الذكريات

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م

الذكريات

د/ صالح بن مطر الهطالي
www.alhatali.com

حقوق الطبع محفوظة

رؤى
واتساب: ٩٧٥٤٩٢٢٣
ruaadar@gmial.com
تويتر: @ruaadar

مكتبة السيدة فاطمة الزهراء
هاتف: 92908620
25434506 92988061

د. صالح بن مطر الهطالي

الذكريات

(المجلَّد الأول)

الطبعة الأولى
١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

فهرس المُجلَّد الأوَّل

مُقدِّمة ١٧
البِدايات ٢١
بلدتي العارض ٢٣
١ – أحوال البلدة في الماضي ٢٣
٢ – الأحوال المناخية ٢٦
٣ – العادات والتقاليد ٣٠
٤ – مسجد الحِصْن ٣١
٥ – مدرسة القرآن الكريم ٣٣
٦ – سبلة الجماعة (المجلس العام للبلدة) ٣٦
٧ – مُصلَّىٰ العيد ٣٨
أحوال الأسرة ٤١
١ – البيتُ الذي وُلِدتُ فيه ٤٢
٢ – بيت «خبَّة الكارجة» ٤٦
٣ – الزواج وأسرتي الجديدة ٥٢
أ – عَقْد القِران ٥٢
ب – تجهيزات العرس ٥٤
ج – ليلة الزفاف ٥٤
د – الانتقال إلىٰ البيت الجديد ٥٦
هـ – أُسْرتي الجديدة ٥٩
و – سياراتي ٥٩
٤ – الأحوال المعيشية والمهنية للأسرة ٦١
٥ – وفاة الأحبة ٦٥

أ- وفاة جدَّتي ٦٦
ب- وفاة والدتي ٦٧
ج- وفاة ابن أخي يونس ٦٨
د- وفاة والدي ٧٠
هـ- وفاة أخي ٧٣
و- وفاة ابن خال والدي ٧٥
ز- وفاة زوجة أخي ٧٦
ح- وفاة عمي حمد ٧٧
ط- وفاة ابني مصعب ٧٨
ذكرياتُ الدِّراسة ٨٣
الدِّراسة النِّظامِيَّة ٨٥
١- بداية الدراسة ٨٥
٢- عملية «التقفيز» ٨٩
٣- قسوة المعلمين ٩٠
٤- المناهج الدراسية ٩١
٥- المشاركة في احتفالات العيد الوطني ٩٢
٦- التفوُّق الدراسي ٩٢
ذكرياتُ الثَّانوية ٩٤
١- السكن الداخلي وأثره في حياتي ٩٥
٢- بناء الصداقات والعلاقات ٩٦
٣- المنافسة والتفوُّق ٩٩
٤- الانضباط العسكري ١٠١
٥- دور الثانوية في تنمية قدراتي وصقل مواهبي ١٠٤

٦- الجانب المظلم من أيام الثانوية ١٠٥
دراسة البكالوريوس ١٠٧
١- الوصول إلىٰ أمريكا ١٠٧
أ- في السفارة العمانية بواشنطن ١٠٩
ب- اتِّصال مُثير من صديقي سيف الشقصي ١١١
ج- الوصول إلىٰ توسان والاستقرار فيها ١١٢
٢- دراسة اللغة الإنجليزية ١١٣
٣- الدراسة الجامعية ١١٧
٤- انتقال الطلبة العمانيين من ولاياتهم إلىٰ جامعة أريزونا ١١٩
٥- المدينة السكنية الجامعية ١٢١
أ- ذكرياتٌ جميلة لكريستوفر سِتي ١٢١
ب- برنامج يوم الجمعة ١٢٤
ج- الخروج إلىٰ المتنزَّهات ١٢٥
٦- عُلُوُّ الهمة في الدراسة ١٢٦
٧- التخرُّج وزيارة توسان مرة أخرىٰ ١٢٨
٨- التعامل مع القضايا المذهبية ١٣٠
٩- أحوال الطلاب العمانيين الدارسين في أمريكا ١٣٦
١٠- مُشاهدات ومواقف ١٣٩
دراسة الماجستير ١٤٤
١- المعاناة في الحصول علىٰ قبول لدراسة الماجستير ١٤٤
٢- الوصول إلىٰ مدينة ملبورن ١٤٧
٣- التوفيق بين الدراسة والأسرة ١٤٨
٤- مناقشة الرسالة والتخرُّج ١٥١

٥- مغادرة أمريكا والعودة إلىٰ عمان ١٥٣
٦- مُشاهدات ومواقف ١٥٤
دراسة الدكتوراة ١٥٩
١- الاستقرار وبدء الدراسة ١٥٩
٢- اجتياز اختبار التسجيل للدراسات العليا (GRE) ١٦٢
٣- وظيفة في جامعة UCF ١٦٣
٤- التقدُّم لوظيفة في شركة أوراكل ١٦٥
٥- اجتياز اختبار التأهيل للدكتوراة (Qualifying Exam) ١٦٨
٦- كتابة الرسالة ١٦٩
أ- تحديد موضوع الرسالة ١٧٠
ب- الغوص في أعماق الموضوع ١٧٢
٧- انتهاء البعثة ثم تمديدها ١٧٥
٨- اختبار الترشُّح (Candidacy Exam) ١٧٦
أ- التمهيد للاختبار التحريري ١٧٦
ب- تفجيرات سبتمبر والفرار إلىٰ عمان ١٧٨
٩- إكمال الرسالة والتخرُّج ١٧٨
أ- اجتياز الاختبار التحريري ١٧٨
ب- اجتياز الامتحان الشفهي ١٨٠
١٠- العودة إلىٰ عمان ١٨٣
١١- عُلُوُّ الهمة في الدراسة ١٨٤
١٢- مُشاهدات ومواقف ١٨٨
ذكرياتٌ عامة عن أيام أمريكا ١٩٦
١- دراسة الأولاد في المدارس ١٩٦

٢- صلاة العيدَيْن والجُمَع والجماعات ٢٠٢
٣- زيارات مشايخ العلم واستضافتنا لهم ٢٠٤
٤- عضوية اتِّحاد الطلبة المسلمين ٢٠٥
٥- المنظمات العلمية في الجامعة ودعوتها لي ٢٠٦
المؤتمرات العلمية والدورات والوِرش التدريبية ٢٠٩
المؤتمرات العلمية ٢١٢
١- مؤتمرات أوراكل ٢١٢
٢- مؤتمر تقنية المعلومات العربية في تونس في مايو ١٩٩٥م ٢١٣
٣- مؤتمر علمي في جورجيا في سبتمبر ١٩٩٥م ٢١٤
٤- حضور مؤتمرات علمية مع مشرفتي ٢١٥
٥- مؤتمر للتدريب والتطوير في أورلاندو في يونيو ٢٠٠١م ٢١٦
٦- مؤتمر شركة ميكروسوفت في يونيو ٢٠٠٣م ٢١٧
٧- الملتقىٰ الطلابي لجامعات الدول العربية في ديسمبر ٢٠١٥م ٢١٧
٨- مؤتمر البرمجة السحابية في فبراير ٢٠١٦م ٢١٩
الدورات والندوات والوِرَش التدريبيَّة ٢٢١
١- دوراتٌ مُكثَّفة في نظام أوراكل ٢٢١
٢- دورات وندوات في مجال الحاسوب ٢٢٤
٣- دورات في تنمية المهارات الشخصية ٢٢٥
العمل الوظيفي ٢٣١
العمل في جامعة السلطان قابوس ٢٣٣
١- معاناة إخلاء الطرف ٢٣٣
٢- من التعيين إلىٰ دراسة الماجستير ٢٣٧
أ- المسؤول الإداري لمركز الكمبيوتر ٢٣٧

ب- تطوير أنظمة أوراكل ٢٣٨
ج- الأنظمة التي شاركتُ في تطويرها ٢٣٩
٣- بين الماجستير والدكتوراة ٢٣٩
٤- الانتقال إلىٰ السلك الأكاديمي ٢٤٠
٥- الاستقالة من الجامعة ٢٤١
٦- بين العزوبية والزوجية ٢٤٣
٧- مُشاهدات ومواقف ٢٤٥
العمل في جامعة نزوىٰ ٢٥٠
١- الفترة الأولىٰ: من ٢٠٠٩م إلىٰ ٢٠١١م ٢٥١
أ- محاولة التأقلُم مع الظروف الصحية ٢٥١
ب- تولِّي رئاسة شعبة علوم الحاسوب ٢٥٣
ج- تدهور وضعي الصحي والاستقالة من الجامعة ٢٥٣
٢- الفترة الثانية: من ٢٠١٥م إلىٰ ٢٠١٨م ٢٥٥
أ- تولِّي رئاسة القسم ٢٥٥
ب- الاستقالة من رئاسة القسم ٢٥٦
٣- الارتقاء بالقسم وشعبة علوم الحاسوب ٢٥٦
أ- لوحة شرف للطلبة المتفوِّقين ٢٥٦
ب- مُلتقًىٰ للخريجين ٢٥٧
ج- مُلتقًىٰ لأولياء الأمور ٢٥٧
د- مُلتقًىٰ شهريٌّ للطلاب ٢٥٨
هـ- محاضرات دورية لأساتذة القسم ٢٥٨
و- الارتقاء بمستوىٰ طلاب علوم الحاسوب ٢٥٩
٤- الاستقالة من الجامعة ٢٦٣

٥- مُشاهدات ومواقف ٢٦٤
ذكرياتُ الحاسوب ٢٧١
ذكرياتُ الحاسوب في أيام البكالوريوس ٢٧٣
١- حاسوبي الأول ٢٧٤
٢- ذكرياتي مع لغات البرمجة ٢٧٧
٣- ذكرياتٌ لا تُنسىٰ ٢٧٩
ذكرياتُ الحاسوب في أيام الماجستير ٢٨٣
١- إصدار نشرة شهرية حول الإنترنت ٢٨٣
٢- التطبيقات الأولىٰ للإنترنت ٢٨٦
٣- ندوات أسبوعية في علوم الحاسوب ٢٨٧
٤- عضوية المنظمات العلمية ٢٨٧
ذكرياتُ الحاسوب في أيام الدكتوراة ٢٨٩
١- شراء جهاز حاسوب مُتطوِّر ٢٨٩
٢- احتراف البرمجة بلغة جافا ٢٩٠
٣- شراء دورة ورقية في تصميم مواقع التجارة الإلكترونية ٢٩١
٤- تصميم موقع خاص برسالة الدكتوراة ٢٩١
٥- افتتاح أول موقع للإباضية ٢٩٢
٦- افتتاح موقع Freebies World ٢٩٥
ذكرياتُ الحاسوب في جامعة السلطان قابوس ٣٠٠
١- تنمية مهارات الحاسوب ٣٠٠
٢- الحاسوب العملاق ٣٠١
٣- مواصفات الحواسيب الأولىٰ ٣٠٢
٤- توظيف الجهات الأمنية للحاسوب ٣٠٣

٥- مشاريع احترافية في البرمجة ٣٠٣
ذكرياتٌ أخرىٰ ٣٠٧
١ - الاهتمام بالحاسوب إلىٰ حدِّ الهوَس ٣٠٧
٢- يسأل عن تصميم موقع تجاري ٣٠٧
٣- افتتاح موقعي الخاص ٣٠٨
المهارات والاهتمامات والعمل التطوُّعي ٣١١
البناء المعرفي والمهاراتي ٣١٣
١ - التعمُّق في تخصُّص الحاسوب ٣١٣
٢- التعمُّق في العلوم الإسلامية ٣١٤
أ- شغف القراءة واقتناء الكتب ٣١٤
ب- متابعة الدروس والمحاضرات ٣١٧
ج- حضور المؤتمرات الإسلامية والندوات والدورات ٣١٨
٣- الاهتمام بالقرآن الكريم ٣١٩
٤- التعمُّق في قضايا الفكر والدعوة ٣٢٠
٥- تنمية القدرات والمهارات ٣٢٢
الاهتمامات والهوايات ٣٢٦
١ - الاهتمامات الأولىٰ ٣٢٦
أ- تعلُّم الطبخ ٣٢٧
ب- تعلُّم بعض الحِرَف من أخي ٣٢٨
ج- بعض الاهتمامات في أيام الثانوية ٣٢٩
د- صناعة الأجهزة الكهربائية والإلكترونية في أيام البكالوريوس ٣٣١
٢- حُبُّ الرياضيات ٣٣١
٣- الإذاعة المدرسية وأثرها في حياتي ٣٣٣

٤- التصوير الفوتوغرافي ٣٣٣
٥- كتابة المُذكِّرات ٣٣٥
٦- ممارسة الرياضات المختلفة ٣٣٨
العمل التطوُّعي وخدمة المجتمع ٣٤١
١- المشاركة في تعليم القرآن الكريم ٣٤١
٢- تقديم دروس ومحاضرات عامة ودورات عملية ٣٤٣
٣- إقامة الملتقيات الثقافية والفكرية ٣٤٦
٤- إقامة المسابقات الثقافية والبحثية ٣٤٨
٥- إنشاء مكتبات عامة في العارض والقلعة ٣٤٩
٦- إقامة مهرجانات الأعياد ٣٥١
٧- الإفطار الجماعي السنوي لأهالي بلدة العارض ٣٥٢
٨- رحلات ومعسكرات للشباب في العارض والقلعة ٣٥٣
٩- إدارة أوقاف بلدة العارض ٣٥٥
١٠- تصوير المحاضرات والفعاليات ٣٥٧
١١- الأعمال الدعوية ٣٥٩
١٢- المشاركة في إدارة النادي ومكتبة الوقف ٣٦١
الأعمال التجارية ٣٦٣
١- محلٌّ نسائيٌّ في القلعة لبيع الملابس والعطور ٣٦٣
٢- مكتبة الإبداع في الحمراء ٣٦٤
٣- تجارة الملابس والأواني ٣٦٥
٤- تجارة الأرانب والطيور ٣٦٦
٥- تربية المواشي ٣٦٧
٦- العمل في دي أكس أن (DXN) ٣٦٩

٧- مشروع الاستثمار العجيب ٣٧٣
٨- مؤسَّسة شفاء لرحلات العلاج ٣٧٦
ذكرياتُ مُؤلِّفاتي ٣٧٩
المعاناة في التأليف ٣٨١
١ - مَنهجِيَّتي في التأليف ٣٨١
أ- التأليف التراكمي ٣٨٢
ب- الاسترشاد بأفكار الآخرين وآرائهم ٣٨٣
ج- التصميم والطباعة ٣٨٣
د- أرشيف ومخطوطات كتبي ٣٨٤
٢ - التحدِّيات التي أثَّرتْ في عملية التأليف ٣٨٥
أ- أعمال تقطع مواصلة التأليف ٣٨٥
ب- تحدِّيات من نوعٍ آخر ٣٨٦
ج- طلب العون من الآخرين ٣٨٧
٣- المعاناة في مراجعة مُؤلَّفاتي ٣٨٩
أ- معاناتي شخصيًّا ٣٨٩
ب- معاناتي من مراجعات الآخرين ٣٩٢
٤ - المعاناة في طباعة مُؤلَّفاتي ٣٩٤
٥- المعاناة في تسويق الكتب ٣٩٦
نبذة عن بعض مُؤلَّفاتي ٣٩٩
١ - محاولات سابقة للتأليف ٤٠٢
أ- كتاب (الكمبيوتر): ٤٠٢
ب- كتاب (سُلَّم السالكين) ٤٠٥
٢ - نبذة عن بعض المؤلَّفات المطبوعة ٤٠٧

أ- كتاب (العمل التطوعي – خطوات عملية للنهوض بالأمة)..... ٤٠٧
ب- كتاب (مِن أجْلِكِ يا أمتي)..... ٤٠٩
ج- كتاب (مِدادُ اليَرَاع)..... ٤١١
د- رواية (المهاجر)..... ٤١٢
هـ- كتاب (أثرُ الاستقامة في انتعاش الاقتصاد)..... ٤١٤
و- كُتيِّبْ (كيف تكتب وصيتك؟)..... ٤١٥
ز- كتاب (الذكريات)..... ٤١٧
٣- أعمال أخرىٰ يجري العمل فيها..... ٤١٨
أ- كتاب (الأقوال الواضحة في تاريخ العارض وقلعة المصالحة).... ٤١٨
ب- كتاب (الدعوة إلىٰ الله بين بناء الفرد وإصلاح المجتمع)..... ٤٢٠
ج- كتاب (أبجديات الدعوة الفردية)..... ٤٢٢
د- كتاب (دروس في فقه الدعوة)..... ٤٢٣
هـ- رواية (لغز المال)..... ٤٢٥

مُقدِّمة

الحمد لله الذي جعل الأحداث وتوالي الأزمنة دليلًا علىٰ ألوهيته وأزَلِيَّته، وجعل تبايُن الأمكنة وتعدُّدها دليلًا علىٰ علمه وحكمته، وجعل اختلاف الألسُنِ والشعوب وتبايُـنَ اللهجـات وكثرة الروابط والعلاقات دليلًا علـىٰ بديع صُنعه وجمال خلقه، والصلاة والسـلام علىٰ الحبيب المصطفىٰ الذي كان تاريخ حياته وتفاصيل سيرته مصباحًـا يُنير درب السـالكين، وسُـلَّمًا للوصول إلىٰ رضـىٰ رب العالمين، وصلاة زاكية وسـلامًا عاطرًا علىٰ أهـل بيته الأطهار وصحابته الـبررة الأخيار الذين بقيتْ ذكريات حياتهم العاطرة وصفحات جهادهم الباهرة عَبَقًا تتنسَّـمه أنوف المؤمنين، وشموعًا تُجلِّي الحقَّ وتُوهِن الباطل لأتباعهم ومَن سار سَيْرهم إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

في مجلس عزاء سالم بن حمد بن حميد الذهلي في سبلة القلعة في يوليو ٢٠١١م جلسـتُ بجانب الأستاذ مروان بن محسن الذهلي، وكنتُ أحكي له بعض ما جرىٰ لـي في أمريكا وفي سـابق أيامي، فقال: «**لمـاذا لا تُدوِّن ذلك في كتاب؟**» فتشـجَّعتُ للفكرة لأسباب عدة، منها:

١. تفريـغ الذهـن مـن المعلومات الكثيـرة التي قد تتلاشـي مع مـرور الزمن وضعف الذاكرة، وكذلك الاسـتفادة من آلاف الصـور التي تجمَّعتْ لديَّ علىٰ امتداد السـنين ومشـاركتها للآخرين من خلال عـرض بعضها في ثنايا صفحات الكتاب.

٢. إبـراز بعض المعارف والتجارب والخـبرات المتواضعة التي امتنَّ المولىٰ -سـبحانه- بها عليَّ، لا تفاخرًا بها وإنما تحدُّثًا بنعمة الله ورجاء أن يسـتفيد منها أحد.

٣ توثيق الحياة العامة وظروفها المعيشية والمستوىٰ الثقافي والعلمي والاجتماعي المصاحب لها خلال ما يزيد علىٰ نصف قرنٍ من الزمان.

٤ نقل العديد من المشاهد والأحداث والمواقف -مُوثَّقة أحيانًا بالصور والأرقام- التي وقعتْ في بلدان شتَّىٰ وعبر مُدَدٍ زمنية متباينة؛ ما يجعل القارئ يُحلِّق في رحلة زمنية مُثيرة وماتعة.

٥ استخلاص الفوائد والعِبَر من الأحداث والوقائع والمشاهدات التي عايشتُها، علَّها تكون عونًا لغيري علىٰ الاستفادة منها.

٦ تشجيع الآخرين علىٰ تفريغ ما في جَعبتهم من ذكرياتٍ جميلة عاشوها خلال سِنِيْ حياتهم الطويلة، فكم هناك من الأشخاص الذين تقلَّدوا المناصب العديدة أو مارسوا الحِرَف والمِهَن المتنوِّعة؟ وكم لدينا من أصحاب الهوايات والمهارات والاهتمامات التي لا تخطُر علىٰ بال، وهم دَرَبوا عليها ومارسوها بكفاءة واقتدار؟ وكم هناك ممَّن جابوا الأرض طولًا وعرضًا، سواءٌ لغرض النزهة والسِّياحة أو لظروف العمل والمعيشة؟ وكم هناك ممَّن ابتلاهم الله بالرزايا والأسقام أو نزول المصائب والكُرَب، فصبروا واحتسبوا وأخذوا بالأسباب؟ وغير هؤلاء أُناسٌ تنوَّعتْ مشاربهم وتعدَّدتْ مجالاتُ دراستهم أو معيشتهم، وكلُّ لحظة تمرُّ في حياتهم تصلُح أن تكون درسًا يستفيد منه غيرهم أو تجربة تُعزِّز نجاحات ذوي الهمم العالية والنفوس الزاكية.

ولكن مع كلِّ ذلك قلَّ أن نجد في مجتمعاتنا مَن يُدوِّن شيئًا مما ذكرتُ، ولبعضهم أسبابٌ يجدُر احترامها، ولكن هناك مَن لا يرىٰ لما عنده قيمة، أو لا يحسب لتجاربه وخبراته ومعارفه أهمية عند الآخرين، وغيرهم ممَّن لديه الرغبة في إفادة الآخرين ولكن لا يدري السبيل إلىٰ ذلك. ومن هنا،

فإني أسـوق تجربتي في هـذا المجال علَّها تُعين أمثـال هؤلاء وغيرهم علىٰ مشـاركة غيرهم بمكنونات حياتهم الخاصة والعامة، وفي ذلك -بإذن الله- إثراءٌ للجانب التاريخي والمعرفي والفكري للمجتمع، وعونٌ علىٰ الارتقاء به في مدارج النجاح والخير والصلاح.

وقد شـرعتُ في جمع مادة الكتاب في عام ٢٠١١م، ثم بين كل حينٍ وآخر كنتُ أضيف إليه ما يحضر إلىٰ ذاكرتي من مواضيع وأفكار، ثم اسـتعنتُ في تجميع مادته بمـا كنـتُ كتبته في الماضي مـن مُذكِّرات، وأحيانًـا عندما أكون أنتظـر في مكان ما، وخاصة في المستشـفيات، كنتُ أسـترجع ذاكـرتي وأُدوِّنُ ما يحضـرني في مذكِّرات هاتفي ثم أنقلها إلىٰ موضعها في الكتاب.

بعد ذلك، شـاء المولىٰ -سـبحانه- أن أُسـجِّل نحو إحدىٰ عشـرة ساعة صوتية مـن تلك الذكريـات، وطلبتُ من ابنتـي تفريغها لي، وتواصلتُ كذلـك مع العديد من زملائي في الدراسـة والعمل، وآخرين ممَّـن التقيتُ بهم أو تعاملتُ معهم، وكل ذلك للحصول علىٰ معلوماتٍ أو صورٍ تخدم مواضيع الكتاب، وبحمد الله وتيسيره وتوفيقـه نما الكتاب كثيرًا؛ فقفز من ٩٨ صفحة للمراجعة الأولىٰ إلىٰ ٧٣٨ صفحة للمراجعة الثانية.

واسـتغرقَتِ المراجعـة الثانيـة منـي قرابـة عـامٍ كاملٍ، والسـبب في ذلـك ندرة المعلومات، ومحاولة الحصول عليها من مصادر شتىٰ؛ مثل سؤال الأهل والزملاء والأصدقـاء، والرجـوع إلىٰ المذكِّـرات التي كتبتُهـا علىٰ مرور السـنوات، وإعادة صياغتها لتتناسب مع أسلوب الكتاب، وكذلك الرجوع إلىٰ آلاف الصور التي كنتُ أخذتُها خلال الأربعين سـنة الماضية، ومحاولة تذكُّر الأحداث من خلالها، إضافة إلىٰ اعتصار الذاكرة للمواضيع التي لا أجد لها معلومات في المصادر التي ذكرتُها.

من هنا، سيُلاحظ القارئ بعض التفاوت في طول المواضيع واقتضابها، وفي عُمق التفاصيل وضحالتها، والسبب في كل ذلك راجعٌ إلىٰ ما يتوفَّر لديَّ من معلومات، وقد ذكرتُ في ثنايا الكتاب العديد من أسماء الأشخاص والمؤسسات والهيئات، سواءٌ بالتصريح أو التلميح، وإني أعتذر إلىٰ كلِّ هؤلاء إن كنتُ أسأتُ إليهم من غير قصدٍ مني، سواءٌ بذكر أسمائهم أو بالنقل عنهم أو بذكر الأحداث التي جمعتني بهم.

وإني لأُسدي جزيل الشكر وعظيم الامتنان إلىٰ كل مَن وضع بصماته في إتمام هذا الكتاب؛ سواءٌ أكان بالمعلومة أم الصورة أم الفكرة أم التوجيه، وأخصُّ من بينهم الإخوة في مؤسسة التواصل بغرداية في الجزائر لمراجعتهم الدقيقة للكتاب، وأيضًا الأستاذ مُهنَّد جُندية من فلسطين الذي قام بتدقيقٍ لغويٍّ عميق للكتاب، فلكلِّ هؤلاء مني خالص الثناء العاطر ومن الله وافر الجزاء الحسن.

وأسأل الله العليَّ العظيم أن ينفع عباده بهذا العمل المتواضع، وأن يكون لهم فيما ذكرتُه عبرة وعظة، وأن يكون تكفيرًا لذنوبي ومحوًا لخطاياي، وأسأله أن أكون صادقًا فيما كتبتُ أو نقلتُ، وأن يغفر لي ما أخطأتُ فيه عن قصدٍ أو غير قصدٍ، وأن يأجُر كلَّ مَن أعانني علىٰ إتمام هذا العمل، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وعليه التوكُّل وإليه الإنابة، إنه نعم المولىٰ ونعم النصير، وصلِّ اللهم وسلِّم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه ومَن سار علىٰ نهجهم إلىٰ يوم الدين.

صالح بن مطر بن محمد الهطالي

الاثنين

٢٣ من صفر لعام ١٤٤٤هـ

١٩ من سبتمبر لعام ٢٠٢٢م

البِدايات

بلدتي العارض

كانت أسرتي تعيش في قرية صغيرة يطلق عليها «عارض بني عدي» أو «العارض» اختصارًا، وسبب نسبتها إلىٰ بني عدي هو أن غالبية سكانها حاليًّا هم من قبيلة بني عدي، مع أنها كانت في السابق موطنًا لقبيلة النُّعْب، التي منها الإمام أبو سعيد محمد بن سعيد الناعبي الكُدمي، وهذه البلدة تُعدُّ جزءًا مما يُعرَف في الماضي بالحوزة الكُدَمية، أو كُدَم، وهي الآن تُعدُّ إحدىٰ قرىٰ ولاية الحمراء في محافظة الداخلية بسلطنة عمان.

١ أحوال البلدة في الماضي

يقسم وادي «شعمىٰ» بلدة العارض إلىٰ ضِفَّتين: شرقية وغربية، وكانت المحاصيل في الماضي تُسقىٰ بطريقتين: الأولىٰ؛ بواسطة الأفلاج الغَيْلِيَّة التي تجري بجريان الوادي وتجفُّ بجفافه، ويُعرَف الواحد منها بـ «القبيل»، ويوجد منها في البلدة فَلَجان غَيْلِيَّان هما فلج «عنكرة» في الضفة الغربية من الوادي، وفلج «سحرا» -وهو أكثر غزارة من سابقه- في الضفة الشرقية.

أما الطريقة الثانية للريِّ فكانت باستخدام «الزيجرة»، وهي مُسمَّىٰ لعملية رفع الماء من الآبار بواسطة دلاء (جمع دَلْوٍ) كبيرة مصنوعة من جلود الأبقار بعد دبغها، ويُدلىٰ الدَّلْو إلىٰ البئر بحبلٍ متين يُسمَّىٰ «كَرّ» من خلال عجلة دائرية من الخشب تُعرف بـ «المنجور»، ويُثبَّت المنجور علىٰ جدارين مرتفعين من الطين يُشرفان علىٰ البئر، ويمرُّ الحبل الذي يحمل الدَّلو فوق المنجور، ثم يُربط في نهايته في رقبة ثور أو حمار.

عملية «الزيجرة» باستخدام البقر أو الحمير

وفي أثناء عملية الزيجرة، يقود «الزاجر» الدابة ويُوجِّهها للهبوط من مصبِّ الماء عند فُوَّهة البئر إلىٰ نهاية مُنْحَدَر ترابي يعرف بـ «المخبِّ» شُقَّ لغرض الزيجرة فقط، وعندما تصل الدابة إلىٰ أسفل المخبِّ فإن فُوَّهة الدَّلو تندلق فوق المصب في أعلىٰ

البئر وتنسكب محتوياته من الماء، وهنا يسحب الزاجر الحبلَ المربوط في رقبة الدابة ليجعلها تستدير وتصعد المخب باتجاه البئر، وما إن تصل إلىٰ أعلىٰ المخب حتىٰ يكون الدَّلو قد غاص في ماء البئر وامتلأ، وعندها يسحب الزاجر الدابة مرة أخرىٰ باتجاه أسفل المخب، وهكذا تتكرَّر تلك الحركة لساعات طويلة قد تتخلُّلها بعض فترات الراحة للزاجر والساقي والدابة، فكم كانت معاناة آبائنا وأجدادنا في تلك العملية التي تتكرَّر يوميًّا؟

أما الريِّ فإن الماء ينتقل من المصبِّ إلىٰ ساقية صغيرة من الطين أو الصاروج (أي الطين المحروق) إلىٰ أن يصل إلىٰ المكان الذي يراد ريُّه، وهناك يتولىٰ شخصٌ آخر عملية الريِّ، ونظرًا إلىٰ قلة الماء الجاري في الساقية وبُعد أماكن الريِّ فإن العمانيين اعتنوا بتلك السواقي؛ فكانوا في الماضي يصنعونها من الصاروج، وإن تعذَّر فإنهم يقومون بتشحيب (أي إزالة الحشائش) وتصريج الساقية (أي ترصينها لكي لا يتسرَّب الماء من الجوانب)، وفي أواخر ستينيات القرن الميلادي الماضي بدأتْ تظهر مضخات الماء التي تعمل بالديزل، ثم في التسعينيات ظهرتْ عندنا المضخات التي تعمل بالكهرباء.

وأذكر أن في مرحلة طفولتي كان قحط شديد، وكانت المضخات تعمل نحو عشر إلىٰ خمس عشرة دقيقة في اليوم، ثم يتحوَّل صوتها هديرًا متلاحقًا مُعلِنة نفاد كمية الماء القليلة في البئر، وأذكر أنه عندما كنا لا نزال في بيتنا في العارض، كان أخي محمد يأخذني معه في الليل إلىٰ بئر «البرزوزية» المجاورة لبيت الوالد سعيد بن محمد بن جعفر العدوي، ويتركني في أعلاها في حين ينزل هو لتشغيل المضخة القريبة من قاع البئر، ثم يصعد فيجدني نائمًا فيوقظني لأُراقب المضخة عندما «تعوي» بصراخها المزعج، ويذهب هو لتتبُّع وصول الماء إلىٰ الأرض المُراد ريُّها، ولكني أظلُّ نائمًا فيأتي بنفسه لإيقافها، ثم ننصرف إلىٰ البيت.

٢ الأحوال المناخية

في مرحلة طفولتي كانت المياه متوافرة بغزارة؛ فمعظم الأودية في جريان مُستمرٍّ، ومنسوب المياه الجوفية كان مرتفعًا جدًّا، إذ إنك لو حفرتَ في بستان حفرة بعمق متر لظهر فيها الماء، وأذكر أنه في صغري كنتُ أذهب لريِّ بستان لنا في بلدة قلعة المصالحة (القلعة اختصارًا) المجاورة لبلدة العارض، وكنتُ عندما أصل إلىٰ البستان أجد «الرِّيَب» (الحُفَر التي تُزرَع فيها فسائل النخيل) مليئة بالماء، وهذا قبل أن يصل إلىٰ البستان ماء فلج «الحمام» الذي أسقي به، ولأن الفلج كان غزيرًا لم أكن أستغرق في ريِّ ذلك البستان إلا يسيرًا.

وكان الماء في الماضي يزيد -أحيانًا- عن حاجة البساتين، لذا اهتم الناس بالماء الزائد فشقُّوا له قنوات خاصة تُعرف بسواقي «**الرَّس**»؛ أي الماء الزائد، وكانت تلك السواقي تصبُّ الماء الذي يتجمَّع فيها في أحد الأودية القريبة، وكانت في بلدة الحمراء واحدة من تلك السواقي تُعرف بـ «**ساقية الرَّس**»، وهي لا تزال باقية إلىٰ يومنا هذا، وهي عريضة وعميقة، لذا يتجمَّع فيها الماء حتىٰ يصير أشبه بالوادي، وأما في بلدة القلعة فكانت هناك ساقية للرَّس تُعرَف بـ «**ساقية الحويجر**» وتصبُّ ماءها في وادي شعمي، وأخبرني والدي بأن تلك الساقية بقيتْ من كثرة المياه تجري لأكثر من أربعين عامًا دون انقطاع.

أما الأمطار فكانت في تلك الآونة تكاد أن لا تنقطع، ويُخبرني والدي أنه في مرة من المرات هطلتْ أمطار غزيرة ومتواصلة ليلَ نهار لأكثر من أسبوعين، ولأن البيوت كانت مبنيَّة من الطين بدأ بعضها يتهدَّم، وأتذكَّر أنه في مرات عدة كان الوادي ينزل بغزارة غير معهودة ويصل إلىٰ بيتنا في «خبَّة الكارجة»، علىٰ الرغم من بُعده عن الوادي لأكثر من مئة متر، وعلىٰ الرغم من عمق مجرىٰ الوادي لأكثر من عشرين قدمًا، وكان في البيت «**صورجة**» (أي حُجرة للأبقار)، وكثيرًا ما كان الوادي يدخل تلك الصورجة حتىٰ تكاد الأبقار أن تغرق بسببه.

وعندمـا كنـتُ في الصـف الرابع أخذتُ مـرة معي ابن عمي خلفـان بن حمد بن حميد الهطالي لتسـجيله في المدرسـة، وعندما خرجنا من المدرسة بعد انتهاء اليوم الدراسـي فوجئنا بهبوط وادي الخور، فلم نسـتطِع عبوره بمحاذاة المدرسة، وإنما اتَّجهنـا شـمالًا قُبالة «خبِّ الكفِّ»، ووجدنا وادي غول قـد نزل أيضًا بغزارة وقطع الشارع، وكنتُ حينها ضئيل الجسم فلم أتمكَّن من حمل ابن عمي علىٰ كتفي لأَعبُر به الوادي، وإنما سـاعدني بذلك الأخ حمود بن سـعيد بن سالم العبري، وكان أكبر مني سنًّا.

وأذكـر أنه في يـومٍ من الأيام من عـام ١٩٨٢م بدأ هطْل الأمطـار منذ الفجر ولم ينتصـف النهار حتىٰ نزلتْ جميع أودية الولاية بغزارة لم نشـهدها من قَبْل، وارتفع منسـوب الميـاه حتىٰ تلاقت الأوديـة ببعضها، وصارت «السـيوح» التي في جنوب العـارض وغربه بحيرة واحـدة، وفي عام ١٩٩٧م هطلتْ أمطـارٌ غزيرة ونزل وادي شعمىٰ حتىٰ كاد أن يُغطي نصف جدران **سبلة الجماعة** (أو المجلس العام للبلدة).

هبوط وادي شعمىٰ في عام ١٩٩٧م بغزارة غير معهودة حتىٰ كاد أن يدخل سبلة الجماعة

وفي الثالـث مـن محرم لعـام ١٤٤٤هـ الموافق لـه الحادي من أغسـطس لعام ٢٠٢٢م هبـط وادي شـعمىٰ هبطـة لم يُعهَـد لها مثيـل في العقود القريبـة؛ إذ أحاط بجامع الإمام أبي سعيد الكدمي، ووصل منسوب المياه إلىٰ نصف جدرانه، وفاض في آبـار «الغوانم» و «الغنيمة»، وصار المكان من بيـت حميد بن حمد الهطالي إلىٰ سبلة الجماعة بحرًا واحدًا.

جرفة وادي شعمىٰ في عام ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م، وتظهر بئر «الغنيمة» المجاورة للجامع وقد أحاط بها الماء

وبسبب تواصل الأمطار كانت الأرض خضراء ومجاري الأودية أشبه بالغابات، والأودية نفسها أشبه بالأنهار من غزارة مياهها، وارتفع منسوب المياه في الآبار حتىٰ كادتْ أن تفيض، وأذكر أن بعض الشباب، ومنهم ابن عمي حميد بن حمد بن حميد الهطالي، كانوا يقفزون في بئر «جمَّة الشَّحسْ» الواقعة شمال سبلة الجماعة الحالية، ويسبحون فيها بسبب ارتفاع مستوىٰ الماء فيها إلىٰ قرابة السطح.

ولـك أن تُقـارن تلك الحقبة بزماننا هـذا الذي نضبتْ فيه المياه وهبط منسـوبها لأكثر من مئة قدم، وقد يعود السبب في ذلك إلىٰ سوء ترشيد استهلاك المياه وخاصَّة بعـد أن تخلَّىٰ العمانيون عن حرفة الزراعة وأسـدَوْا أمرهـا للوافدين دون متابعة أو محاسـبة، ولكن في رأيي أن السـبب الرئيس لندرة المياه يعود إلىٰ امتناع الناس عن إخـراج زكاة أموالهم، فالحبيب المصطفىٰ -عليه الصلاة والسـلام- أخبرنا بقوله: «**خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ**» ومنها: «**وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا**»[1].

وكنتُ في طفولتي أذهب أحيانًا مع بعض أقراني إلىٰ وادي شعمىٰ الذي يجري في بلدتنا، وكنتُ آنذاك لا أُجيد السباحة، لذا كان أهلي لا يسمحون لي بالذهاب خوفًا علـيَّ من الغرق، وذات يوم ذهبتُ مع صاحبٍ لي دون علمهم، وعندما وصلنا إلىٰ المكان الذي يتجمَّع فيه الأطفال والشـباب للسباحة المعروف باسم «**جباة الزُّط**»، شدَّتني زرقة الماء ورأيتُ مجموعة من الأولاد في عُمْق «الجباة» وهم يعتلون جذع نخلة، وقلتُ لصاحبي: «**لماذا أنت خائف؟ إنها ليست عميقة**»، ولم أتمالك نفسي، فنزعتُ دشداشتي بسرعة وهبطتُ إلىٰ الجباة.

(١) سنن ابن ماجه (حديث رقم: ٤٠١٩، ج ٥، ص ١٤٩)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

ما إن نقلتُ قدميَّ خطوات حتىٰ سـقطتُ في عُمْق الجباة، وغاص كامل جسـمي القصيـر والنحيف وبدأتُ أغرق، وكنتُ أصعد برأسـي لأتنفَّس وأصرخ ثم أغرق، والأولاد يضحكون مما أفعل ولا يظنُّون أني فعلًا أغرق، ولكنهم عندما أدركوا ذلك وأني غير قادر علىٰ إنقاذ نفسـي رأيتُهم يُجدِّفون نحوي، ولحسـن حظي أنه قبل أن يصلوا إليَّ أمسـكتُ بعُودٍ من شجر «الرُّوغ» واستطعتُ رفع رأسي، ثم أتىٰ صاحبي وأمسك بيدي.

خرجتُ من الجباة وقد امتلأ بطني من كثرة ما شـربتُ من ماء، وبقيتُ خائفًا من أن يعلم أهلي بما جرىٰ، وأخذتُ علىٰ صاحبي المواثيق ألّا يخبر أحدًا، وكنتُ -في بعـض الأحيـان- أذهب للجباة فيعلم أخي محمد بذلك فيـأتي بعصاه، وعندما أراه أو يخـبرني أحد أصحابي بقدومه أركض هربًا منه، ويركض هو ورائي إلىٰ أن يلحق بي ويضربني.

٣ العادات والتقاليد

كان في البلـدة مـكان يُعرَف باسـم «**تحت الأمبـا**»، وهو المكان الـذي توجد به حاليًّا سـبلة الجماعـة، وفي ذلك المكان كانت خمسٌ من أشـجار الأمبا (المانجو) الضخمة وشـجرة زام، ولأشـجار المانجو تلك ذكريات جميلة عند أهل البلدة، إذ كانـت تزدان بظلِّهـا الوارف ووفرة ثمارها فكانوا يجتمعـون تحتها، وكانت ثمارها مُلْكًا عامًّا لأهل البلدة، لذا كان الصغار قبل الكبار يدركون ذلك فلا يأخذون شـيئًا إلا مـا يسـقط علىٰ الأرض، وخاصة عنـد هبوب الرياح، ولنا أن نقـارن تلك الأيام بأيامنـا هذه التي سـاءت فيها أخلاق الأطفال والشـباب حتىٰ صـاروا كالجرذان لا يسمعون عن شجرة مُثمرة في مكان إلا هجموا عليها وتسلَّقوها ورموها بالحجارة، ولا يبرحوا عنها إلا وقد تساقطتْ ثمارها وتكسَّرتْ أغصانها.

وأتذكَّر أنه في صغري هبَّت ريحٌ شـديدة، فذهبتُ إلىٰ ذلك المكان -كغيري من الأطفـال أو حتىٰ الكبار- لألتقط بعض ثمار المانجو المتسـاقطة، وعدتُ إلىٰ بيتنا في «خبَّـة الكارجـة» مُحمَّلًا بالمانجو، فلما رآني والدي أمسـك بي وضربني، فقلتُ له ببراءة: «**سأنتقلُ إلىٰ العارض**»، فغضب وأشبعني ضربًا، فسمعتْ جدتي الصراخ، فأتتْ لتحجزه عن ضربي فضربها خطًا في أصبعها فآلمتها كثيرًا، وقال لي: «**أتريد أن تقتل نفسك من أجل هذا الأمبا؟**» فهو قد خشي عليَّ سقوط بعض تلك الأشجار أو أفرعها الكبيرة بسبب الريح الشديدة التي هبَّت، وكانت تلك المرة الأولىٰ والوحيدة التي أتذكَّر أن والدي قد ضربني فيها.

وكانـت عند أهل البلدة عادة جميلة؛ وهي أنهم عندما يرون غالبية ثمار المانجو قـد نضجـتْ أو قاربـتْ النضـج، يتعاونون علـىٰ جَنْيِها ثم يقسـمونها بيـن البيوت بالسَّوِيَّة، ويكون نصيب كل بيت منها -بفضل الله- ما يقارب مئة حبَّة، وهذه العادة تدلُّ علىٰ الأُلفة والمَوَدَّة التي كانت سـائدة بين الناس، علىٰ خلاف ما نراه اليوم من تَفَشِّـي القطيعة والخصام حتىٰ صار الجار وجاره -بل الأخ وشـقيقه- تمرُّ عليهما الأشهر والسنوات ولا يدخل أحدهما بيت الآخر.

٤ مسجد الحِصْن

كان أهل العارض قبل بناء مسـجد الحصن يُصلُّون في حُجَيْرة صغيرة تقع غربي المظلـة الحالية لمسـجد الحصن، وعندما كان سـعيد بن جعفر بن سـعيد العدوي وكيـلًا للأوقاف همَّ ببناء مسـجد الحصن، وكان بناؤه قبل بناء مسـجد الشـيخ أبي سعيد الكدمي، وسُمِّي بهذا الاسم لوجود حصن في وسط الحارة القديمة المعروفة بـ «**القشـع**»، ثم في التسعينيات من القرن الميلادي الماضي وسَّعه محمد بن سيف بن ناصر العدوي وأعاد بناءه، وكان فيما مضىٰ المسجدَ الوحيدَ في البلدة الذي تُقام

فيه صلاة الجماعة التي ما كان يحضرها إلا عددٌ قليلٌ من كبار السِّن، وأما الأطفال والشباب فنادرًا ما يأتون، ولكن -بحمد الله- تغيَّر الحال في السنين اللاحقة فصار الشباب والأطفال يحافظون عليها أكثر من الكبار.

كانت العادة في ذلك الوقت -وأظنها أيضًا في غيرها من بلدان عمان- أن الإمام، في جميع الصلوات عدا المغرب، يلتفِتُ إلىٰ المصلين مباشرة بعد الفريضة ويأتي بالدعاء ثم يقومون لصلاة السُّنة، وأما بعد فريضة المغرب فإنهم يقومون مباشرة لأداء السُّنة ثم يلتفِتُ الإمام إليهم بعدها، وربما يكون السبب خشيتهم من خروج وقت المغرب قبل أداء السُّنة، وكانت عادتهم كذلك أن يقول الإمام بعد الدعاء: «**صبَّحكم الله بالخير**» لصلاة الفجر، أو «**مسَّاكم الله بالخير**» لبقية الصلوات، ثم يُردِّد جميع المصلِّين تلك العبارة واحدًا واحدًا، بدءًا من يمين الصف إلىٰ آخره.

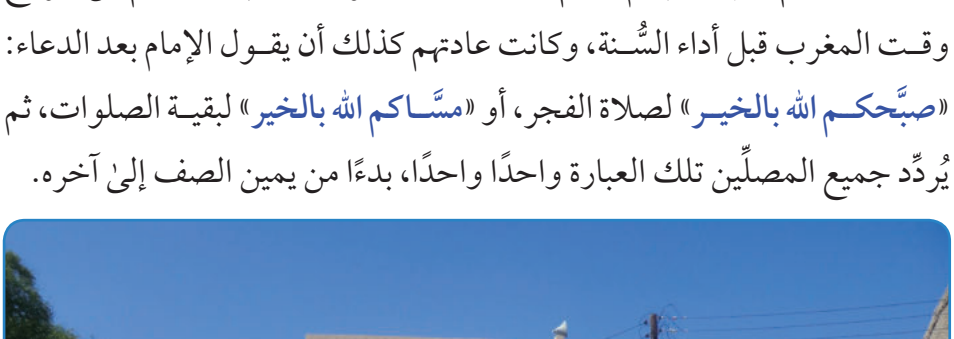

مسجد الحِصْن المجاور للحارة القديمة وسبلة الجماعة الجديدة بعد التوسعة التي قام بها محمد بن سيف العدوي

ومن ذكرياتي في مسجد الحصن أني لاحظتُ تباعُد المصلين في الصلاة تباعُدًا ملحوظًا، وكنتُ آنذاك أدرس البكالوريوس في أمريكا، وتعلَّمتُ هناك ألّا يترك المصلُّون فُرَجًا بينهم، فمرةً عندما صففنا لأداء صلاة التراويح في صرح المسجد خاطبتُ المصلين قبل أن يُكبِّر الإمام لفريضة العشاء -وكان حينها الوالد محمد بن

سـيف العدوي- لكي يرضُّوا الصفوف ولا يتركوا فُرَجًا بينهم، وفعلًا قاموا بذلك، ولكن بعد الفريضة صرخ الوالد علي بن حمد المياحي بصوتٍ مسـموعٍ: «**تعبنا، ما قدرنا نحرِّك رجولنا، من هين جبتوا** (أي أتيتم) **ذي السِّنة (أي العادة)؟**»، وطبعًا عاد الجميـع إلـىٰ ما كانوا عليه من ترك الفُرَج، وأظنُّ السـبب في ذلـك قلة الوعي بأمور الدين وتراخي أهل الصلاح عن القيام بدورهم في توعية الناس وتعليمهم.

وأتذكَّر أيضًا أني مرة صلَّيتُ بهم صلاة الفجر وقرأتُ فيها سورة الحديد بأكملها وأطلـتُ عليهـم كثيـرًا، وما إن سـلَّمتُ حتىٰ سـمعتُ عمي حمد بـن حميد يقول: «**أبـوي تعبنا.. كيه هذي ما حديد.. اللا قوايُم (أي أرجل)**»، فعلَّقتُ ممازحًا: «**عبْ هذه كانت سورة الحديد**»، ومن حينها تحاشيتُ الإطالة عندما أُصلي بهم.

وكانت العادة في البلدة أن يُفطر الرجال في أيام رمضان في مسـجد الحصن، وقد يعود ذلك إلىٰ خوفهم من فوات صلاة الجماعة أو التأخُّر عنها، وقد يعود أيضًا إلىٰ توفير وكيلِ البلدةِ التمرَ في المسـجد من أموال الوقف فيجد الرجال ما يُفطرون به، وأما الأطفال الصغار فكانوا يجتمعون قبيل أذان المغرب في أسـفل المسجد، وكلُّ واحد منهم قد أحضر من بيته «طاسـة» (جَفْنة أو صَحْفة) صغيرة بها شـوربة أو لبن، وعندما يُرفع الأذان يركضون وهم ينادون بأعلىٰ صوتهم: «**سُحَّة** (أي تمرة) **ولبن.. سُـحَّة ولبن**»، ويتَّجهون إلىٰ «الصباح»[1] ويجلسـون هنـاك ليأكلوا ما أحضروه من طعام ثم ينصرفون إلىٰ بيوتهم.

٥ مدرسة القرآن الكريم

أما بالنسبة إلىٰ مدارس القرآن الكريم فكانت هناك حُجيرة صغيرة شمال مسجد

(١) الصباح: مكان عامٌّ في وسط البلدة غربيّ بيت ناصر بن سعيد العدوي، به تكايا من الحصىٰ ويقضي الرجال كثيرًا من أوقاتهم فيه.

الحصن تُستخدَم لتعليم القرآن وخاصة في فصل الشتاء، وكانت تتَّسع لنحو عشرة أطفال فقط، وأما في أغلب الأيام فكان التدريس في المكان المعروف باسم «**تحت الأمبا**»، وقد تعاقب علىٰ تعليم القرآن الكريم مجموعة من أفاضل البلدة؛ منهم سعيد بن سعيِّد العبري وعبود بن علي بن عبود العدوي ومحمد بن جعفر بن سعيد العدوي، وكان آخرهم ابنه الوالد سعيد بن محمد بن جعفر العدوي.

الوالد محمد بن جعفر العدوي يُعلِّم الأطفال في الثمانينيات تحت أشجار المانجو

وفي الآونة الأخيرة توقَّف تعليم القرآن في البلدة إلىٰ أن وظَّفت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية مُعلِّمةً لتعليم القرآن للصغار والنساء، وما زالت مستمرة إلىٰ يومنا هذا، وفي الصيف كانت تُقام مراكز للقرآن الكريم في مسجد الحصن وجامع الإمام أبي سعيد الكدمي ومسجد طوي الزامة، وكان يُعلِّم فيها بعض الشباب من داخل البلدة وخارجها.

وفي الماضـي لم يكن مُعلِّمـو القرآن الكريم ليحصلوا علىٰ رواتب أو مكافآت ماليـة من الأهالي، وإنما كانت هناك أوقاف خاصـة بمدارس القرآن الكريم، وكان مُعلِّم القرآن يتولَّىٰ جميع شـؤونها وتكون غَلَّتها له، وحسـب الإحصائيات الأخيرة لتلك الأوقاف فإن مجموعها ثمانٍ من البساتين والضواحي، بمساحة إجمالية تصل إلـىٰ ما يزيد علـىٰ ١٩٩٢٥م٢، وهي تُشـكِّل نحو ٨ , ١١٪ من إجمالي مسـاحات الأوقاف في البلدة، هذا إضافةً إلىٰ العديد من أشجار النخيل المتفرِّقة.

ومـن هنـا نرىٰ أثر الأوقـاف في خدمـة المجتمعات، وأيضًا نـرىٰ حرص الناس علـىٰ وقـف أموالهم لخدمة القرآن الكريـم وتعليمه، وهو أمرٌ لا بُدَّ أن يعِيَه شـباب اليوم فيتسـابقون إلـىٰ خدمة تلك الأوقاف وتنميتها لتسـتطيع تأدية دورها في خدمة المجتمع وإنعاش الاقتصاد الوطني.

كان الأولاد والبنـات يجتمعون في الصباح الباكر تحت إحدىٰ أشـجار المانجو الضخمة في منطقة «تحت الأمبا»، ويُقرِئ المعلِّمُ كلَّ واحدٍ منهم صفحة أو أكثر من الموضـع الذي وصل إليه في اليوم السـابق، ونظرًا إلـىٰ أن الأطفال كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة، فكانت عملية الإقراء بمنزلة تحفيظ للقرآن، وبعد أن يُكمِل الطفل خَتْـم القرآن فـإن أهله يصنعون له قهوة[1]، ويأخذها إلىٰ المدرسـة كاحتفال بختمه قـراءة القرآن الكريم، وهو ما يُعطينا الدلالة علىٰ حرص الناس آنذاك علىٰ تشـجيع أولادهم للاهتمام بالقرآن الكريم تلاوة وحفظًا.

وفي صغـري كان يُعلِّمنـا الوالـد محمد بن جعفـر العدوي، ثم بعـد أن انتقلنا إلىٰ بيتنـا الجديد في «**خبَّة الكارجة**» في بداية سـبعينيات القرن الميـلادي الماضي صرتُ أذهب إلىٰ القلعة لقراءة القرآن، وكان يُعلِّمنا هناك الوالد محمد بن سليمان بن خلفان

(١) مصطلح «**القهوة**» في عُرْف غالب العمانيين يُقصَد به القهوة المعروفة (أي البُنّ)، إضافة إلىٰ التمر وربما بعض الفواكه، وفي بعض مناطق عمان يستخدمون مصطلح «**فْوالة**» بدلًا من «قهوة».

اليحيائي المعروف بالمعلِّم، وختمتُ قراءة القرآن علىٰ يده، وأتذكَّر أني عندما ختمتُ القرآن طبختْ والدتي لي «سْـويوْية» (أي شـعرية أو بلاليط)، وأخذتُها مع دلة القهوة إلىٰ المدرسة ليتناولها المعلِّم والطلاب، تجسيدًا لفرحتي بذلك الإنجاز.

٦ سبلة الجماعة (المجلس العام للبلدة)

تُعدُّ «السَّبلة» في المجتمع العماني جزءًا مهمًّا من حياته الاجتماعية؛ ففيها يجتمع النـاس في أيام الأعياد ومناسـبات الزواج والعزاء، وفيها يلتقـون لتناول القهوة عند الظهيـرة وبعد صـلاة التراويح في أيام رمضـان، وأيضًا كانت السـبلة المكان الذي يتوجَّـه إليه مَن يأتي إلىٰ البلدة من الشـيوخ والضيـوف والغرباء، وبحمد الله لا يزال حرص الناس علىٰ إقامة هذه المجالس العامة باقيًا إلىٰ يومنا هذا.

وحسـبما يذكره الشِّـياب فـإن سـبلة الجماعة في السـابق كانت عنـد «الصباح» جنـوب بيت ناصر بن سـعيد العدوي، وأخـبرني والدي بأنه في صغـره كان لا يزال جدارها الشمالي بنوافذه موجودًا، وقد تهدَّمتْ بقاياها عندما أزالوا «صباح القشع»، ثـم بعد ذلك صار النـاس يجتمعون في «المَبْـرَز» جنوب السـبلة القديمة المعروفة وقريبًا من «المقصورة» التابعة لناصر بن سعيد العدوي، وكان ذلك الموضع أول ما تُشرق عليه الشمس في الشتاء، لذا كان بعض الشِّياب والنساء العجائز يجتمعون فيه صباحًـا لتناول القهوة ويبقون هنـاك إلىٰ قبيل الظهر، وكان به مجموعة من الحصىٰ الكبيرة التي يُسنِدون أظهرهم إليها.

كذلـك، كانـت في مـكان بيتنا القديـم في العارض غرفة صغيرة تُسـتخدَم سـبلة للجماعة، ثم عندما صار سعيد بن جعفر العدوي وكيلًا للبلدة، شرع الأهالي في بناء السـبلة القديمة التي لا تزال موجودة إلىٰ يومنا هذا، وعندما صار محمد بن سـيف العـدوي وكيـلًا للبلدة، بنىٰ السـبلة الجديـدة الحالية، وكانت في البدايـة عبارة عن

قاعة واحدة (أي دون فواصل في الوسـط)، ثم بعد أن زاد عدد الناس في أيام الأعياد والعزاء أضاف مُتَّكًا في الوسط وعلىٰ امتداد السبلة، فزاد بها صفان في الوسط.

سبلة الجماعة الجديدة بعد أول توسعة لها

وبعـد مدة وسَّـع محمد بن سـيف السـبلة مـن جهة الجنـوب، وصـار الجدار الجنوبـي السـابق مُتَّـكًا ثانيًا، فصـارت هناك أربعـة صفوف للجلوس في الوسـط، ووُضِعت تكايا من الأسـمنت المغطَّىٰ بالسَّجاد، ووُضِع الرخام علىٰ أرضية السبلة وجدران المتَّكآت والجزء السـفلي من جدرانها، ثم أُضيفت مظلَّة أمام باب السـبلة الذي وُسِّع هو الآخر وجُعِل من الفولاذ بعد أن كان من الخشب.

وأتذكَّر أنه في أيام الأعياد كان الرجال يأتون من صلاة العيد في مُصلَّاها السـابق في أقصىٰ جنوب البلدة في المكان المعروف بـ «**الشـريدة**» ويتوجَّهون مباشـرة إلىٰ السـبلة القديمة، ثم يأتي بعضهم بصحون الهريـس أو الأرز ودلال القهوة والفواكه والحلـوىٰ، وكانت في البلدة عادة قديمة لا تزال موجودة إلىٰ يومنا هذا؛ وهي أنه في أول أيام العيد يأتي إلىٰ سـبلة الجماعـة أناس -غالبيتهم من بني عدي والنُّعْب- من القلعة وذات خيل وقرية بني صبح والحمراء، وبعد أن يُصافحوا جميع مَن في السبلة

-كعـادة العمانيين- وهم يُهنِّئونهـم بالعيد، تُوضَع صحون الهريـس والأرز ويأكل الجميع منها، ثم توضع صحون الفواكه والحلوىٰ ويشربون القهوة ثم ينصرفون.

اجتماع الأهالي والضيوف في صباح يوم العيد في سبلة الجماعة القديمة لتناول الهريس والأرز والقهوة، ويظهر في صدر المجلس الوالد محمد بن مسعود العدوي من القلعة وعلىٰ يمينه الوالد محمد بن سيف العدوي

٧ مُصلَّى العيد

كان مُصلَّىٰ العيد السابق في «**الشريدة**»، ثم استحدث أهل البلدة مُصلًّىٰ جديدًا علىٰ سـفح برج «**الكُبْكَبَة**» من جهة الجنوب، وبعد ذلك بمدة وسَّـع شـباب فريق العارض الرياضي ذلك المصلَّىٰ وسـوَّروه وبنَوا مُصلًّىٰ للنسـاء ملاصقًا لـه من جهة الجنوب، وكانت عادة الناس عندما كنتُ صغيرًا -رجالًا ونساءً وأطفالًا- أن يخرجوا إلىٰ المصلَّىٰ بعد شروق الشمس، وبعد أن يُؤدُّوا صلاة العيد ويخطب الخطيب خطبة العيد يعودون إلىٰ البلدة برزفتهم[1] ونقع بنادقهم، ويتوجَّهون إلىٰ سبلة الجماعة القديمة.

(١) **الرَّزفة** (أو **الرَّزحة**): رقصة شعبية يمارسها الرجال في عمان وبعض دول الخليج الأخرىٰ، وغالبًا ما تكون في أيام الأعياد، وفيها يصطفُّ الناس في صفوف يتقدَّمهم المنشد الذي غالبًا ما يأتي بأبياتٍ شعرية

ولا شـكَّ أن لرزفـة العيـد في الماضـي دورًا مهمًّـا في إدخـال السـرور والمرح -وخاصـة في نفوس الأطفـال- لما يُصاحبها مـن نقع البنادق واللعب بالسـيوف، وهي أيضًا من أسباب بقاء المودَّة والتلاحُم بين الناس، ولكن للأسف في السنوات الأخيـرة ترك الناس تلك الرزفات الجميلة، وصـار الواحد منهم ما إن تنتهي خطبة العيد حتىٰ ينفضَّ إلىٰ وجهته.

وأتذكَّـر أنه كان يخطب العيدين ويُصلِّي بالناس في الشـريدة الوالد حمد بن خلفان الهاشـمي الـذي كان «المرجع الدينـي» في البلدة، وأحيانًا كان يخطـب ويُصلِّي بعض الشباب مثل علي بن محمد بن سالم العدوي وأحمد بن محمد بن خلفان الناعبي، وقد خطبـتُ وصلَّيـتُ بهم مرة أو مرتين، وأما في المصلَّىٰ الحالـي فيخطب ويُصلِّي بالناس علي بن محمد بن سالم العدوي، وأحيانًا علي بن سعيد بن محمد بن جعفر العدوي.

صلاة العيد في «الشريدة» في سبعينيات القرن الماضي، ويَؤُمُّ الناس الوالد حمد بن خلفان الهاشمي، وأظهر أنا في أول الصف

حماسية أو غزلية، وبعد كل بيتٍ يُردِّد الآخرون مقطعًا من ذلك البيت أو البيت الأول في القصيدة، وأحيانًا تنتهي الرزفة بما يُسمَّىٰ بـ «**التَّعْيوطة**»؛ وهي نوعٌ خاصٌّ من شعر الرجز، وفي أثناء تقدُّم الناس بخطواتٍ بطيئة تراهم يتمايلون طربًا وهم يُلوِّحون ببنادقهم أو سيوفهم أو عِصيِّهم، وكثيرًا ما يقوم المنشد أو آخرون بحركات بالسيوف أو العِصيِّ أو أنصال الخناجر تنمُّ عن حذاقة وشجاعة.

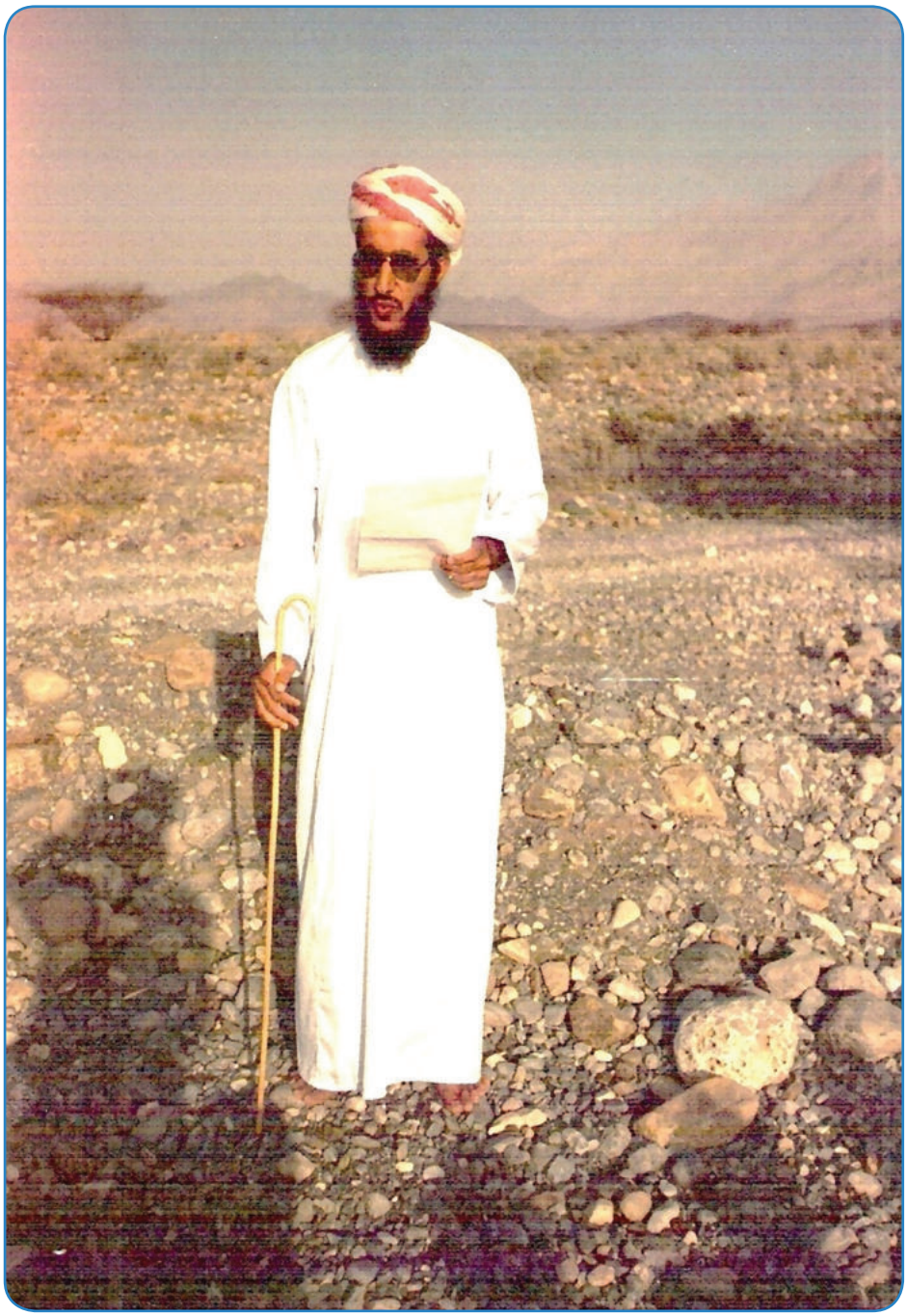

أنا أخطب لصلاة العيد في «الشريدة»

أحوال الأسرة

أصل والدي وأجداده من قلعة المصالحة؛ فأبوه هو: محمد بن مطر بن جعروف بن سـليِّم الهطالي، وكل هؤلاء عاشـوا في القلعة، وأما جدتي لأبي واسـمها سـعادة بنـت حبيـب بن طوير الشـقصية فأصلهـا من حارة الحـدَّاد في بهـلا، وعندما كانت متزوجة بجدي محمد كان والداها يعيشـان في بهلا، ولما توفي جدي كان والدي لا يـزال طفلًا رضيعًا، فقرَّر والداها الانتقال إلىٰ العارض لرعايتها وابنها، وكان ابنهما محمـد بن حبيـب قد جاء إلىٰ العارض قبلهما، وسـكن في بيتٍ صغير مقابل سـبلة الجماعة القديمة.

في ذلـك البيت الصغير الـذي به غرفة واحدة و «دَهْريـز» (أي صالة) صغير كان يسـكن أحد عشـر شـخصًا، هم: جدي لأمي حبيب بن طوير بن سـالم الشـقصي، وزوجته عائشـة بنت صالح بن سـالم الربخية، وولدهما محمد بن حبيب وزوجته فاطمة بنت خميس بن قليم الربخية وابنتهما، وجدتي لأمي نصرة بنت حبيب وابنتها (أي والـدتي جوخـة بنت صالح بن سـالم الربخية)، وزوجها الثاني طوير بن سـالم الشقصي وابنته، وجدتي لأبي سعادة بنت حبيب وولدها (أي والدي).

إن الذي آوىٰ جميع أولئك في بيتٍ واحدٍ ليس ضخامة البيت وتعدُّد غرفه، وإنما هو اتِّسـاع الصدور وانشـراح النفوس، واليوم قبل أن يتزوج الشـاب يُشيد قصرًا به الغرف العديدة والملاحق المتنوِّعة، ويطلي أرضياته وجدرانه بالرخام والسيراميك، ويجلب له أغلىٰ أنواع الأدوات والأجهزة، وبعد عشـرات الأُلوف التي يُنفقها عليه يعيش فيه سـنواتٍ عديدة فقط مع زوجته وربما ولدٍ أو اثنين، وما ذلك الإسراف في البناء والترف في المعيشة إلا سببٌ لمحقِ البركة في الرزق والذرية.

١ البيتُ الذي وُلِدتُ فيه

عندما صار والدي شـابًّا تزوج ابنة خالته (أي والـدتي جوخة) التي كانت تعيش معـه في بيـت جدِّهما حبيب بن طوير، وكما أشـرتُ من قبل، فقـد كانت في جنوب سبلة الجماعة القديمة حُجرة صغيرة تُستخدم سبلة للجماعة، وبعد أن بُنيت السبلة القديمـة المعروفـة اليوم، طلب والدي تلـك الحُجرة من أهل البلدة ليسـكن فيها، فانتقـل هـو وأمي وجـدَّتي لأمي نصرة بنت حبيب وعاشـوا فيها مدةً، ثـم زاد عليها والدي شيئًا فشيئًا إلىٰ أن صار بيتًا.

بيتنا القديم المجاور لسبلة الجماعة القديمة من الجنوب، ويقابله من الغرب بيت الوالد سالم بن مطر ثم إلىٰ شماله بيت خال والدي محمد بن حبيب

ذلـك هـو البيت المتواضع الذي وُلِدتُ فيه وعاشـت فيه أسـرتي، وكان -كغيره مـن بيوت البلدة- مبنيًّا من الطين، ويتكوَّن من «**الدَّهْريز**» (أي الصالة) في الوسـط،

وصُفَّتَيْن (**الصُّفَّة**: غرفة النوم) في الجانب الجنوبي، وغرفة أخرىٰ في الجهة الشرقية تُسمىٰ «**صورجة**» أو «**درس**»، وكانت بها بقرة ينتفعون من لبنها وسمنها وبعض الأغنام للأعياد، و «**مُوقَد**» للطبخ تحت السُّلَّم المؤدي إلىٰ سطح المنزل، وإضافة إلىٰ ذلك كانت في الطابق الثاني غرفة كبيرة نسبيًّا يُطلق عليها «**عَرْشة**» أقام فيها أخي محمد بعد زواجه.

ويُخبرني والدي أنه في بنائه لبيتنا القديم لم يُنفِق أيَّ مبالغ عليه إلا أجرة تجهيز جذوع السقف، وأما البناء نفسه فكان الأهالي متكاتفون ومتعاونون في تشييده؛ فما إن يرغب شخصٌ في تشييد بناء أو مساعدة في أمر إلا هبَّ الجميع -رجالهم ونساؤهم وأطفالهم- بجانبه بالمال والحال، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه حالنا اليوم وفي كل زمان حتىٰ وإن كثُرتْ مشاغلنا وتقطَّعتْ أواصرنا.

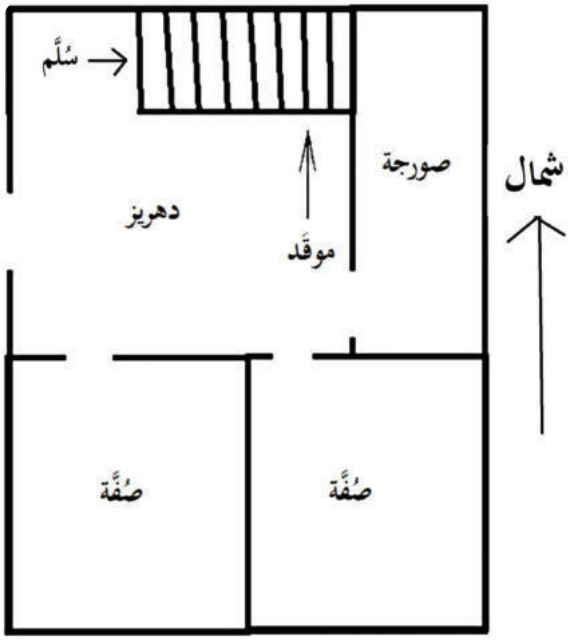

مُخطَّط لبيتنا القديم في العارض

عد زواج والدي أنعم الله علىٰ الأسرة بثلاثة أولاد ذكور وابنتين؛ وهم من الأكبر إلىٰ الأصغر: محمد وسعادة وصالح وسيف وأمينة، وشاء الله أن يُتوفىٰ سيف في ذلك البيت وعُمْره نحو سنة ونصف، وأمينة وعُمْرها نحو عام واحد، وحسبما تذكره والدتي فإن أخي محمد قد وُلِد في الحادي عشر من رمضان لعام ١٣٧٠هـ الموافق لـه ١٥ من يونيو لعام ١٩٥١م، ووُلِدتْ أختي بعده بخمس سنوات، ووُلِدتُ أنا بعدها بخمس سنوات.

وليَ في ذلك البيت ذكرياتٌ جميلة؛ فأحيانًا أكون مريضًا فتأتيني أمي -كما كانت العادة سائدة عندهم- بوسَّامة[١]، فأستيقظ علىٰ كيَّة النار وأنا أشتم الوالدة شوينة أم محمد (حماد) بن خلفان الناعبي، ظنًّا مني أنها الوسَّامة، وتبيَّن لي فيما بعد أنها تكون إما سالمة بنت فهيم والدة مبارك بن سالم بن سُوَّاد أو راية بنت مرهون الناعبية والدة سعيد بن خلفان الناعبي.

ومرة كنتُ أحاول الشرب من الجحلة المعلَّقة في «**العَقِد**»[٢] في دهريز البيت، وكنتُ صغيرًا ومن دون ثياب إلا هافًا أو مَيْزَرًا[٣]، وبينما كنتُ أحاول صبَّ الماء إذ لسعتني عقرب في بطني، وأتذكَّر أيضًا أني وابن خال والدي سليمان بن محمد بن حبيب الشقصي كنا نذهب عند الشايب عْلَيْ بن جعفر -عم الوالد سعيد بن محمد بن جعفر العدوي- الذي كان يسكن بمفرده في بيتٍ صغيرٍ شرق منزلنا وخلف سبلة الجماعة القديمة، وكلما ذهبنا عنده أعطانا «**طُمْلة**» (أي قطعة) حلوىٰ من **مْكَبَّة**[٤] كبيرة مملوءة بالحلوىٰ.

---

(١) الوسَّام: الشخص الذي يُعالج بالكيِّ بالنار.

(٢) العَقِد: مُسمَّىٰ لمكانٍ في الجدار يكون علىٰ شكل قوس تُعلَّق فيه الجِحال، أي الأواني الفخارية المستخدمة للشرب.

(٣) الهاف: السروال القصير، والمَيْزَر: السروال الطويل.

(٤) المكَبَّة: إناء من المعدن توضع فيه الحلوىٰ أو التمر.

وأتذكَّر عندما كان يأتي «المِسْـتاد» (أي الحلَّاق) ليحلق شعري، فنجلس جنوب بيتنا بالقرب من نخلة «قَشْ راشد» في الجهة الشمالية الشرقية من المقصورة التابعة لناصـر بن سـعيد العـدوي، وكان عندما يحلق يُمسـك بالرأس بيده، ويشـدُّ جلدة الرأس بين أصابعه فأبدأ في الصِّياح.

وأتذكَّر أنه عندما كان أخي سيف صغيرًا كانت تأتينا امرأة من بلدة غمر، وكانت تُنيم طفلها في «مْنَز» (أي مَهْد) أخي سـيف، وعندما تُوفِّي أخي سيف قيل إنها كانت السـبب في ذلك، لأن ولدها كان مُصابًا بمرض «الغِلْب» القاتل (ولا أدري ما هو)، وأن المـرض انتقل إليه منه فتوفِّي بسـببه، وتلك المعتقدات قد تسـرَّبتْ إلىٰ أذهان الناس آنذاك بسـبب تفشِّـي الجهل والشـعوذة بينهم، ولعدم وجود وسـائل حديثة للعلاج كالتي فتح الله بها علىٰ الناس في أيامنا هذه.

وفي ذلـك البيـت تزوَّج أخي محمد بعد عودته من الكويـت، وما زلتُ أذكر ليلة زفافـه عندما أُحضِرتْ زوجته من القلعة راكبةً علىٰ حمار تقوده الوالدة جوخة بنت حبيب بن سـالم العدوية، زوجة حمد بن خلفان الهاشـمي، ومعهـا والدتي وأختي سـعادة وزوجة خال والدي شمسـة بنت خميس الحارثية، وكانت الكارثة أن تحلَّ عندما غاصت رجل الحمار في شقٍّ في قنطرة غربي بيت خميس بن سعيد بن محمد العدوي الحالي، وكاد الحمار أن يسقط بالعروس.

وأتذكَّـر عندمـا أخذوا العروس إلـىٰ «العَرْشـة» (الغرفة العلويـة) الموجودة في الطابق الثاني من بيتنا، وكان أخي محمد في انتظار وصولها، كعادة غيره من العمانيين في ذلك الزمان من عدم الذهاب لإحضار العروس وإنما الانتظار في البيت، وكانت زوجة أخي -كعادة ذلك الزمان- مُغَشَّـاة بلحاف الزفـاف الذي لا يُرىٰ ما بداخله، وأعطـتْ إحدىٰ النسـاء قطعة بخور لأخـي محمد فمضغها، ثـم ناولها لزوجته من وراء اللحـاف لتمضغهـا، وتعتقـد عجائز ذلـك الزمان أن تلك الخطـوة (أي مضغ البخـور) مهمة لتأليف القلوب بين الزوجيـن، وطبعًا بقي أخي يعيش مع زوجته في تلك الغرفة إلىٰ أن انتقلنا إلىٰ بيتنا الجديد في «خبَّة الكارجة».

وبقي بيتنا القديم علىٰ حالته إلىٰ نحو عام ٢٠١٥م، ثم اشتراه أحد الشباب وبنىٰ في موضعـه وموضـع البيـوت المجاورة له بيتًـا من الأسـمنت، وفي رأيي أنه حدث تسـرُّعٌ غير مدروس في هدم تلـك البيوت القديمة، ولو تُرِكـتْ ورُمِّمت لكان أولىٰ ليُشـاهد أبناؤنـا وأحفادنا معالم الحياة البسـيطة التي كان يعيشـها الآباء والأجداد، وليُدركـوا أن مـا يتقلَّبـون فيه في زماننا مـن نِعَمٍ عديـدة وعظيمة يسـتوجب عليهم شكرها والمحافظة عليها بطاعة الله والعمل برضاه.

يظهر بيتنا القديم في العارض في يمين الصورة وسبلة الجماعة القديمة علىٰ يساره، بعد أن تمَّ هدم بيت خال والدي محمد بن حبيب الشقصي وبيت الوالد سالم بن مطر المقابلان لهما من جهة الغرب

٢ بيت «خبَّة الكارجة»

عاشت الأسرة في ذلك البيت في العارض إلىٰ أن كان عُمْري زُهاء ستِّ سنوات، ثم في عام ١٩٧٠م انتقلنا إلىٰ بيتنا الجديد في «**خبَّة الكارجة**» في منطقة سحرا الواقعة

في الضفة الشرقية من وادي شعمىٰ، وكان والدي قد اشترىٰ من أهل بلدة ذات خيل البئر المسماة بـ «**خبَّة الكارجة**» ومعها بعض البساتين، وبنىٰ بيتًا من الطين بجوار البئر، وفي يوم الانتقال جمعتْ والدتي أدوات الطبخ والأدوات المنزلية الأخرىٰ الموجودة في البيت القديم فكانت ملء قفيرين[1] فقط، إضافةً إلىٰ «**سُحَّارة**» (أي صندوق) من خشب وأخرىٰ من حديد، ومن الدواب كانت هناك عجلة صغيرة أخذناها معنا، ولو كان الانتقال في زماننا لاحتجنا إلىٰ قاطرات لحمل متاع البيت وأجهزته وتأجير عشرات العُمَّال لإخراجها وتحميلها.

كان بيت «**خبَّة الكارجة**» يتكوَّن من دهريز في الوسط وغرفة للنوم صارت بعد زواجي غرفة لي ولزوجتي وأولادي، وغرفة أخرىٰ تُسمىٰ «**غرفة النَّضِد**» لأنها كانت تُنضَد (أي تُصَفُّ) فيها **جُرْبان**[2] التمر، وكان والدي ينام في تلك الغرفة، وكنتُ أحيانًا أختلي بنفسي فيها للنوم، نظرًا إلىٰ كونها مُظلمة ومُنعزلة.

كذلك، كان هناك «**دَرْس**» أو «**صورجة**» (أي غرفة خاصة للبقر)، وكان بابها في البداية من داخل البيت لتسهيل عملية إطعام البقر وحلبها، ولكن أخي بعد سنوات أغلق ذلك الباب وفتح لها بابًا من خارج البيت، وكانت بينها وبين البيت غرفة أخرىٰ تُستخدم للطبخ ووضع متاع البيت، وكعادة البيوت العمانية كان في الواجهة مجلسٌ صغيرٌ لاستقبال الضيوف، وكانت والدتي تنام فيه إلىٰ أن توفاها الله.

---

(١) القفير: وعاء مصنوع من سعف النخيل، يُستخدَم لحمل شتىٰ أنواع الأمتعة والحبوب والأسمدة والتربة.

(٢) الجربان: جمع «**جراب**»، وهو وعاء مصنوع من سعف النخيل يُستخدم عادة لتخزين التمر، ولكنه أحيانًا يُستخدم لتخزين السُّكر الأحمر، ومصطلح «**جراب**» يُطلق علىٰ هذا الوعاء إذا كان مملوءًا بالتمر أو السُّكر، وإذا كان فارغًا أُطلِق عليه اسم «**ظَرْف**».

أيضًـا كانت توجد «عَرْشـة» فوق «دَرْس» البقـر، وكان بابهـا في البداية من جهة السُّـلَّم المتَّجه إلىٰ سطح المنزل، ثم أُغلِق ذلك الباب وفُتِح باب آخر لها من الجهة الشـرقية من البيت، وهناك أيضًـا غرفة منعزلة في الطابق الثـاني، ونظرًا إلىٰ كونها لا تُستخدم إلا قليلًا اتَّخذتُها معملًا لإجراء التجارب العلمية، كما سأبيِّن لاحقًا.

كانت لي في ذلك البيت ذكرياتٌ جميلة أيضًا؛ ففيه بدأتُ الذهاب إلىٰ المدرسة، وفيه تزوجتُ وأنجبتُ خمسـة من أولادي، وفيـه رُزِق أخي محمد بجميع أولاده، وأتذكَّر أن الوالد حمد بن خلفان الهاشـمي قد بنىٰ بيتًا جنوب بيتنا، وسـكن فيه ابنه خلفان وزوجته مـدةً، وكانت في ذلك البيت «صورجة» للبقر يعيش فيها ثور نطَّاح، وكان -أحيانًا- يفلتْ من رباطه ويخرج من الصُّورجة، وكم من المرات كنا نستيقظ في الصبـاح ونجد الثـور رابضًا أمام باب بيتنا، فأبقىٰ أراقبه من سـطح البيت إلىٰ أن يأتي مَن يُمسك به ويُبعده عن الباب.

كان ذلك الثور إذا انطلق لا يسـتطيع أحدٌ الإمسـاك به إلا والدتي، وأتذكَّر أنه مرة خرج من الصُّورجة فحاول الوالد حمد الإمسـاك به فإذا بالثور ينقضُّ عليه لينطحه ولكن الله سلَّمه فنطح الجدار وغاص قرنه فيه، ثم جاءت والدتي بطعام للثور إلىٰ أن أمسكتْ به، وبقيتْ حفرة في ذلك الموضع من أثر النطحة إلىٰ وقتٍ قريب.

وأتذكَّر أني مرة مرضتُ مرضًا شديدًا، فكنتُ أتقيَّأ بكثرة، وفي الوقت نفسه أُصِبْتُ بإسـهال حادٍّ فأحسسـتُ بضعفٍ شـديد، وكان ذلـك في يوم الخميـس الذي كنتُ أرتقِب فيه قدوم والدي من العمل من مسـقط؛ لأن الإجازة الأسـبوعية في السـابق كانت فقط يوم الجمعة، وظننتُ أن ذلك المرض سيكون سببًا لوفاتي، فكنتُ أتخيل نفسي عندما يصل والدي إلىٰ البيت قد متُّ وأخذوني إلىٰ المقبرة.

ومن شـدة المرض لم أتناول في ذلك اليوم شـيئًا، وبعد صـلاة العصر أحضرتْ والـدتي الوالـد حمد بن خلفان الهاشـمي ليقوم بوسـمي، وكان معروفًا بحذاقته في ذلك، فوضع حديدة الوسـم في النار في الموقِد القريب من السُّلَّم، وكنتُ مُسدًّىٰ في

الدهريز، فجاءت والدتي إليَّ وقالت: «قُمْ أعطيك تشـرب»، فشككتُ في الأمر لأنه في السابق كنتُ إذا مرضتُ أتَوْا لي بوسَّامة، فقلتُ لها: «أعرف إنكم تريدون وسمي ولكن لا بأس»، وذهبتُ معها إلىٰ الموقِد وكشفتُ بطني للوالد حمد فوسمني ثلاثة وسوم لم أصرخ فيهنَّ من شدة المرض، وعندما وسمني الرابع صرختُ.

وبعد الوسـم أحسسـتُ -بحمـد الله- بتحسُّـنٍ مباشـر، ولا أدري إن كان ذلك بسـبب الوسـم أم أنه مجرد شعور نفسـي، فرجعتُ إلىٰ فراشي وجلس الوالد حمد بجواري، ففتحتْ أمي «قوطي» (أي علبة) أناناس وقرَّبتْ القهوة، فجلستُ -بحمد الله- وتناولتُ القهوة معه.

وأتذكَّـر أيضًا أني كنتُ أسـقي الذرة غربي بيتنا عندما سـمعتُ صـراخ ابنة أخي البكـر فاطمة، وهي تخرج مـن بطن أمها، وفرحتُ في ذلك اليوم فرحًا شـديدًا لأني كنتُ قبلها أعيش في البيت وحيدًا ولا طفل ألعب معه.

وأتذكَّر أنه عندما كنتُ في الإعدادية كنتُ أشـاهد المصارعة في التلفاز، ولم تكن أجهـزة التلفاز منتشـرة بكثرة في ذلـك الوقت وكانت غير ملوَّنـة (أي فقط بالأبيض والأسـود)، فمـرَّ علينـا الوالد فريش بن سـلمان بن عديم الهطالي الذي يسـكن في الموضـع الذي بنـىٰ محمد بن خلفان الناعبـي بيته فيه، فلمـا رأىٰ المصارعين وما يقومون به سألني ببراءة: «عَبْ واسْعِنْهُم هْناك؟»، أي كيف يتَّسع جهاز التلفاز لكل أولئك الأشخاص وما يقومون به؟ وربما كان يظنُّ أنهم فعلًا موجودون بأجسادهم داخل ذلك الجهاز.

وأتذكَّـر أني كنـتُ أذهب إلىٰ سـوق الحمراء بدراجتـي الهوائيـة وأحيانًا أركب حمارًا، وكان أخي محمد قد صنع عربة يجرُّها حمار لأخذ المنتجات الزراعية إلىٰ السوق، فكنتُ آخذها إلىٰ سوق الحمراء مُحمَّلة بشتَّىٰ أنواع الخضراوات، وعندما ينتهي الدلَّال من بيعها يُسلِّمني النقود وأعود إلىٰ البيت.

ومـن طريف مـا أتذكَّـر أني ذهبتُ مـرة إلىٰ سـوق الحمـراء بدراجتـي الهوائية وتركتُهـا خارج السـوق، فلمـا عدتُ إليها وجدتُهـا مليئة بالطحيـن، وفيما يبدو أن شـخصًا اسـتعملها لحمل طحين ثم أعادها مكانها، ومـن الطرائف أيضًا أني ذهبتُ مـرة بحمار، وعندمـا ركبتُه عائدًا إلـىٰ البيت إذا به يهتاج فركض بي بسـرعة عالية، وكانت الطريق تمرُّ بين جدران البسـاتين الضيِّقة، فخفتُ أن أسـقط منه، وبعد قليل أمسـكتُ بلجامه وسـحبته بقوة، فانحرف عن مسـاره وضرب برأسه في جدار أحد البيوت فتوقَّف.

ومـما أتذكَّره أنـه كان يوجد عريش ملاصق لبيتنا من الشـمال به بعض الأغنام، فذهبـتُ مـرة لأرقط (أي أجمـع الرطب والتمر المتسـاقط من النخيل)، فسـمعتُ صريخًا ورأيتُ دخانًا عظيمًا يتصاعد من جهة بيتنا، فعدتُ مسـرعًا، وإذا به العريش يحترق، ولكن -بحمد الله- استطاعوا إخراج الأغنام قبل أن تشتعل فيها النيران.

عندمـا انتقلنـا إلىٰ بيتنـا في «**خبَّة الكارجـة**» كنـا في البداية ننام في سـطح البيت، ونسـتخدم الشـنذرُوَّات[1] للحماية من البعوض الذي يكثـر في فصل الصيف، ولم تكـن الكهربـاء الحكومية موجودة في بيتنا قبـل عام ١٩٨٧م وإنمـا كانت تأتينا من القلعة؛ إذ كان سـيف بن سـليمان بن عبـد الله الهطالي ومحمد بن موسـىٰ الكندي أقاما مُولِّدًا للكهرباء لتزويد كامل القلعة والضواحي المجاورة لها، وكانت فقط من غروب الشمس إلىٰ التاسعة ليلًا.

ولمـا جـاءت الكهربـاء الحكومية إلىٰ القلعة اشـترىٰ أخـي مُولِّدًا خاصًّـا لبيتنا وبيوت جيراننا سـعيد بن محمد بن جعفر العدوي وسـعيد بن علي المياحي، وكان أيضًـا لوقـت الليل وللإنـارة فقط؛ إذ لم تكـن عندنا مكيفات ولا حتـىٰ مراوح، ثم

(١) **الشِّنْذُرُوَّة**: مصطلح كان يستخدمه أهل البلدة، ولا أدري ما أصله، وهو عبارة عن لحاف من القماش به ثقوب صغيرة تسمح بدخول الهواء ولا تسمح بدخول الذباب أو البعوض.

وصلتنا الكهرباء الحكومية في عام ١٩٨٧م، وأتذكَّر يوم دخلَتِ الكهرباء بيتنا لأول مرة وأضأنا المصباح الذي لم يكن آنذاك مُعلَّقًا وإنما مسدولًا على الجدار.

وأتذكَّر أنه زارنا مرة الوالد مسعود بن عبد الله الخياري، ورأى أن سلك الكهرباء الواصِل بين بيتنا وبيوت جيراننا به عُقَد وقد رُبِط في خشبة، فقال ببراءة: «**كيف ستمرُّ الكهرباء وهذه العُقَد موجودة؟!!**» وكان يظنُّ أن طبيعة الكهرباء مثل طبيعة الماء، إذ لـو تم ليُّ الأنبوب مثلًا فلن يجري فيه الماء، ولما أخبرناه بأن الكهرباء تختلف عن المـاء ردَّ مرة أخرى ببراءة: «**حظُّهم** (يقصد جيراننا) **لأن الكهرباء ستنقطع عندكم وتبقى معهم لفتـرة**»، وهو أيضًا يقيس ذلك على المـاء؛ إذ إنه عندما نوقِف مضخة الماء فإن الماء يبقى يجري في السواقي مدةً قبل أن ينقطع.

ونظـرًا إلى عدم وجـود كهرباء خلال النهار كنا في رمضـان عند الظهيرة نغوص بملابسـنا في «**مُورْدَة**» (بركة ماء صغيرة) عند البئر، ونـرشُّ الفراش بالماء لتخفيف شدَّة الحرِّ، وأحيانًا كنا نحن الرجال والأولاد ننام في البساتين تحت النخيل وأشجار الليمـون، وكانت بداية صيامي في شـدَّة الحرِّ، وأتذكَّر أن أهلـي كانوا يُفطرون أولًا علـى الماء من شـدَّة العطـش، ولذلك كثيرًا مـا كان الواحد منهم يتقيَّأ مباشـرة بعد الفطور لعدم وجود طعام في معدته.

بقيتُ أعيـش في بيت «**خبَّة الكارجة**» إلى عام ١٩٩٤م عندما انتقلتُ مع زوجتي وأولادي -كمـا سـأذكر لاحقًا- إلـى بيتنا الجديد الـذي بنينـاه في أرض «**الراجع**» التابعـة لوالـدي، وأما والدي ووالـدتي وجدَّتي وأخـي وأولاده وزوجته فقد بقوا في ذلك البيت إلى أن توفاهم الله فيه، وتزوَّج بعض أولاد أخي وأنجبوا في ذلك البيت، وبحمـد الله نَمَـتِ الأُسْـرة وامتلأ ذلـك البيت بـالأولاد والأحفاد بعد أن كنا سـتة أشخاص يوم انتقلنا إليه من العارض.

صورة جامعة لي ولأخي وأولادي وأولاد أخي وأولاد أختي وبعض الأقارب في صبيحة يوم العيد، ومعنا بعض الأحفاد

٣ الزواج وأسرتي الجديدة

بعـد عودتي من الدراسـة في أمريكا في السـنة الأولـىٰ، أخبرتُ والـدتي بأني أريد الـزواج؛ فبدؤوا يبحثون لي عـن زوجة، وقد اقترحتُ عليهـم أن يخطبوا لي أخت صديقي الحميم سـيف بن راشـد الشـقصي، وفعلًا ذهبنا لخطبتهـا، ولكن والدها أخبرنا بأنها محجوزة لابن عمها، وبعد أن عُدتُ إلىٰ أمريكا في السـنة الثانية أخبرني أهلي بأنهم حاولوا خطبة ابنة أحد الأقارب من القلعة، ولكن الأمور لم تتم، ثم بعد مدة أخبروني بأنهم وجدوا لي بنتًا أخرىٰ، وهي زوجتي الحالية.

أ عَقْد القِران

بعـد عـودتي من أمريـكا في نهاية السـنة الثانية، تناقشـتُ مـع أهلي بأمـر الزواج مـن هـذه البنت، فوافق الجميع عليهـا فذهبتُ مع والدي ووالـدتي لخطبتها، وكان

عُمْرها آنذاك ستة عشر عامًا، وبعد أن أخذنا الموافقة من أهلها اشترتْ لي والدتي «مْكَبَّة» حلوىٰ وطلبتْ مني أن آخذها معي عندما أذهب إلىٰ صلاة الظهر في مسجد الحِصْن، وأن أطلب من الوالد حمد بن خلفان الهاشمي أن يعقد قراني بتلك البنت، وكان الوالد حمد هو الإمام والمرجع في البلدة في أمور الزواج، وفعلًا بعد صلاة الظهر عقد قراني بحضور الشِّياب القلائل الذين كانوا يأتون لصلاة الجماعة، ثم تناولوا الحلوىٰ وانتهتْ مراسم عقد القِران.

ونلاحظ هنا الفارق بين ذلك الزمان وزماننا؛ ففي ذلك الوقت لم يُكلِّفني عقد القِران إلا ريالات معدودة، وأما في وقتنا هذا فالزوج يتحمَّل الكثير من المصاريف الباهظة للموائد والحفلات، وما البَرَكة إلا في تلك البساطة التي كانت عند الأولين، ولكن -بالمقابل- كانت المهور في ذلك الزمان عالية جدًّا، وعلىٰ الرغم من أنه في المنطقة الداخلية -وتحديدًا في ولاية الحمراء- كانت المهور منخفضة نسبيًّا عمَّا كانت عليه في المناطق والولايات الأخرىٰ، غير أن مهر زوجتي كان تسعة آلاف ريالٍ دفعها والدي لأبيها، وخمسمئة ريالٍ أخرىٰ لأمها لتوزعها علىٰ أقاربها، إضافةً إلىٰ ألفَيْ ريال قيمة الذهب الذي طلب أهلها شراءه لها، وجزىٰ الله والدي خير الجزاء؛ فلولاه لما استطعتُ الزواج إلا بعد سنوات.

ومن الطرائف أني لم أرَ البنت قبل زفافها إلا مرة واحدة؛ وهي أني ذهبتُ يومًا مع ابن أخي أحمد الذي كان آنذاك في الصف الثالث إلىٰ بستاننا في القلعة، وفجأة رأىٰ أحمد البنت قادمة وهي تحمل علىٰ رأسها حزمة «قَتْ»[1] ولم أكن أعرفها، أما أحمد فكان يعرفها لأنها كانت تأتي مع أمها إلىٰ قريب من بيتنا لأخذ القَتْ، فقال لي: «هذه فلانة»، وسماها باسمها، ومن شدَّة حيائها وحيائي أن كلَّ واحدٍ منا صرف نظره عن الآخر، مع أني في ذلك الوقت كنتُ عقدتُ القِران عليها.

(١) القَتْ: هي اللغة الفصيحة لما يُعرف عند الناس باسم البرسيم.

ب تجهيزات العرس

كان أهلي قد أعطوني غرفة خاصَّة بي في البيت، فأضفتُ دورة مياه من الخشب مُلْحقة بها، وأعطتني والدتي مئة ريال لشراء سرير ودولاب خشبيَّيْن، فصنعتهما في منجرة صالح الزبروك في بهلاء، وذهبتُ أنا ووالدتي ووالدة زوجتي إلىٰ نزوىٰ لشراء الذهب وملابس العرس للبنت، ولم أحتَجْ إلىٰ حجز صالة حفلات أو طباعة بطاقات أو غيرها مما هو موجودٌ في هذا الزمان، فلم تكن آنذاك معروفة بين الناس.

والحقيقة لا أدري مَن ألوم علىٰ الإنفاقات الباهظة التي تقع علىٰ عاتق الشباب المُقْدِمين علىٰ الزواج في زماننا هذا، وما الأسباب الداعية إلىٰ كل ذلك؟ ولا شكَّ أن للدين دورًا رئيسًا في تبصير أمثال هؤلاء أن أموالنا محاسبون عليها، سواءٌ كنا نُخرج تلك الآلاف من جيوبنا أو كانت من قروض ربوية كما هو الحال عند كثيرٍ من الشباب اليوم، وعليهم أن يعلموا أن المباهاة بشتىٰ أنواعها لن تجرَّ علىٰ الشاب وزوجته إلا غُصَصًا يتجرَّعانها بقية حياتهما.

ج ليلة الزفاف

في صباح يوم الزفاف الذي وافق يوم الخميس ٢٥ من رمضان لعام ١٤٠٥م الموافق له ١٣ من يونيو لعام ١٩٨٥م، طلبتْ مني والدتي أن أذهب إلىٰ الوالد حمد بن خلفان الهاشمي، وكان ضليعًا بعلم الفَلَك، وأن أطلب منه أن يعرف لي أفضل الساعات للدخول علىٰ زوجتي، وكان الناس يعتقدون في السابق أن هناك ساعات سَعْد وساعات نَحْس، وإذا دخل الشخص علىٰ زوجته في ساعة نَحْس فإن حياتهما تكون تعيسة، فأخبرتُ والدتي بأني لا أومِن بتلك المعتقدات، لذلك لم أذهب إليه.

بعد صلاة العشاء من ليلة الزفاف أخذ أخي سيارته البيك أب، وأخذ زوج أختي سيارته الصالون، وذهبتْ معهما والدتي وأختي وزوجة أخي وعمة زوج أختي،

أمـا أنا فبقيتُ أنتظر وصول العروس في البيت؛ سـيرًا علىٰ العادة التي كانت لا تزال موجـودة إلـىٰ ذلك الوقت من ألّا يذهـب الزوج لزفِّ زوجته، وإنمـا عليه الانتظار في البيت، ولم تكن هناك اسـتعدادت من جانبي غير لبس الدشداشـة والمَصَر، ولا أتذكَّر إن كانتا جديدتَيْن أم لا.

ومـن الطريـف أن زوجتي أخبرتني -فيمـا بعد- أنها في صباح يـوم الزفاف كانت -كعادتهـا من قبل- قد ذهبتْ مع بنات القلعة لرعي الغنم، وبعد العصر فقط أخبرتها أمها بأن تلك الليلة هي ليلة زفافها، وطلبتْ منها أن تلبس دشداشة العرس، ولم تكن فساتين الأعراس منتشرة عندنا في ذلك الزمان، وأخبرتني أيضًا بأنه عندما جاؤوا لزفافها كانت تتابع في التلفاز إحدىٰ المسلسلات المصرية التي كانت سائدة في ذلك الزمان، وسمعَتْ والدتها تقول لها بأنهم قد حضروا، وطلبَتْ منها أن تدخل إلىٰ «**الصُّفَّة**» (أي غرفة النوم)، ولم تكن هناك أية ترتيبات للعرس لا في بيتنا ولا في بيت زوجتي.

طبعًـا، حسـب العادات فإن والد البنت يجب أن لا يبقـىٰ في البيت وقت زفافها، وكذلـك لا بُـدَّ من أخذ ورقة الصداق الآجل وتسـليمها للأم وإلا فلن تسـمح الأم بإخـراج ابنتها بدونها، وجاءت مع العروس ثلاث نسـوة فقط، ولـم تأتِ أمها معها لأن العـادة كانـت أن لا تذهب الأم في زفة ابنتها، وبعد إخراجها من بيتها لم يطوفوا بها في الشـوارع والبلدان كما يحدث في أيامنا هذه، وإنما جاؤوا بها مباشـرة إلىٰ بيتنا الذي يبعُد فقط حوالي خمس دقائق بالسيارة عن بيت زوجتي.

وعندما أوصلوها إلىٰ بيتنا أدخلتْها النساء إلىٰ غرفة النوم مباشرة وأجلسنَها علىٰ السرير، وكان كامل رأسها مُغطًّىٰ بخِمار سميك مُلوَّن لا يُرىٰ ما بداخله، وأُجلِسْتُ أنا بجانبها، ثم بدأتْ مراسـم تلطيف الأجواء بين العروسين حسب اعتقادات نساء ذلـك الزمان؛ فطلبـتْ مني إحداهـنَّ أن أمضغ قطعة بخـور ثم أخرجتُهـا وناولتْها لزوجتـي، فقامـتْ هي الأخرىٰ بمضغهـا، وبامتـزاج لعاب الزوج بلعـاب الزوجة تحدث الأُلفة حسب المعتقدات السائدة.

ومـن الطريف أن غرفتنا كانـت مجاورة للبئر التي بجانـب البيت، وكانت بتلك البئر مضخة يُسـمَع هديرها علىٰ بُعْد أكثر من ٥٠٠ متر، وكان في ذلك الوقت قحطٌ شـديد، ولذلك مـا كدنا نهنأ بليلتنا حتىٰ اسـتيقَظَتْ زوجتي قرابـة الثالثة قبل الفجر مذعورة من صوت المضخة، ثم بدأ الدخان المنبعث منها يدخل إلىٰ غرفتنا.

ولم تستطِع زوجتي أن تهنأ بالعرس كثيرًا؛ إذ ما كانت الشمس تبزغ حتىٰ سمعَتْ صوتًـا في الخـارج يناديهـا ويطلب منها الخـروج، وعندما خرجـتْ وجدتْ جدتي ووالدتي وبعض النسـاء الأخريات مجتمعات خـارج البيت لقطف ثمار القت، كما كانـت العـادة عند أغلب نسـاء المزارعين في تلـك الآونة، فشـاركتهنَّ زوجتي مدة يسيرة، ثم طلبتْ أمي منها أن تكنس البيت، وعلينا أن نقارن ذلك ببنات هذا الزمان الذي تبقىٰ الواحدة فيه أشـهرًا بعد زفافها وهي لا تساعد بأداء شيءٍ من أعمال بيت أهـل زوجها، حتىٰ إنني أُخبِرتُ عن امرأة تقوم بجميع أعمال البيت بنفسـها -علىٰ الرغم من كبر سِـنِّها- وفيـه ثلاثة من أولادها المتزوِّجين الذيـن ينزلون من غرفهم فقط لتناول الوجبات ثم ينصرفون.

وبمـا أن زفـافي كان في أيام رمضان، قامت زوجتي بعد صلاة العصر من أول يوم لها في البيت بإعداد «**لُقيمات**»[1] للفطور أُعجب أهلي بها كثيرًا، وقد ذُبِح أيضًا كبش أسترالي واحد فقط لوليمة العرس، وحضر الوليمة بعض أهل البلدة وبعض أقاربنا مـن بهلاء ونزوىٰ، أما أهل زوجتي فلم يأتوا حسـب العادة السـائدة من عدم الأكل من وليمة عرس ابنتهم.

د الانتقال إلى البيت الجديد

عشـنا في غرفتنا الوحيـدة في بيت «**خبَّة الكارجة**» إلىٰ أن صار عندنا خمسـة من الأولاد، علـىٰ الرغـم من أن الغرفة في حدود أربعة أمتار طولًا في ثلاثة أمتار عرضًا،

(١) **اللقيمات**: خليط من الطحين والسكر والخميرة، تكون علىٰ شكل كُوَر صغيرة تُغلىٰ في الزيت.

وكان بهـا سـريري أنا زوجتي ودولابان، فبدأتْ تضيق علينا كثيـرًا فقرَّرتُ بناء بيتٍ مُستَقِلٍّ لي، علىٰ الرغم من أنه لم يمضِ علىٰ توظيفي في جامعة السلطان قابوس إلا نحو عامين، وقد أعطاني والدي -عليه رحمة الله- مساحة من أرض «الراجع» لبناء البيت، واتَّفقت مع أحد المقاولين ليبنيه بسـبعة عشـر ألفًا، علىٰ أن يتكفَّل هو بكل شيء من مواد بناء وأبواب ونوافذ وأصباغ وسيراميك وأدوات صحية.

كنتُ آنذاك قد شـاركتُ في جمعية مالية، فوافق المقاول علىٰ تسـليمه قيمة البناء علـىٰ دفعات شـهرية؛ قيمة كلٍّ منها ٤٠٠ ريال، وبدأ العمـل في البيت إلىٰ أن انتهىٰ من تسـقيفه، وشاء الله أن أحصل علىٰ بعثة إلىٰ أمريكا لدراسة الماجستير، فأوكلتُ أمر البيت إلىٰ أخي وسـلَّمتُه المبالغ المتبقِّية للمقاول إلا ألفًا واحدًا فقط، وغادرتُ أنا وأسـرتي في أغسـطس ١٩٩٣م، وكم كانـت المفاجأة عندما عُدنا إلـىٰ البلد بعد عشرة أشهر؛ أي في مايو ١٩٩٤م، ووجدنا المقاول لم يُنجز في البيت شيئًا إلا طلاء الجـدران بالبلاسـتر، علىٰ الرغم من أن أخي -حسـبما أخبرني بنفسـه- قد سـلَّمه جميع المبالغ التي كانت بحوزته.

كنا قد أحضرنا معنا من أمريكا الكثير من الأواني والفُرُش ظنًّا منا أننا سنؤثِّث بها البيت الجديد، ووجدنا والدتي قد اشـترتْ لنا بسـاطًا وسريرين وبعض الأواني، لذا قرَّرنا الانتقال إليه حتىٰ ولو لم يكن به إلىٰ ذلك الوقت أبواب ولا نوافذ ولا أصباغ، وبطبيعـة الحـال لم يكن في البيت أيضًا لا ماء ولا كهربـاء، وكنا نطبخ في غرفة النوم التي وضعنا فيها متاعنا.

وعندما طالبتُ المقاول أن يُكمل البناء ردَّ ببرود بأنه لا توجد عنده نقود لإكماله، فرفعتُ عليه شـكوىٰ في محكمة الحمراء الشـرعية فألزموه سرعةَ الانتهاء من البيت، وفعـلًا لـم يسـتغرق ذلك منه إلا نحو شـهر، وقبل عـودتي مرة أخرىٰ إلـىٰ أمريكا في أغسطس من ذلك العام أثّثتُ البيت، وبقيتْ زوجتي وأولادي فيه وسافرتُ بمفردي.

أولادي عمر وعبد الله ومصعب وإبراهيم خارج بيتنا الذي اكتمل بناؤه في ١٩٩٤م

لـم يكن في هذا البيت إلا غرفتان ومجلـس للرجال وصالة عائلية ومطبخ، وبعد أن كبُـر الأولاد وصـار لدينا تسـعة منهم بدأ البيـت يضيق علينا، فقرَّرنـا بناء ملحق بجانبـه يحـوي المطبخ ومجلس الرجـال، وارتأينا بناء غرفتيـن في أعلاهما ليعيش فيهمـا اثنان من الأولاد بعد زواجهما، وفعلًا اكتمـل البناء في عام ٢٠١٠م، وكانت تكلفته هذه المرة قرابة خمسـين ألفًا؛ أي مرتين ونصفًا أغلىٰ من الأول علىٰ الرغم من أنه أصغر مساحة منه، وسكن في الغرفتين أبنائي عمر وعبد الله بعد زواجهما.

الملحق الجديد علىٰ اليمين والبيت القديم علىٰ يساره

هـ أُسْرتي الجديدة

رزقني المولىٰ -سبحانه وتعالىٰ- عشرة من البنين والبنات؛ فبعد زواجي بنحو شهرين أخذتُ زوجتي إلىٰ أمريكا، وبعد عودتنا منها في نهاية العام رُزقنا بمولودنا الأول عمر، ثم تلته إيمان، ثم عبد الله، ثم مصعب، ثم إشراق، ثم إبراهيم، ثم أسامة، ثم يوسف، ثم تقوىٰ، ثم آخر العنقود سارة، وبعد أن تزوَّج ثلاثة من الأولاد واثنتان من البنات تزايد الأحفاد -حفظهم الله وأمدَّ في أعمارهم- إلىٰ أن وصلوا إلىٰ ثلاثة عشر ولدًا وبنتًا إلىٰ وقت كتابة هذه الأسطر.

صورة جامعة لي ولأولادي وبعض أحفادي في بيتنا في عيد الفطر لعام ١٤٤٢هـ/ ١٢ مايو ٢٠٢١م، وهم: في الصف الخلفي من اليمين إلىٰ اليسار: يوسف، مصعب، عمر، أنا، عبد الله، إبراهيم، أسامة، وفي الأمام من اليمين: نوَّاف بن عمر، ابنتي سارة، زياد بن عبد الله، عزام بن عمر

و سياراتي

عندما أكملتُ السنة الثانية من دراسة البكالوريوس في أمريكا وعدتُ إلىٰ عمان،

بدأتُ في ذلك الصيف تعلُّم قيادة السيارات، وكان المدرِّب الأخ سالم بن حميد بن سالم الذهلي، وكان التدريب في ذلك الوقت رخيصًا؛ إذ دفعتُ له فقط مئة وأربعين ريـالًا، وفي الامتحان الأول رسَّـبني الشـرطي في الشـارع ولم يكن لخطـأ ارتكبته، ولكنه مرَّ بي في سوق نزوىٰ، وكان يوم خميس وفيه ازدحام كبير، ولم تكن الشوارع آنذاك متطوِّرة، فرآني الشـرطي خائفًا والعرق يتصبَّب مني فرسَّـبني، ولكني -بحمد الله- نجحـتُ في الامتحان الثاني وكان في ٧/ ٨/ ١٩٨٥م، وعندما عدتُ إلىٰ أمريكا أصدروا رخصة قيادة لي من ولاية أريزونا اعتمادًا علىٰ رخصة القيادة من عمان.

أما السـيارات فقد اقتنيتُ من عام ١٩٨٥م إلىٰ يومنا هذا عشـر سيارات، قطعتُ بها أكثر من مليون كيلومتر؛ فاشتريتُ أولاها عندما أخذتُ زوجتي معي إلىٰ أمريكا في أغسطس ١٩٨٥م، وكانت من نوع فورد مَستانْج، وهي التي ذهبنا عليها في رحلتنا إلىٰ مدينة سياتل بولاية واشنطن في عام ١٩٨٨م، كما سأرويها لاحقًا.

أنا وابني عمر وسيارتي المَستانْج في مدينة توسان بولاية أريزونا

وبعـد تخرُّجـي في البكالوريوس في عام ١٩٨٩م اشـترىٰ لي أخي سـيارة «فولفو أمـازون» صغيـرة من الأخ علي بـن جابر بن علي الذهلي بقيمة سـتمئة ريال، ثم لما

بدأَتِ الأُســرة تكبُر اشتريتُ سيارة فورد تورَس جديدة بقيمة ستة آلاف ريال، وبقيتْ عندي إلىٰ وقت ذهابي إلىٰ دراسة الماجستير في عام ١٩٩٣م فبعتها بقيمة ثلاثة آلاف ريال، وكنتُ قد قطعتُ بها قرابة ستين ألف كيلومتر، وفي أمريكا أعطاني زميلي الأخ سعود بن مذخور الجفيلي سيارته الدودج لأستخدمها إلىٰ أن أنتهي من دراستي.

وبعد عودتي من الماجستير في عام ١٩٩٥م اشتريتُ سيارة بيجوت عائلية جديدة، وقطعتُ بها مئة وعشرين ألف كيلومتر، وبعتُها عندما أردتُ الذهاب للدكتوراة في عام ١٩٩٨م، وهناك اشتريتُ سيارة هوندا أكورد، وبعتُها بعد انتهائي من الدكتوراة في عام ٢٠٠٢م، وبعد عودتي إلىٰ عمان اشتريتُ سيارة بيجوت مستعملة من أحد أساتذة الجامعة، وكان قد قطع عليها فقط ثمانية آلاف كيلومتر، وبعتُها بعد أن قطعتُ بها ستين ألف كيلومتر، ثم اشتريتُ في ٢٠٠٣م سيارة تيوتا بريفيا جديدة بقيمة تسعة آلاف ريال، وبقيتْ عندي إلىٰ أن باعها أولادي في عام ٢٠٢١م بقيمة خمسمئة ريال، وكانت قد قطعتْ قرابة سبعمئة ألف كيلومتر، وكنتُ قد اشتريتُ معها في عام ٢٠١٨م سيارة تيوتا سيينا بقيمة سبعة آلاف ريال، قطعتُ بها إلىٰ وقت تأليف هذا الكتاب قرابة سبعين ألف كيلومتر.

٤ الأحوال المعيشية والمهنية للأسرة

مما يذكره والدي أنه كان يعمل **بيدارًا** (أي أجيرًا) مع أحد **هناقرة** (أي أغنياء) البلد، وهو الوالد حميد بن سلمان بن رشود العدوي، وكان يعمل معه أيضًا خاله محمد بن حبيب الشقصي والوالد سالم بن خصف، وكانت مهمة البيادير الاعتناء بأموال الهنقري من حراثة وريٍّ وتسميد وحصاد، وكان البيادير يحصلون جميعهم علىٰ العُشْر من ثمار النخيل والمحاصيل الأخرىٰ التي يزرعونها، ثم يقتسمون ذلك العُشْر بينهم.

كان والدي وخاله محمد وسالم بن خصف يتناوبون علىٰ الزيجرة والسَّقْي، وفي معظم الأحيان كانوا يستيقظون للزيجرة عند منتصف الليل ويستمرُّون إلىٰ منتصف النهـار، وعندما كان والدي غائبًا في أسـفاره إلىٰ البحرين، التـي بقي فيها ما يقارب خمسـة عشـر عامًا، كانت جدتي نصـرة ووالدتي توقظان أخي محمـد عند منتصف الليل ليذهب للسَّقْي، وكان عُمْره آنذاك زُهاء سبع سنين فقط، ونظرًا إلىٰ صغر سنه وبُعْد مكان السَّقْي كانت والدتي ترافقه وتبقىٰ بجانبه لكي لا يخاف.

كان البياديـر يبقـون في الزيجـرة والـريِّ دون إفطار إلـىٰ نحو العاشـرة صباحًا، وعندهـا يأتيهم الهنقـري أو زوجته أو أحـد أولاده بمْكَبَّة تمـر وأحيانًا بلبن وخبز، وكان الطعام قليلًا وبالكاد يسدُّ رمقهم، ثم يواصلون الزيجرة والريَّ إلىٰ بعد الظهر وأحيانًـا إلىٰ المغـرب، ثم يعودون إلىٰ بيوتهم ويُصلُّون الظهـر ويتناولون غداءهم، وهـو لبـن وخبـز، وكثيرًا ما كانـوا لا يجـدون طعامًـا في البيت فيذهبون إلىٰ سـبلة الجماعة لتناول القهوة والتمر.

وفي أيام الشتاء، عندما يشتد البرد، كانت جدتي سعادة -ومن بعدها والدتي- تصنع في بعض الأحيان «**جُولة وعسـل**»[1] ليستدفئوا بها، وأخبرني والدي أنه مرة كان يسقي مزرع ذرة في أرض «**الراجع**» التي بنيتُ فيما بعد بيتي فيها، وكان وقتها بردٌ شديد فكان يلتحف **بجونية**[2] من شـدَّة البرد، فجاءته والدته بإناء به «**جُولة وعسل**»، ومن كثرة ما بها من سمن وعسل صارت سائلة، فأمسك والدي بالإناء وأخذ يشربها شربًا، وما هي إلا لحظات حتىٰ نزع الجونية من جسده من شدة الدفء الذي شعر به.

ونظـرًا إلىٰ قلة الطعام فإن البياديـر كثيرًا مـا كانوا يصنعون مقالب لبعضهم بعضًا من أجل الترويح عن أنفسـهم، ومن ذلك ما يذكـره والدي أن خاله محمد كان مرة يسـقي مزرع قمح، وجاء سـالم بن خصف ليتناوب معه السَّـقْي، فوجد مْكَبَّة التمر قـد أحضرها الهنقـري وتركها خارج المـزرع، فأكل الوالد سـالم التمر كله ثم ملأ

(١) **الجُولة والعسل**: تُسمىٰ في بعض مناطق عمان «**شوب وعسل**»، وهي عبارة عن خبز سميك يُهرس وهو ساخن مع السَّمْن البلدي وعسل النخيل (أي الدِّبْس).

(٢) **الجونية**: وعاء عميق مصنوع من ألياف ثمار النارجيل، ويُستخدم لتخزين الحبوب والتمور وغيرها.

المْكَبَّـة ترابًـا، وذهب ليتبادل السَّـقْي مع خـال والدي، فلما جاء خـال والدي إلىٰ المْكَبَّة وحرَّكها وجدها ثقيلة، فظنَّ أن سـالم بن خصف لم يأكل منها شـيئًا، فناداه بأسلوب ساخر معناه: «**ماذا أصابك اليوم؟ لماذا لم تأكل؟**»، فلمّا سمع سالم كلامه ضحك في سِـرِّه، ولما فتح خال الوالد المكبة وجدها مليئة بالتراب فاغتاظ لذلك، وصار يسبُّ ويشتم سالم بن خصف بأعلىٰ صوته، وما ذلك إلا لتحسُّره من فرصته الوحيدة ليفطر بشيء، وطبعًا بقي إلىٰ الظهر دون طعام.

وفي إحدىٰ السـنوات زرع والدي وخاله وسـالم بن خصـف القمح ثلاث مرات، وفي كل مـرة كان الجـراد يهجم عليه فيـذره قاعًا صفصفًا، فقـرَّر والدي وخاله وعبد الله بن سـيف بن ناصر العدوي الذهاب إلىٰ زنجبـار، وخرجوا من العارض خفية في قصة هربٍ مُثيرة، سأذكر تفاصيلها -بإذن الله- في كتابي حول تاريخ العارض والقلعة، وبقي والدي في زنجبار ثمانية عشر شهرًا لم يحصل خلالها إلا علىٰ طعامه وشرابه.

وبعـد عودته قرَّر -كما كانت عادة كثير مـن العمانيين في ذلك الوقت- الذهاب إلـىٰ البحريـن، وبقي فيها خمسـة عشـر عامًا في ثلاث سـفرات منفصلـة، كان يأتي بينها إلىٰ عمان ويبقىٰ بضعة أشـهر ثم يذهب مرة أخرىٰ، وبعد انقطاع سـفراته إلىٰ البحرين عمل في بداية السـبعينيات في بلدية مسـقط سـتة أشـهر براتب ٢٠ ريالًا في الشـهر فقط، ثم انتقل إلىٰ شـركة «إير وورك» لخدمات الطيران براتب ٥٠ ريالًا في الشـهر، ثم انتقل إلىٰ بلدية الحمراء براتب ٨٠ ريالًا في الشـهر، وفي ١/ ١/ ١٩٩١م أحيل إلىٰ التقاعد.

وأتذكَّـر أنـه عندما كان يعمل في شـركة «إيـر وورك» في معسـكر المرتفعة كنتُ أذهـب لزيارتـه هناك وأنا ما زلـتُ في المرحلـة الإعدادية، وكنتُ أنتقل من سـيارة لأخـرىٰ إلىٰ أن أصـل عنده، وأتذكَّر أنه ذات مرة عندمـا أردتُ العودة أعطاني ريالًا واحدًا لأجرة السـيارة، وكانت إحدىٰ أسناني تُؤلمني كثيرًا، فلما وصلتُ إلىٰ سوق نزوىٰ ذهبتُ إلىٰ عيادة للأسـنان قريبة من الجامع، فما كان من الطبيب الهندي فيها إلا أن حقنني مباشـرة لتخديرها، ثم بعد ذلك طلب مني أن أعطيه ريالًا ورُبْعًا قيمة إزالـة الضرس، فأخبرته أن ما بحوزتي هو ريال واحد، فأبىٰ أن ينزعها إلا إن أعطيته

كامـل المبلغ، فتذكَّرتُ أن جارنا الوالد عبد الله بن سـليمان بن خلفان اليحيائي من القلعة لديه سيارة أجرة، وعادة ما يقف في موقف سيارات الأجرة في الوادي انتظارًا للركاب، فذهبتُ إليه وأخبرته بما جرىٰ فأعطاني ربع ريال.

ويُخبرني ابن خال والدي حبيب بن محمد بن حبيب الشقصي أن والدي أراد أن يأخذ أخي محمد معه إلىٰ البحرين وعُمْره قرابة عشـر سنوات، وطبعًا لم يكن ذلك للسياحة وإنما للعمل؛ ولصغر سِنِّه خَطُّوا له شوارب بالفحم، ولكن تلك الحيلة لم تنطلِ في ذلك الوقت علىٰ السـيد شـهاب بن تيمور الذي كان مسؤولًا عن تصاريح السفر في عهد السلطان سعيد بن تيمور فأعادوه إلىٰ البيت، وما فعل والدي ذلك إلا لضيق العيش بهم، وقد كان سفر «الأطفال» للعمل في تلك الآونة مألوفًا بين الناس.

وعندمـا وصل عُمْر أخي إلىٰ نحو اثني عشـر عامًا أخذه والدي مرة أخرىٰ معه، وفي تلك المرة أجازوا سـفره وتوجَّه من البحرين مباشـرة إلـىٰ الكويت، وعاد منها ونحـن لا نـزال نسـكن في بيتنا بالعـارض، وأتذكَّر أنـه عندما عاد أنزلته السـيارة في «الشْـريدة» بجنوب العارض؛ إذ لم يكن هناك آنذاك شـارع للسـيارات يُوصِل إلىٰ البلدة من جهة الشـمال، وأتذكَّـر أنه أحضر معه دولابًا حديديًّـا، وأحضر هدايا لي ولابن خال والدي سليمان بن محمد بن حبيب الشقصي الذي كان قريبًا من سنِّي، وهي طائرات مروحية كنا نلعب بها فوق سطح منزلنا.

عمـل أخـي بعـد ذلـك في شـركة «جينبـي» في مسـقط التي كانـت تبنـي فندق إنتركونتنتال، وأتذكَّر أنه عندما كان يعود من العمل مسـاء الخميس كانت تُحضره شاحنة صفراء تابعة للشركة، وكان يقودها شخص باكستاني اسمه -علىٰ ما أتذكَّر- ميـرزا علي، وكان يُوقِف السـيارة في البرزوزية عند بيت الوالد سـعيد بن محمد بن جعفر العدوي، ثم بعد ذلك انتقل أخي للعمل في نزوىٰ في شـركة «يحيىٰ كوسـتين» التي أنشـأتْ شـارع نزوىٰ الذي يمرُّ عند السـوق، وأخيرًا انتقل إلىٰ بلدية الحمراء وبقي فيها إلىٰ أن تقاعد قبل سنواتٍ من وفاته.

٥ وفاة الأحبة

كل نفـس ذائقـة الموت، والموت حقٌّ ولا بُدَّ أن يُدركـه كلُّ حيٍّ، ومع ذلك فإن لمفارقة الأحبة وقعًا عظيمًا علىٰ النفس، وقد توفي في أيام حياتي العديد من الأقارب والأصدقـاء والزملاء والجيران وأهـل البلدة، وكل واحدٍ من هـؤلاء يرحل وله في القلب ذكرياتٌ جميلة وأحزانٌ علىٰ فراقه عظيمة.

ثـم شـاء الله أن يتوفىٰ أربعة مـن خاصة أهلي في غضون سـبعة أشـهر فقط، هم: والـدتي ثـم ابن أخي يونس ثم والدي ثـم أخي، ولم يُتوفَّ من البلـدة في ذلك العام غيرهم فدُفنوا في قبورٍ متجاورة، وأُصِبنا بحزنٍ عميقٍ؛ حتىٰ إني سمَّيته «عام الحزن»، وكانوا يسكنون في بيتٍ واحدٍ فصار البيت بعدهم مُوحِشًا.

القبور المتتالية لوالدتي، ثم يونس، ثم والدي، ثم أخي

وفيما يلي أسوق نبذة عن وفاة هؤلاء الأربعة وخمسة غيرهم من خاصَّة أقربائي، وهنـاك غيرهم ممَّن كان لفراقهم أسًـىٰ عظيـمٌ علىٰ الفؤاد، وما تركـتُ ذكرهم هنا لعدم الحزن عليهم وإنما لندرة المعلومات التي يمكن أن أُدوِّنها عن وفاتهم.

أ وفاة جدَّتي

من الأمور المثيرة التي حدثت للأسرة في عام ١٩٩٠م -حسبما أخبرني بها أهلي، وكنتُ آنذاك أعمل في جامعة السلطان قابوس- أن جدَّتي لأمي نصرة بنت حبيب الشقصية كانت جالسة في «العَرْشَة» التي في الطابق الثاني من بيت «خبَّة الكارجة» فسقطتْ مغشِيًّا عليها، وعندما تفحَّصها أهلي وجدوها لا تتنفَّس فظنوا أنها قد فارقَتِ الحياة، وبدؤوا في الصراخ والبكاء، وبدأتْ أخبار وفاتها تنتشر، وبدأ الناس يأتون من العارض والقلعة والقرىٰ المجاورة ويتجمهرون خارج البيت، وازدحم البيت بالنساء، ولم يبقَ علىٰ أن يبدؤوا تغسيلها وتكفينها وأخذها إلىٰ المقبرة إلا انتظار وصول بعض أهلها من نزوىٰ وبهلا.

وشاء الله أن تأتي في ذلك الوقت الوالدة سالمة بنت فهيم من العارض، وكانت مشهورة بالعلاجات الشعبية، فلاحظتْ وجود «خالِج» (أي نبض في أحد الشرايين) في يد جدَّتي، فصرختْ: «إنها لا تزال حية!!»، وطلبتْ أن يُحضروا لها نبتة يابسة تُعرَف بـ «الخَطْف» وبخَّرتها بها، وكم كانت المفاجأة عندما شهقتْ جدتي وعادت إليها أنفاسها، وعادت إليها صحتها، وأجلسوها وهي في كامل وَعْيها، وانقلبَتِ الأحزان إلىٰ فرحة بعودة الحياة مرة أخرىٰ إليها، وعاد الناس إلىٰ بيوتهم وهم لا يكادون أن يُصدِّقوا ما شاهدوه وسمعوه.

وعندما عدتُ من مسقط في ذلك اليوم ذهبتُ للسلام عليها وهنَّأتها بسلامتها، فقالت بدُعابة: «لقد نقصَتِ الأُجرة علىٰ الجمَّال (أي صاحب القافلة)، فما رضي أن يحملني»، فضحكتُ من ذلك، وبحمد الله وفضله عاشتْ جدتي بعد تلك الحادثة زُهاء سبعة وعشرين عامًا، فسبحان من بيده آجال الناس وأرزاقهم.

أما وفاتها الحقيقية فكانت بعد منتصف ليلة الاثنين ٢٤ من جمادىٰ الثانية لعام ١٤٢٨هـ الموافق له ٩ من يوليو لعام ٢٠٠٧م، وكانت وفاة طبيعية ودُفِنتْ في مقبرة العارض.

ب وفاة والدتي

كانت والدتي تعاني تليُّفًا في الكبد الذي أخبَرَنا الأطباء أنه في مراحله الأخيرة، وفي الثـاني من رمضان لعام ١٤٣٦هـ أصيبتْ بأوجاع في الظهر أقعدتها الفراش، وكانت تصرخ من أيِّ حركة يسـيرة لجسدها، فنُوِّمتْ في مستشفىٰ جامعة السلطان قابوس، وبعد أخذ أشـعة الرنين المغناطيسـي لها وجدوا عندها تهشُّمًا في فقرتين، ومع ذلك رفضـوا إجراء عملية لها بسـبب كِبَر سِـنِّها وتليُّـف الكبد، فأخذناها إلىٰ مستشـفىٰ جاسـلوك في مومبـاي بالهند، وهناك حاولوا علاج تهشُّـم الفقـرات بإدخال إبرة في النخاع ثم حَقْن المكان بنوع من الأسـمنت، ولكن اختصاصية الكبد رفضتْ إجراء العملية بسبب تقدُّم حالة تليُّف الكبد عندها.

أدَّىٰ تليُّف الكبد عندها إلىٰ انتفاخ البطن والأرجل بسـبب السوائل التي تفرزها الكبد وتتجمَّع خارج غشـاء المعدة، فسـحب أطباء الهند السوائل منها أكثر من مرة ولكنهـا كانـت تعود بعد مدة، وبدأتْ تفقد ذاكرتها وتخلُـد إلىٰ النوم كثيرًا، ثم صار يمـرُّ عليها اليـوم واليومان دون أن تأكل أو تشـرب وكأنها في غيبوبـة حتىٰ نظنُّ أنها فارقَتِ الحياة.

وبعد عودتنا من الهند كانت تبقىٰ أيامًا في البيت ثم يشتدُّ عليها المرض فنأخذها إلىٰ مستشفىٰ بهلا فتبقىٰ فيه لأيام، وقبل وفاتها دخلتْ في غيبوبة وبقيتْ لا تأكل ولا تشرب ولا تتكلَّم، فنُوِّمت في مستشفىٰ بهلا، ثم بدأ الدم يخرج من فمها، وعند الثامنة مساءً بدأ الضغط ينخفض بسرعة علىٰ الرغم من محاولات الأطباء لرفعه، فعلمنا أنها اللحظات الأخيرة لها، وتُوفِّيت -عليها رحمة الله- مسـاء يـوم الأربعاء ٢٣ من ذي الحجة لعام ١٤٣٦هـ الموافق له ٧ من أكتوبر لعام ٢٠١٥م، ودفناها في مقبرة العارض.

وحسـب ورقة الصـداق لزواجها من والدي والمؤرَّخـة في ٢٥ من رمضان لعام ١٣٦٥هـ، وبحسـب ما أخبرتني به من أن عُمْرها يوم زواجها كان اثني عشـر عامًا،

فإنها تكون بذلك قد عاشت ثلاثة وثمانين عامًا، فلله الحمد والمنة أن متَّعنا بعُمْرها وصحتها طوال تلك السِّنين.

ورقة الصداق العاجل لوالدتي مُؤرَّخة في ٢٥ من رمضان لعام ١٣٦٥هـ

ج وفاة ابن أخي يونس

بعد أقل من شـهرين ونصف من وفاة والدتي، وتحديدًا في السـاعة ١٠:٤٥م من يوم الاثنين ٢ من ربيع الأول لعام ١٤٣٧هـ الموافق له ١٤ من ديسمبر لعام ٢٠١٥م، وبينمـا كنـتُ نائمًا في غرفتي في بركة الموز -إذ كنتُ آنـذاك أعمل في جامعة نزوىٰ، وأبقىٰ أيام الأسبوع في بركة الموز لصعوبة تنقُّلي بالسيارة بسبب ظروفي الصحية-، اتصل بي ابني عبد الله، وما إن سلَّمتُ عليه حتىٰ انفجر يبكي وهو يقول: «**لقد مات يونـس**»، وأردتُ أن أسـتوضح منـه أكثر ولكنـه كان يبكي بحرقة، ولم يسـتطِع أن يواصل الكلام فأغلق الهاتف.

توضأتُ ورجعتُ إلىٰ البلد مباشـرة، ووصلتُ إلىٰ بيت الوالد -الذي يعيش فيه أيضًا أخي وأولاده- قرابة الثانية عشـرة ليلًا، ولم أجد إلا الصغار، فأخبرني أحدهم

بأنهـم لا يزالون في المستشـفىٰ، فبقيتُ أنتظر في المجلس مـع والدي وجارنا الوالد سـعيد بن محمـد بن جعفر العـدوي وابنه خميـس، وفي نحو السـاعة الواحدة بعد منتصـف الليل أحضروا الجثمان وغسـلوه وكفنوه، وفي أثناء ذلـك جاء بقية إخوته وأخواته وأولادي الذين كانوا في مسقط.

ونظرًا إلىٰ ازدحام السـيارات، أحضر ابن أخي أحمد سـيارته البيكب، فحملوه عليهـا إلىٰ جامع الإمام أبي سـعيد الكدمـي، وصلَّىٰ عليه الأخ علـي بن محمد بن سالم العدوي، وحضرتْ جنازته حشود كبيرة من الناس -وخاصة الشباب-، حتىٰ إننـي لـم أتمكَّن من حمل الجنـازة إلا مرة واحـدة، وانتهينا من الدفـن قرابة الثانية والنصف بعد منتصف الليل.

أمـا عن قصة وفاته -كما يرويها لي ابني عبد الله الذي كان معه تلك الليلة- فهي أن يونس صلَّىٰ العِشـاء ثم تناول العَشـاء مع أهله، ثم عمل غسْـل كُلىٰ لوالدته، ثم مـرَّ علىٰ ابني عبـد الله ليذهبا إلىٰ ملعب فريق الوحدة في الحمراء ليتدرَّبا فيه مع بقية الشباب من فريق العارض الرياضي.

وقد انتشـر بين الناس أن سـبب وفاته أنه بلع لسـانه، ولكن ابني عبد الله أخبرني بأنهم كانوا في نهاية المباراة، وكانوا شـبه متوقِّفيـن عن اللعب، وكان يونس واقفًا في مكانه، فرآه عبد الله وإسـحاق بن ناصر الناعبي يسـقط علىٰ الأرض، ويداه ووجهه وكامل جسـده يتشنَّج ويُخرج زفراتٍ وكأنه في لحظات الاحتضار، فأوقفوا المباراة وأسرعوا إليه، وكان من ضمنهم شخص يعرف في الإسعافات الأولية فأمسك برأسه وفتح فمه، فرأوا لسـانه في مكانه، فأسرعوا به إلىٰ مجمَّع بهلا الصحي وكان لا يزال يتنفَّـس، ولكنه توفي في الطريق قريبًا من منطقة الضبَّانيـة، ولما وصلوا إلىٰ المجمَّع اهتمَّ به الأطباء وحاولوا إعادة النبض إليه، ولكن دون فائدة.

كان يونـس في سـنته الثالثـة في الكلية التقنيـة بنزوىٰ، وكان شـابًّا خلوقًـا مُتديِّنًا ومحبوبًـا لـدىٰ أصدقائه قبل أهلـه وأقربائه، وكانت ابتسـامته ومرحـه لا يفارقانه، لذلـك كانت وفاته صاعقـة كبرىٰ علينا، وبـكاه القريب والبعيـد، فعليه رحمة الله، وأسكنه فسيح جناته.

يونس قبل وفاته بنحو أسبوعين وهو يحمل ابنة أخيه داود

د وفاة والدي

لم تمضِ علىٰ وفاة يونس إلا أربعة أشـهر حتىٰ فُجِعنا بوفاة والدي -عليه رحمة الله-، وقصـة ذلـك أن عادتي كانـت كل جمعة أن أمرَّ عليه من بيتـه (وهو أيضًا بيت أخـي) ليذهب معي إلىٰ صلاة الجمعة، وفي يوم الجمعة ٧ من رجب لعام ١٤٣٧هـ الموافق له ١٥ من أبريل لعام ٢٠١٦م، مررتُ عليه بصحبة ابني عمر، وكنا في ذهابنا

إلىٰ جامع القلعة وإيابنا منه نتجاذب الحديث ولم نلاحظ أيَّ تغيُّرٍ علىٰ والدي، ولم يشتكِ أيَّ وجعٍ أو حُمَّىٰ، وبعد الصلاة أوصلته إلىٰ بيته، وعند نزوله طلب مني أن أنزل لأتناول الغداء عندهم، فأخبرته أن أولادي جاؤوا من مسقط وأريد أن أتناول الغداء معهم.

عندما ذهبنا إلىٰ صلاة العصر، أخذ عمر سيارته لأن ركبته كانت تؤلمه بسبب عملية جراحية أجراها لها قريبًا، وما إن وصلنا عند بيت والدي ورأتنا زوجة أحد أولاد أخي حتىٰ نادت تخبرني بأن والدي أُخِذ إلىٰ المستشفىٰ، وأن حالته سيئة ويريدوننا أن نذهب عنده فورًا، فخامرني هاجسٌ بأن والدي قد توفي أو في لحظاته الأخيرة، فسألتها عمَّا جرىٰ له، فقالت إنه سقط في المسجد فأخذه حفيداه أيوب وإسحاق إلىٰ مركز صحي الحمراء.

أخبرتُ أخي الذي كان ينتظرنا في المسجد بأن نُصلِّي أولًا ثم نذهب إلىٰ المركز الصِّحي، فصلَّىٰ بنا صلاة سريعة ثم أسرعنا إلىٰ المركز الصِّحي وجاء معي أخي وبقية أولاده، ولما وصلنا دخلنا مباشرةً إلىٰ غرفة الإنعاش، ووجدنا الطبيب ومعه بعض الممرضات وهو يضع سماعته علىٰ يد والدي، ولكن الجهاز لا يُظهِر وجود أيِّ نبض، فسألتُه عن حالته فردَّ عليَّ مباشرة بأنه قد توفي.

بعد لحظات جاءت أختي وزوجها وأولادها، ثم جاء عمِّي حمد وأولاده، وانكبَّ علىٰ والدي يبكي، وبحسب الإجراءات المتَّبعة بقينا مدةً ننتظر وصول الشرطة لمعاينة الوفاة لتعطينا الإذن بإخراجه من المستشفىٰ، وعندما طال انتظارنا سمح لنا الطبيب والممرضة المناوبة بأخذه، فأخذناه في سيارة ابني عمر، ولما وصلنا إلىٰ البيت وجدنا الناس قد بدؤوا يتقاطرون من كل صوب.

بعـد وصـول أقاربنـا من بهلا ونـزوىٰ بـدؤوا في تغسـيله وتكفينه وانتهـوا قُبيل المغرب، فأسرعوا به إلىٰ جامع الإمام أبي سعيد الكدمي سيرًا علىٰ الأقدام وكنتُ أمشـي خلفهم، وعندما وصلتُ وجدتُ الجامع شبه ممتلئ بالناس، وكان قد تبقىٰ علـىٰ أذان المغـرب قرابة ربع سـاعة، وبعـد الأذان بقليل صلَّىٰ بنـا المغرب الأخ علي بـن سـعيد بن محمد بن جعفر العـدوي، وامتلأ المسـجد في الداخل -وربما أيضًـا صرح المسـجد- بالمصلين، ولم أرَ في حياتي مثـل تلك الأمة التي اجتمعت هناك، وشـارك في تشـييع جنازته أناس مـن مختلف قرىٰ الحمـراء ومن بلدة غمر وبهـلا ونزوىٰ، وحضـر حتىٰ الشِّـياب الذين لا يقدرون علىٰ المشـي مثـل الوالد عبد الله بـن حمـدان العدوي والوالد سـعيد بن حمـد اليحيائي، وهمـا من خاصة أصدقائه وكلاهما من بهلا.

وعلـىٰ الرغـم من أن والـدي قد توفي وعُمْـره أكثر من ثلاثة وتسـعين عامًا، فإنه عاش -بحمد الله- صحيحًا سـالِمًا من جميع الأمراض إلا ما ظهر عليه في سـنواته الأخيـرة من ارتفاع يسـير في السُّـكَّر، وقد أعـاد في حياته بناءَ مسـجد الجفيرة الذي يجاور بيته، وسـاهم في بناء مسـجد الأمين في المعمورة بولاية بهلا بخمسة وثلاثين ألفًا، وسـاهم في بناء مسـجدٍ في الغافـات بأربعين ألفًا، علىٰ الرغـم من أن راتبه قبل تقاعده وبعده لم يتجاوز ٢٠٥ ريالات، ولكنها البركة في العُمْر والمال.

رحم الله والدي رحمة واسـعة وتغمَّده في فسـيح جناته؛ فلـم يكن لي مُجرَّد أبٍ حانٍ ولكن أيضًا كأعزِّ صديق، وكان مرجعًا لأنسـاب العارض والقلعة وتاريخهما، وربمـا حتىٰ لولايـة الحمراء بأكملهـا، ولكثيرٍ مـن تاريخ ولاية بهلا وأشـخاصها، وكانت ذاكرته -بحمد الله- حاضرة إلىٰ يوم وفاته، وقد اسـتفدتُ منه كثيرًا في أمور الوقف، وفي تجميع مادة كتاب تاريخ العارض والقلعة، وفي غيرها من المسائل.

والدي (علىٰ اليمين) وعمي حمد بن حميد وهما يتناولان القهوة

هـ وفاة أخي

بعد شهرٍ فقط من وفاة والدي، وتحديدًا في يوم الأحد ٨ من شعبان لعام ١٤٣٧هـ الموافق له ١٥ من مايو ٢٠١٦م ذهبتُ إلىٰ صلاة الفجر في مسـجد الجفيرة، وكنتُ أجد أخي الأكبر والوحيد محمد قد سـبقني إلىٰ المسـجد، ولكني في ذلك اليوم لم أجـده هناك وبقيـتُ أترقَّب وصوله، وكلما مـرَّ الوقت بدأتُ أقول لنفسـي إنه ربما ذهب إلىٰ مسقط أو الإمارات.

حان وقت الأذان ولم يحضر محمد ولا أحدٌ من أولاده، فقلتُ في نفسي إنه لا بُـدَّ أن يكون قد توفي أحـد أقاربنا وذهبوا لحضور جنازته، فصلَّيتُ السُّـنة وبعدها دخل ابني يوسف يركض، وقال إن أحد أولاد أخي اتَّصل ببيتنا وأخبرهم بأن عمه محمد قد توفي، ونزل الخبر عليَّ كالصاعقة، فصلَّينا بسـرعة ثم أسـرعتُ بسـيارتي إلىٰ المستشـفىٰ، ولمـا قاربنا الوصول رأينا سـيارات أولاد أخي عائـدة فتبعناهم إلىٰ البيت.

أخـبرني ابن أخي أنور فيما بعد أن والده كان قد اتَّصل به في نحو الثانية والنصف بعد منتصف الليل وأخبره بأنه يشـعر بآلام في الصدر ويريده أن يأخذه إلىٰ مستشفىٰ بهـلا، وقـال إن أباه جاء من بيته ماشـيًا قبـل أن يصل هو بسـيارته، ولمّا وصلوا إلىٰ طوارئ مستشـفىٰ بهلا طلب الممرضون في الاسـتقبال من أنور الانتظار في الخارج في حين دخل أخي بنفسه ماشيًا ليُجروا له الفحوصات، وما هو إلا وقت وجيز حتىٰ نـادوا أنور ليخبروه بأن أباه قد توفي، وأنه قـد أصيب بذبحة صدرية وحاول الأطباء إنقاذه ولكنَّ قَدَرَ الله كان أسبق.

لما وصلنا إلىٰ البيت تركوا الجثة علىٰ المكيف في السـيارة لحين وصول أولاده من مسـقط، ثم بعد مدة غسَّـلوه وحملوه إلىٰ جامع الإمام أبي سـعيد الكدمي مشيًا علىٰ الأقدام، وصلَّىٰ عليه جارنا الأخ علي بن سـعيد بن محمد بن جعفر العدوي، ثم حملوه إلىٰ المقبرة وانتهينا من دفنه في نحو السابعة والنصف صباحًا.

كان أخي محمد الشقيق الوحيد لي، ومنذ ولادتي كان خير خَلَفٍ لوالدي عندما يكون مسـافرًا أو في عمله في مسقط، وتبرُز صورته في كثيرٍ من المواقف التي وقعت لي في طفولتي وأيام دراستي من الأول إلىٰ الثاني عشر، فعليهم رحمة الله أجمعين.

أخي محمد في الحرم المكي في واحدة من عُمراته المتكرِّرة

و وفاة ابن خال والدي

كان ابـن خـال والـدي ووالـدتي حبيـب بن محمد بن حبيب الشـقصي قد أصيب بفيروس الكبـد الوبائـي، وعانـىٰ في آخـر حياتـه فشـلًا في الكبـد بسـببه، وأُدخِـل العنايـة المركـزة في المستشـفىٰ السـلطاني قبـل يومين مـن وفاته، وبعـد منتصـف ليلة السـبت ٧ من ربيـع الآخر لعـام ١٤٤٠هـ الموافق له ١٥ من ديسـمبر لعام ٢٠١٨م أيقظنـي ابنـي عبد الله ليُخـبرني بوفاته،

فذهبتُ أنا وأولاد أخي وابن عمي حميد بن حمد إلىٰ نزوىٰ لتشييع جنازته، ووصلنا عندهم قبيل صلاة الفجر، وكانوا قد غسَّلوه وكفَّنوه قبل الصلاة، وبعد الصلاة أخذوه مباشرة إلىٰ المقبرة.

كما أسلفتُ من قبل، فإن خال والدي وأسرته كانوا يسكنون في العارض في البيت المقابل لبيتنا، وفي ١٩٧٢م انتقل خال والدي وأسرته إلىٰ نزوىٰ واستقرُّوا فيها، ولكن -بحمد الله- بقي التواصل بيننا كبيرًا، وكانت العلاقة التي تربطني بحبيب وأولاده أكثر من مجرد علاقة قربىٰ؛ فهو -عليه رحمة الله- قد عاش علىٰ الاستقامة والصلاح منذ أن عهدته، وقد ربَّىٰ أولاده علىٰ فضائل الأخلاق، وكان هو وأولاده إلىٰ يومنا هذا يُكنُّون لي من المحبة والمودَّة الشيء الكثير، فأسكنه الله فسيح جناته، وجمعني بهم جميعًا في الفردوس الأعلىٰ.

ز وفاة زوجة أخي

كانت زوجة أخي قد أُصيبتْ في آخر حياتها بفشل كلوي بسبب ارتفاع السُّكَّر والضغط عندها، فصار يُجرىٰ لها غسل دموي في البيت، وفي يوم الأحد ٢٠ من ربيع الأول لعام ١٤٤١هـ الموافق ١٧ من نوفمبر لعام ٢٠١٩م كانت اثنتان من بناتها تُحمِّمانها فسقطت مغشيًّا عليها فظنَّتاها قد فارقَتِ الحياة، ولكنها بعد قليل تنفَّستْ فأخذتاها فورًا إلىٰ طوارئ مستشفىٰ نزوىٰ، فأدخلوها مباشرة في العناية المركزة ووضعوها تحت التخدير الكامل، وأوقفوا الغسل الدموي وعادوا إلىٰ استخدام الغسل البروتيني المعتاد، ثم اكتشفوا وجود فيروس إنفلونزا الخنازير عندها لانتشاره آنذاك في المستشفىٰ.

بعد أسبوع من إدخالها العناية المركزة كانت ابنتها «آخر العنقود» تحضُر في جامعة السلطان قابوس حفل تخرُّجها، ولكنها لم تهنأ بفرحتها طويلًا؛ إذ طارت الأخبار إليها بعد تسلُّمِها شهادة التخرُّج بلحظات أن أمها قد فارقت الحياة، وكنتُ

أنا وزوجتي في مسـقط لحضور تخـرُّج ابننا إبراهيم، ونمنا تلـك الليلة في بيت ابني عمـر، وبعـد خروجي من المسـجد من صلاة الفجـر من يوم الثلاثـاء ٢٩ من ربيع الأول لعام ١٤٤١هـ الموافق له ٢٦ من نوفمبر لعام ٢٠١٩م، وجدتُ عمر ينتظرني بسـيارته وأخـبرني بأن زوجة عمه قـد توفيتْ في نحو الرابعة والنصـف فجرًا، فعُدنا مباشرة إلىٰ بيته ثم غادرنا أنا وزوجتي مباشرة إلىٰ العارض، وبعد هنيهة من وصولنا حملوها مشيًا علىٰ الأقدام إلىٰ جامع الإمام أبي سعيد الكدمي وصلَّينا عليها هناك.

كانـت زوجـة أخي قـد جاءت إلـىٰ بيتنا في العـارض، وأنا ما زلتُ في السـنوات الأولـىٰ من حيـاتي، فاعتنتْ بـي وكأني ابنها الوحيـد وصرتُ أعاملهـا وكأنها أمي، وبقيـتْ علاقتي بها هكذا حتىٰ بعد زواجي وانتقالي إلىٰ بيتي الجديد بعد ما يقارب ثلاثين عامًا، فرحم الله تلك النفوس وأسكنها فسيح جناته.

ح وفاة عمي حمد

عمـي حمد بن حميـد الهطالي هو الأخ الذكر الوحيد لوالدي من أمهما سـعادة بنت حبيب بن طوير الشـقصية، وكان والدي يرعاه في طفولته، وبقيا طوال حياتهما أخوَيْـن متحابَّيْـن، ولـم يكـن عمي يعـاني أمراضًـا مُزمِنة غيـر السُّـكري والضغط والشيخوخة التي هدَّتْ قوامه، فعاش قعيد البيت لسنوات قبل وفاته.

كان قد اشـتدَّ بـه الحال في يوم الأربعـاء ١٨ من جمادىٰ الأولـىٰ لعام ١٤٤١هـ الموافـق له ١٥ من يناير لعـام ٢٠٢٠م ، فأخذه أولاده إلىٰ مستشـفىٰ بهلا فأدخلوه مباشـرة إلـىٰ العناية المركـزة، وفي اليوم التالـي ذهبتُ في الصبـاح لزيارته وأخبرني أولاده بأن قلبه قد توقَّف وأن الأطباء يُحاولون إنعاشـه، وقد اسـتغرق ذلك مدة من الزمن، ثم بحمد الله اسـتطاعوا إنقاذه فحولوه مباشـرة إلىٰ مستشفىٰ نزوىٰ، وعندما كانوا يُدخلونه في سـيارة الإسـعاف توقَّف قلبه مرة أخرىٰ، فأنعشـوه في السـيارة ثم واصلوا مسيرهم.

في صبـاح اليـوم التالي ذهبتُ أنا وأولادي لزيارته في مستشـفىٰ نـزوىٰ، فأخبرنا أولاده بـأن كل شـيء عنـده من ضغـطٍ وأوكسـجين وسُـكَّر منخفض وأنـه يُقاوم الحيـاة فقط بالأجهزة، فدخلنا لنراه فوجدناه لا يعي شـيئًا علـىٰ الرغم من أن عينيه مفتوحتـان، ولكن فيما يبدو أنه كان في غيبوبة تامـة، فعُدنا إلىٰ البيت وذهبنا لصلاة الجمعـة في القلعـة، وبعد الصلاة مباشـرة أخبرني ابن أخي أحمـد أن العمَّ قد توفي، وبعـد غسـله وتكفينه صلَّينا عليه في مُصلَّىٰ العيد بالعـارض، واجتمع لجنازته خلقٌ عظيم لكونه يوم إجازة، ولأن خبر الوفاة قد وصل بعد صلاة الجمعة مباشرة، وبعد دفنه وصل كثيرٌ من الناس من خارج الولاية، وكانوا قد جاؤوا لتشييع الجنازة ولكن لم يدركوها.

ط وفاة ابني مصعب

بعد صلاة المغرب من يوم الأحد ٥ من صفر لعـام ١٤٤٣هـ الموافـق له ١٢ من سـبتمبر لعام ٢٠٢١م ذهبتُ -كعادتي- للمشي، وبعد رجوعي لصلاة العشـاء في مسجد الجفيرة كان هناك مُتَّسع من الوقـت قبل الإقامة، ففتحتُ هاتفي ووجدتُ اتِّصالًا من أحد الأهل، ولما اتَّصلتُ بها أخبرتني أن مصعب «**بالع لسـانه**»، وهـو تعبيرٌ لما يحدث لبعـض الرياضييـن في أثنـاء ممارسـتهم الرياضة من التواءٍ للِّسـان ناحية المـريء؛ ما يجعلها تُغلق القصبـة الهوائيـة، وأن إدريس بـن خلفان بن حمد الهاشـمي كان معـه وأخذه إلىٰ المستشفىٰ السلطاني.

فُجِعتُ بالخبر؛ إذ عرَفتُ من وقائع سابقة أن مَن يبلع لسانه يموت، فاتَّصلتُ بابني عمر لأعرف حال مصعب فلم يردَّ عليَّ، فاتَّصلتُ بإدريس فقال: «**انتظرونا وسنوافيكم**»، فتوضَّأتُ ودخلتُ المسجد وبقيتُ أنتظر اتِّصالًا من أحد، وفجأة اتصل عمر وهو يبكي وأخبرني أن مصعب قد مات، فحاولتُ جاهدًا أن أُصبِّر نفسي وأُصبِّره، ولما بدأ أولاد أخي يأتون للصلاة أخبرتهم بما جرىٰ، فصار الجميع يبكون ويعانقونني ويُصبِّرونني، فطلبتُ منهم أن نُقيم الصلاة بسرعة، فصلَّىٰ بنا أنور وقرأ قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥-١٨٦].

وقد أخبرني ابني إبراهيم لاحقًا أنهم ذهبوا بعد العصر للعب كرة القدم في العذيبة ومعهم مصعب وابني يوسف وإدريس الهاشمي، وبدؤوا اللعب في نحو السادسة، وبعد أربعين دقيقة سقط مصعب علىٰ وجهه، فلما ذهبوا إليه رأوه يحتضر، وأدخل إبراهيم أصبعه في لسانه ظنًّا منه أنه بلع لسانه، ولكنه وجد اللسان في مكانه وكان مصعب لا يزال يتنفَّس، فاتَّصلوا بسيارة الإسعاف، ولما وصلت حاول الممرضون إنعاشه ولكن دون فائدة، فأخذوه إلىٰ طوارئ المستشفىٰ السلطاني، واجتمع عنده قرابة ثمانية أطباء وحاولوا إنعاشه ولكن دون فائدة، ثم خرج أحدهم وقال: «**مَن منكم من أقربائه؟**» فقال إبراهيم: «**أنا**»، فأدخلوه عنده، وبادره شخصٌ فاحتضنه وهو يقول له: «**الله يرحمه**».

وأخبرني ابني عمر -الذي يُقيم في المعبيلة- أنهم لما تيقَّنوا من وفاة مصعب اتَّصل به أخوه إبراهيم، ولكن لم يشأ أن يفجعه فقال له: «**أنا مصاب فتعالَ إليَّ في المستشفىٰ السلطاني**»، وقد صدق فإن مصيبته في فقد أخيه كانت عظيمة، فقال له

عمـر: «**لماذا لا تتَّصل بمصعب أو عبـد الله؟**» فقال: «**مصعب لا يردُّ عليَّ** (وكان قد فـارق الحياة) **وعبد الله في البلد**»، فذهب عمـر إليه، فكانت نباهة ولباقة من إبراهيم وحيلة لطيفة منه لكي لا يفجَع عمر.

بعد الفريضة قمتُ مباشـرة وصلَّيتُ السُّـنة ثم ذهبتُ إلىٰ البيت فتلقَّاني ابني عبد الله وهـو يبكي، ثم بدأ الناس يتجمَّعون في فناء البيت، وبقينا ننتظر إلىٰ أن أحضرتْ سيارة إسعاف المستشفىٰ السلطاني جثمان مصعب في نحو الحادية عشرة والنصف، وبعد أن انتهىٰ أولادي وأولاد أخي وأولاد عمي من غسـله وتكفينه حملناه بسـيارة «بيك أب» إلىٰ مُصلَّىٰ العيد في العارض.

رأينـا السـيارات تصطفُّ علىٰ جانبي الشـارع المـؤدي إلىٰ بيتنـا، ولما وصلنا عند الجامع وجدنا أُمَّة من الناس ينتظرون، فأخبرناهم أننا سـنُصلِّي عليه في مُصلَّىٰ العيد، ووجدنا الشارع المؤدي إلىٰ المصلَّىٰ ممتلئًا بالسيارات التي تنتظر، وتقدَّمتُ للصـلاة عليه، وكانت تلـك أول مرة في حياتي أؤمُّ الناس فيهـا لصلاة الجنازة، ولم أستطِع تمالك نفسي من شدة البكاء حتىٰ إني كبَّرتُ الرابعة وسلَّمتُ وأنا أبكي.

حملـوه إلىٰ القبر وانتهـوا من دفنه في نحو الثانية بعد منتصف الليل، وجاء بعض النـاس ليُعزُّوني هناك، وحسـب اشـتراطات اللجنة العليـا المكلَّفة بمتابعة انتشـار فيروس كورونا، أخبرْنا الناس عبر رسائل الواتساب أن التعزية ستكون بالاتصالات والرسائل فقط، وأقمنا عزاءً للرجال في بيت ابن أخي إسحاق لمَن أراد أن يُعزينا من أهلنا، ولكن جاء العديد من غيرهم من مناطق السلطنة المختلفة.

كان مصعب يعمل مسـؤولًا للسلامة في شـركة أريج للزيوت في الرسيل، ولكنه كان أيضًـا من هـواة الخط العربي، واشـتهر أمـره بين الناس وفي وسـائل التواصل الاجتماعي، وكان يُدعىٰ إلىٰ العديد من المناسـبات التي تُقيمها بعض المؤسسات الحكومية والخاصة والمدارس، لذلك خلَّف العشرات من العبارات الجميلة التي

كان يخطُّهـا باحتراف، وقد نشـرت جريدة الوطن خبر وفاتـه، وعدَّته أحد ثلاثة من أهل الفن تُفجَع بهم عمان خلال أسبوعٍ واحد.

الموت يغيب خطاط الحرف والمفردة مصعب الهطالي

كتب: خالد بن خليفة السيابي:

تتواصل أحزان الساحة العمانية الفنية خلال أسبوع قاس شهدته بغياب ثلاث شخصيات أثرت الساحة الفنية بالعديد من الأعمال القيمة، حيث غيّب الموت أمس الأول عاشق الحرف والمفردة الخطاط مصعب بن صالح الهطالي، وذلك بعدما فقدنا مؤخرًا الفنان صالح شويرد الذي ترك بصمة رصينة في مجال المسرح والدراما والتأليف والإخراج، وقبل أن يجف دمع الفراق وتهدأ النفوس يصدمنا الموت بفقدان المصور خالد بن بخيت العمري.

رحل (الهطالي) وترك للساحة الأدبية والفنية عددًا من الأعمال التي تسرد وتروي لنا أجمل قصص كفاح وعطاء ومثابرة موهبة سعت لتطوير وصقل قدراتها لتحلق في سماء وعوالم الخط العربي بعد ما سخّر قلمه لكتابة أرقى وأروع العبارات، حيث كانت بمثابة لوحة أدبية ساحرة طرزتها جرة قلم مصعب الهطالي.

وللراحل عدد من الأعمال الثرية في عالم اللغة العربية نالت استحسان محبي فن الخط وأصبح من المواهب التي يتنبأ لها الوسط الفني قادمًا مذهلًا وجميلًا، وكانت له مشاركات واسعة في الفعاليات التي تقام بالجامعات والكليات، كما كان يعمل على تقديم الاستشارات الخطية للمواهب والمبتدئين في مجال الخط العربي.

• مصعب الهطالي

خبر في جريدة الوطن العمانية بتاريخ ١٤/ ٩/ ٢٠٢١م

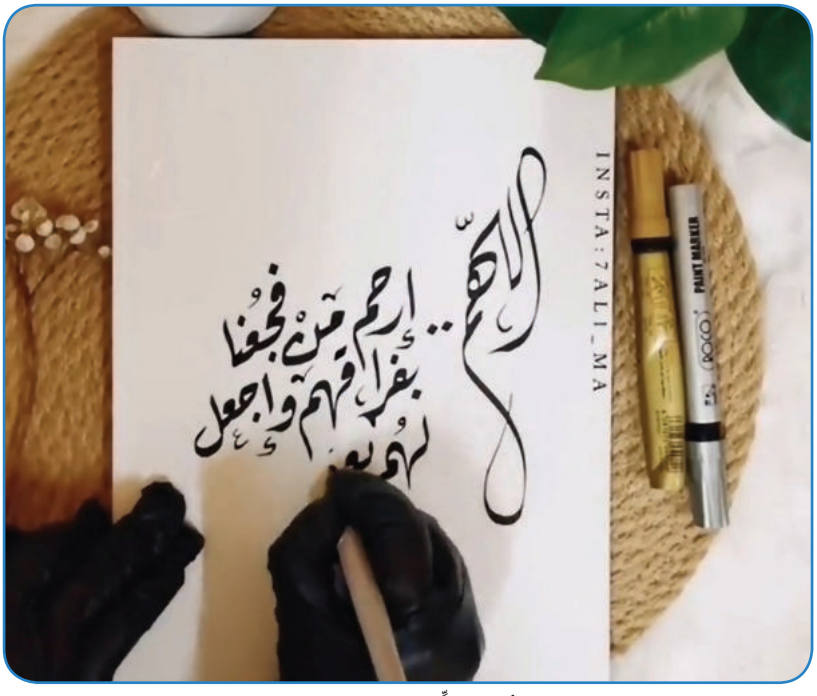

نموذجٌ من خطٍّ مصعب عليه رحمة الله

ذكرياتُ الدِّراسة

الدِّراسة النِّظامِيَّة

كان أخـي وأختي في طفولتهما -كبقية الأطفال- يسـاعدان الأسـرة في الزراعة، إذ لـم تكن هنـاك مدارس نظامية يذهبـان إليها، وكنتُ أول طفل في الأسـرة يلتحق بمدرسـة الشـيخ أبي سـعيد الكدمي عند افتتاحها في عام ١٩٧٢م، أما أخي محمد فالتحـق بتعليم الكبار في مدرسـة الوليـد بن عبد الملك بروي عندمـا كان يعمل في مسقط، وواصل الدراسة إلىٰ أن وصل إلىٰ الصف الثاني الإعدادي (أي الثامن)، أما أختي سعادة فلم تذهب إلىٰ المدرسة النظامية مُطلقًا.

١ بداية الدراسة

عندما دخلتُ المدرسـة في عام ١٩٧٢م كان عُمْري آنذاك تسـع سنين، ولم أكن الوحيـد الذي يبدأ الدراسـة في سـنٍّ متأخرة، بـل كان غالبية الطـلاب في ذلك العام قد جاؤوا وأعمارهم تجاوزتْ السـتَّ سـنوات، حتىٰ إن بعضهم كانوا ملتحين، إذ كانت عادة حلق اللحىٰ -بل وتقصيرها- مستهجنة بين الناس، وكان بعض الطلاب الكبار قد أنهوا قراءة القرآن وحفظوا أجزاءً منه، وبعضهم درسوا علىٰ أيدي مشايخ علـم وأنهوا دراسـة ملحة الإعـراب والنحو الواضـح لعلي الجارم، لذلـك أُلحِقوا بالصف الثاني مباشرة.

ومما أتذكَّره أننا في بداية الأمر كنا نجلس في الفصل علىٰ الأرض ولم تكن هناك طاولات، وكان بعض الطلاب يُحضِرون سـجادات أو حصيرًا يجلسـون عليه، ثم في السـنة الثانية -حسب تذكُّري- أحضروا لنا طاولات خشبية كبيرة تتَّسع الواحدة منها لطالبين، ولم نرَ الطاولات المستقلَّة إلا في الثانوية.

طاولات الطلاب في السبعينيات

وأتذكَّر أول يوم ذهبتُ فيه إلىٰ المدرسة، فسألوني عن عُمْري فأخبرتهم أني ابن تسع سنين، ولكني لم أكن أعرف القراءة والكتابة، وأتذكَّر أن المعلِّم -وأظنه كان أردنيًّا- حاول أن يُعلِّمني تهجئة كلمة، فكنتُ أسمعه وكأنه يقول لي: «إب آ» ولا أفهم ما يقول أو ما يريد، وإنما كنتُ أظنُّه يُقرئني، فأردُّ خلفه «إب آ»، فيسأل طالبًا غيري فيردُّ: «با»، فيعود يسألني مرة أخرىٰ وأنا أردُّ عليه بالردِّ السابق، فلطمني علىٰ وجهي لطمة جعلتني أصيح وأصرخ.

وكنتُ أجلس بجانب مسعود بن حمد الهاشمي من العارض، وبدأ المعلِّم يسأل كل واحد عن قبيلته، ولم أكن أفهم ما معنىٰ قبيلة، وبقيتُ أبكي لأني لا أعرف الإجابة، وعندما يسمع مسعود طالبًا يذكر قبيلته كان يقول لي: «هذه قبيلتك»، إلىٰ أن سمع طالبًا من المسفاة يقول إنه هطالي، فقال مسعود: «هذه قبيلتك وأنا مُتأكِّد»، وعندما سألني المعلِّم أخبرته بأني هطالي، ولكني كنتُ ما أزال خائفًا من أن تكون قبيلتي غير تلك، ورجعتُ إلىٰ البيت ذلك اليوم وأنا أصيح لأني لا أعرف قبيلتي، وعندما وصلتُ سألتُ والدتي فأخبرتني بأني هطالي، ففرحتُ وتوقَّفتُ عن البكاء.

وكنا نذهب إلىٰ المدرسة مشيًا علىٰ الأقدام، ومن بداية دراستي وإلىٰ أن أنهيتُ الإعدادية العامة كنتُ أذهب بصحبة طلاب العارض، وكنا نسلك طريق مقبرة العارض ثم نعتلي التلَّة التي في غربها إلىٰ أن ننزل إلىٰ وادي الخور، وكثيرًا ما كانت كلاب الوالد سعيِّد بن سليمان الناصري تترصَّد لنا في الوادي وتلاحقنا فنركض بما استطعنا من قوة إلىٰ أن نقطعه.

ومن الطرائف أن أحد الطلاب كان عندما يريد قطع مقبرة العارض ينزع نعاله «الزَّنُّوبة»، وعندما سُئل عن ذلك قال إن المقبرة مليئة بأشجار السُّمُر ذات الأشواك الكبيرة، وهو يخاف أن تُصيب نعاله واحدة من تلك الأشواك، ولذلك لا بأس أن يُضحي بقدميه مقابل أن تبقىٰ نعال «الزَّنُّوبة» التي لا يتجاوز سعرها نصف ريال في ذلك الزمان.

كنا نبقىٰ في الساحة التي بين الوادي والمدرسة إلىٰ أن نسمع جرس الطابور يرن فنتوجَّه إلىٰ الطابور، وأتذكَّر أن بعض الطلاب كانوا لا يحبُّون المدرسة فيختبؤون وراء البراميل التي كانت هناك، وعندما يخرج الطلاب في الظهيرة يعودون معهم إلىٰ بيوتهم وكأنهم فعلًا ذهبوا إلىٰ المدرسة.

وكما كان الحال في جميع مدارس السلطنة في بدايات عصر السلطان قابوس، كان غالبية المعلِّمين من المصريين، وهناك أيضًا أردنيون وسودانيون وتونسيون، ولتدريس اللغة الإنجليزية كان هناك معلِّمون أمريكان وبريطانيون وهنود وسودانيون، وأما المعلِّمون العمانيون فكانوا قلة، وكان معظمهم يُدرِّسون التربية الإسلامية وأحيانًا اللغة العربية، وطوال بقائي في مدرسة الشيخ أبي سعيد الكدمي كان يُعلِّمنا التربية الإسلامية الأستاذ الفاضل عبد الله بن محمد بن عامر العبري -عليه رحمة الله-، وأما في الثانوية فكان يُعلِّمنا الأستاذ الفاضل أحمد بن سعيد الكندي -عليه رحمة الله- والأستاذ المصري الفاضل حسن الديب عوض.

يظهر في هذه الصورة الأستاذ عبد الله بن محمد بن عامر العبري -عليه رحمة الله- في أقصىٰ اليسار، وأخوه الأستاذ ناصر في الوسط وبعض المعلِّمين المصريين في مدرسة الشيخ أبي سعيد الكدمي

ومن الذكريات أنه كانت عند أخي مزرعة، وكان معروفًا بين الأساتذة المصريين أنـه يزرع الخضراوات، فكانوا يأتون إليه ويشـترونها منـه، وكانوا -أحيانًا- يطلبون مني أن أُحضِر لهم ما يريدون، وسـألوا أخي مرة عن الملوخية فلم يعرفها، فجاؤوا له ببعض بذورها فزرعها لهم، فلما نبتتْ كانت أشبه بالحشائش التي تنبت عندنا في البساتين، فلما رآها والدي -عليه رحمة الله- ظنَّها من الحشائش، فاقتلعها بالكامل خوفًا من أن تنتشر في الأرض.

ونظـرًا إلىٰ أن غالبية الناس في ذلك الوقت كانوا أُمِّيين كنا نعتمد علىٰ أنفسـنا في المذاكـرة، وأتذكَّـر أني كنـتُ أبقىٰ في وقت العصر أسـاعد أخـي في الزراعة، وعادة ما تكون معنا أمي وزوجة أخي وغيرهنَّ من النسـاء، فأسـمع أصوات الأولاد وهم يلعبـون في «**نطالة عْلَيْ بن راشـد**» جنوب العارض، فأبقـىٰ أتفاوض مع أخي وأمي ليسمحوا لي بالذهاب، وهم يطلبون مني أن أُنهي العمل الذي أقوم به.

وعندما كنتُ في الإعدادية صرتُ أذاكر مع مجموعة من طلاب بلدة القلعة، وكنا -أحيانًا- نقضي الليل بأكمله إلىٰ الفجر في المذاكرة في بيت زميلي الأخ علي بن جابر بن علي الذهلي، وكانت والدتي وأخي يأتيان -أحيانًا- ليتفقَّدا أحوالنا، وعندما يسمعان أحاديثنا ونحن نذاكر يرجعان.

وأتذكَّر أنه بين وقت وآخر كان يأتي ممرِّضون لتحصيننا من الأمراض، وكنا نخاف كثيرًا من تلك الحُقَن، لذا كان بعض الطلاب عندما يسمعون بمَقْدَمهم يهربون من النوافذ، وأتذكَّر أنه نظرًا إلىٰ عدم وجود «**جمعية**» في المدرسة، ولأن أهلنا ما كانت لديهم نقود ليُعطونا مصروفًا للمدرسة أو مصروفًا شهريًّا، كنا نأخذ بعض الطعام المتوفِّر في البيت ونأكله عندما يرنُّ جرس «**الفُسْحة**»، ولأن الحياة المعيشية آنذاك كانت بسيطة، كنا أحيانًا نأخذ تمرًا وأحيانًا خبزًا مرشوشًا عليه بعض السَّمن، وفي وقت الفُسْحة يبقىٰ الواحد منا يسأل الطلاب الآخرين ليُذيقوه مما أحضروا.

٢ عملية «التقفيز»

نظرًا إلىٰ حاجة الدولة في بداية عهد السلطان قابوس إلىٰ شغل العمانيين للوظائف المختلفة فيها، تبنَّت وزارة التربية والتعليم في ذلك الوقت نظام «**التقفيز**»؛ وهو أن يُختار الطلاب المتفوِّقون من الصفوف المختلفة، ويُطلَب منهم دراسة مقرَّر الصف التالي في الإجازة الصيفية، وقبل بدء الدراسة للعام التالي يُجرىٰ لهم امتحان، ومَن ينجح فيه يُقفَّز صفَّيْن، وبمثل ذلك تم تقفيز بعض الطلاب الكبار من الولاية أربع مرات أو أكثر؛ ما جعلهم يُنهون الثانوية والجامعة قبلي بأربع سنوات أو أكثر، مع أننا التحقنا بالمدرسة في العام نفسه.

وأمـا فيما يخصني، فعندما كنـتُ في الصف الرابع جاءت لجنـة التقفيز لاختيار بعـض الطـلاب، ولكوني آنـذاك لا أفهم معنىٰ التقفيـز وأهميته بقيـتُ خائفًا من أن يختـاروني، وعندما لـم يختاروني فرحتُ كثيـرًا، ولكن جاء نصيبـي عندما كنتُ في الصـف الأول إعدادي (أي السـابع)، فدرسـتُ مُقـرَّر الصف الثـاني الإعدادي في صيـف ذلك العام، وبحمـد الله نجحتُ فيه وتم تقفيزي للثالـث الإعدادي في العام التالي.

٣ قسوة المعلمين

اشتهر المعلِّمون في ذلك الوقت بقسوتهم علىٰ الطلاب؛ فكانوا يضربونهم ضربًا مُبرِحًـا لأتفه الأسـباب، ولـم تكن الـوزارة تمنع الضـرب آنـذاك، وكان المعلمون يسـتخدمون مساطر خشبية في أحد جوانبها سـكين لتقطيع الورق، فكانوا يضربون الطلاب علىٰ أيديهم من جهة السِّكين، ومنهم مَن يضرب بكفه علىٰ الخدود، وكان المعتاد آنذاك أن الطلاب الذين يتغيَّبون عن المدرسـة وأيضًا كل مَن اسـتحق ضربًا لسبب ما، أن ينادَوْا في طابور الصباح ويُضربوا أمام الطلاب.

وبحمـد الله لا أتذكَّر أني ضُربـتُ إلا مرتين: الأولىٰ كانت في الصف الأول وهي التـي ذكرتُها من قبل، أما الثانية فكانت عندما كنتُ في الصف الرابع، وبسـبب فِعْلة قـام بها أحد الطلاب من بلدتي العارض؛ إذ كتب بطبشـورة علىٰ حصاة موجودة في البلـدة كلامًا يقول فيه إن أحد طلاب البلدة (وسـمَّاه باسـمه) قد فعل فاحشـة قوم لوط مع طالب آخر (وسـمَّاه باسـمه)، ولما أراني ذلك الطالب ما كتب نقلتُ الخبر إلىٰ طالب آخر، وإذا بذلك الطالب ينشـر الخبر بأعلىٰ صوته، فسـمع والد الطالب

المتَّهم ما قاله، فذهب يشتكي إلىٰ رشيد البلدة (الوكيل)، وكان آنذاك الوالد محمد بن جعفر العدوي، فذهب الوالد محمد ووالد الطالب في اليوم التالي إلىٰ المدرسة، وقدَّما شكوىٰ لمدير المدرسة علىٰ أنني مَن كتب ذلك الكلام.

استدعاني المدير إلىٰ غرفته واستدعىٰ كذلك الطالب الذي كتب وإخوته وأبناء عمه، فشهدوا جميعًا ضِدِّي إلا شخص واحد منهم، فضرب المدير الطالب الذي كتب ثلاث ضربات فقط وعلىٰ يده ثم أخرجه وبقية الطلاب من غرفته، ثم نادىٰ فرَّاشَ المدرسة (أي عامل النظافة)، وكان الوالد سعيد بن حميد بن ناصر العبري، فأجلسني علىٰ كُرسيٍّ وأمسك برجليَّ ورفعهما، وبدأ المدير يضربني بقسوة شديدة وأنا أصرخ وأستجير حتىٰ كاد أن يُغمىٰ عليَّ، وبعد أن انتهىٰ من ضربي حملني الفرَّاش إلىٰ خارج غرفة المدير وأنا أصرخ وأتلوَّىٰ من الضرب، وبقيتُ هناك مدةً طويلة لا أستطيع الوقوف علىٰ رجليَّ.

٤ المناهج الدراسية

منذ بدأنا الدراسة ونحن نستخدم المنهج القطري، وكان منهجًا دسمًا عميقًا في مادته العلمية، إضافة إلىٰ أنه كان يُشرف عليه نخبة من العلماء المعروفين في الوطن العربي، وعندما كنتُ في الأول الإعدادي (أي السابع) بدأنا ندرس المنهج العماني، وكان أيضًا في بداياته منهجًا مُتميِّزًا لأنه كان يتولىٰ تأليفه والإشراف عليه نخبة من العلماء الأردنيين والمصريين، وكانت تلك المرة الوحيدة التي درستُ فيها المنهج العماني، وبعد تقفيزي إلىٰ الثالث الإعدادي في السنة التالية رجعنا مرة أخرىٰ إلىٰ المنهج القطري وبقينا عليه حتىٰ أنهينا الثانوية.

٥ المشاركة في احتفالات العيد الوطني

وأتذكَّر أنه كانت تقام في فناء المدرسة احتفالات العيد الوطني، وكان من ضمنها مسرحيات يُقدِّمها الطلاب الكبار في السِّن، وكانت تُنصَب خيام في فناء المدرسة لتمثيل مشاهد من حياة الصحابة، وعندما كنا في الإعدادية كانوا يأخذوننا إلىٰ مدرسة أبي الأسود الدُّؤلي في بلدة فرق بولاية نزوىٰ، وهناك نلتقي بطلاب من ولايات أخرىٰ، وكانوا يُدرِّبوننا علىٰ عروض لتقديمها في أيام الاحتفال بالعيد الوطني، وكان يأخذنا الوالد عبد الله بن سليمان بن خلفان اليحيائي في حافلته، وكان الشارع من الحمراء إلىٰ نزوىٰ لا يزال آنذاك ترابيًّا ويمرُّ بجانب الحارة القديمة لبلدة تنوف.

٦ التفوُّق الدراسي

أما عن تفوُّقي الدراسي فلم يكن في البداية ملحوظًا، بل علىٰ العكس كنتُ أحسب نفسي بليدًا، وقد ذكرتُ كيف أن أحد المعلِّمين ضربني لأني لم أفهم مراده، ولكن -بحمد الله- بدأتْ قدراتي الذهنية ومواهبي بعد ذلك تنمو؛ فكنتُ أحب المشاركة في الأنشطة المدرسية وخاصة الإذاعة؛ ما أكسبني الجرأة في الحديث والإلقاء، وبقيتْ عندي تلك الموهبة -بحمد الله- إلىٰ يومنا هذا، كما أنها جعلتني معروفًا ومُميَّزًا بين أساتذتي وزملائي الطلاب، وأكسبتني وُدَّهم واحترامهم.

وقد بدأ تميُّزي الدراسي في المرحلة الإعدادية عندما كنتُ أتنافس مع الأخ علي بن جابر بن علي الذهلي من القلعة، وعلىٰ الرغم من ذلك حصل هو علىٰ المركز الأول في المدرسة في الشهادة الإعدادية العامة، وحصلتُ أنا علىٰ المركز الثاني، ولذلك كافؤوه برحلة إلىٰ مسقط ولم يأخذوني معهم فحزنتُ كثيرًا، وكان ذلك حافزًا لي علىٰ الجدِّ والاجتهاد، وفي ذلك العام زارنا يحيىٰ بن محفوظ المنذري

وزيـر التربية والتعليم آنذاك، وبحمـد الله أُختِرتُ لأقف في الفصل أمام الوزير لأقرأ نصًّا من كتاب اللغة العربية.

حصلـتُ في الإعداديـة العامـة علىٰ نسـبة ٧ , ٨٥٪، وهي تُعدُّ ممتازة بمسـتوىٰ الطلاب في ذلك الوقت؛ نظرًا إلىٰ دسـامة المناهج وصعوبة الامتحانات والشُّـحِّ في الدرجات.

شهادة إتمام الدراسة الإعدادية العامة

تشهد وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان أن الطالب صالح مرطر محمد الهطالي

المولود في القلعة/عمان سنة ١٩٦٣ الميلادية قد نجح في امتحان

شهادة إتمام الدراسة الإعدادية العامة لعام ١٩٨٠م

وحصل على مائتان وسبع وخمسون درجة من المجموع الكلي

للدرجات وقدره ثلاثمائة درجة.

وزير التربية والتعليم

شهادة الإعدادية العامة وحصولي فيها علىٰ نسبة ٧ , ٨٥٪، وللأسف علىٰ الرغم من أن هذه الشهادة التي تُصدرها وزارة التربية والتعليم كانت تُعدُّ حينها من الشهادات المهمة في السلطنة وتحمل توقيع معالي يحيىٰ بن محفوظ المنذري -وزير التربية والتعليم آنذاك- فإن القارئ الكريم قد يلحظ الخطأ النحوي الفادح الموجود فيها وهو «**حصل علىٰ مائتان وسبع وخمسون درجة**»، والصحيح «**حصل علىٰ مائتين وسبعٍ وخمسين درجة**»

ذكرياتُ الثَّانوية

لـم تكـن في عمان في بداية الثمانينيـات إلا ثلاث مدارس ثانوية: مدرسـة الإمام جابـر بن زيد الأزدي في مسـقط، ومدرسـة الإمام أبي عبيدة مسـلم بـن أبي كريمة التميمـي في نـزوىٰ، والمدرسـة السـعيدية في صلالة، وقـد بدأنا دراسـة الثانوية في مدرسـة الإمام أبي عبيدة في عام ١٩٨٠م، وكانت قد افتُتِحتْ -حسب علمي- قبل عامين، واسـتقطبتْ طلاب ثلاث مناطق، هي: الداخلية والشـرقية والظاهرة، ومع ذلـك كانـت أعدادنا قليلة، فلم يتجـاوز عدد الطلاب في دفعتنا سـتين طالبًا، وعلىٰ الرغـم من ذلك فقد أتاحت لنـا الثانوية الاحتكاك بطلاب تلـك المناطق والتعرُّف إلىٰ طبائعهم وعاداتهم، وكان لسـكن المدرسة الداخلي دورٌ كبيرٌ في تآلف الطلاب وصقل مواهبهم وتشجيعهم علىٰ المذاكرة.

الصف الدراسي الذي كنتُ فيه في الثالث الثانوي

١ السكن الداخلي وأثره في حياتي

عندما بدأنا الدراسة الثانوية لم يكن السكن الداخلي المكوَّن من ثلاثة طوابق مكتملًا، فأقمنا قرابة ثلاثة أشهر في السكن الداخلي للمعهد الزراعي الموجود في منطقة الرويشية بنزوىٰ، ثم انتقلنا إلىٰ السكن التابع لمدرسة أبي عبيدة الذي كان لا يفصله عن المدرسة إلا ملعب كرة القدم، وأسكنونا في السنة الأولىٰ في الطابق الأول، ثم في السنة الثانية في الطابق الثاني، ثم بعدها في الطابق الثالث، وكنا خمسة طلاب في كل غرفة، وسكن معي في الغرفة من ولاية الحمراء الإخوة: عبد الله بن زاهر بن سالم العبري من ذات خيل، وعبد الرحيم بن حمود بن محمد العبري من الحمراء، ومن ولاية بهلا الإخوة: حمد بن سالم بن الهَيْ الجديدي، وراشد بن عبد الله بن ناصر المحروقي.

في غرفتنا في الطابق الثالث من القسم الداخلي، من اليمين إلىٰ اليسار: أنا، ثم راشد المحروقي، ثم عبد الرحيم العبري، ثم عبد الله العبري، ثم حمد الجديدي

ونظرًا إلىٰ عدم توفر سيارات عند الطلاب في ذلك الوقت، وعدم توفير المدرسة وسيلة نقل لهم، كنا نُقيم طوال أيام الأسبوع في السكن الداخلي ثم نعود إلىٰ بلداننا مساء الخميس، لنقضي مع الأهل إجازة نهاية الأسبوع التي كانت آنذاك يوم الجمعة فقط، وكنتُ عندما أريد العودة إلىٰ بلدتي أقطع الوادي المجاور للمدرسة، ثم أذهب إلىٰ الشارع العام المتَّجِه إلىٰ منطقة الظاهرة وأركب أي سيارة تقف لي.

ولأن معظم السيارات التي كانت تقف لي لا تذهب إلىٰ الحمراء كنتُ أركب فقط إلىٰ دوار الحمراء، ثم أركب سيارة أخرىٰ إلىٰ القلعة، والسبب في ذهابي إلىٰ القلعة عدم وجود شارع سيارات في ذلك الوقت يُوصِل من العارض إلىٰ بيتنا، والشارع الذي يربط حاليًّا بين العارض والقلعة أُنشئ فقط في عام ٢٠٠٧م، لذا كنتُ أُخبِر زملائي بأن يأتوني من طريق القلعة لأنهم لو أتَوْا لزيارتي من جهة العارض فسيجدون صعوبة في الوصول إليَّ.

كانت وزارة التربية والتعليم تدفع لنا شهريًّا عشرة ريالات لتغطية مصاريف النقل ومصاريفنا الشخصية، أما الوجبات الثلاث وغسل الملابس فقد كان متوافرًا في السكن الداخلي، وعلىٰ الرغم من أن والدي ما كان يُعطيني مصروفًا شهريًّا فإن أجرة النقل في ذلك الوقت كانت رخيصة جدًّا؛ فكنتُ أنتقل من نزوىٰ إلىٰ دوار الحمراء بمئتي بيسة فقط ومن دوار الحمراء إلىٰ القلعة بمئة بيسة، لذلك كانت العشرة ريالات التي نحصل عليها تكفينا لأجرة النقل وشراء بعض احتياجاتنا من المحالِّ المجاورة للمدرسة.

٢ بناء الصداقات والعلاقات

بسبب بقائي في السكن الداخلي صرتُ وبقية زملائي إخوانًا متحابِّين، لذا كانت من العادات الجميلة التي جرينا عليها في مرحلة الثانوية تبادل الزيارات مع زملائنا

من المناطق والولايات المختلفة، وبقيتْ تلك العادة -بحمد الله- إلىٰ وقتٍ قريب، وكنتُ -في معظم الأحيان- أذهبُ في تلك الزيارات مع صديقي سيف بن راشد بن سيف الشقصي من الحمراء، وأحيانًا يأتي معنا الأخ علي بن عبد الله بن سليمان اليحيائي -الذي توفي في حادث بعد تخرُّجه من أمريكا-، والأخ عبد الله بن شيخان بن علي الذهلي، والأخ ناصر بن حمود بن أحمد العبري، وهؤلاء الثلاثة هم من قلعة المصالحة.

في مزرعة زميلنا الشيخ محمود بن محمد بن سلطان المحروقي في ولاية أدم عندما ذهبتُ في رحلة بصحبة بعض زملائنا من ولاية ينقل، ويظهر معنا في الصورة بعض زملائنا من ولاية أدم

في معظم تلك الزيارات كنا ننتقل عن طريق سيارات «البيك أب» المنتشرة في تلك الآونة والمستخدمة سياراتٍ للأجرة، إضافة إلىٰ سيارات الأجرة المعتادة والمنتشرة أيضًا، ولم تكن عندي ولا عند زملائي سيارات ولا نعرف قيادتها، ولأن غالبية السيارات التي نستقلُّها لا تكون قاصدة للوجهة التي نريدها، كثيرًا ما كنا ننتقل من

سـيارة لأخـرىٰ إلىٰ أن نصل إلىٰ وجهتنا، وعلىٰ الرغم مـن ذلك كنا -بحمد الله- في زيارات متواصلة مع زملائنا من سمائل وأدم وإزكي ونزوىٰ وينقل وعبري.

وكان بعض زملائي من أدم يأتون لزيارتي ويبيتون في بيتنا لأكثر من يوم، وخلال بقائهـم عندنا كنا نذهب لزيارة بعض الأماكن الشـهيرة مثل حصن جبرين ومسـفاة العبريين وغيرها مـن الأماكن، وكان يصاحبنـا في تلك الزيارات الإخـوة من قلعة المصالحة الذين ذكرتهم قبل قليل.

وللإبقاء علىٰ تلك العلاقات الطيبة أنشأ بعض زملائنا في عام ٢٠١٣م مجموعة واتساب خاصَّة بدفعتنا نحن، وهناك مجموعات مشابهة لطلاب الدفعات الأخرىٰ، وفي تلك المجموعات يتبادلون الأخبار والصور والذكريات، ويُقيم الشـباب أيضًا بيـن فينـة وأخرىٰ تجمُّعـات في إحدىٰ المـزارع المنتشـرة في محافظـة الداخلية أو مسقط، ويشارك فيها العديد منهم.

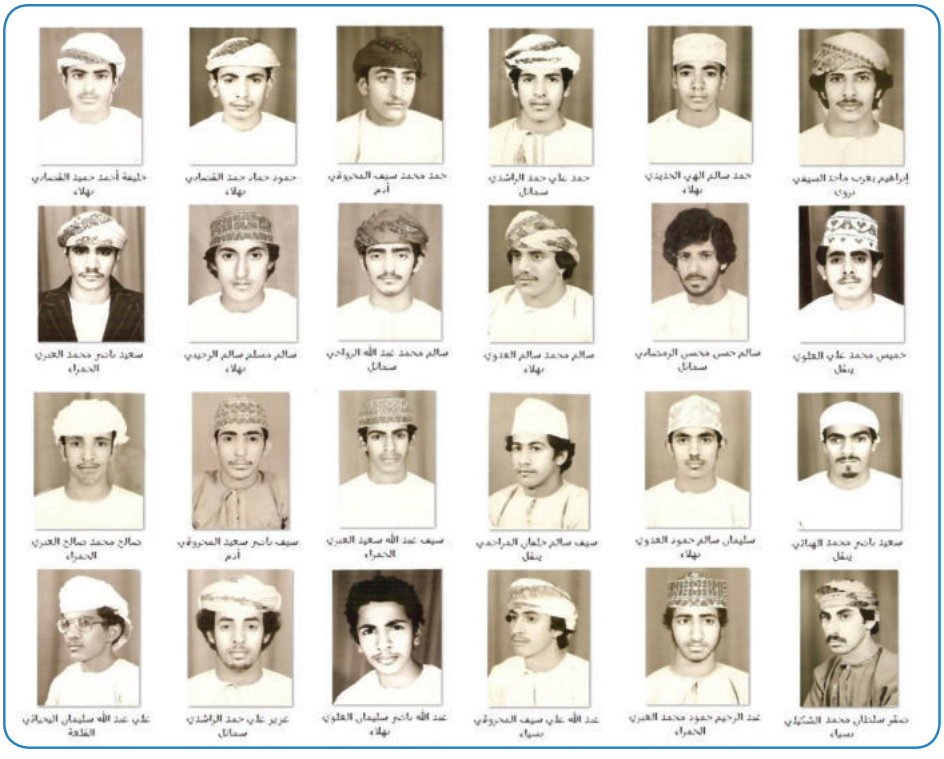

بعض زملائي في الثانوية، وغالبيتهم من دفعتنا وبعضهم من الدفعة التي تلتنا

٣ المنافسة والتفوُّق

عندمـا وصلـتُ إلىٰ المرحلـة الثانوية كانت المنافسـة أقوىٰ ممـا كانت عليه في الإعدادية؛ إذ كان في الثانوية -كما ذكرتُ- طلاب من ثلاث مناطق في عمان، وكان طـلاب الثانويـة معروفين بكثرة المذاكـرة؛ حتىٰ إن أحد زملائنـا في الثالث الثانوي أخبرني بنفسـه أنه قرأ كتاب الكيمياء ثمـان مرات للمراجعة للامتحان النهائي فقط، علىٰ الرغم من أنه كان يحتوي علىٰ أكثر من ٤٠٠ صفحة.

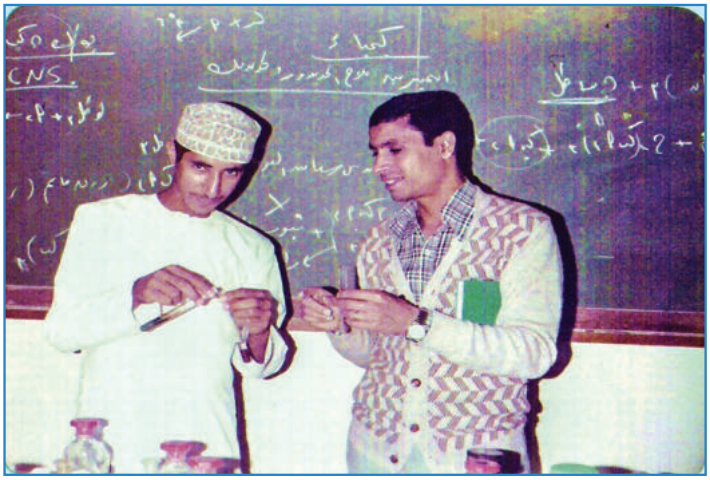

أنا أجري تجربة في حصة الكيمياء، وبجانبي مُعلِّم الكيمياء

وكان بعض الطلاب يذاكرون في غرفهم وبعضهم يذهب إلىٰ المدرسة ويقضون الليـل في أحـد فصولها، وهنـاك مَن يذهب إلىٰ الشِّـعاب القريبة في أيـام الإجازات فيقضون السـاعات الطوال في المذاكـرة؛ حتىٰ إن أحد المعروفيـن بكثرة المذاكرة منهم انحنىٰ ظهره لأنه كان يذاكر في كهفٍ صغير في تلك الشـعاب، وأخبرني بنفسـه أنه كان -أحيانًا- يتناول اثنتي عشـرة حبة أسـبرين في اليوم من شـدة الصداع الذي يصيبه بسبب الإعياء وقلة النوم.

وكانت المنافسـة عندي علىٰ أشـدِّها -وخاصة في الثانوية العامة- مع الأخ علي بـن حمد السـليماني من نـزوىٰ، فعلىٰ الرغم مـن تفوُّقي عليه في الثـاني الثانوي فإنه في الثالـث الثانوي حصل علـىٰ المركز الأول وحصلتُ علـىٰ المركز الثاني، لذلك اسـتطاع الحصول علىٰ المركز السـابع مُكرَّر علىٰ مسـتوىٰ السلطنة، وحصل علىٰ ٣٨٤ درجـة مـن مجموع ٤١٠ (أي ٧ , ٩٣٪)، وأما أنـا فحصلتُ علىٰ ٣٨٠ درجة ونسبة ٩ , ٩٢٪، وهي ربما كانت تعادل المركز الحادي عشر علىٰ مستوىٰ السلطنة، والجدير بالذكر أن الطالب صاحب المركز الأول علىٰ مسـتوىٰ السلطنة قد حصل في ذلك العام علىٰ نسبة ٩٦٪ فقط من بين نحو ٦٠٠ طالب تخرَّجوا في ذلك العام.

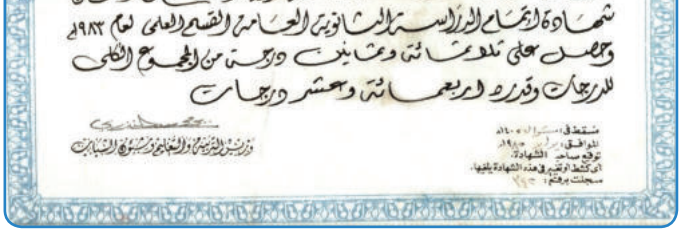
سلطنة عمان
وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب
شهادة إتمام الدراسة الثانوية العامة
القسم العام
تشهد وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب أن الطالب صالح بن محمد الوهابي
المولود في الحمراء/ عمان سنة ١٩٦٣ الميلادية قد نجح في امتحان
شهادة إتمام الدراسة الثانوية العامة القسم العام لعام ١٩٨٣م
وحصل على ثلاثمائة وثمانين درجة من المجموع الكلي
للدرجات وقدره أربعمائة وعشر درجات

شهادة الثانوية العامة وحصولي فيها علىٰ نسبة ٩ , ٩٢٪

وقـد أثمـرت -بحمـد الله- الجهـود التـي بذلها زملاؤنـا في الدراسـة؛ فحصل معظمهم علىٰ بعثات دراسية للخارج نظرًا إلىٰ عدم وجود جامعات داخل عمان في ذلك الوقت، وكانت البعثات حينها سـخية جدًّا؛ فكان مَن يحصل علىٰ نسـبة ٨٠٪ أو أكثـر يُبتَعـث إلىٰ أمريكا، ومَن يحصل علىٰ ٧٠٪ فأكثـر يُبتَعث إلىٰ أوروبا، ومَن يحصل علىٰ أقل من ٧٠٪ يُبتَعث إلىٰ إحدىٰ الدول العربية.

٤ الانضباط العسكري

من الأمور التي لن أنسـاها أبدًا عن أيام الثانوية ما يُعرف بالانضباط العسـكري؛ إذ كان يُنتقـىٰ في ذلـك الوقت مجموعة من طـلاب الثالث الثانـوي، ويُدرَّبون في إحدىٰ الكتائب القريبة من المدرسة؛ فكان طلاب مدرسة الإمام جابر بن زيد يتدرَّبون في كتيبة التدريب بغلا، وأما نحن فكان تدريبنا في كتيبة الجبل بنزوىٰ، واستمرَّ نحو أربعة أشهر.

من اليمين إلىٰ اليسار: أنا، ثم إبراهيم بن يعرب بن ماجد السيفي من نزوىٰ، ثم سالم بن محمد بن عبد الله العدوي من بهلا، ثم سيف بن راشد بن سيف الشقصي من الحمراء، ثم ماجد بن خليفة بن علي الحارثي من القابل

كانوا يأخذوننا للتدريب من السكن الداخلي في نحو الثانية بعد الظهر ويعيدوننا إليه بعد المغرب، وعندما نصل إلىٰ معكسر التدريب كنا نرتدي الزيَّ العسكري الذي سلَّموه لنا، ثم يبدأ التدريب بالجري لنحو كيلومتر ونصف، ونظرًا إلىٰ أننا كنا نذهب وقد تناولنا غداءنا كان الكثير منا يتقيأ أو يُغمىٰ عليه بسبب الجري، وبعد أن نفرغ من الجري كانوا في البداية يُدرِّبوننا علىٰ كيفية الوقوف في الطابور العسكري، وكيفية المشي والوقوف وغيرها من التدريبات، وكانوا يعاملوننا وكأننا جنود حقيقيُّون، وفي نحو الرابعة عصرًا كانوا يعطوننا استراحة قصيرة يأتوننا فيها بالدال (العدس) وخبز التشباتي وشاي الحليب، وهي الوجبة المشهورة آنذاك في البيئات العسكرية في عمان.

كان بعض زملائنا معروفين بالفوضىٰ والتنكيت، فكانوا عندما نقف في الطابور يُخرج أحدهم صوتًا مضحكًا أو يقول نكتة مضحكة، فينفجر الباقون ضحكًا فيُعاقَبون بالجري مسافات طويلة، وأما الذين ألقوا النكات فيظلُّون صامتين فلا يعاقبون، والطريف أن أكثر هؤلاء فوضىٰ وتنكيتًا قد حصل علىٰ المركز الأول في الجِدِّية والانضباط.

وفي منتصف مدة التدريب بدؤوا يُدرِّبوننا علىٰ حمل السلاح، وكانوا يُجرون لنا مسابقات رماية برصاص حقيقي، ومن الطريف أني كنتُ لا أُجيد التصويب فكانوا في معظم تلك المسابقات يجدون الهدف الخاص بي لم يُصَبْ برصاص، وإنما كل ما أطلقه من بندقيتي يصيب الأهداف القريبة مني.

وقد أخذونا مرة في رحلة لزيارة كتيبة المدرَّعات في ولاية السيب، وفيها تعرَّفنا علىٰ الأنواع المختلفة للدبَّابات والمدرَّعات الأخرىٰ، وكانوا يُدخلوننا إلىٰ جوف تلك الدبَّابات ويشرحون لنا كيفية قيادتها، وكانت رحلة مميَّزة لنا لكثرة ما التقطناه خلالها من صور تذكارية ونحن نعتلي ظهور الدبَّابات أو نقودها.

أنا أعتلي إحدىٰ الدبابات عند زيارتنا لكتيبة المدرَّعات

وبعـد انتهاء مدة التدريب العسـكري درَّبونا علىٰ حفـل التخريج، ومن الطريف أني كنتُ آنذاك لا أُجيد حتىٰ كيفية ارتداء المَصَرِّ العماني، لذلك بقي أحد المدربين في يـوم التخريـج يُصلِح لي المَصَـرَّ الذي ألبسـه، وقد جاء لتخريجنا اللواء حسـن إحسـان نصيب الذي كان آنذاك رئيسًـا لأركان الدفاع، وبعد انتهـاء حفل التخريج كان هناك عشـاء لم نرَ مثله من قبل فأكلنا إلىٰ أن أُتخِمت بطوننا، وقد أُصيب الكثير من الطلاب بإسهال لكثرة ما أكلوا من ذلك الطعام.

بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان
وزارة الدفاع

شهادة

بناء على قرار وزارة التربية والتعليم رقم ٧٨/١٣ بتاريخ ١١/٩/١٩٧٨
بشأن إعتبار نظام الإنضباط العسكري مادة دراسية أساسية في المناهج التربوية العمانية

تشهد قيادة قوات سلطان عمان البرية

ان الطالب صالح مطر حمد الهطالي قد إجتاز بنجاح برنامج التدريب المحدد للنظام المذكور
في الدورة المنعقدة تحت إشرافها من ٩٧/١١/١٩٨٢ إلى ١٧/٣/١٩٨٣
وبناء على ذلك أعطي هذه الشهادة .

شهادة التخرُّج من الانضباط العسكري

٥ دور الثانوية في تنمية قدراتي وصقل مواهبي

لقد أثَّرت مرحلة الثانوية في حياتي كثيرًا؛ ففيها خالطتُ طلابًا من مختلف المناطق والولايات، وفيها تعلَّمتُ الاعتماد على النفس لكوني كنتُ أقضي الأسبوع وربما الأسبوعين والثلاثة -وخاصة في أوقات الامتحانات- بعيدًا عن أهلي، وفيها تعلَّمتُ الكثير من المهارات كالخطابة لكثرة مشاركاتي في الإذاعة المدرسية، وتعلَّمتُ التصوير الفوتوغرافي، وفيها بدأتُ أكتب الشعر، ولو واصلتُ قرضَه لربما أصبحتُ شاعرًا مُجيدًا، ولي بعض المحاولات اليسيرة نشرتها في كتابي «**مداد اليراع**»؛ حتى إني مرة كتبتُ قصيدة فأريتُها مُعلِّمَ اللغة العربية، فطيَّب خاطري قائلًا: «**العاطفة جيَّاشة ولكن الأوزان مُتكسِّرة**».

ومن أهم ما استفدتُه من الثانوية أنها كانت البداية لاستقامتي على دين الله؛ إذ كان معنا بعض الطلاب الذين كان عندهم التوجُّه الديني مثل الأخ حمدان بن علي بن ناصر المفرجي من بهلا وسعيد بن ناصر بن محمد الهنائي من ينقل، وكنا نواظب على تأدية الصلاة في الجماعة في مسجد السكن الداخلي، وعندما نبقى هناك في أيام الجُمَع كانت تأخذنا حافلة لتأدية صلاة الجمعة في جامع نزوى، وكان الجامع الوحيد في الداخلية آنذاك الذي تُقام فيه صلاة الجمعة.

ومن العادات الجميلة التي تعوَّدناها أننا عندما نستيقظ لصلاة الفجر كنا نطوف بالغرف في السكن الداخلي ونطرق الأبواب علَّ الطلاب يستيقظون للصلاة، وكنا في بعض الأحيان نذهب أنا والأخ حمدان والأخ سعيد إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، فنُسلِّم على سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي -المفتي العام للسلطنة-، وكنا نُحضِر من الوزارة بعض الكتب الدينية لمكتبة مسجد السكن الداخلي.

٦ الجانب المظلم من أيام الثانوية

أحـبُّ أن أُنبِّـه أن بدايـة الصحـوة في عمـان -حسـب علمـي- كانـت في بدايـة الثمانينيـات، لذلـك كان التديُّـن -وخاصـة بين الشـباب- ليس مألوفًـا في مرحلة الثانوية، وكان كثير من طلابها يمارسـون العديد من كبائر الذنوب؛ مثل فاحشة قوم لوط والزنىٰ ومشاهدة الأفلام الخليعة التي كانت آنذاك تُباع أو تُؤجَّر سِرًّا في محالِّ بيـع الفيديو المنتشـرة في الأسـواق، وكان بعض الطلاب يراسـلون أناسًـا من دول أخرىٰ ليرسلوا لهم صورًا خليعة لفتيات من بلدانهم.

ما قلتُه هنا ليس من نسج الخيال، وإنما كان الطلاب الذين يقومون بتلك الشنائع يُحدِّثوننـا عنها تفاخرًا بها، وقـد بقي بعضهم علىٰ تلك العادات حتىٰ بعد تجاوزهم سِـنَّ الأربعين، وأذكـر أني زرتُ أحدًا منهم بعـد مرور ما يقارب ثلاثيـن عامًا علىٰ أيـام الثانويـة، وبعـد أن انتهينا من تناول الغـداء قال لي: «**هيا بنا نغـازل** (أي نغازل الفتيـات)!!»، ثم أتبـع: «**عادتنا أن نجـوب الطرقات بعد الغـداء نبحث عن فتيات نتسلَّىٰ بهنَّ**».

وكان في السـكن الداخلـي لمدرسـة الإمـام أبـي عبيدة مشـرفان، واشـتهر عن أحدهمـا نشـرَ الرذائل والموبقـات بين الطلاب؛ فـكان يُزوِّد بعض الفاسـدين من الطلاب بالمجلات والأفلام الخليعة وربمـا الخمور والمخدرات وغيرها والعياذ بالله، ولا أشـكُّ أنه قد استطاع تضليل بعضهم وإغواءهم، وربما جِيء به خصِّيصىٰ لإفسـادهم، كما هو الحال لبعض الوافدين الذين يأتـون إلىٰ بلداننا للقيام في العَلَن بأعمـال ووظائف محترمة، ولكنهم -في الخفاء- يحملون أهداف إضلال الشـباب والفتيات وإفسادهم ونشر الرذائل والموبقات في المجتمع.

ومما يدلُّ علىٰ انتشـار الرذائل بين الشـباب والفتيات في ذلك الوقت أني ذهبتُ مرة مع صديقي وزميل دراسـتي سـيف بن راشـد بن سيف الشـقصي من الحمراء

لزيـارة أحد زملائنا في الثانويـة، وكانت المنطقة التي منها ذلـك الطالب معروفة في ذلـك الوقت بالفسـاد الأخلاقي والتبرُّج الفاضح بين النسـاء، ونـادرًا ما تجد هناك شابًّا أو فتاة علىٰ الاستقامة.

عندما وصلنا إلىٰ منزل الطالب، أدخلنا -كعادة العمانيين- إلىٰ مجلس الرجال، وكان معنـا بعـض زملائنا الآخرين من تلـك الولاية، وبدلًا مـن أن يُحضِر الطالب القهـوة بنفسـه جلس يتحدَّث إلينا، ثم إذا بنا نتفاجـأ بدخول أخته علينا وهي تحمل القهـوة والفواكه علىٰ رأسـها وتضعها أمامنـا، وفيما يبدو أن البنـت كانت أكبر منه سِـنًّا، لأن ثِداءهـا كانت بارزة بـروزًا كبيرًا، ومع ذلك كانت في غايـة التبرُّج؛ إذ كان رأسها مكشوفًا وأجزاء من صدرها ظاهرة.

وبطبيعة الحال لم يُحرَج الطالب من ذلك الموقف لأنه كان أمرًا مألوفًا عندهم، وربما فعله تفاخرًا ليُرينا أنه أكثر انفتاحًا منا، وعندما فرغنا من القهوة أَخَذَنا في جولة داخل ولايته، وكنا نشـاهد النسـاء -وبما فيهن كبيرات السِّـن- يمشـين في الشارع وهُنَّ كاشفات رؤوسهنَّ، ويَلبسْنَ الملابس الضيقة المتبرِّجة، ولم نشاهد في جولتنا تلك إلا امرأة واحدة عليها غطاء الرأس، وكانت امرأةً عجوزًا.

وكان ذلـك الطالب عندما يمرُّ علىٰ فتاة أو امرأة فإما أن يُخرج يده فيضربها علىٰ قفاها، وإما أن يتحدَّث معها بكلمات ماجنة، والغريب أن أولئك الفتيات والنساء ما كُنَّ يُقابلْنَ أفعاله معهنَّ بالسِّـباب والشـتيمة، وإنما كانت الواحدة منهنَّ تستدير إليه وتبتسـم، وربما تردُّ عليه بكلام أشـدَّ مجونًا مما قاله، فتعجَّبنا مما شاهدناه، وكيف وصل بهم الحال إلىٰ تلك الدرجة، ولكن بحمد الله تغيَّر الحال بعد سنوات في تلك الولايـة -كما هـو في بقية ولايات السـلطنة-، فصارت تعجُّ بالمسـتقيمين والدعاة والمستمسكين بدين الله.

دراسة البكالوريوس

كانت دراستي للبكالوريوس في تخصُّص هندسة الحاسوب في جامعة أريزونا التي تأسَّستْ في عام ١٨٨٥م بمدينة «توسان» (Tucson) بولاية أريزونا، وتُعد إحدىٰ الجامعات الشهيرة في أمريكا والثانية في الشهرة علىٰ مستوىٰ الولاية بعد جامعة ولاية أريزونا في العاصمة «فينِكْس» (Phoenix)، ولم يكن اختيار الجامعة آنذاك متروكًا للطالب وإنما كانت دائرة البعثات الخارجية بوزارة التربية والتعليم تقوم بذلك وتُرتِّب إجراءات القبول للطالب في الجامعة المبتَعث إليها.

كانت الثقافة الشائعة بين الطلاب في أيام الثانوية أنْ يلبس الطالب عند مغادرته عمان إلىٰ بلد الدراسة لأول مرة بدلة أنيقة (سترة وقميص وبنطلون)، ولم تكن هناك في ذلك الوقت محالّ لبيعها، وإنما يقوم الشخص بتفصيلها في بعض محالِّ الخياطة المتخصِّصة في ذلك في العاصمة، لذا قبل سفري في أغسطس ١٩٨٣م فصَّلتُ واحدة في روي بقيمة خمسة وأربعين ريالًا، واشتريتُ أيضًا «كارافيتة» أنيقة وحقيبة كبيرة لأخذ متاعي فيها.

١ الوصول إلى أمريكا

أقلعنا من مطار السيب الدولي (مطار مسقط لاحقًا) مساء يوم السبت ١٣/ ٨/ ١٩٨٣م علىٰ متن طيران الخليج[١]، واستغرقتْ رحلتنا إلىٰ مطار هيثرو في لندن قرابة سبع ساعات ووصلنا إليه في نحو السادسة فجرًا، ونظرًا إلىٰ أن رحلتنا التالية إلىٰ أمريكا ستكون في الغد كان من ضمن برنامج الرحلة أن نخرج من المطار ونذهب

(١) لم يكن للطيران العماني وجود آنذاك، وإنما كان السائد والمنتشر طيران الخليج والطيران البريطاني.

إلىٰ أحد الفنادق الراقية لنقضي يومنا ذاك فيه، وطبعًا لم تكن الرحلة ولا الطيران ولا ترتيبات الفنادق باختيارنا، وإنما رتَّبتْ وزارة التربية والتعليم لنا كلَّ شيء.

في الفندق بلندن في أول رحلة إلىٰ أمريكا

كان عدد الطلاب المُبتَعثين إلىٰ أمريكا في تلك الرحلة ثلاثة وعشرين طالبًا منهم عشرة إلىٰ جامعة أريزونا، أما عني فقد كانت تلك أول مرة أخرج فيها من عمان وأول مرة أركب الطائرة، فقبلها لم أذهب حتىٰ إلىٰ دولة الإمارات أو السعودية للعمرة أو إلىٰ أيِّ مكان آخر، وكذلك كان حال معظم الطلاب الذين جاؤوا معنا، وعلىٰ الرغم من أن أعمارنا في ذلك الوقت قد شارفت -أو ربما تجاوزت- الثمانية عشر عامًا فإن معظمنا لم يفارق أهله من قبل إلا أسابيع معدودة كنا نُقيمها في السكن الداخلي.

لذلك، عندما بدأَتِ الطائرة تتحرَّك في مطار السيب بدأ بعض الإخوة يجهشون بكاءً لأنهم سيفارقون أهلهم لأكثر من عشرة أشهر، وأيضًا لأننا سنذهب إلىٰ عالم

مجهـول لا نعـرف عنه الكثير، فلم تكن أمريكا ولا غيرها مـن البلدان معروفة لدينا وإن كنا سـمعنا بعض المعلومـات عنها، وحتىٰ المطـارات والطائرات وإجراءات الجوازات والطعام والشراب كانت غير مألوفة لنا في ذلك الوقت.

ومـن الأمـور المضحكة أني مرة أخبرتُ جدتي -عليها رحمة الله- بأني سأسـافر إلىٰ أمريكا، فسـألتني: «**هل هي بعيدة؟**» فقلتُ لها: «**إنها بعيدة جدًّا**»، فقالت: «**هل هي للسلطان؟**» أي هل هي تابعة لحكم السلطان قابوس، فضحكتُ من ذلك، وهو مـا يـدلُّ علىٰ أن كثيرًا من الناس في عمان -في تلك الآونة- لم يكونوا يعرفون شـيئًا عن أمريكا ولا ربما سمعوا عنها.

أ في السفارة العمانية بواشنطن

في اليوم التالي من وصولنا إلىٰ لندن، واصلنا المسير إلىٰ أمريكا علىٰ متن الطيران الأمريكـي (**American Airlines**)، وكانـت وجهتنـا إلـىٰ واشـنطن العاصمة، لأن الوزارة في ذلك الوقت كانت تريد من جميع الطلبة أن يذهبوا إلىٰ السفارة العمانية في واشنطن، ويلتقوا بالسفير والقنصل الثقافي والقنصل الصحي وغيرهم من الموظفين ليتعرَّفوا إليهم ويتلقَّوْا منهم النصائح والإرشادات، وعندما وصلنا إلىٰ مطار واشنطن استقبلنا أحد موظفي السفارة المصريين وأخذنا مباشرة إلىٰ الفندق.

ومن الطرائف التي وقعت لنا في ذلك الفندق أنه عندما ذهبنا لتناول الغداء كانت قوائم الطعام باللغة الإنجليزية، وكانت إنجليزيتنا ضعيفة جدًّا، فكنا نقرأ مسـمَّيات الطعـام ولا ندري ماذا تعني، فلم ندرِ ماذا نطلب، وكان معنا في الرحلة أحد الإخوة الذين يتكلَّمون السواحيلية ولغتهم الإنجليزية جيدة، فقال: «**لماذا لا تطلبون steak** (أي شـرائح اللحم)؟»، ولم نكن نعلم ماذا تعني تلك الكلمة، وإنما ظننا أنها كلمة **stick** (أي عصـا)، فظننـاه يمزح معنـا وضحكنا من قوله، وكانـت الكلمة الوحيدة التي عرفنا معناها هي **egg** (أي بيض)، لذلك قرَّرنا أن نطلب بيضًا للغداء.

كذلـك، كانـت قـد وُضِعت أمامنـا الملاعق والشـوك والسـكاكين، ولـم نعتَدِ استخدامها أو الأكل بها، فأحضروا لنا زيتونًا أخضر، فصار الواحد منا يحاول التقاط حبة الزيتون بالشـوكة فلا يدري كيف، فتقفز الحبة من الصحن وربما أصابت وجه طالب آخر أمامه، وكان موقفًا مُسلِّيًا لنا ولكنه ربما يُثير السخرية لمَن كان يُراقب ما نقوم به من النزلاء أو النادلين.

في اليـوم التالي جاءنـا الموظف المصري وأخذنا إلىٰ السـفارة العمانية لنتعرَّف إلـىٰ العاملين فيهـا، فالتقينا أولًا بالملحق الثقافي، وكان حينها الأسـتاذ محمد عمر عيديد من صلالة، ثم أخذنا الملحق للتعرُّف إلىٰ السـفير وكان حينها الشـيخ سالم بن هلال بن زاهر الهنائي من بلاد سيت بولاية بهلا، وكان والدي قد أخبرني بوجوده هناك، وحمَّلني سـلامًا إليه، فأخبرتُ السـفير بذلك فعرف والدي، وبعدها عرَّفونا إلىٰ أقسام السفارة، فالتقينا بالملحق الصِّحي والمسؤول المالي والموظَّفة الفلبينية المسؤولة عن متابعة شؤون الطلبة الدارسين في جامعة أريزونا.

صورة تذكارية في السفارة العمانية مع الملحق الثقافي: في الصف الأمامي من اليمين طالب لا أذكر اسمه، ثم حمد اليحمدي من مسقط، ثم علي العلوي من صور، ثم محمد اللواتيا من مسقط، ثم سيف الناعبي من إزكي، ثم صلاح البهلاني من مسقط، وفي الصف الخلفي من اليمين أنا، ثم سعيد الخميسي من المصنعة، ثم الملحق الثقافي، ثم صالح العلوي من بهلا، ثم طالب لا أذكر اسمه

وبعـد أن انتهينا من التعـرُّف إلىٰ السـفارة العمانية والملحقيـات المختلفة فيها أرْجَعَنـا موظف السـفارة إلىٰ الفندق، وأخبَرَنا بأنه سـيعود إلينا بعـد الظهر ليأخذنا في جولة في أنحاء واشـنطن، فتناولنا غداءنا في الفندق ثم جاءنا موظف السفارة ومرَّ بنا علىٰ المعالم الشـهيرة في واشـنطن مثل البيت الأبيض والكونجرس وغيرها من الأماكن، وكان يُعطينا معلومات عنها، وأرجعنا إلىٰ الفندق قبيل المغرب.

ب اتِّصال مُثير من صديقي سيف الشقصي

مـن الطرائف التي حدثـت لنا عندما كنا نتحدَّث مع الملحـق الثقافي، أن اتصالًا جـاءه من أحد الطلاب، وكنا نسـمع كلام الملحق معـه، وفهمنا من فحوىٰ الحوار أن الطالـب يريد العودة إلىٰ عمان، والملحق يحـاول أن يُصبِّره ويطلب منه التريُّث لمدة، وكان الطالب مُصرًّا علىٰ العودة، فطلب الملحق منه أن يعطيه اسـمه الكامل ليتواصل مع أهله، فلما سمعته يُردِّد اسمه إذا به سيف بن راشد بن سيف الشقصي، وكان زميلـي وصديقـي الخـاص الـذي كنـت أنا وإيـاه لا ننفك عن بعـض في أيام الثانوية، وكان قد سـبقني إلىٰ أمريكا قبل أسـبوعين، وأُرسِـل إلىٰ مدينة سـتاكتون بولاية كاليفورنيا.

لما سـمعتُ اسـمه طلبتُ من الملحـق الثقافي أن أتكلم معـه لأني أعرفه، فبعد أن سلَّمتُ عليه أخبرني بأنه لا يطيق البقاء في أمريكا بسبب ما شاهده من التَعرِّي الفاضح، فطلبتُ منه ألّا يتعجَّل، ووعدته أن أزوره مباشـرة بعدما أَصِل إلىٰ مدينة توسـان التي سـنذهب إليهـا، فقبِل ذلك وغيَّر رأيه، وكنتُ أظنُّ أن المسـافة بيـن المدن في أمريكا كالمسافة بين القرىٰ أو حتىٰ المدن عندنا في عمان، ولكني عندما وصلتُ إلىٰ توسان لـم أدرِ كيـف أتصرَّف، وبقيتُ مدة طويلة إلىٰ أن حصلنا علىٰ شـقة وأوصلنا الهاتف إليها، وحينها اتَّصلتُ بسـيف بعد شـهر من تحدُّثي معه في السـفارة فحاولتُ تثبيته، وبحمد الله لم يرجع وإنما بقي في أمريكا مدة سنتين ثم قرَّر الذهاب إلىٰ السعودية.

ج الوصول إلى توسان والاستقرار فيها

كان في اسـتقبالنا في مطار توسان أحد الإخوة اللواتيا من عمان، الذي أخذنا إلىٰ بيتـه، وتناولنا العشـاء عنـده ثم أخذنا إلىٰ الفنـدق، وكانت السـفارة تدفع للطلاب تكاليـف البقـاء في الفنـدق مدة سـبعة أيام ليتمكَّنوا من البحث عن سـكن مناسـب ومراجعـة الجامعة التي ابتُعثوا إليها، وقد قـام ذاك الأخ -جزاه الله خيرًا- بدوره في البحث لنا عن شقق قريبة من الجامعة، ووفقنا المولىٰ -سبحانه- في الحصول علىٰ شـقق في بنايـة علـىٰ **Sixth Street** لا تبعُد كثيـرًا عن الجامعة، وسـكنتُ أنا والأخ صالح العلوي في شـقة واحدة، وسكن الإخوة سعيد الخميسي وحمد اليحمدي في شقة، وسيف الناعبي وعادل الرئيسي في شقة.

أنا أمام المبنىٰ الذي سكنَّا فيه بالسنة الأولىٰ

لـم يكن التواصل مع أهلنا في عمان سـهلًا في بداية الثمانينيات، ولا سـيما نحن الذين نسـكن ولاية الحمراء؛ إذ لم تكن خدمات الهاتف مُتوفِّرة بعدُ، فكنتُ عندما أريـد الاتصـال بأهلي أتَّصِـل أولًا بالأخ عبد الله بن مسـعود بن سـعيد العدوي من قلعـة المصالحة، وكان يعمل في بدَّالة وزارة الإعلام، وأطلب منه أن يُخبر أهلي أني سـأتَّصل بهم في السـاعة الفلانية من اليوم الفلاني، وفي ذلك اليوم يأخذ أخي محمد أبي وأمي إلىٰ بيت الوالد سعيد بن حمد اليحيائي في ولاية بهلا، وكان صديقًا حميمًا لوالدي، فأتَّصل بهم هناك.

بقينا في تلك الشـقة قرابة عشـرة أشـهر، وخلال تلك المدة كنـا في البداية نطبخ طعامنا بأنفسـنا وأحيانًا كنا نأكل من الجامعة، وكان يوجد علىٰ طريقنا إلىٰ الجامعة مطعـم «أبـو خالد» لأحد الإخوة الفلسـطينيين، فقدَّم لنا عرضًا لنـأكل غداءنا عنده يوميًّا بسعر ٨٠ دولارًا في الشهر فقط، وكان يعطينا كوبونات لشهر كاملٍ، ويحقُّ لنا أن نأكل وجبة أو أكثر في اليوم ما دامت الكوبونات موجودة عندنا.

٢ دراسة اللغة الإنجليزية

قضينـا السـنة الأولىٰ في دراسـة اللغة الإنجليزيـة في معهد اللغـة التابع للجامعة والموجـود داخل الحرم الجامعي، وكان به طلاب من مختلف الجنسـيات ومنهم عرب من بلدان شـتىٰ، وكانت الجامعة تشـترط للقبول فيها ٤٥٠ درجة في امتحان التوفل الخاص بالمعهد أو ٥٠٠ درجة لامتحان التوفل الدولي.

حصلـتُ في منتصـف الفصل الأول علىٰ ٤١٥ درجة فقـط، ثم قدَّمتُ الامتحان الثاني بنهاية الفصل الأول وحصلتُ علىٰ ٤٨٦ درجة، وكانت تُؤهِّلني لبدء الدراسة الجامعية، ولكن زملاءنا الذين سبقونا في تلك الجامعة نصحونا بالتريُّث لفصل آخر لكي تتقوَّىٰ لغتنا، فواصلتُ في ذلك المعهد إلىٰ نهاية الفصل الثاني.

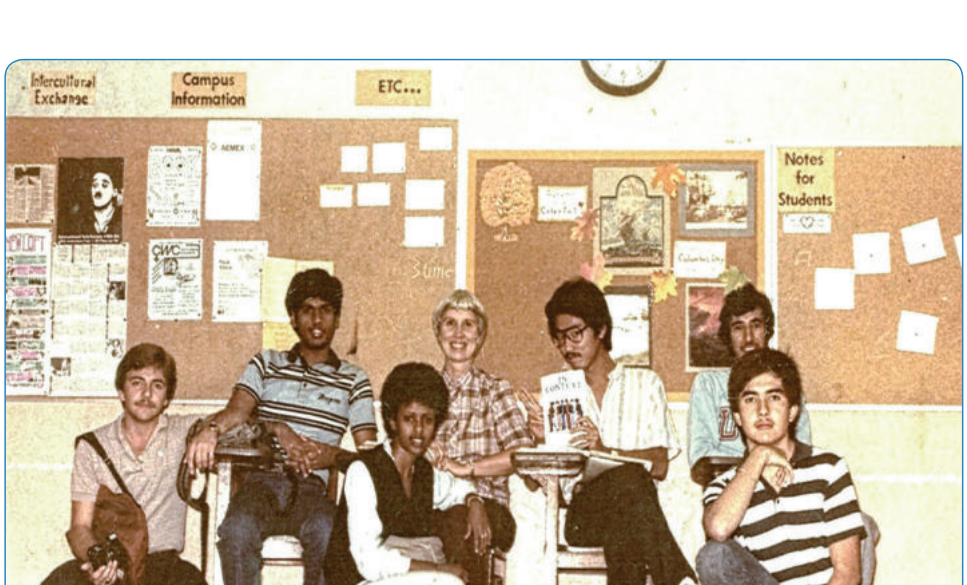

صورة لي (في الصف الخلفي في أقصىٰ اليمين) بمعهد اللغة مع مُعلِّمة اللغة الإنجليزية (في وسط الصف الخلفي) والأخ محمد بن عبد الله اللواتيا من عمان (علىٰ يمين المعلِّمة)، وعلىٰ يسارها طالب ياباني، وأمامها طالبة من الصومال، ثم طالبَيْن من المكسيك علىٰ يمين ويسار الصف

كان معهد اللغة يُقيم في كل عام فعالية يُطلِق عليها السوق الدولي (International Bazar)، وفيها يلبس طلاب كل جنسية اللباس الخاص ببلدانهم ويقومون بعروض ورقصات شعبية ويُحضرون وجبات وأدوات تُمثِّل بلدانهم، وكنا نشاركهم بلباسنا العماني، وأحيانًا ببعض الأطباق التي تطبخها زوجات زملائنا العمانيين المتزوِّجين، وكانت السفارة تُرسِل مندوبة للمشاركة في تلك الفعالية والالتقاء بالطلبة العمانيين للتعرُّف إلىٰ أحوالهم.

صورة لي في International Bazzar (في أقصىٰ اليسـار) وعن يسـاري الإخوة صالح العلوي، ثم حمد الهدَّابي من فنجا، ثم سعيد الخميسي، ثم علي العلوي من صور، ثم مندوبة السفارة العمانية، ثم طالب ياباني

وفي أثنـاء بقائنـا في المعهـد قُمنـا برحلات عدة إلـىٰ أماكن في توسـان، بعضها أخَذَنـا المعهد إليهـا وبعضها ذهبنا إليها بأنفسـنا، ومن تلـك الرحلات رحلة إلىٰ المحكمة لنتعرَّف إلىٰ آلية المرافعات والجلسـات في المحاكم الأمريكية، ورحلة إلـىٰ مَرْصَـد Kitt Peak الذي توجد به أضخم المراصد في العالم لرصد الشـمس والنجوم، ورحلة إلىٰ مركز التجارب الزراعية الحديثة، ورحلة إلىٰ مدينة توسـان القديمـة (Old Tucson)، ورحلة إلىٰ حلبة مصارعة الثيران (Rodeo).

رحلة إلىٰ **Kitt Peak**، وأظهر أنا في الأمام علىٰ يسار مُعلِّمنا الأستاذ ديفيد الذي يُشير بيده

ومن المواقف مع الأستاذ ديفيد الذي اصطحبنا في رحلة **Kitt Peak** أنه أخبرنا مـرة بأنه لا يملك تلفازًا في بيته فتعجَّبنا من ذلك، ولما سـألناه عن السـبب قال إن لديـه ابنتيـن ولا يُريد أن يُربيهما علىٰ التلفاز، فسـبحان الله ذاك كلام شـخص غير مسـلم في بداية الثمانينيات، ولم تكن حينها في التلفاز القنوات الكثيرة والمشبوهة الموجـودة في أيامنـا هذه، فمـا عُذرنا نحـن عنـد الله والتلفاز اليوم ملـيءٌ بمئات القنوات المشبوهة والمُغْرضة؟

٣ الدراسة الجامعية

بعد قضاء السـنة الأولىٰ في الجامعة في دراسة اللغة الإنجليزية عُدنا إلىٰ عمان في مايـو ١٩٨٤م، وقضيتُ الإجازة الصيفيـة بأكملها في عمان، ثم عدتُ مرة أخرىٰ في أغسـطس من ذاك العام، وبدأتُ مباشرة دراسـة التخصُّص الذي كنتُ في البداية قد ابتُعِثتُ لدراسـته وهو الهندسة الكهربائية، وفي ذاك العام انتقلنا من الإقامة في البناية التـي كانت علـىٰ **Sixth Street** إلىٰ بناية أخرىٰ علـىٰ **Second Street** أقرب إلىٰ الجامعة من الأولىٰ، وسـكنتُ في شـقة واحـدة مع الإخوة صالـح العلوي من بهلا وأحمـد بن محمد البوسـعيدي من نـزوىٰ وعلي الهدَّابي من فنجـا، وكان في البناية العديد من الشقق الأخرىٰ التي يُقيم فيها طلاب عمانيون.

أنا والأخ صالح العلوي في شقتنا الجديدة علىٰ **Second Street**

كانـت وزارة التربيـة والتعليم قد بعثتني لدراسـة الهندسـة الكهربائية علىٰ نفقة المديريـة العامة للطيران المدني، وهناك من الطلاب مَن كان مُبتَعثًا علىٰ نفقة وزارة

التربية نفسها أو جهاتٍ أخرىٰ غيرها، ولكن المكافآت والامتيازات التي كنا نحصل عليها كانت متساوية للجميع ولا فرق بين طالب وآخر، وكنا نتعامل مع السفارة العمانية وليس مع الجهات التي ابتعثتنا.

ومن الطريف أني اخترتُ تخصُّص الهندسة الكهربائية لسببين: أولهما أن الشخص الوحيد الذي كنتُ أعرف عنه أنه يدرس في أمريكا في وقت ابتعاثي كان الأخ محمد بن زاهر بن سالم العبري من بلدة ذات خيل بولاية الحمراء، وكان يدرس الهندسة الكهربائية، وكنتُ قد التقيتُ به في أيام الثانوية وشرح لي تخصُّصه فأُعجبتُ به، لذا اخترتُ ذاك التخصُّص مثله.

والسبب الآخر هو أنه في ذلك الوقت لم تكن الكهرباء الحكومية قد وصلتْ إلىٰ منازلنا، وإنما -كما ذكرتُ- كان بعض الأشخاص في بلدة القلعة لديهم مُولِّد كهرباء، وكانوا هم مَن يعرف كيفية توصيل الكهرباء إلىٰ البيوت وداخلها، وكنتُ أظنُّ أن الأمر في غاية التعقيد، لذا كنتُ أطمح إلىٰ تعلُّم ذلك لمساعدة للناس، فظننتُ أن الهندسة الكهربائية تُعنىٰ بكيفية تسليك الكهرباء في الجدران، وكيفية ربط أسلاك الكهرباء بالمصابيح والمراوح.

لكني عندما وصلتُ إلىٰ أمريكا وتعرَّفتُ إلىٰ الحاسوب أُعجِبتُ به، فبدأتُ أدرس مواد الحاسوب من القسم نفسه؛ وهو قسم الهندسة الكهربائية والحاسوب، وعقدتُ العزم علىٰ تغيير تخصُّصي إلىٰ هندسة الحاسوب، ولكني لا أُريد أن أقوم بذلك رسميًّا إلا قرب التخرُّج خشية أن تعرف السفارة ذلك فتُلغي بعثتي، ولم ينتبه مشرفي إلىٰ ذلك إلا عندما ذهبتُ إليه لتسجيل مُقرَّرات الفصل الأول من السنة الرابعة وسألني عن المقرَّرات التي أريد تسجيلها، فلما رآها جميعها مُقرَّرات حاسوب قال: «**هل أنت طالب كهرباء أم حاسوب؟**» فأخبرتُه برغبتي في تغيير تخصُّصي، فقال: «**إذن لا بُدَّ من ملء الاستمارات الخاصة بذلك**»، وفعلًا غيَّرتُ

تخصُّصي إلىٰ هندسة الحاسوب في ذلك الفصل فقط، ولم تنتبه السفارة لذلك لأنه كان قد تبقَّىٰ لي فصلٌ واحدٌ فقط.

٤ انتقال الطلبة العمانيين من ولاياتهم إلى جامعة أريزونا

نظـرًا إلـىٰ كثـرة العمانييـن في جامعـة أريزونـا وشـهرة الجامعة، ولكـون مناخ المدينة أشـبه بمناخ عمان من حيث حرارة الجو والتضاريـس الطبيعية، بدأ العديد مـن الإخـوة العمانيين ينتقلون من ولايـات أخرىٰ إلىٰ تلك الجامعـة، وأذكر منهم الإخوة: علي بن عبد الله بن علي العلوي ويعقوب بن صالح بن حمد العبري، وهما مـن الحمـراء، فقد جاءا من جامعة أوهايو بولاية أوهايو وسـكنا في توسـان مدةً ثم انتقلا إلىٰ جامعة شمال أريزونا في مدينة فلاجستاف بالولاية نفسها.

وجاء من ولاية تكسـاس الإخوة: سـعود بن مذخور الجفيلي من إبراء، وسيف بن سـالم المزاحمي من ينقل، وسـعيد بن مبارك المحرمي من السـيب، وسالم بن علي الفارسـي من صور، وجاء من ولاية لويزيانا الأخ خلف بن راشـد العبري من عبري، وجاء من كندا الأخ سـلطان بن سعيد بن حمد الشيذاني من المضيبي، وجاء مـن ولاية كاليفورنيا الإخوة: سـيف بـن علي بن ناصر الهنائي من ينقل، ومسـعود بن سـعيد بن سـالم الكندي من نزوىٰ، وجاء من ولاية نيفادا الأخ عبد الله بن سيف النبهاني من نزوىٰ.

تتابـع انتقـال الطـلاب إلىٰ تلـك الجامعة إلـىٰ أن وصـل عددهم إلـىٰ أكثر من مئتـي طالب، لـذا كانت وزارة الأوقاف والشـؤون الإسـلامية تُرسِـل إلـىٰ أمريكا بعـض المشـايخ لزيارتنـا والتعـرُّف إلـىٰ أحوالنا، والإجابة عن الأسـئلة الشـرعية المتعلِّقة بالدراسـة في بلاد الغرب، وكان المشـايخ يأتون أولًا إلىٰ مدينة توسـان ثم يذهبون مع بعض الطلاب إلىٰ أحد المؤتمرات الإسـلامية التي تنعقد سنويًّا خلال

إجـازة عيـد الميلاد؛ فجاء في إجازة عام ١٩٨٦م الشـيخ أحمد بن سـعود السـيابي -الأمين العام لمكتب الإفتاء-، ثم جاء مرة أخرىٰ في إجازة عام ١٩٨٧م، وفي إجازة عام ١٩٨٨م جاء الشيخ زاهر بن عبد الله بن محمد العبري من ولاية الحمراء.

صورة للشيخ أحمد بن سعود السيابي (في أقصىٰ اليمين من الصف الخلفي) في زيارته لنا في عام ١٩٨٧م وبجانبه ابنته، وعن يمينه الإخوة: محمد السيفي من نزوىٰ، ثم سلطان الشيذاني من المضيبي، وأجلس أنا في يسار الصف الأمامي ومعي ابني عمر، وبجانبي الأخ صالح العلوي من بهلا ومعه ابنه أيوب

وبحمد الله بقي معظم زملائنا علىٰ تواصلٍ مع بعضهم بعضًا حتىٰ بعد تخرُّجهم والتحاقهـم بالوظائـف، وفي عـام ٢٠١٣م أُنشـئت مجموعة واتسـاب تربط غالبية أولئك الشباب، ويُرتِّب بعض الإخوة أيضًا تجمُّعًا لهم بين كل حين وآخر.

وتقديرًا للحشود الكبيرة من الطلاب العمانيين الذين درسوا بتلك الجامعة في أيامنا وبعدنا إلىٰ يومنا هذا، كان السـفير الأمريكـي في عمان بين حين وآخر يدعو خريجي تلك الجامعة إلىٰ عشـاءٍ في بيته، ونظَّمَتِ الجامعة بين عامَيْ ٢٠١١م و٢٠١٧م سبعة مُلتقيـات تجمع خريجي الجامعة من دول الخليج المختلفة، ثم في ٢٣/ ١/ ٢٠٢٠م نظَّمتْ في مسقط الملتقىٰ الثامن الذي استمرَّ ثلاثة أيام وحضره رئيس جامعة أريزونا،

وزار المشـاركون خلاله مجموعة من ولايات السـلطنة ومنهـا ولاية الحمراء، ثم في ١٧/ ٣/ ٢٠٢٢م نُظِّم الملتقىٰ التاسع في مدينة دبي بدولة الإمارات.

٥ المدينة السكنية الجامعية

بعد زواجي في صيف السـنة الثانية أخـذتُ زوجتي معي، وقبل مغادرتنا البلد في أغسـطس ١٩٨٦م أعدَّت زوجتي قهوة عمانية مطحونة لنأخذها معنا، واشتريتُ أنا حلوىٰ عمانية، وأوصَلَنا أخي محمد بسـيارته البيك أب إلىٰ مطار السـيب الدولي، وجـاءت معنا والدتي ووالدة زوجتي، وفي تلـك الرحلة جاء معنا برفقة زوجته الأخ زهـران بن زاهـر بن عبد الله العبري من الحمراء، وبقينا في لندن في أحد الفنادق قبل مغادرتنا إلىٰ أمريكا.

أ ذكرياتٌ جميلة لكريستوفر سِتي

كان هنـاك مُجمَّـع لسـكن العائـلات تابع للجامعة يُسـمَّىٰ «**كريسـتوفر سِـتي**» (**Christopher City**)، ويبعُد عن الجامعة نحو عشرين دقيقة، وكان غالبية الطلاب العرب المتزوجين يسـكنون فيه، وفيه عشـتُ مع زوجتي أربع سـنوات، وكانت لنا فيـه ذكريات جميلة -سـأذكرها لاحقًا- مع الإخوة العمانيين والعرب الذين كانوا يسكنون هناك.

عندما وصلتُ أنا والأخ زهران مع زوجاتنا إلىٰ مدينة توسان استقبلنا من المطار الأخ سيف بن علي الراشدي من سناو بولاية المضيبي، الذي تعرَّفنا إليه في السنتين الأولَيَيْن، وكان قد سـبقنا إلىٰ أمريكا بسـنوات ويسـكن أيضًا في «**كريستوفر سِتي**»، وبعد أن تناولنا العشاء عنده، أخذنا إلىٰ أحد الفنادق لننام فيه.

ومـن الطرائـف أننا في صباح اليـوم التالي ذهـب الأخ زهران لإصلاح سـيارته الشـفرليه، وذهبتُ معه وتركنا زوجاتنـا في الفندق، وأكَّدنا عليهنَّ ألّا يفتحن لأحد،

فاجتمعـنَ في غرفة واحـدة، وجاءت العاملة التي تنظِّف الغـرف فطرقت الباب فلم يفتَحْـنَ لها من شـدة الخـوف، ولكن العاملـة كان لديها مفتاح رئيـس يفتح جميع الأبـواب ففتحـت الغرفة به، ففوجئـتْ زوجاتنا بها ولم يدرينَ مـا يقُلْنَ لها لضعف لغتهنَّ الإنجليزية.

بعـد أن عُدنـا تناولنـا الغـداء ثم ذهبنـا نبحث عن شـقق، ولـم نسـكن في البداية في «كريسـتوفر سِـتي» وإنما اسـتأجرنا شُـقَّتين في مـكان آخر، ومـن الطرائف التي تُخـبرني بها زوجتي أنهـا وزوجة الأخ زهران بعد اسـتقرارنا في تلك الشـقق صنَعْنَ مـرة «لْقيمات»، وكانت الشـقق هناك مُـزوَّدة بجرس إنذار ضـدَّ الحريق، فوصلَتِ الروائـح والدخـان إلىٰ الجرس فأخذ يصـرخ بصوتٍ عالٍ جدًّا، وهُـنَّ لا يدرينَ ما ذلـك الجهـاز ولماذا يصرخ، فأخـذتْ إحداهنَّ بطانية ورمته بهـا فانخلع من مكانه ولكـن الصوت لم يتوقَّف، ثم اهتَدَيْن إلىٰ فتـح النوافذ فتوقَّف الصوت بعد هنيهة، وكان غالبية الطلاب العمانيين هناك يُغلِّفون ذلك الجرس بالقصدير لكي لا يصرخ في أثناء الطبخ.

لم نبقَ أنا وزوجتي في تلك الشـقة طويلًا، وإنما اسـتأجرنا شـقة في «كريسـتوفر سِـتي» لكثرة العمانيين فيها، وكانت شـقتنا بجوار شقة الأخ سيف الراشدي، وبعد تخرُّجه في نهاية ذلك العام حلَّ مكانه في شقته الأخ عبد العزيز بن يحيىٰ الكندي من نزوىٰ، وسـكن الأخ صالح العلوي الذي أحضر هو الآخر زوجته مع ابن عمه الأخ علي بن عبد الله العلوي في مكان غير ذلك المجمَّع، ثم بعد مدة اسـتأجرا شُـقَقًا في «كريسـتوفر سِـتي»، ثم انتقل علي العلوي وزهران العبري مع الأخ يعقوب العبري إلىٰ جامعة شمال أريزونا.

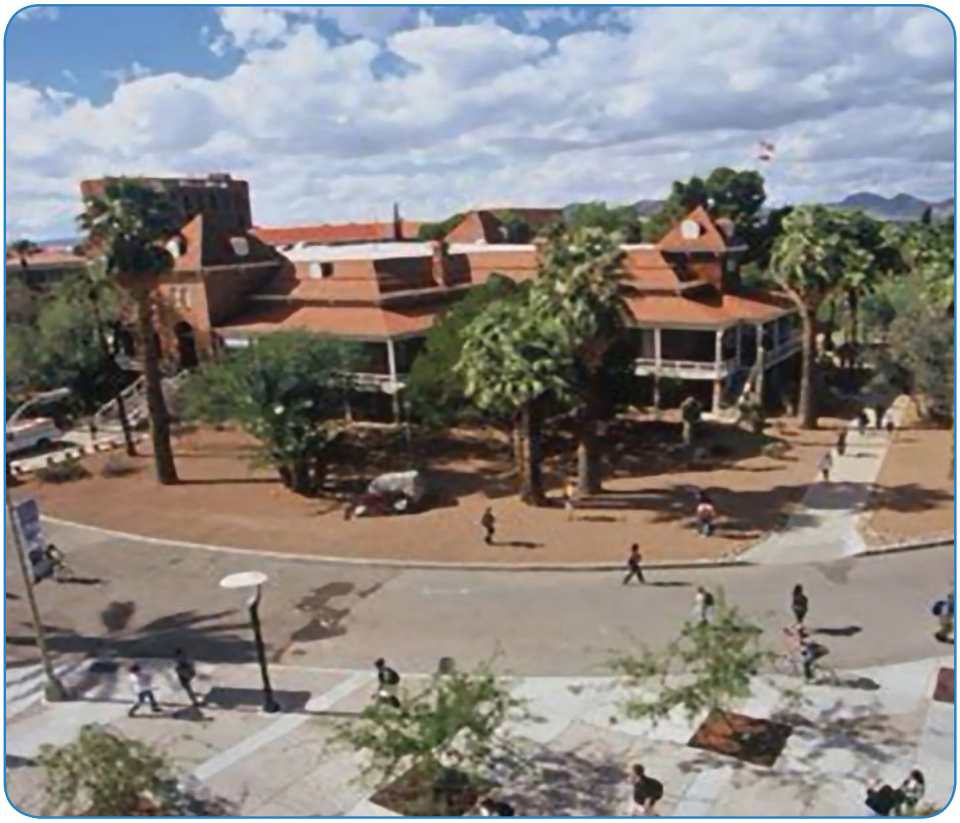

جانب من مدينة «كريستوفر سِتي» السكنية الجامعية

كانت الجامعة قد تعاقدت مع شركة المواصلات في المدينة لتخصيص بعض حافلاتها للتحرُّك فقط بين «كريستوفر سِتي» والجامعة، وكان للشركة عرضٌ خاصٌّ بالطلاب للتنقُّل داخل المدينة لمدة فصل كامل بعشرين دولارًا فقط، ويستطيع الطالب ركوب أيٍّ من حافلاتها في أيِّ وقتٍ ولأيِّ عدد من المرات في اليوم ولأيِّ وجهةٍ يُريدها، لذا كنا -في معظم الأحيان- لا نستخدم سياراتنا وإنما ننتقل عبر تلك الحافلات.

كانت «كريستوفر سِتي» آمنة جدًّا؛ فكانت النساء تسير وتجيء فيها بأمان، وكانت بها منطقة ألعاب للأطفال، فكُنَّ يأخذْن الأطفال إليها ويلتقين ببقية النساء العمانيات وغير العمانيات، وقد وصل عدد العائلات العمانية في ذلك المجمَّع

إلىٰ عشـرين عائلة، ونظرًا إلىٰ كثرة المسلمين فيه طالبوا بشقة خاصة لتكون مُصلًّىٰ لهـم، فكنـا نُؤدِّي معظـم صلواتنا عدا الظهـر والعصر فيه، وكانت بها بركة سـباحة كبيرة وكان الأمريكان يأتون إليها مع نسـائهم وهم أشـباه عراة، فطالب المسـلمون المقيمون هناك بتخصيص سـاعتين كل يوم سـبت لهم، لذا كنـتُ -أحيانًا- أذهب للسباحة معهم في ذلك الوقت.

وقبل تخرُّجنا بنحو عام ونصف افتُتِح مجمَّعٌ سكنيٌّ جديد -غير تابع للجامعة- بجوار «**كريسـتوفر سِـتي**»، فانتقلتُ مع مجموعـة من العمانيين إليـه لكونه جديدًا ونظيفًا، ولكننا لم نلبث فيه إلا أربعة أشـهر بسبب صغر مساحات الغرف والمرافق فيه، فعُدنا مرة أخرىٰ إلىٰ «**كريستوفر سِتي**» وبقينا فيها إلىٰ أن تخرَّجنا.

ب برنامج يوم الجمعة

كما قلتُ من قبل فإن عدد الطلبة العمانيين في توسـان قد تزايد كثيرًا حتىٰ وصلوا إلىٰ قرابة المئتين، وكان مجموعة منهم قد أتَوْا بعائلاتهم وسكنوا في «**كريستوفر سِتي**» ونظَّموا برنامجًا خاصًّا بالطلاب العمانيين؛ وهو أن يأتي مَن شاء منهم بعد صلاة العصر من كلِّ جمعة إلىٰ متنزّه قريب من «**كريستوفر سِتي**» ويلعبوا فيه الرياضات المختلفة، فكان فريقٌ منهم يلعب كرة القدم، وفريقٌ آخر يلعب كرة الطائرة، وفريقٌ ثالث يلعب كرة السلة، والعديد غيرهم يُشجِّعون، وعندما يحين وقت صلاة المغرب نُصلِّي هناك ثم نذهب إلىٰ بيت أحد المتزوِّجين في «**كريسـتوفر سِتي**»، ويكون ذلك الشخص قد أعدَّ العشـاء لهم، فيجتمع هناك أكثر من أربعين شخصًا، وكانوا يتبادلون الأخبار عن عمان، وخاصة أن بعضهم كانت تصل إليه جريدة عمان من خلال السـفارة العمانية، وبعد العشاء يسمُرون مدةً ثم ينصرف كلٌّ إلىٰ سكنه.

الطلاب العمانيون في المتنزّه القريب من «كريستوفر سِتي»، ويظهر في الأمام الأخ صالح العلوي

ج الخروج إلى المتنزَّهات

كنـا في رمضـان قبل أن نتزوَّج نفطر في المركز الإسـلامي الموجود داخل الحرم الجامعي، وبعد أن سـكنا في «كريسـتوفر سِـتي» صرنا في رمضان نفطر كلَّ يوم عند أحد الطلبة العمانيين، وأما في أيام الأعياد فكنا نذهب مع بقية إخواننا المسـلمين في المدينة إلىٰ أحد المتنزَّهات ونُصلِّي العيد معهم، وكان المركز الإسـلامي يُنظِّم بين فينة وأخرىٰ طلعات إلىٰ المتنزَّهات، فكنا أيضًا نشاركهم فيها، وكنا -أحيانًا- نُنظِّم طلعات خاصة بنا نحن العمانيين إلىٰ أحد المتنزَّهات في المدينة.

أنا (في الأمام) مع بعض الشباب العمانيين في طلعة إلىٰ أحد المتنزَّهات

٦ عُلُوُّ الهمة في الدراسة

في كل عـام يذهـب للدراسـة في الجامعـات الأمريكية آلاف الطلاب من شـتَّىٰ الأقطـار، لـذا كانت المنافسـة مـع أولئك ليسـت بالهيِّنـة، وأضرب مثالًا عايشـتُه بنفسـي يدلُّ علىٰ حرص اليابانيين والصينيين والهنود علىٰ اكتساب العلم؛ وهو أنه كان مـن مُتطلَّبـات التدريس في جامعـة أريزونا -كما في غيرها مـن الجامعات- أن يُعيِّن الأسـتاذ كتابًا رئيسًـا للمادة يجب علىٰ الطالب قراءتـه وفهمه، ويتعمَّد بعض الأسـاتذة أن يأتوا في الامتحانات ببعض الأسـئلة الموجودة فيـه، وكانوا -أحيانًا- يُعيِّنون مراجع أخرىٰ، وكانوا في امتحاناتهم لا يخبرون الطلاب من أيِّ كتاب ستأتي الأسئلة، فالطالب -في نظرهم- مسؤول عمَّا في تلك المراجع من معلومات، وعليه أن يتوقَّع أن يرىٰ أسئلة من أيٍّ منها.

وكانت السـفارة العمانية تدفع لنا ١٥٠ دولارًا لشـراء الكتب الدراسـية كل سنة ونصـف، علـىٰ الرغم من أن بعضهـا تُكلِّف قرابـة المئة دولار، وأتذكَّـر أني عندما كنتُ أدرس الماجسـتير اشتريتُ كتابًا بثلاثة وتسعين دولارًا؛ أي قرابة أربعين ريالًا عمانيًّا، مع أنه كان صغير الحجم وفي حدود مئتي صفحة فقط، وأما المراجع فغالبًا لا نشتريها وإنما نستعيرها من مكتبات الجامعة.

وفي أحد المقرَّرات عيَّن الأستاذُ الكتابَ الرئيس الذي علينا أن نشتريه من مَتْجَر الكتب الدراسية في الجامعة، وعيَّن معه ثلاثة مراجع، فقلتُ في نفسي: «**سأذهب إلىٰ المكتبة وأستعير تلك المراجع قبل أن يسبقني إليها أحد من الطلاب**»، وما إن انتهَتِ المحاضرة حتىٰ خرجتُ مسـرعًا إلىٰ المكتبة، وبحثتُ عنها في الرفوف فلم أجدها، ولما سـألتُ عنها أحد الموظفين وبحث عنها في نظام المكتبة، وجد أنها اسـتُعيرت من طلاب يبدو من أسـمائهم أنهم مـن اليابانيين أو الصينيين، والأدهىٰ من ذلك أن مـدة الإعـارة كانت فصلًا كاملًا، علىٰ الرغم من أن مدة الإعارة للطلاب أسـبوعان

فقـط وفصلٌ كاملٌ للموظفين؛ ما يعني أن أولئك الطلاب قد اسـتعانوا بموظفين في الجامعـة ليسـتعيروا لهم تلـك الكتب، وأظنُّهم قـد عرفوا عنها ورتَّبـوا لها قبل بدء الفصل.

ومما أتذكَّـره أيضًا في جانب عُلُـوِّ الهمة هو أننـا كنا نذاكر دروسـنا في مكتبات الجامعة المختلفة، علىٰ الرغم من بُعْد المسـافة بين «**كريسـتوفر سِتي**» والجامعة، وكنتُ أذهب مع مجموعة من الإخوة العمانيين؛ منهم عبد العزيز الكندي وسـعيد الخميسـي وصالـح العلوي وغيرهم من الشـباب، وخلال الإجازة الأسـبوعية كنا نذهـب في الصبـاح ونعود بعـد العصر، فنجـد زوجاتنا قد اجتمعْـنَ في أحد البيوت وأعـدَدْنَ الغداء لنـا جميعًا، وعندما نكون في المكتبـة كان الأخ عبد العزيز الكندي -أحيانًـا- يُريـد أن يأخـذ غفوة خلال وقـت المذاكـرة فيطلب منـي أن أُوقظه بعد خمـس دقائق فقط، وكان بمجرد أن يُسـنِد ظهره إلىٰ الكرسـي ويُغمِض عينيه حتىٰ نسمع شـخيره، وربما ذلك بسـبب الإرهاق وقلَّة النوم، وكنتُ أحيانًا أتعاطف معه فأزيده خمس دقائق، وعندما يسـتيقظ يقول: «**الحمد لله، لقد ارتحتُ**»، وفعلًا كنتُ أفعل مثله في أيام دراستي للدكتوراة، كما سأروي ذلك لاحقًا.

ومما يدلُّ علـىٰ عُلُوِّ الهمة أيضًـا أن الأخ عبد العزيز الكنـدي كان قد بُعِث إلىٰ أمريكا لدراسـة الطب، ثم أوقفتْ أمريكا تدريس الطب لغير الأمريكان، فطُلِب من الطلبـة العمانيين الذين يدرسـون الطب هناك إمـا أن يُغيِّـروا تخصُّصاتهم وينتقلوا إلـىٰ جامعـات أخـرىٰ، وإمـا الذهاب إلـىٰ بريطانيـا أو أيِّ دولـة أخـرىٰ إن أرادوا مواصلـة دراسـة الطب، فـكان عبد العزيز ممَّـن اختار جامعـة أريزونا في تخصُّص علم الفسـيولوجيا، وقبـل أن تنتهي مدة بعثته كان قد أكمل مُقـرَّرات البكالوريوس وبدأ دراسـة مُقرَّرات الماجسـتير، وبذلك عاد إلىٰ عمان وقـد أكمل البكالوريوس والماجستير معًا.

وكان يـدرس معنـا أيضًـا في جامعـة أريزونـا أربعة أشـقاء من الإخـوة اللواتيا، وكان أصغرهـم قـد جـاء لدراسـة البكالوريـوس ثـم واصـل إلـىٰ الماجسـتير ثم إلـىٰ الدكتـوراة، وأنهـىٰ المراحـل الثـلاث في غضـون ثماني سـنواتٍ فقـط، وكان -حسـبما أخبرني بنفسـه- يأخـذ في جامعـة أريزونا ثماني عشـرة سـاعة معتمدة في الفصـل، وفي الوقت نفسـه يأخذ ثماني عشـرة سـاعة معتمدة أخـرىٰ في كلية أخرىٰ بالمدينة تسمىٰ **Pima College**، وكنتُ أتعجَّب كيف يستطيع مذاكرة دروسه وحلِّ التكاليف الدراسية، فأخبرني بأنه يستغلُّ أي فرصة بين المحاضرات لحلِّ التكاليف الدراسية، وأما المذاكرة ففيما يبدو أنه ليس بحاجة إليها لذكائه، أو يقوم بها في وقت المساء والإجازات الأسبوعية.

وكان هنـاك أيضًا أحـد الطلبـة العمانيين الذين يدرسـون الهندسـة المعمارية، وقد أخبرنا بنفسـه أنه بسـبب طول المكث في الكلية اتَّخذ له فيها سريرًا ينام عليه في الليل، وكان كثير من الطلاب في ذلك التخصُّص يفعلون الشيء نفسه لحاجتهم إلىٰ المذاكـرة وقضاء الأوقات الطويلة في أمور الدراسـة، وقد كافأ المولىٰ -سـبحانه- ذلك الشاب فتبوَّأ مناصب عُليا في الدولة.

٧ التخرُّج وزيارة توسان مرة أخرى

خلال أغلب مدة بقائي في أمريكا، سواءً في السنتين الأولَيَيْن أو بعد زواجي، كنتُ أعـود إلـىٰ عمان في مايو من كل عام وأبقىٰ فيها وقـت الصيف بأكمله، ثم أعود مرة أخرىٰ في أغسـطس للعام الدراسي التالي، عدا سـنة واحدة أخذتُ فيها مُقرَّرات في فصل الصيف، وأما في إجازة ما بين الفصلين -وهي إجازة عيد الميلاد للأمريكان- فغالبًـا ما كنا نقضيها في حضور المؤتمرات الإسـلامية أو الذهاب في نزهات عائلية مع بعض إخوتنا العمانيين.

وبحمد الله وتوفيقه تخرَّجتُ في جامعة أريزونا في ١٣/ ٥/ ١٩٨٩م، وكان يتخرَّج فيهـا في كل فصـل أكثر من ثلاثة آلاف طالب، لذا كانـت تُقيم حفل التخرُّج في نهاية كل فصل بما في ذلك الفصل الصيفي، وبسبب كثرة عدد الخريجين كانوا في الحفل

يُسـلِّمون الشهادات لطلاب الماجستير والدكتوراة فقط، وأما طلاب البكالوريوس فكانوا يكتفون بإعلان تخصُّصهم فيقف الطلاب ويُصدرون من الأصوات وضرب الأرجل ما يُعبِّرون به عن فرحتهم.

في يوم التخرُّج أمام مركز خدمات الطلاب مع بعض الطلبة العمانيين، وأظهر أنا الثالث من اليسار

UNIVERSITY OF ARIZONA

THE ARIZONA BOARD OF REGENTS BY VIRTUE OF THE AUTHORITY VESTED IN IT BY LAW AND ON RECOMMENDATION OF THE UNIVERSITY FACULTY DOES HEREBY CONFER ON

SALEH MATAR ALHATALI

WHO HAS SATISFACTORILY COMPLETED THE STUDIES PRESCRIBED THEREFOR THE DEGREE OF

BACHELOR OF SCIENCE IN COMPUTER ENGINEERING

WITH ALL THE RIGHTS, PRIVILEGES AND HONORS THEREUNTO APPERTAINING.

GIVEN AT TUCSON, THIS THIRTEENTH DAY OF MAY, 1989.

GOVERNOR OF ARIZONA
PRESIDENT OF THE BOARD
PRESIDENT OF THE UNIVERSITY
SECRETARY OF THE FACULTY

شهادة البكالوريوس من جامعة أريزونا في تخصُّص هندسة الحاسوب

وحنينًا إلىٰ تلك الذكريات الجميلة في مدينة توسان وجامعة أريزونا، ذهبتُ مرة أخرىٰ لزيارتها في سبتمبر ١٩٩٢م عندما سافرتُ إلىٰ مدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا لحضور مؤتمر أوراكل، وفي توسان زُرتُ العديد من كليات الجامعة ومكتباتها وزُرتُ بعض الإخوة العرب الذين كنا علىٰ معرفة بهم وكانوا لا يزالون هناك، وخلال دراستي الماجستير في ولاية فلوريدا كان زميلي عبد الله بن هلال السعيدي يدرس الماجستير في توسان، فذهبتُ في سبتمبر ١٩٩٥م لزيارته وتجوَّلنا في الجامعة والمدينة.

٨ التعامل مع القضايا المذهبية

كانت أمريكا في الثمانينيات -وربما في كل الأوقات- تعجُّ بالصراعات المذهبية بين الطوائف الإسلامية، نظرًا إلىٰ الحرية التي كان يتمتَّع بها الجميع في قول ما يريدون وحتىٰ فعل ما يريدون، وبحمد الله وفضله منذ أن وصلنا إلىٰ أمريكا ارتبطنا بشباب المركز الإسلامي وبالإخوة المسلمين في «كريستوفر سِتي»، فكنا نحضر الدروس وصلوات الجمعة والجماعات، وكنا نشاركهم في الذهاب إلىٰ المؤتمرات والمخيَّمات الإسلامية والرحلات والطَّلعات، وقد تعاملنا مع إخوة مسلمين من جنسيات مختلفة، منهم سُنَّة ومنهم شيعة، ولم نرَ منهم إلا الخير، بل كانوا -في بعض الأحيان- أفضل من العمانيين في معاملتهم لنا، وما زلتُ إلىٰ الآن أتواصل مع بعضهم علىٰ الرغم من مرور أكثر من ثلاثين عامًا علىٰ انتهاء البكالوريوس.

وخلال مدة الدراسة عصمنا المولىٰ -سبحانه وتعالىٰ- من الوقوع فيما وقع فيه غيرنا من إثارة الفتن والنعرات المذهبية حتىٰ شهد لنا بذلك الحبيب والمُبغِض، ولكننا مع ذلك رأينا وعايشنا الكثير من المواقف التي يجدُر ذكرها هنا لنأخذ منها العبرة والعظة، وليس حقدًا علىٰ أحد ولا تشهيرًا بأناس أو جماعات، ومن تلك المواقف ما يلي:

١ كنا -أحيانًا- نذهب إلىٰ مُخيَّمات دعوية يُنظِّمها المركز الإسلامي في توسان، وفي إحدىٰ السنوات جاء إلىٰ توسان قرابة خمسين من الشباب اللبنانيين علىٰ نفقة فاروق الحريري الذي أصبح فيما بعد رئيسًا لوزراء لبنان، وكانت مؤسسة الحريري تُموِّل الشباب اللبنانيين للدراسة في أمريكا وربما في غيرها من البلدان، فكانت ترسلهم في بعثات دراسية علىٰ نفقتها، ثم بعد أن يتخرَّجوا ويتوظَّفوا يُسدِّدون للمؤسسة تكاليف بعثتهم علىٰ شكل أقساط.

كان أولئك الشباب خليطًا من الشيعة والسُّنَّة، وجاؤوا مُتآلفين مُتحابِّين لا يكترثون بالخلافات المذهبية التي بينهم، ولكن في مدينة توسان -كغيرها من المدن في أمريكا وبقاع العالم الأخرىٰ- بدأ المدُّ الوهابي في الانتشار، وصار التكفير والتضليل والتبديع سلعة رائجة، وذهب أولئك الشباب إلىٰ أحد المخيَّمات الدعوية التي يُنظِّمها السعوديون، فعادوا من هناك يلعن بعضهم بعضًا لما سمعوه من تكفير الشيعة وتضليلهم وتبديعهم.

٢ كان يُقدِّم الدروس في المركز الإسلامي في توسان أحد الأساتذة العراقيين الذي كان مُهتمًّا بالدعوة ولا يتطرَّق إلىٰ مسائل الخلاف، ثم جاء شابٌّ سعودي لدراسة الماجستير، وكانت الهيمنة الوهابية علىٰ المركز الإسلامي قد بدأت في تلك الآونة، فصار ذلك الأخ السعودي هو الذي يُقدِّم الدروس في المركز، وفي أحد دروسه لم يترك فِرقة من فرق المسلمين إلا بدَّعها وضلَّلها؛ فعدَّ الأشاعرة ضُلَّالًا، كما عدَّ الماتريدية وغيرها من الفِرَق الأخرىٰ -فضلًا عن الشيعة- جميعًا ضُلَّالًا.

وعندما انتهىٰ علَّق الأستاذ العراقي -وكان حاضرًا- بقوله: «**يا أخي، إن الأشاعرة يُمثِّلون ٩٥٪ من جملة أهل السُّنَّة في العالم، ولو عددتَّهم ضُلَّالًا**

لمـا بقـي من المسـلمين إلا الخمسـة بالمئة ممَّـن تعُدُّهم أنت أهل السُّـنَّة والجماعة»، وطبعًا كان الأخ السـعودي يقصد بالخمسة في المئة الذين هم علىٰ الحق والصواب الوهابية، فسبحان الله كيف تغيَّر الحال في المركز.

٣ ومما يُذكَر في هذا الصدَّد أنه عندما ذهبنا إلىٰ توسان لأول مرة وجدنا خمسة مـن الإخوة الليبيين الإباضية من جبل نُفوسـة، وكانوا علىٰ درجة عالية من الهِمَّة والنشاط والفهم في أمور الدعوة، وكان بيدهم زمام المركز الإسلامي لأنهـم كانـوا لا يُظهِرون للنـاس أيَّ خلافـات مذهبية؛ حتىٰ إنـا وجدناهم يضمُّون أيديهم في الصلاة، وعندما سـألناهم عن ذلك قالوا: «**لا نريد إثارة الفرقة بين المسلمين**»، فكان أحدهم يتولَّىٰ رئاسة المركز ويخطب بالناس يـوم الجمعـة، وكانت خطبـه مُؤثِّرة جـدًّا، وكان الإخوة الآخـرون يتولَّون تقديم الدروس وبقية الأمور الإدارية في المركز.

وعندما وصلنا نحن العمانيون الإباضية إلىٰ مدينة توسـان، وعرف الإخوة السُّنَّة أننا إباضية، ورأوا احتكاكنا بالإخوة الليبيين عرفوا أنهم أيضًا إباضية، فبـدؤوا يجاهرونهـم العـداء ويُطلقون عليهـم الشـائعات، وعندما جاءت انتخابـات إدارة المركـز صـار بعض الإخوة السُّـنَّة يزورون المسـلمين في بيوتهـم، ويُحرِّضونهـم ضدَّ الإخـوة الليبيين هؤلاء لكـي لا ينتخبهم أحد، وأخـذوا يُنفِّـرون الناس منهم؛ مـا جعل أولئـك الإخوة لا يُطيقـون البقاء في توسـان فانتقلـوا إلـىٰ مدن أخرىٰ، وقـد حدث مثل ذلـك لأحد الإخوة العمانيين من السُّـنَّة الذي كان يصاحب زملاءه الإباضية، ويُبدي لهم طيبته وحُسْـن أخلاقه، فأشـاعوا بين الناس أنه قد تحوَّل إلـىٰ المذهب الإباضي لتنفير الناس منه.

٤ وتأزَّم الحال في المركز الإسـلامي بسبب ما كان يبثُّه أولئك المتعصِّبون من الوهابية؛ حتىٰ وصل الحال بهم إلىٰ أن يجعلوا حُراسًـا علىٰ أبواب المركز

يـوم الجمعة بعـد المغرب عندما يأتي المسـلمون لـدرس الجمعة، فكانوا يسـألون مَن يأتي إلىٰ الـدرس ولا يعرفونه عن مذهبه، فإن كان من الشـيعة مَنَعوه من الدخول، وإن كان من غيرهم سمحوا له بذلك، وكنا بحمد الله في ذلك الوقت لم يصل الحال بهم إلىٰ منعنا من دخول المركز.

٥ وأما صور التعصُّب التي شـاهدناها من الإخوة العمانيين السُّنَّة فحدِّث ولا حـرج، وكنا نحن الإباضية لا نفقه كثيرًا عـن المذاهب ولا عن الجماعات الإسـلامية ولم نسـمع بها من قبل، وأنا شخصيًّا لم أعرف أني إباضي إلا في الثانوية، فقضية المذاهب لا يشـتغل بها أهل عمان كثيرًا، وذلك دأبهم علىٰ مر الأزمان.

ومن صور تعصُّب الطلاب العمانيين السُّـنة هنـاك أن أحدهم كان في نفس دفعتنـا، وكان قـد حَظِـيَ بترحيب جماعة الإخوان المسـلمين في توسـان، فأعلـوا شـأنه حتىٰ اشـتهر صيتُه في أمريكا كلهـا، فكانوا ينقلونـه من مدينة لأخرىٰ بالطائرة علىٰ نفقتهم لإلقاء المحاضرات والدروس، وكان شـديد التعصُّب ضدَّ المذهب الإباضي، فأخذ يُنبِّش في الكتب ويُشيع أن المذهب الإباضي مُتعصِّب ضدَّ أهل السُّنَّة، وأخبرني أحد الإخوة أنه بقي علىٰ تعصُّبه حتىٰ بعد رجوعه إلىٰ عمان والتحاقه بالوظيفة.

٦ ومن مظاهر التعصُّب التي عايشناها هي أن أحد الإخوة العمانيين الإباضية كان يسكن في شقة مع شخص آخر من الإمارات من أهل السُّنَّة، وكان الأخ العمـاني يَؤمُّ الأخ الإمـاراتي في الصلاة عندما يُصلُّون في شُـقَّتهم، وفي ذلك الوقـت ظهرتْ فتوىٰ ابن باز -مفتي السـعودية آنذاك- التي تُكفِّر الإباضية ولا تجيـز الصلاة خلفهـم، فقال الأخ الإماراتي للعماني بعد أن سـمع تلك الفتـوىٰ، **إنـه لا يسـتطيع الصلاة خلف الإباضـي**، فقال لـه الأخ الإباضي:

«لا بأس، صلِّ أنت إمامًا وأنا سـأُصلِّي خلفك»، وكان ذاك درسًـا عظيمًا في تسامح العمانيين الإباضية وتعصُّب الآخرين.

٧ ومن تلك الصور أيضًا أن أحد الإخوة العمانيين السُّنَّة كان في قمة الانحراف، ثـم مـنَّ الله عليه بالهداية فبـدأ يُصلِّي ويـأتي إلىٰ المركز الإسـلامي لصلاة الجمعـة، وذات مـرة خرجـتُ من المركز الإسـلامي بعد صـلاة الجمعة، وكنـتُ في سـيارتي أسـتمع إلىٰ محاضرة لسـماحة الشـيخ أحمـد بن حمد الخليلي -حفظه الله ورعاه-، فأطلَّ عليَّ ذلك الأخ من نافذة السـيارة وقد سـمع صوت الشيخ الخليلي، فعلَّق بقوله: «أنا أحبُّ الشيخ أحمد، ولو أنه يُؤخَذ عليه مآخذ»، فسـبحان الله، مَن أنت حتىٰ تقول ذلك الكلام؟! وممَّن سـمعتَ أنه تُؤخَذ علىٰ سماحة الشـيخ الخليلي المآخذ؟! ولكنه التعصُّب الذي يتناقلونه من شخصٍ لآخر، ومن جيلٍ إلىٰ جيل.

٨ وبالمقابل، كان هناك من الإخوة السُّنَّة الذين لم تنغرس فيهم تلك النعرات المذهبيـة، ومنهم الأخ إبراهيم الطيب أبو اليمن من السـودان، وكان أصله مـن السـعودية ثم ذهب أحـد إخوانه إلىٰ اليمـن وذهب هو مـع والده إلىٰ السـودان في قصة طويلة، وكان الرجل بحقٍّ اسـم علىٰ مُسـمًّىٰ؛ فهو يحمل الطيبـة بيـن جوانحه، فعندما كنا في «كريسـتوفر سِـتي» كنـا نذهب لصلاة الفجر في مُصلَّىٰ المجمَّع السكني، ثم رأيناهم يَقنُتون لصلاة الفجر فامتنعنا عن الذهاب.

وعندما التقىٰ الأخ الطيب أبو اليمن بأحد الإخوة الإباضية، وسأله لماذا لا نذهـب لصلاة الفجـر، فقال له إنكم تَقنُتون في الصـلاة، وعندنا أن القُنوت يُفسِـد الصلاة، فقال له بلسان العارف: «إن القُنوت سُنَّة، وحضور الجماعة فريضة، ولذلك لا نُقدِّم سُـنَّة علىٰ فريضة»، فأوقفوا القُنوت في صلاة الفجر

من أجـل أن نحضر معهم الصـلاة، وعندما رأىٰ الآخـرون طيبته وتعاطفه معنا نحن الإباضيـة اتَّهموه بأمور كثيرة، وكانوا يُحرِّضون الناس علىٰ عدم التصويت له في انتخابات المركز الإسلامي.

وسـبحان الله حدث لي مع البروفيسور الطيب أبو اليمن موقفٌ مُثيرٌ عندما كنـتُ في جامعـة نزوىٰ، وهو من أقـدار الله المدبِّر وليـس صدفة كما يقول البعض، وهو أنه بعد خروجي من جامعة نزوىٰ في عام ٢٠١١م عُدْتُ إليها بعـض المرات لأُسـلِّم علىٰ زملائي هنـاك، فأُخبِرتُ مرة أنـه قد توظَّف في شـعبة علوم الحاسـوب أحد البروفيسـورات العرب الذي كان في أمريكا، واسـمه الطيـب أبو اليمن، فقلتُ سـأذهب لأتعـرَّف إليه، وفي أثنـاء تبادلنا الحديـث قلتُ له: «**أُخبِرتُ بأنك كنـتَ في أمريكا**»، فردَّ بنعم، فأخبرتُه بأني أيضًا كنتُ في أمريكا، فقال: «في أيِّ جامعة؟» فقلتُ له: «**في جامعة أريزونا**»، فقال: «**وأنا أيضًا كنتُ في جامعة أريزونا، في أيِّ سنة؟**».

عندمـا أخبرتُه بـأني كنتُ هنـاك من عـام ١٩٨٣م إلىٰ عـام ١٩٨٩م، قال: «**سـبحان الله، أنا كنتُ هناك في عـام ١٩٨٦م**»، فقلتُ لـه: «**نحن العمانيين كنا علىٰ صلة وطيدة بأحد الإخوة السودانيين**»، فقال: «**مَن هو؟**» فقلتُ له: «**اسـمه إبراهيم الطيِّب**»، فقال: «**أنا إبراهيم الطيِّـب!!**» ثم قام واحتضنني، وشـعرتُ في تلـك اللحظة وكأني أعانـق واحدًا من خاصة أهلـي بعد فراقٍ طويـل، وبقيتُ أذكر له الإخوة العمانييـن الذين كانوا هناك في تلك الآونة، فكان لا يزال يتذكَّرهم.

٩ وكان هنـاك مـن الإخـوة العمانييـن وغيـر العمانييـن الذيـن كانـوا يخالطوننـا ليـلَ نهار، ومـا زالوا إلـىٰ الآن متواصليـن معنا، بـل إني عندما كنـتُ أدرس الدكتـوراة كنـتُ مرتبطًـا بشـباب المسـجد، وغالبيتهـم من

السعوديين المتديِّنين، ولم يُبدِ أحد منهم في يوم من الأيام كلامًا عن الإباضية أو عن سماحة الشيخ الخليلي أو عن غيره من العلماء الإباضية ما يُكدِّر الخاطر، بل على العكس من ذلك كنا نذهب معًا إلى المؤتمرات، وكنتُ أحضر معهم المحاضرات والندوات، وكنت -أحيانًا- أُقدِّم دروسًا في المركز الإسلامي وفي المصلَّى الذي كنا نُصلِّي فيه، وكانوا يعاملونني أحسن معاملة.

٩ أحوال الطلاب العمانيين الدارسين في أمريكا

أذكر بعض أحوال الطلاب العمانيين الذين كانوا يدرسون معنا، وكيف أن كثيرًا منهم عندما ذهبوا إلى هناك انحرفوا، وقد ذكرتُ سابقًا كيف أن الأخ سيف بن راشد الشقصي عندما رأى مناظر العُرْي والمجون هناك لم يستطِع تحمُّلها وأراد العودة إلى عمان، وقد حصل مثل ذلك للأخ حمد بن هلال اليحمدي الذي كان معنا في أول رحلة إلى أمريكا، وسأروي قصته بعد قليل، وإذا كان أمثال سيف وحمد قد استطاعوا المقاومة، فإن هناك مَن أَغرَتْهم أمريكا ببهارجها وفِتَنها وخاصة فتنة النساء، وكانوا في أوج عنفوان شبابهم، ولم يألفوا تلك المناظر في عمان، إذ كانت عمان في ذلك الوقت بحمد الله -وما زالت- محافِظة على دين ربها، ولم ينتشر الفسق والفجور إلا عند فئات قليلة.

وبحمد الله وفضله وكرمه ولطفه حفظنا المولى -سبحانه- من الوقوع في تلك الرذائل والموبقات، وكان لجهود بعض إخواننا الصالحين أثرٌ في ذلك؛ فكنّا لُحمة واحدة وكان الواحد منا يشدُّ أزْر الآخر في الاستقامة على دين الله، وكنا مواظبين على حضور الدروس في المركز الإسلامي والذهاب إلى المخيَّمات الدَّعوية والمؤتمرات الإسلامية، وكان ذلك من لطف الله -سبحانه وتعالى- بنا.

١ أبدأ بقصة الأخ حمد اليحمدي، وهي أنه عندما وصلنا إلى توسان وبدأنا نختلط بالناس ونذهب إلى الجامعة والأسواق رأينا من مظاهر التَّعرِّي ما

لم يستطِع الأخ حمد تحمُّله فقرَّر العودة إلىٰ عمان، فاتَّصل بسماحة الشيخ الخليلي -حفظه الله- ليستشيره في الأمر، فحاول سماحة الشيخ أن يقنعه بالبقاء والتريُّث، ولكن الأخ حمد كان مُصرًّا علىٰ ذلك، فطلب منه سماحة الشيخ أن يستخير الله سبحانه وتعالىٰ.

صلَّىٰ الأخ حمد صلاة الاستخارة، وسبحان الله في تلك الليلة التي استخار فيها الله رأىٰ الإمام محمد بن عبد الله الخليلي -عليه رحمة الله- وبجانبه سماحة الشيخ الخليلي، فأشار الإمام إلىٰ الأخ حمد وسأل سماحَة الشيخ: «**مَن هذا الولد؟**» فردَّ عليه سماحة الشيخ: «**هذا الذي عاد من أمريكا**»، فكانت إشارة إلىٰ أن الله -سبحانه وتعالىٰ- يريد له الخير في العودة، وفعلًا بعد عودته لم يلبث طويلًا حتىٰ حصل علىٰ بعثة إلىٰ مكة المكرمة، فأكرِم بذاك البديل عن تلك البلاد!

٢ وأما عن الجانب الآخر، فكان هناك من الشباب الذين انغمسوا في وَحْل الرذائل، ومنهم مَن تعوَّد الفسقَ والمجون منذ أن كان في عمان؛ فكانوا يستمعون إلىٰ أغاني أم كلثوم وغيرها من المطرِبات، وكان بعض المتفرنجين منهم -كما أخبرني بذلك أحدهم- يستمعون إلىٰ أغاني «**كات ستيفنز**» (أو يوسف إسلام بعد إعلان إسلامه) وغيره من المطربين الغربيين، وكان بعضهم -كما ذكرتُ سابقًا- علىٰ تواصل مع الفاسدين والمفسدين من دول أخرىٰ منذ أيام الثانوية، وكان أولئك يُرسلون لهم الصور العارية والأفلام الخليعة والمجلات العاهرة، ولذلك لم يكن غريبًا أن ينغمسوا في أوحال الرذائل في أمريكا.

٣ كان بعض أولئك يُقيمون في البناية التي نسكن فيها، وكانوا أحيانًا لا يبيتون في شققهم وإنما يذهبون إلىٰ النوادي الليلية ويَسكَرون هناك فلا

يستطيعون العودة، وكان منهم مَن يتقمَّص شخصيات مايكل جاكسون وغيره من المغنين في لبسهم وحركاتهم وكلامهم، حتىٰ إن أحدهم اشتهر بين الأمريكان في المراقص بأنه يجيد الرقص مثل المغني الأمريكي مايكل جاكسون، وكان -كما أُخبِرتُ- إذا وصل إلىٰ المرقص عرفه مَن فيه، وضجُّوا بالتصفيق فرحًا وترحيبًا به.

٤ كان أحد الشباب العمانيين من دفعتنا علىٰ درجة لا توصف من الانحراف علىٰ الرغم من أنه كان متزوِّجًا ولديه أولاد، وقد رأيتُه مرة في مركز الخدمات الطلابية وكدتُ لا أعرفه من هيئته؛ فقد لبس سلاسل الذهب ووضع الحلقات المطَّاطية في يديه، ورجَّل شعره مثلما يفعل مايكل جاكسون، ولبس ما يشبه لباس مايكل جاكسون، وعلىٰ الرغم من أن ذلك الشاب لم يكن ذا بشرة سمراء فإنه وضع عليها المساحيق؛ ما جعلها تبدو سمراء مثل بشرة مايكل جاكسون، وأُخبِرتُ لاحقًا أنه كانت له عشيقة أمريكية يُحضرها إلىٰ شقته، ثم بعد ذلك تزوجها وجاء بها إلىٰ عمان وطلَّق زوجته العمانية.

٥ في السنة الأولىٰ في أمريكا كان يسكن معنا في شقة أخرىٰ في البناية شخصٌ وصل إلىٰ ذروة الانحراف، وكان يسكن معه أحد الإخوة المحافظين الذين لا يرتضون بما كان عليه ذلك الشخص من فسقٍ ومجون، وأخبرني ذلك الأخ بأنه مرة رجع من الجامعة في الليل وسمع أصواتًا وضحكًا في الشقة ولكنه لم يرَ أحدًا، ففتح باب غرفة زميله المنحرف فوجده يتقلَّب في السرير مع عشيقته وهما عاريان، ومن وقاحة ذلك الفاسق وانحرافه أنه هو وأصحابه أخذوا ذلك الأخ المحافظ معهم في نزهة وعملوا له مقلبًا؛ فعندما كانوا في الفندق، دخل ذلك الأخ يستحم، وكان سقف الحمام مكشوفًا فصوَّروه من أعلىٰ وهو عارٍ، ثم لما عادوا نشر ذلك الفاسق صورته بين زملائه.

٦ أخبرني أحد الزملاء أن بعض الشباب المنحرفين كانوا يُحضرون العاهرات إلىٰ شققهم، ولم تكن رغبتهُنَّ في المتعة الجنسية وإنما الحصول علىٰ المال؛ فكانت الواحدة منهنَّ تتعرَّىٰ للشاب وتتركه يفعل بها الفاحشة في حين تقرأ هي الجريدة إلىٰ أن ينتهي، فسبحان الله كيف كانت أحوالهم أسوأ من حال البهائم.

٧ وأُخبِرتُ أن أحد الشباب العمانيين المنحرفين الذين كانوا يقضون لياليهم في المراقص والملاهي الليلية قد أُطلِق مرة عليه الرصاص في فخذه عند خروجه من المرقص، وبقي في شقته مدة طويلة لا يستطيع الذهاب إلىٰ الجامعة.

٨ وسبحان مُقلِّب القلوب ومن بيده تصريف الأمور، فقد صَلُح حال بعض الشباب واستقاموا علىٰ دين الله، وصاروا مواظبين علىٰ الصلوات والدروس وابتعدوا عن الفواحش والمنكرات.

٩ وهناك من الشباب مَن بقوا علىٰ ما هم عليه، بل ربما ازدادوا فسقًا، وكان أحدهم من زملائنا في الثانوية، وكان مشهورًا بانحرافه منذ أيام الثانوية، حتىٰ إن أحد الإخوة أخبرني أن ذلك الشخص كان عندما يأتي من العمل يُحضِر معه كيسًا به زجاجات الخمر، وأنه كان أيضًا يتعاطىٰ المخدرات.

١٠ مُشاهدات ومواقف

علىٰ الرغم من أني قضيتُ قرابة السِّتِّ سنوات في مرحلة البكالوريوس فإني -بحمد الله وحفظه- لم أتعرَّض إلا لبعض المواقف التي كانت -بجانب ما فيها من الطرافة- فيها أيضًا العبرة والعظة، وسأسرُد هنا بعضًا منها:

١ في أيام الإجازات الأسبوعية نكون -أحيانًا- نتناول الإفطار، وفجأة يأتينا شخص عراقي يقول إنه من «**شهود يَهْوَه**»، وهي طائفة مسيحية لا

يقولـون بالتثليث، ولا يعترفون بالطوائف المسيحية الأخرىٰ، ويُفضِّلون أن يُدعَـوْا بشـهود يهوه تمييزًا لهـم عن الطوائف المسيحية الأخرىٰ، وقد نشأت تلك الطائفة في أوائل سبعينيات القرن التاسع عشر في ولاية بنسلفانيا الأمريكية، ويتميَّزون بوعظهم التبشيري الدؤوب في الذهاب إلىٰ أصحاب البيـوت، وعـرض دروس بيتية مجانيـة في الكتاب المقـدَّس، ولذلك كان ذلـك الشـخص يأتينـا باسـتمرار وأحيانًا يفطر معنـا، ويبقىٰ يتحـدَّث معنا -باللغة العربية- عن الإنجيل والإسـلام وغير ذلك، وكنا لا نُعير كلامه أيَّ اهتمام.

٢ وعلـىٰ ذكر الطوائف الدينية أذكر أنه كان للسـيخ الهنـدوس معبَد ملاصق للمركـز الإسـلامي الموجـود داخل الحـرم الجامعي، وكنـا عندما نخرج مـن صلوات الجمعـة أو الجماعة نراهم يخرجون مـن معبدهم، والغريب أن معظمهـم كانـوا مـن الأمريـكان، وكنا نعجـب كيف للأمريـكان الذين يدَّعون أنهم أصحاب العقول النيِّرة أن يعتنقوا الهندوسـية؟ وكانت في مركز الخدمـات الطلابيـة بالجامعة قاعـة كبيرة في الطابق الأرضـي بها طاولات البلياردو، وكنا -أحيانًا- نذهب إليها لنلعب، فشـاهدتُ مرة عائلة أمريكية جاءت مع أطفالها للعب البلياردو، وكانوا جميعهم -حتىٰ الأطفال الصغار منهم- يرتدون اللباس الأبيض الذي يُغطي كامل أجسادهم.

٣ كان في الطابـق الأول بمركـز الخدمـات الطلابية مطاعم وجبات سـريعة، وعندما كنتُ في السـنة الأولىٰ في معهد اللغة وقفتُ مرة في الطابور لأطلب شـيئًا آكله، وكنتُ لا أعرف مُسـمَّيات الطعام والوجبات عندهم، فبقيتُ في حيرة لا أدري ما أطلب، وكان أمامي في الطابور أحد الطلبة العمانيين، فسألته كيـف يعرف ما يريد أن يطلب، فقال: «**أقول لهـم: Like him**»، أي مثل ما طلب الشخص الذي أمامه، فتعجَّبتُ من ذلك وقلتُ له: «**ربما يطلب لحم**

خنزيـر»، فقال: «لا أدري ولكني آكله»، فازداد تعجُّبي مما قاله، وللأسـف كان ذلك دأبُ كثيرٍ من الطلاب فلا يُبالون بحِلِّيَّة ما يأكلون وحرمته.

٤ ومن المواقف أني ذهبتُ مرة مع الأخ صالح العلوي إلىٰ مدينة فلاجستاف في شمال ولاية أريزونا، وكنا قد اشترينا من قبل جهازًا لاكتشاف الرادارات من بعيد، وكان منتشرًا كثيرًا ومسموحًا به في جميع أنحاء أمريكا، وكان يُصدر تنبيهًـا قبل مكان الرادار بمدة طويلـة، ولكنه في تلك المرة لم يُصدر صوتًا، وما إن دخلنا الشارع السريع حتىٰ أوقفتنا الشرطة، فلما جاء الشرطي سألنا عن أحوالنا وإلىٰ أين نحن ذاهبون فأجبناه، ولما رأىٰ الجهاز قال: «عندكم جهاز اكتشـاف الرادار»، فقلنـا له: «نعم ولكنه لم يُنبِّهنـا»، فقال: «ربما هو عاطـل وعندما تعودوا أصلِحـوه»، وكنا نظنُّ أنه عندما يراه سيُسـجِّل علينا مخالفة ولكنه لم يفعل.

٥ ومن المواقف أنه زار الجامعة مرة المغني البريطاني ذو الشهرة العالمية «كات ستيفنز»، الذي تسمَّىٰ بعد اعتناقه الإسلام بيوسـف إسلام، وحَسُن إسلامه وصار مـن الدعاة إلىٰ الله سـبحانه وتعالىٰ، ولما جاء لزيـارة الجامعة ليُلقي محاضرة فيها تسامع الناس بمجيئه، فأتَوْا من داخل الجامعة وخارجها حتىٰ اكتظَّتِ القاعات والممرات بهم، ولم نجد نحن المسـلمون مكانًا للجلوس لمشـاهدة محاضرته، فوضع الإخوة المسلمون المنظِّمون أجهزة التلفاز في الممرات والقاعات المجاورة وطلبوا منا إتاحة المجال للأمريكان ليستمعوا إلىٰ محاضرته، وكانت هيئته تُوحي بالجلال والوقار؛ إذ كان ذا لحية سـوداء طويلة، وكان يرتدي اللبس العربـي والطاقية العربية، وبعد محاضرته قامت إحدىٰ الطالبات فقالت له: «لقد نشـأتُ منذ طفولتـي علىٰ أغانيك فغنِّ لي» فرفض، وسـأله أحد الحاضرين عـن الأموال التي كان جمعها قبل إسـلامه فأخبرهم بأن الإسلام يَجُبُّ ما قبله ولا يطالبه بالتخلُّص منها.

٦ ومـن المواقف المثيرة جدًّا أن أحد الإخوة العمانيين مرة اختفىٰ وبقينا مدة نسـأل ونبحث عنه، وتظاهر زميله في الشـقة أنه لا يعرف عن اختفائه شيئًا، وذات يـوم مـرَّ أحد الإخوة بأحد المستشـفيات فرأىٰ سـيارة ذلك الأخ في الخـارج، وتبيَّن لنا فيمـا بعد أنه كان يعاني أمراضًا نفسـية فذهب ليُعالج في ذلك المستشفىٰ سِرًّا، خشية أن يعرف بقية العمانيين عنه فيتَّهمونه بالجنون أو ما شابهه.

٧ ومن المواقف الطريفة التي حصلتْ لي في السنة الثانية أن الإخوة العمانيين الذيـن كانوا يسـكنون معنـا في البناية اتَّفقـوا أن يكون طبخ الغـداء كل يوم بيننـا بالتنـاوب، ومَن لا يطبـخ فعليه أن يأخـذ الجميع إلىٰ أحـد المطاعم التي يختارونها، وكان عددنا في تلك البناية أكثر من عشـرين شـخصًا، ومرة كنتُ في الجامعة بعد الظهر وأُفكِّر في أيِّ شقة سيكون الغداء في ذلك اليوم، وانتبهـتُ حينهـا أن دور الطبخ عليَّ، فعدتُ إلىٰ الشـقة ووجدتُ الشـباب مجتمعين ينتظرون الغداء، وطبعًا لم أجد بُدًّا من أخذهم إلىٰ المطعم.

٨ ذكـرتُ من قبل أننا في إجـازة عيد الميلاد كنا نذهب إلـىٰ أحد المؤتمرات الإسلامية، ومرة ذهبنا مع أحد الإخوة الفلسطينيين، وكان المؤتمر في ذلك العام في مدينة كنساس سِـتي بولاية كنساس، وكانت مناطق الشمال مُغطَّاة بالثلـوج؛ حتىٰ إننـا توقَّفنا لصلاة الظهـر ولم نجد ماءً فتيمَّمنـا بالثلج، وفي ذلك المؤتمر حضر الداعية الفلسـطيني الشيخ عبد الله عزام، وكانت أيامها الحرب السـوفييتية الأفغانية، وكان الشـيخ من قـادة المجاهدين العرب في أفغانسـتان، فلما جاء إلىٰ المؤتمر كان معه حراس يحمونه خشـية أن تدُسَّ أمريكا أو الاتحاد السوفييتي له مَن يقتله، ومما أتذكَّره أنه سُئل عن صواريخ «**اسـتِنجَر**» الأمريكية التي تدَّعي أمريكا أنها تُـزوِّد بها المجاهدين الأفغان، فردَّ الشـيخ بأسـلوبٍ تهكُّميٍّ قائـلًا: «**إن أرض أفغانسـتان وَعِرة ومعظمها**

جبـال، والمجاهدون ينقلون السـلاح إلىٰ مواقعهم بالحميـر، فربما نقلت أمريكا أيضًا تلك الصواريخ بالحمير، ولم تصل بعدُ إلىٰ المجاهدين!!».

وفي ذلـك المؤتمـر حضر أيضًـا الداعيـة الكويتي المعروف الشـيخ أحمد القطان وألقىٰ محاضرة، ثم بعده جاء الشيخ محمد علي الصابوني -صاحب كتـاب «**صفوة التفاسـير**» المعـروف- ليُلقي محاضرة، وكان الشـيخ ممَّن يقول بتأويل القرآن والسعوديون لا يقولون بذلك، فما إن رآه بعض الإخوة السـعوديين حتىٰ صاروا يصرخـون: «**نريد القطان.. نريـد القطان**»، أي لا يريدون الشيخ الصابوني وإنما يريدون الشيخ أحمد القطان، وذاك من سوء التأدُّب مع العلماء.

دراسة الماجستير

بعـد تخرُّجـي في البكالوريـوس في مايـو ١٩٨٩م والتحاقـي بجامعة السـلطان قابوس في ديسـمبر من العام نفسـه، بقيتُ في الجامعة قرابة أربع سـنوات، ثم صدر قـرار من معالي يحيىٰ بـن محفوظ المنذري -رئيس الجامعة آنـذاك- بابتعاثي إلىٰ أمريكا لمدة عامين لدراسة الماجستير في تخصُّص علوم الحاسوب.

وكانـت البعثات الخارجيـة بوزارة التربية والتعليم سـابقًا (وزارة التعليم العالي حاليًا) تتحكَّم في إرسـال الطلاب للبعثات الخارجية، فلا يمكن إرسال شخص إلا بموافقتهـم، ولم أجد صعوبة في الحصول علىٰ موافقة جامعة السـلطان قابوس؛ إذ كان المسـؤولون جزاهم الله خيرًا -وعلىٰ رأسـهم سـعادة حماد بن حمد الغافري، الأمين العام للجامعة في ذلك الوقت- يعرفونني ويعرفون قدراتي وتميُّزي في العمل والبرمجة، ولكن العقبة الكبرىٰ كانت من قِبَل دائرة البعثات الخارجية.

١ المعاناة في الحصول على قبول لدراسة الماجستير

بسبب تركيزي علىٰ مُقرَّرات الحاسوب في أيام البكالوريوس وانهماكي في البرمجة لم أهتمَّ كثيرًا بمقرَّرات الكهرباء والرياضيات وبقية مُقرَّرات التخصُّص، ولذلك كان معدَّلي التراكمي عند التخرُّج ٢,٥٤ من ٤ فقط، علىٰ الرغم من أني حصلتُ علىٰ A أو B في مُقرَّرات الحاسوب، وقد أثَّر ذلك المعدَّل في إمكانية الحصول علىٰ قبول لدراسة الماجستير في جامعات أمريكا، وكنتُ لا أرغب الدراسة في دول أخرىٰ، وكانت جامعة السلطان قابوس تشترط الحصول علىٰ رسالة قبول من إحدىٰ الجامعات المعترف بها في أمريكا قبل الموافقة علىٰ البعثة الدراسية.

وجدتُ بعض الجامعات الأمريكية تضع شروطًا مُعقَّدة وتعجيزية، ومن ضمنها ألّا يقـلَّ المعـدَّل التراكمـي في البكالوريوس عن مقدار مُعيَّـن، وأضرب مثالًا علىٰ تلك الاشتراطات، وهو أنه عندما ذهبتُ في عام ١٩٩٢م لحضور مؤتمر أوراكل في مدينة سان فرانسيسـكو بولاية كاليفورنيا، ذهبتُ لزيارة جامعة بيركلي (**Berkeley University**) التـي تُعـد مـن أشـهر جامعـات أمريـكا لأرىٰ شـروطهم لدراسـة الماجسـتير في علوم الحاسـوب، وكان يدرس فيها آنذاك الدكتور أحمد بن خلفان الرواحي الذي صار فيما بعد رئيسًا لجامعة نزوىٰ.

وجدتُهم في مطوية التعريف بتخصُّص علوم الحاسوب يشترطون مُعدَّلًا تراكميًّا لا يقلُّ عن ٣,٧، وذكروا أن ذلك المعدَّل ليس للقبول في الجامعة وإنما فقط لقبول طلـب الالتحاق بالماجسـتير عندهم، وذكروا أنه في كل فصـل يتقدَّم إليهم أكثر من ثلاثة عشـر ألفَ طالب مسـتوفين لتلك الشـروط، ولكنهم لا يقبلون منهم إلا نحو ثلاثة آلاف فقط.

من أجل ذلك، واجهتُ صعوبة كبيرة في الحصول علىٰ قبول في أيٍّ من جامعات أمريـكا، وكنـتُ كلمـا راسـلتُ جامعـة ردَّتْ عليَّ بالرفض، فأحسسـتُ بالأسـىٰ والإحبـاط، وعقـدتُ العزم علىٰ أنه لو هيَّـأ لي المولىٰ -سـبحانه- فرصة مواصلة الدراسـة لأجتهـدنَّ فيها اجتهـادًا كبيرًا، ثم بعـد معاناة طويلة حصلـتُ -بحمد الله وتوفيقـه- علـىٰ موافقة من جامعـة فلوريدا تَـك في مدينة ملبورن بولايـة فلوريدا، وكانت سـابقًا تسـمىٰ **Florida Institute of Technology** أو **FIT** اختصارًا، علىٰ غرار **MIT** و **NGIT** و **CIT** الشهيرات في أمريكا، وكنتُ أُلحُّ علىٰ جامعة فلوريدا تَك أن ترسل لي رسالة القبول بسرعة، وعندما تأخروا كثيرًا اتَّصلتُ بهم وهدَّدتهم بأنهم إن لم يرسـلوا لي رسـالة القبول خلال تلك الليلة فسوف أتوجَّه إلىٰ جامعة أخرىٰ، وكان ذلـك تهديـد الضعيف؛ فأنا إلىٰ ذلك الوقت لم أحصـل علىٰ أيِّ قبول من أيِّ جامعة أخرىٰ.

وفعـلًا نجح التهديد؛ فعندما ذهبـتُ في الصباح إلىٰ العمل وجدتهم قد أرسـلوا رسـالة القبول بالفاكـس، ومن الغرائب أن تلك الرسـالة كانت مكتوبـة بخط اليد، ويبـدو من صياغتها أنها كُتِبتْ علىٰ عَجَل، واكتشـفتُ فيما بعـد عندما وصلتُ إلىٰ قسـم علوم الحاسـوب في الجامعة أن مُنسِّقة القسم هي مَن كتبتها، فالحمد لله الذي هيَّأها لتفتح لي ذلك الباب المستعصي.

وقُبَيْل ذهابي بأيام جاء الأسـتاذ سـعود التمامي -رئيس دائرة البعثات الخارجية آنذاك- إلىٰ جامعة السـلطان قابوس لمناقشـة موضوع ابتعاثـي، واجتمع في مكتب مسـاعد الرئيس بالمسـؤولين فيها، وبقيتُ أنتظر خارج المكتب ما سـيتمخَّض عنه ذلك الاجتماع الذي اسـتمرَّ سـاعات، ثم بعدما خرج الأستاذ سـعود التمامي رآني جالسًـا علىٰ الكنبة وكان يعرفنـي، فقال: «**لقد وافقنا علىٰ ذهابك للدراسـة، ولكن سـنجعلك تحت المراقبة**»، فقلتُ في نفسي: «**دعوني أخرج من هنا، وسترَوْن -بإذن الله- ما سـأفعل**»، وفعلًا حصلتُ بحمد الله في الماجستير علىٰ مُعدَّل تراكميٍّ أربعة مـن أربعـة، أي درجة الامتيـاز مع مرتبة الشـرف الأولىٰ، وكان ذلـك من فضل الله تعالـىٰ عليَّ، ثـم عندما ذهبتُ لدراسـة الدكتـوراة في جامعة وسـط فلوريدا في عام ١٩٩٨م، حصلتُ علىٰ معدَّل ٣,٩٥ من أربع درجات، وهي أيضًا درجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولىٰ.

والدرس الذي نستفيده من هذا هو أن الحاجة -كما يُقال- أُمُّ الاختراع؛ فلم يكن تدنِّي مُعدَّلي التراكمي في البكالوريوس من قلة ذكائي، ولكنه لسـوء تخطيطٍ عندي وعدم وجود مَن يُوجِّهني، ولم أكن أعلم في تلك الآونة عن ظروف العمل عندنا في عمان، ولا أنني سأضطرُّ إلىٰ مواصلة الدراسة لاحقًا، لذا فإن توجيه الطالب في أيام الثانوية وحتىٰ الجامعة وتبصيره بظروف سـوق العمل والخيارات المسـتقبلية التي قـد يتعـرَّض لها، كل ذلك من الأمور التي ينبغي أن يسـتوعبها لكي لا يقع أو يفاجأ بأمور لم تكن في الحسبان.

٢ الوصول إلى مدينة ملبورن

في أغسطس ١٩٩٣م غادرتُ مطار السيب الدولي مُتوجِّهًا -بتوفيق الله وحفظه- إلىٰ مدينة ملبورن بولاية فلوريدا، واصطحبتُ معي زوجتي وأولادي الخمسة، وكان يدرس الماجستير فيها زميلي في جامعة أريزونا الأخ سعود بن مذخور الجفيلي الذي كان مديرًا لدائرة شؤون الموظفين بجامعة السلطان قابوس قبل ذهابه إلىٰ الدراسة، وكنتُ قد تواصلتُ معه قبل ذهابي وطلبتُ منه أن يستأجر لي شقة، فاستقبلنا -جزاه الله خيرًا- في المطار ثم أَخَذَنا إلىٰ الشقة التي استأجرها لنا، فوجدناها لا تبعُد كثيرًا عن الجامعة ومُؤثَّثة بكل الأجهزة والأدوات التي نحتاج إليها حتىٰ الملاعق والصحون والمناشف، إضافة إلىٰ الكنبات والأَسِرَّة والتلفاز والهاتف وجميع المستلزمات، وكانت فقط بقيمة ٤٥٠ دولارًا، أو ما يعادل نحو ١٦٠ ريالًا عمانيًّا، وهو سعرٌ مناسبٌ جدًّا مقارنة بأسعار أمريكا في ذلك الزمان.

أولادي عمر وإيمان وعبد الله ومصعب خارج شقة ملبورن

كانت للأخ سعود سيارة دودج، فقال إنه يسكن مقابل الجامعة ولا يحتاج إلىٰ سيارة، وأعطاني إياها دون أن يُثمِّنها، وإنما قال: «**عندما تنتهي من الدراسة بِعها وائتني بثمنها**»، فجزاه الله خيرًا فيما فعل، وقد بقيتُ هناك عامين، ثم بعتُها بألف

دولار وسلَّمته المبلغ بعد تخرُّجي، فكانت له أفضالٌ عظيمة وذكرياتٌ حميمة، سواءٌ في أمريكا أو في جامعة السلطان قابوس أو في جامعة نزوىٰ، وقد قيل من قبل: «**رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمُّك**»، فكثَّر الله من أمثاله.

ومن الطريف أن جامعة فلوريدا تك كانت قد أعطتني قبولًا مشروطًا (**Provisional Acceptance**)، وطلبوا مني فيه دراسة ستَّة من مُقرَّرات البكالوريوس قبل الحصول علىٰ قبول مُؤكَّد لدراسة الماجستير، وذاك يعني أني سأقضي في البداية فصلين قبل الدخول في برنامج الماجستير، وبعثتي كانت عامين فقط؛ ما قد يُؤدي إما إلىٰ قطعها وإما إلزام جامعة السلطان قابوس لي بتعويضها عن المدة الإضافية التي سأقضيها هناك.

ولكن من فضل الله – تعالىٰ – عليَّ ولطفه أني توجَّهتُ مباشرة بعد وصولي إلىٰ ملبورن لمقابلة رئيس قسم علوم الحاسوب وكان يهوديًّا، فأخبرته بأني درستُ في البكالوريوس كلَّ تلك المقرَّرات التي اشترطوا عليَّ دراستها، فطلب مني أن أُثبِت له ذلك فأريتُه تلك المقرَّرات في الإفادة الصادرة من جامعة أريزونا، وبحمد الله ألغاها جميعها.

٣ التوفيق بين الدراسة والأسرة

بحسب نظام الجامعات الأمريكية قضيتُ السنة الأولىٰ في دراسة مُقرَّرات الماجستير، وبقيتْ زوجتي وأولادي معي طوال ذلك العام، وعندما عُدنا إلىٰ عمان في مايو ١٩٩٤م بقينا مدة الصيف بأكملها هناك، ثم عُدنا إلىٰ أمريكا في أغسطس ١٩٩٤م وشرعتُ –بحمد الله وتوفيقه– مباشرة في إعداد الرسالة، وكنا قد تركنا أولادنا عمر وإيمان في عمان فعُدنا في نهاية ذلك الفصل لاصطحابهما معنا وبقينا إلىٰ مايو ١٩٩٥م، وبعدها تركتُ زوجتي وأولادي في عمان وعُدتُ بمفردي في

أغسطس ١٩٩٥م لمناقشة الرسالة وإنهاء إجراءات التخرُّج، وبعد أن أتممتُ تلك الإجراءات غادرتُ أمريكا في أكتوبر ولم أحضر حفل التخرُّج الذي كان في ديسمبر.

بقينا السنة الأولىٰ في الشقة التي استأجرها لنا الأخ سعود الجفيلي، ثم في السنة الثانية انتقلنا إلىٰ مُجمَّع سكنيٍّ به بعض الإخوة العمانيين الذين جاؤوا أيضًا بعائلاتهم، ومنهم زميلي في مركز الكمبيوتر في جامعة السلطان قابوس أحمد بن مسعود الكندي، ومنهم الإخوة أحمد بن عبد الرحيم الكندي وعبد الباسط الحمَّادي، وكلاهما كانا يعملان في قسم شؤون الموظفين بالجامعة، والأخ سعيد سميح آل سعيد من مسقط، وفي السنة الثالثة عندما عدتُ بمفردي سكنتُ في ذلك الفصل في المجمَّع المقابل للجامعة الذي كان يسكن فيه الأخ سعود الجفيلي.

مع بعض الإخوة العمانيين الذين يدرسون في ملبورن في يوم عيد الفطر لعام ١٤١٥هـ

عندما كانت زوجتي وأولادي معي كنتُ -أحيانًا- آخذهم إلىٰ بعض المتنزَّهات والمحالِّ التجارية والمطاعم، ومن ذلك أننا كنا -أحيانًا- نذهب إلىٰ مطعم للمأكولات البحرية يُسمَّىٰ **Long John Silver**، وكانت أسعاره مناسبة ولديه

السمك والروبيان، وأتذكَّر أنه مرة جاءت امرأة أمريكية من السود مع زوجها للأكل في ذلك المطعم، فلما رأت معنا خمسة من الأولاد جاءتنا وأخبرتنا بأن عندها ستة من الأولاد، فتعجَّبنا من ذلك، لأنه لم يكن مألوفًا عند الأمريكان أن تجد في الأسرة أكثر من طفلين أو ثلاثة، ولما سألتُها: أين هم؟ قالت إنهم في البيت، وقد جاءت مع زوجها ليستمتعوا ببعض الوقت.

وكنا -أحيانًا- نخرج في نُزَه خاصة مع الإخوة العمانيين، ومن أجمل تلك المتنزَّهات المتنزَّه الذي به بحيرة مليئة بالبط وطائر النورس، وكان الأطفال يستمتعون بالمنظر الخلَّاب للبحيرة والطيور، وكانوا يُصرُّون على أن تعمل لهم أُمُّهم الكعك والفُرَّاخ (أو الفُشَّار)، ولم يكن حُبًّا لهما وإنما لإطعامهما للبط وطائر النورس.

الأولاد في متنزَّه بحيرة البط يستمتعون برمي الفُرَّاخ لطائر النورس

وكثيرًا ما يُجبرني ضغط الدراسة على عدم القدرة على إخراج زوجتي وأولادي من الشقة سواءً للنزهة أو التسوُّق، وأذكر أني مرة كنتُ في غاية الانشغال بالدراسة فبقوا في الشقة شهرًا كاملًا دون أن يخرجوا منها، عدا الأولاد الذين يذهبون إلى المدرسة.

وعندما عُدتُ إلىٰ ملبورن بمفردي في فصل الخريف من عام ١٩٩٥م لم يكن قد تبقَّىٰ عليَّ إلا مناقشة الرسالة وتسليمها، لذلك استفدتُ في تلك الآونة المدة التنزُّه؛ فقضيتُ خمسة أيام في مصر في طريقي إلىٰ أمريكا، وذهبتُ لزيارة زميلي في توسان وجامعة السلطان قابوس الأخ عبد الله بن هلال السعيدي من الخابورة الذي كان يدرس الماجستير في مدينة توسان، وجاء لزيارتي زميلي في توسان والجامعة أيضًا الأخ أحمد بن محمد البوسعيدي الذي كان يدرس الماجستير في جامعة جنوب فلوريدا بمدينة تامبا، وزارني زميلي في الثانوية الأخ يعقوب بن محمد بن شيخان الوائلي الذي كان يدرس الماجستير في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا، فتجوَّلنا في أماكن عديدة في فلوريدا.

٤ مناقشة الرسالة والتخرُّج

كانت رسالتي بعنوان «**استخدام المعلومات الزمنية للتعلُّم في بيئة ديناميكية**» (**Using Temporal Information to Learn in a Dynamic Environment**)، وهي تبحث في استخدام الذكاء الاصطناعي في جعل الأجهزة الذكية كالروبوتات قادرة علىٰ التعلُّم وتكييف أدائها علىٰ الرغم من التغيُّر المستمر للبيئة المحيطة بها، وقضيتُ فصلين كاملين في إعدادها.

بعد اكتمال مادة الرسالة أردتُ أن يراجعها لي أناس ضليعون في اللغة الإنجليزية، وكانت ضمن اللجنة المشرفة علىٰ الرسالة امرأة من كلية الدراسات الإنسانية في الجامعة، فطلبتُ منها مراجعتها لي، فقامت بذلك، ولكني لاحظتُ أنها لم تُعِرْها اهتمامًا كبيرًا، فبحثتُ عن آخرين فدلَّني أحد الإخوة إلىٰ امرأة عجوز متقاعدة تُصحِّح الجانب اللغوي من الرسائل الجامعية في بيتها، فراجتها -بحمد الله- مراجعة مُرْضية، وكانت مناقشة الرسالة في يوم الأحد ٨/ ١٠/ ١٩٩٥م، وقد أُجيزت دون تعديلات.

Using Temporal Information to Learn in a Dynamic Environment

by

Saleh Matar Mohammed Al-Hatali

Bachelor of Science
Computer Engineering
University of Arizona
1989

A thesis submitted to the Graduate School of
Florida Institute of Technology
in partial fulfillment of the requirements
for the degree of

Master of Science
in
Computer Science

Melbourne, Florida
October, 1995

صفحة العنوان في رسالة الماجستير

لجنة مناقشة الرسالة، وأظهر أنا فيها في يمين الصف الخلفي، ومشرف الرسالة الدكتور روبرت موريس في يساره، وعن يساره زوجته السورية (ليست عضوًا في اللجنة)، وفي الأمام الدكتور دان تمير اليهودي، ثم علىٰ يساره الأستاذة من كلية الدراسات الإنسانية

٥ مغادرة أمريكا والعودة إلى عمان

بعد أن سلَّمتُ النسخ المطلوبة من الرسالة للجامعة، وقمتُ بالإجراءات اللازمة لإتمام التخرُّج، استأجرتُ في ٢٠/ ١٠/ ١٩٩٥م سيارة من ملبورن إلىٰ مطار ميامي الذي يبعُد عنها قرابة أربع ساعات، ولم أسلك الطريق المعتاد، وإنما أخذتُ طريقًا سريعًا يُطلَق عليه الطريق الأخضر السريع (Greenway) الذي يختصر المسافة كثيرًا؛ فهو يُوصِل إلىٰ ميامي في نحو ساعتين ونصف فقط، ولكن كانت به محطات لدفع أتاوات للشركة التي أنشأته، وعندما وصلتُ إلىٰ مطار ميامي لم أحتَجْ إلىٰ تسليم السيارة، وإنما أخرجتُ حقيبتي وتركتها في مواقف الشركة، وبعدها سيأتي موظف الشركة ويتسلَّمها بنفسه ويخصم أجرتها من بطاقة الائتمان.

غادرتُ مطار ميامي علىٰ متن الخطوط البريطانية في نحو الخامسة والنصف مساءً، ووصلنا إلىٰ مطار لندن-هيثرو في نحو الخامسة والنصف فجرًا، ولم نبقَ

هناك طويلًا، فغادرنا إلىٰ مطار السيب الدولي في نحو العاشرة صباحًا علىٰ الخطوط البريطانية أيضًا، ووصلنا إلىٰ عمان في السـابعة مساءً، وفي اليوم التالي مباشرة بدأتُ -بحمد الله- العمل في مركز الكمبيوتر بعد انقطاع عنه قرابة عامين، وفي اليوم الذي تـلاه أصدر الدكتـور حيدر علي رمضـان اللواتيا -مديـر مركـز الكمبيوتر آنذاك- قرارًا بتغيير مُسـمَّىٰ وظيفتي إلىٰ «**مبرمج نظـم أول/ مدير قواعد بيانات**» (**Senior System Programmer / DBA**).

٦ مُشاهدات ومواقف

علـىٰ الرغم من أن مدة بقائي في مرحلة الماجسـتير كانت قصيرة مقارنة بمرحلة البكالوريوس والدكتوراة، فإنه حدثت لي فيها بعض المواقف التي أذكر منها ما يلي:

١ عندما ذهبنا إلىٰ ملبورن للمرة الأولىٰ بقي ابني مصعب طوال الرحلة يصيح، وكان عُمْره آنذاك قرابة ثلاث سـنوات، ولما نزلنا في مطار أورلاندو صففنا في طابـور طويـل وبقي مصعب يصـرخ، فجاءتنا إحدىٰ موظفـات الطيران وأخذتنا إلىٰ مُقدِّمة الطابور شـفقة به، ولمّا وصلنا إلىٰ ملبورن اكتشـفنا أن سبب صياحه كان ضيق الحذاء الذي يلبسه، فسبَّب له احتكاكات في الجلد أدَّت إلىٰ حدوث جرح في قدمه.

أخذناه إلىٰ أحد المستشفيات، ونظرًا إلىٰ أنه لم يكن لدينا موعدٌ سابقٌ عندهم، كان لزامًا علينا -حسـب النظام المتَّبع عندهم- أن نأخذه إلىٰ قسـم الطوارئ، وهناك اهتمُّوا به اهتمامًا بالغًا مع أنه جرحٌ يسير؛ فعملوا لقدمه أشعة، ثم غمروها قرابـة عشـرين دقيقة في مُعقِّـم، ثم وضعوا لهـا الأدوية ولفُّوهـا بالضمادات، فتعجَّبنـا من تلك المعاملـة وذلك الاهتمام، وقد يكون السـبب وراء ذلك أنه كان عندنا تأمين صحي من السفارة يشمل جميع تلك العلاجات والأدوية.

٢ من الأمور الطريفة أنا لما ذهبنا إلىٰ ملبورن في السنة الأولىٰ، كان ابني عمر في الصـف الثـاني وابنتي إيمان في الروضة، فسـجَّلتُهما في مدرسـة ملاصقة للمجمَّع السـكني الذي نُقيم فيه اسمها (Riviera Elementary School) ولا تبعُـد عن الشـقة إلا نحـو مئتي متر، وكنـتُ تعوَّدتُ أن آخـذ ابنتي إلىٰ المدرسـة في الصباح بنفسـي وأُحضرهـا بعد انتهاء اليوم الدراسـي، وذات يـوم ذهبتُ أنا وزوجتي وبقية الأولاد للتسـوُّق وتأخَّرنـا إلىٰ نحو الواحدة والنصـف ظهرًا، وكنـا نُفكِّر في ابنتي: هل سـتنتظرنا في المدرسـة، أم تعود بمفردها إلىٰ الشقة؟

عندما عُدْنا إلىٰ الشـقة فوجئنا بالمعلِّمـة تنتظرنا عند الباب وكانت غاضبة، وقصَّـتْ علينا ما جرىٰ؛ وهو أنه لمـا تأخَّرنا علىٰ إيمان أرادتْ أن تعود إلىٰ الشـقة بمفردها، فلم ترضَ المعلِّمـة أن تتركها تعود وحدها فصاحبتها إلىٰ الشقة، وعندما وصلتْ قرعتِ المعلِّمة جرس الباب، وطبعًا لم يخرج أحد لأننا لم نكن قد وصلنا بعد، وكانت المعلِّمة تُمسِك بيد إيمان، ولكن البنت فجأة سـحبتْ يدها من يد المعلِّمة وركضت بسرعة إلىٰ الجهة الخلفية من الشـقة، وكانت هناك نافـذة تعلم ابنتي أننا لا نغلقهـا فدخلتْ منها وتركَتِ المعلِّمـة في الخـارج، وحاولـت المعلِّمة إقناعها لكي تفتـح لها الباب فلم تفعـل، فلـم تطمئِنَّ لتركهـا بمفردها في الشـقة خشـية أن يصيبهـا مكروه، فبقيتْ تحرس الباب إلىٰ أن وصلنا، فأحسسـتُ بالذنب تجاه تلك المعلِّمة المخلصة والتقصيـر الذي قابلتها به ابنتي، فاعتـذرتُ للمعلِّمة ممَّا حصل ووعدتها بألّا يتكرَّر ذلك مرة أخرىٰ.

ونلاحظ هنا إخلاص تلك المعلِّمة التي لا شـك أنها تقوم بالشيء نفسه مع بقية الأطفال؛ فكان بإمكانها ترك البنت تعود إلىٰ الشقة بمفردها ولن يعتب عليهـا لـو فعلت ذلك، وعندما تركتهـا البنت ودخلت الشـقة كان بإمكانها

مغادرة المكان ولن يُحمِّلها أحد المسؤولية فيما لو جرىٰ للبنت مكروه، ولكن المعلمة كانت تفعل كل ذلك ليس خوفًا من المساءلة وإنما إخلاصًا لواجبها المهني وإحساسًا بدورها الإنساني.

٣ وفي ذلك المجمَّع السكني كان يعيش بعض الإخوة العمانيين ومنهم الأخ سعيد بن محمد بن عمير الهنائي، وكان في المجمَّع بركة طبيعية عميقة، فخرج أحد أولاده مرة إلىٰ البحيرة وغرق فيها، وكان ذلك قبل وصولنا إلىٰ ملبورن.

٤ وفي السنة الثانية كان ابني عمر في الصف الثالث وابنتي إيمان ستبدأ الصف الأول، وقد أخبرونا في عمان أن الصف الأول في غاية الأهمية للطالب، لذلك لا بُدَّ أن يكون التدريس باللغة العربية، فقرَّرنا ترك عمر وأخته في بيت والدي، وقد أخبرني أهلي بعد عودتنا في نهاية ذلك الفصل أن إيمان -وعُمْرها ست سنوات- كانت تذهب يوميًّا إلىٰ بيتنا الذي شرعتُ في بنائه وتبقىٰ هناك تبكي شوقًا إلينا، لذا قرَّرنا في الفصل التالي أخذهما معنا.

٥ كانت الشقة التي أقمنا فيها في السنة الثانية في الطابق الثاني، وكانت معظم المجمَّعات السكنية عندهم مبنيَّة من الخشب، وكانت تسكن تحتنا في الطابق الأول امرأة أمريكية، وقد تعوَّد أطفالي ألّا يناموا إلا عند منتصف الليل، فكانوا يخرجون إلىٰ الشرفة الموجودة في الشقة ويلعبون هناك، وربما حركتهم وأصواتهم سببًا إزعاجًا لتلك المرأة، فجاءت مرة تعاتبنا علىٰ ترك أولادنا يلعبون هناك، وقالت إنها تريد النوم ولا تستطيع، وعلَّقتْ بأن أولئك الأطفال ينبغي أن يكونوا في ذلك الوقت في السرير، مع أن الساعة حينها كانت فقط في حدود التاسعة، ولكنها تتكلَّم من منظورهم هم؛ فأطفالهم ينامون مبكرًا ولا يسهرون إلىٰ منتصف الليل كما هو الحال عندنا.

٦ في السنة الثانية رُزقنا بمولود أسميناه إبراهيم، وكانت ولادته في أحد المستشفيات الأمريكية، وطبعًا كانت السفارة تتحمَّل تكاليف الولادة ومراجعات المستشفىٰ المتكرِّرة التي قبلها وبعدها، والطريف في الأمر أنه عندما خرجتْ زوجتي من المستشفىٰ خرجتْ بعض الممرضات لتشييعها إلىٰ السيارة، وعندما أردنا الركوب سلَّمونا هدية كبيرة لنقضي يومنا ذاك -حسب قولهم- دون الحاجة للطبخ أو الطلب من المطاعم، وكانت الهدية دجاجةً مشوية وخبزًا وزجاجة خمر، وربما كان ذلك جهلًا منهم بأن الخمر محرَّمٌ عند المسلمين.

٧ في معظم رحلات العودة إلىٰ عمان كنا نستقلُّ سيارة إلىٰ مطار أورلاندو التي تبعد عن ملبورن نحو ساعة واحدة فقط، ثم نركب من هناك طائرة إما إلىٰ لندن مباشرة وإما إلىٰ مطار ميامي أو إلىٰ مطارات أخرىٰ في أمريكا مثل مطار **J. F. Kennedy** في نيويورك أو **Dulles** في واشنطن العاصمة، وذات مرة كانت وجهتنا إلىٰ مطار ميامي الذي يبعُد نحو ساعة واحدة فقط بالطائرة، فأركبونا في طائرة صغيرة تتَّسع لنحو ثلاثين شخصًا فقط، وكان بها فقط صفَّان من الكراسي، وكانت كابينة القيادة أمامنا دون حائل.

وشاء الله أن نمرَّ علىٰ منطقة بها سحب كثيفة وأمطار، فدخلَتِ الطائرة في سحابة ضخمة، وما هي إلا لحظات حتىٰ بدأت تهوي إلىٰ الأرض، فظننا أننا سنقع لا محالة، فانقطعَتِ الأنفاس وبدأَتِ الصلوات والأدعية تتَّجه إلىٰ الله ليُنجينا، وبحمد الله سلَّمنا المولىٰ -سبحانه- من السقوط، والطريف أنه عندما بدأت الطائرة تهوي كانت المضيفة تُقدِّم وجبة خفيفة، فتركتْ ذلك وهوَتْ بجسدها إلىٰ كُرسيٍّ فارغ هناك، فسمعتُ أحد الركاب يسألها عما يجري فقالتْ له بصوت الخائف: «**اتركني.. اتركني**»، ومنذ ذلك اليوم وأنا أتحاشىٰ ركوب الطائرات الصغيرة، وعندما أركب طائرة وأشعر ولو بشيءٍ يسير من اهتزازها أبقىٰ خائفًا من وقوعها.

٨ كنا أحيانًا -وخاصة في أيام الأعياد- نبحث عن مزارع لنشتري منها مواشي نذبحهـا، وذات يـوم أخبرنا بعض الإخوة عن وجـود مزرعة لأحد الإخوة الليبيين فذهبنـا إليها، فرأينا في مكان من المزرعة دخانًا كثيفًا فسـألناه عنه، فأخبرنا بأن بعض الأفارقة يشترون منه خرفانًا، ويشوونها علىٰ النار بصوفها وقرونها وأظلافها دون أن يذبحوها، ولذلك كانت تنبعث منها تلك الروائح الكريهة.

٩ أمـا عن أحوال الطلبة العمانيين الدارسـين هناك، فمنهـا ما أخبرني به الأخ سـعود الجفيلي، وهو أنه مرَّ حينًا بسيارته أمام شـقة أحد الطلبة العمانيين، وكان من قبيلة الخليلي، ولكنه لا يمتُّ بأي صلة إلىٰ أسـرة سـماحة الشيخ أحمـد بن حمد الخليلي -حفظه الله-، وكان الشـاب يدرس البكالوريوس علـىٰ نفقة والده، ووالده مـن أفاضل الناس غير أنه ربمـا كان يثق بابنه ولا يتابع أحواله، فيخبرني الأخ سعود أنه رآه يخرج من شقته وهو يحتضن فتاة أمريكية شـبه عارية، فأخذ الأخ سـعود يُحدِّق إلىٰ الشاب، فظنه يُحدِّق إلىٰ البنت، فعلَّق بوقاحة قائلًا: «**سـتأكلها بنظراتك**»، فردَّ عليه الأخ سـعود بأنه عندما رآه في تلك الحال **اسـتحضر صورة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي -عليـه رحمة الله- الذي ملأ عمـان عدلًا وصلاحًا واسـتقامة علىٰ دين الله قرابة نصف قرن**، ثم قال له: «**لقد صرتَ الخَلَف لذلك السَّلَف الرباني!!**».

دراسة الدكتوراة

عندمـا كنتُ أدرس الماجسـتير في جامعـة فلوريدا تك في مدينـة ملبورن بولاية فلوريـدا، قدَّمتُ لدراسـة الدكتـوراة عندهم، وزرتُ أيضًا «**جامعة وسـط فلوريدا**» (**UCF**) في مدينة أورلاندو أكثر من مرة، ومستواها التعليمي أفضل بكثير من فلوريدا تـك، لـذا قدَّمتُ فيها أيضًا، وبحمد الله وتيسـيره بعد أن حصلـتُ علىٰ مُعدَّل أربعة من أربعة في الماجسـتير لم تتردَّد الجامعتان في منحي قبولًا غير مشروط للدكتوراة، ففضَّلتُ **UCF** علىٰ فلوريدا تك، لذا ما إن باشرتُ العمل في جامعة السلطان قابوس بعد تخرُّجي في أكتوبر ١٩٩٥م حتىٰ بدأتْ مخاطباتي لها لابتعاثي لدراسة الدكتوراة.

وبحمد الله وتوفيقه في نهاية ديسـمبر ١٩٩٧م وافقت رئاسة الجامعة علىٰ البعثة، وأصـدر زميلي الأخ سـعود بن مذخـور الجفيلي -الذي كان آنذاك مديرًا لشـؤون الموظفيـن- قـرارًا بابتعاثي لدراسـة الدكتوراة في جامعة **UCF** لمدة أربع سـنوات، وحسب إجراءات جامعة السـلطان قابوس وقَّعتُ تعهُّدًا بالتزام القوانين والشروط التي سنَّتها للمبتَعثين لدراسة الدكتوراة.

١ الاستقرار وبدء الدراسة

في ٥/ ١/ ١٩٩٨م غادرتُ السـلطنة بمفـردي مُتوجِّهًا -بحفظ الله ورعايته- إلىٰ مدينة أورلاندو، ولكون السفارة العمانية تدفع للطالب عند وصوله تكاليف الإقامة والمعيشـة ثلاثة أيام إلىٰ أن يسـتقرَّ، بقيتُ ثلاثة أيام في فندق قريب من الجامعة ثم سكنتُ في شقة أحد زملائي الأردنيين الأخ سعد العيَّاش، وبعدها التقيتُ بمشرفتي التـي عيَّنتهـا لـي جامعة وسـط فلوريـدا، وتناقشـتُ معها خطـة الدراسـة والمواد

التـي تنصحنـي بأخذهـا في الفصـل الأول، وبحمـد الله بدأنـا الفصل الدراسـي في ١٢/ ١/ ١٩٩٨م.

بعد قضاء فصلٍ واحدٍ في الجامعة عُدتُ إلىٰ عمان وقضيتُ مدة الصيف بأكملها مع أهلي، ثم في أغسـطس من العام نفسه عُدتُ إلىٰ أمريكا ومعي زوجتي وأولادي الخمسـة، واسـتقبلنا الأخ سـعد العيَّاش من المطار وأخذنا إلىٰ شـقته، وطلب منا -جزاه الله خيرًا- أن نُقيم فيها إلىٰ أن نحصل علىٰ مكان مناسـب، في حين انتقل هو ليسكن مع بعض زملائه، وهيَّأ الله لنا بعد مدة وجيزة من البحث بيتًا مستقلًّا ونظيفًا كان يسـكن فيه أحد الإخوة الإماراتيين مع أسرته، وإيجاره ٨٢٥ دولارًا فقط، وهو إيجارٌ مناسبٌ جدًّا مقارنة بإيجار العقارات في أورلاندو، وكنتُ في الفصل الأول قد اشتريتُ سيارة دودج لاستخدامها في التنقُّل.

خارج بيت أورلاندو مع سيارتي الدودج

كانـت في مدينـة أورلاندو العديـد من المحـال العربية، وكنا نذهـب أحيانًا إلىٰ مطعـم صينـي يُقدِّم عرضًا بقيمة ٨ دولارات فقط لكل ما يسـتطيع الشـخص أكله، وأمـا في المركز الإسـلامي فكان هناك درسٌ مسـاء كل جمعة، وكانـوا بعد الدرس يُقدِّمون وجبة عشـاء يطبخهـا أحد الإخوة الفلسـطينيين، وكان طبخـه لذيذًا جدًّا، وأحيانًا كانت تُقام في المركز مناسبات يُقدِّمون فيها أيضًا العشاء أو الغداء، وكنا بين الحيـن والآخر وفي أيـام الأعياد نخرج مع الإخوة المسـلمين في المدينة إلىٰ بعض المتنزَّهات، وكانوا يُقدِّمون في تلك الطلعات برامج ترفيهية ورياضية ومسابقات مع وجبة الغداء، إضافة إلىٰ القهوة والشاي والعكات التي تشارك بها زوجاتنا.

وكنـا -أحيانًـا- نذهـب إلىٰ مـكان آخـر اسـمه **chuck e cheese** المخصَّص للأطفـال والعائـلات، وهو محلٌّ لألعـاب الأطفال وبـه مطعم يُقدِّمون فيـه البيتزا ومسـرح لمـن أراد مـن الأطفـال أن يُجـرِّب التمثيل أو الغنـاء أو غير ذلـك، فكان الأطفال يسـتمتعون بمـا فيه من ألعاب، وخاصة أنهم يحصلـون علىٰ كوبونات من كل لعبة ثم يجمعونها ويستبدلون بها هدايا من المحل.

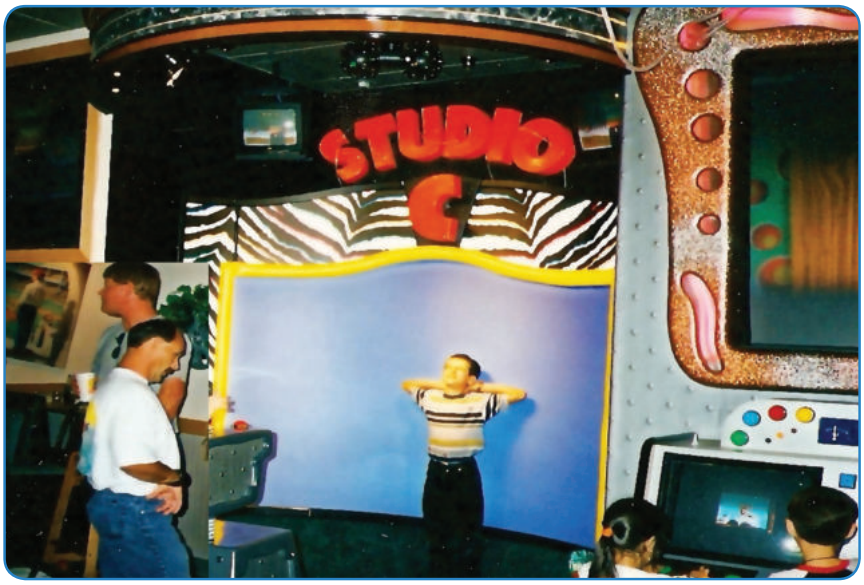

ابني عبد الله يقوم بالتمثيل في المسرح

بعـد بقـاء زوجتي وأولادي معي مدة عـام، رأيتُ صعوبة التركيز علىٰ الدراسـة والوفـاء باحتياجاتهم في آنٍ واحدٍ، لذا قرَّرتُ إعادتهم إلىٰ عمان، وسـكنتُ في شـقة مـع أحد الأسـاتذة المصريين وهو الدكتـور جمعة عبـد الصادق، وبعد مـدة قرَّر الدكتور إحضار أسـرته معه فسكن في بيت مسـتقل، وانتقلتُ أنا للسكن في بيتٍ مع أحد زملائي السـعوديين وهو الأخ أبو سعيد محمد العسيري، وعندما أحضر الأخ محمد عائلته سكنتُ في شقة مع أحد الطلبة التونسيين.

٢ اجتياز اختبار التسجيل للدراسات العليا (GRE)

اختبـار تقويـم الخريجيـن (Graduate Record Examination)، أو GRE اختصـارًا، هـو امتحانٌ يختلـف تمامًا عن اختبـار TOEFL المخصَّـص لتقويم اللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها، وأما GRE فمُخصَّص للأمريكان أنفسهم، وعلىٰ الرغم مـن ذلك فهـم يَعُـدّون اجتيازه تحدِّيًـا كبيرًا لهـم، ومعظم جامعات أمريكا تشـترط الحصول علىٰ مُعدَّل مُعيَّن في الأقسـام الثلاثة منه وهي اللغة الإنجليزية والرياضيات والمنطق من أجل الحصول علىٰ قبول مبدئي عندها لدراسة الماجستير أو الدكتوراة.

وقد بدأتُ تقديم ذلك الامتحان بعد تخرُّجي من الماجستير، إذ لم تشترطه جامعة فلوريدا تك آنذاك لدراسـة الماجستير فيها، ولكن جامعة UCF وضعته ضمن شروط القبـول عندها، ولم تكن عنـدي -بحمد الله- صعوبة في الحصول علـىٰ مُعدَّل جيِّد في الرياضيـات، وبدرجـة أقل في المنطق، ولكن الكابوس الأكبر -كما كانت تُسـمِّيه مشـرفتي- كان في جانب اللغة الإنجليزية؛ فعلىٰ الرغم من أني عشـتُ في أمريكا إلىٰ ذلك الوقت أكثر من ثماني سـنوات، وعلىٰ الرغم من ممارستي المتواصلة للتحدُّث باللغة الإنجليزية في العمل، فإن كثيرًا من جوانب اللغة التي يختبرون فيها المتقدِّمين لامتحان GRE هي غير اللغة المستخدمة والشائعة عند الأمريكان.

قدَّمـتُ الامتحـان خمس مرات قبـل ابتعاثي للدكتـوراة، كان بعضهـا في عمان وبعضهـا في دولـة الإمـارات، وعندما وصلتُ إلـىٰ أورلاندو اقتنيـتُ مجموعة من الكتب الخاصة بالتحضير له، ورأيتُ فيها الشتائم والتعليقات البذيئة بشأن صعوبته وحِيَـل القائمين علىٰ إعداده، ثم أُخبِرتُ بطرح الجامعة لمقرَّرٍ مُتخصِّصٍ في إيضاح كيفية التحضير والإعداد له، فسـجَّلتُ فيـه علىٰ نفقتي الخاصة، ووجدتُ أن معظم -إن لم يكن كل- مَن سجَّلوا فيه هم من الأمريكان.

وما شدَّ انتباهي هو أن الأستاذة التي تُدرِّس ذلك المقرَّر -ولديها خمسة عشر عامًا في تدريسه، حسبما أخبرتنا بنفسها- كانت تقف عند العديد من الكلمات التي ترِد في الاختبـار ولا تعـرف معناها، وتبقىٰ تتناقش أمرها مدةً مـع الحاضرين، وجميعهم لا يدري معناها، وبعد محاولات عدة اسـتطعتُ -بحمد الله وتيسـيره- الحصول علىٰ النسبة المطلوبة في جانب اللغة الإنجليزية، وانجلىٰ ذلك الكابوس عني.

٣ وظيفة في جامعة UCF

بعد اسـتقراري في أمريكا ذهبتُ إلىٰ مكتب الطلاب الأجانب في الجامعة لطلب الحصـول علىٰ رقم الضمـان الاجتماعـي (Social Security Number) أو SSN اختصـارًا، فلعلِّي أحصل بسـببه علىٰ مسـاعدات مـن حكومة الولايـة تُعينني علىٰ الوفـاء بالالتزامات المالية لأسـرتي بعد إحضارها معي، ولكنهـم أخبروني بأنهم لا يعطون ذلك الرقم إلا لمن يعمل في الجامعة.

وشـاء الله أن أذهـب في مـارس ١٩٩٩م لإطلاع مشـرفتي علىٰ موقـع الإنترنت الذي صمَّمته خصِّيصًا ليحوي مسـتجدات رسالة الدكتوراة الخاصة بي، فأُعجبتْ مشـرفتي بـه كثيـرًا وسـألتني إنْ كنتُ أرغـب في العمـل بالجامعة، فسـررتُ بذلك كثيـرًا وأخبرتهـا بعدم الممانعة؛ فهو من ناحية سـيُمكِّنُني مـن التعمُّق أكثر في مجال

الحاسـوب، وسيُتيح الفرصة لي لأستكشـف نظام العمل في أمريكا، فأخبرتني بأنها تنتظـر الحصـول علىٰ منحة بحثية مـن وكالة الفضاء الأمريكية (ناسـا) بقيمة ١٠٠ ألف دولار، وأنهم في قسـم هندسـة الكهرباء والحاسـوب الذي أدرس فيه يرغبون في توظيف طلاب أنهَوْا الماجسـتير لمساعدتهم في التدريس واقترحوا اسمي ضمن مرشَّحين آخرين، فأخبرتها بعدم الممانعة من التدريس والبحث في آنٍ واحد.

وفعـلًا وُظِّفتُ رسـميًّا أنا وطالبان آخـران للعمل معها بوظيفـة باحث، وعيَّنتِ الجامعة لنا راتبًا شـهريًّا قدره ١٠٠٠ دولار، وخصصَتِ المشـرفة غرفة لنا وطاولة مع جهاز حاسـوب خاصة لكلِّ واحدٍ منا، وكانت مشـرفتي قد طلبتْ مني تدريس أحد المقرَّرات بنفسي أو -علىٰ الأقل- مساعدتها في تدريسه، فحضرتُ في أغسطس من العام نفسه دورة مُخصَّصة للمساعدين في التدريس الجُدُد.

بعـد التحاقـي بتلك الوظيفة حصلـتُ علىٰ رقم الضمـان الاجتماعي، ثم بدأتُ أتسـلَّم من حكومة أورلاندو شـيكات نصف شـهرية بقيمة ٤١٠ دولارات للشيك الواحـد، وكانـت في الأصـل ٥٠٠ دولار، ولكنهم يسـتقطعون منهـا ١٨٪ ضريبة، وخـلال ذلك الفصل تسـلَّمتُ خمسـة شـيكات، ثـم واصلتُ العمل مع مشـرفتي في الفصـل التالـي، فصار مُجمَل ما تسـلَّمتُه مـن حكومة أورلانـدو ٤١٠٠ دولار، ومُجمَل ما استقطعوه للضرائب ٩٠٠ دولار.

كان نظـام الضرائب عندهم يفـرض علىٰ كلِّ مَن لديه رقـم ضمان اجتماعي أن يُقـدِّم ملفًّا تفصيليًّا للحكومة الفيدرالية بجميع دخولاته خلال ذلك العام، وأخبرني بعـض الإخـوة أن في مركـز المدينة امرأة عجـوزًا تُعِدُّ ذلك الملـف للطلاب مقابل أجـرة يسـيرة، ولديهـا الخبرة في جعل الطالب يسـترجع جـزءًا مـن الضرائب التي حسـموها من راتبه، فذهبتُ إليها وسـلَّمتها مـا تحتاج إليه مـن معلومات ووثائق، وبعد أشـهر وصلني شـيك من حكومة أورلاندو بقيمة ٦٠٠ دولار استحقاقات لي من الضرائب.

٤ التقدُّم لوظيفة في شركة أوراكل

بعد بدء الدراسة في جامعة UCF نصحني بعض الإخوة بالحصول على وظيفة، نظرًا إلى خبراتي الواسعة في البرمجة ونظام أوراكل فاستسغتُ المقترح، وبعد أن بحثتُ في الإنترنت وجدتُ أن شركة أوراكل لديها وظائف شاغرة، وكان لها فرعٌ رئيسٌ في مدينة أورلاندو التي أدرس فيها، فذكرتُ ذلك لأحد الإخوة الفلسطينيين الذين يعملون فيها، فطلب سيرتي الذاتية وأخبرني بأنه سيُعدِّل فيها لكي تتناسب مع نمط تفكير الأمريكان فيما يرغبونه في الموظف لديهم، ووعدني بأنه سيُقدِّمها لمسؤولي الشركة، فمرَّ قرابة شهر ولم يصلني أيُّ ردٍّ من الشركة، ثم بعد مدة ذكر لي الأخ أن الشركة ستُقيم يومًا مفتوحًا للتوظيف.

جهَّزتُ من السيرة الذاتية خمس عشرة نسخة، واشتريتُ قميصًا أبيضَ للمقابلة، وحقيبة دبلوماسية كتلك التي يحملها كبار الموظَّفين، وعندما وصلتُ إلى الشركة وجدتُ العشرات، بل ربما المئات، من الذين جاؤوا للتقدُّم لوظائف، فملأتُ بعض الأوراق، ثم أرسلوني إلى مجموعة الأدوات (Tools) حسب رغبتي، فأجرى أحدهم مقابلة معي سألني فيها عن خبراتي ورغبتي في العمل، ثم سألني عن الراتب الذي أتوقَّعه، فأخبرته بأنه بعد بحثي في الإنترنت تبيَّن لي أن وظائف مماثلة لخبراتي يُدفع لها ما يزيد على ٨٠ ألف دولار في العام، وقلتُ له إني أطلب ٨٠ ألفًا، فأخبرني بأن شخصًا آخر سيتَّصل بي لإجراء مقابلة فنية معي.

كنتُ أيضًا أرغب في الحصول على مقابلة أخرى مع مجموعة تطبيقات الخادم (Server Apps)، فتحدَّثتُ مع أحد الموظفين الواقفين هناك وأخبرته برغبتي في مقابلة أخرى، وبعد أن ألقى نظرة على السيرة الذاتية نصحني بالذهاب إلى تطبيقات أوراكل (Oracle Apps)، فأخبرته بأني لا أعرف الكثير عنها، فقال إنهم سيُدرِّبونني عليها.

بعـد إلحاحه عليَّ وافقتُ علىٰ طلبه، فقال لي ممازحًا وقد رأىٰ سـنوات الخبرة التي عندي، إنه سيأخذني بنفسه إلىٰ الشخص الذي سيُجري لي المقابلة، وقد عرفتُ فيمـا بعد أن الشـخص الذي كنتُ أتحدَّث معه هو المديـر العام لتطبيقات أوراكل، وأنه كان يتوقَّع قدومي لأن الأخ الفلسطيني أعطاه نسخة من سيرتي الذاتية.

وجـدتُ طابور المنتظريـن للمقابلات في تطبيقـات أوراكل طويـلًا جدًّا، وبعد وصولـي إلـىٰ غرفة المقابلة سـألني أحدهم عـن التطبيق الذي أرغـب فيه فأخبرته برغبتـي في تطبيـق الماليـة (Oracle Financials)، فأخـبرني بأنـه ليس الشـخص المتخصِّص فيه، ولكنه سـيأخذ منـي معلومات عامة، وبعد أن بدأ في طرح أسـئلته عليَّ ورأىٰ ما عندي من خبرات سـألني إن كنتُ أرغب في مجال التسـويق فأخبرته بأنه ليس عندي أي معرفة به.

بعد مدة من الأسـئلة، جاء «كورت»، المدير العام لتطبيقات أوراكل الذي طلب منـي الحضور لتلـك المقابلة، فأخبره الشـخص الـذي يُجري معـي المقابلة عني وسـأله إنْ كان يقترح مقابلة «هارمهان سـوري» (وهو من الهنود السيخ) المسؤول عـن Oracle Financials، فوافقـه المدير العام، فطلب منـي الانتظار إلىٰ أن ينتهي «هارمهان» من مقابلة الشـخص الذي عنده، وبعد انتهائه جاءني «هارمهان» بنفسـه ورحَّب بي ثم أخذني إلىٰ مكتبه، وسألني عن خبراتي وطبيعة عملي وبدأ يُحبِّب إليَّ العمل في Oracle Financials، وأحسستُ منه بأنه مُتعلِّقٌ بي كثيرًا.

بعد أن أبديتُ موافقتي المبدئية قال إنه لن يسـتطيع أن يدفع لي ٨٠ ألفًا، وعندما حاولـتُ أن أُبـرِّر له من أين أتيتُ بذلك الرقم، وقلـتُ له ممازحًا إني أعرض عليهم خبرات أشـخاص عدة في شـخصٍ واحد، قال لي إن أقصىٰ راتب يمكن أن يعطيني إياه هو ٦٠ ألفًا، وعندما أخبرته بأني تقدَّمتُ أيضًا إلىٰ قسـم الأدوات وأني سـأنتظر ردَّهـم أخـرج من درج مكتبه كتابًـا وأراني فيه أن أقصىٰ ما يمكـن أن يدفعوه لي هو ١٠٠ , ٦١ دولارًا، إضافـة إلـىٰ نحـو ١٠٪ عـلاوة، فطلبـتُ منـه أن يُمهلني فرصة للتفكير، فأعطاني بطاقته وقال: «عندما تُقرِّر اتَّصل بي».

اتَّصلتُ به لاحقًا مرتين ولم أجده، فتركتُ له رسالة صوتية بموافقتي علىٰ الراتب الذي عرضه عليَّ، وبقيتُ أنتظر منه أن يُرسِل لي عرضًا بالوظيفة، ولكنه لم يفعل، ومرَّ شهر ونصف ولم يتَّصل بي أحد، ثم اتَّصل بي شخصٌ آخر وأجرىٰ معي مقابلة بالهاتف وطلب مني الذهاب إلىٰ الشركة لإجراء مقابلة عملية، وحسب الموعد الذي حدَّده لي ذهبتُ والتقيتُ به، فطرح عليَّ مجموعة من الأسئلة عن خبراتي ورغبتي في العمل عندهم، ثم أخبرني بطبيعة العمل عندهم.

بعد ذلك، طلب مني الجلوس مع أحد الموظفين لنحو عشرين دقيقة لمشاهدته وهو يتلقىٰ مكالمات من الزبائن ويحاول حلَّ مشكلاتهم، فجلستُ مع أحدهم لنحو ساعة ثم عُدتُ إلىٰ الموظف الذي أجرىٰ لي المقابلة، فأخبرني بأن الشركة تُجري آنذاك مقابلات مع آخرين وأنهم سيتَّصلون بي في حال موافقتهم عليَّ.

مرَّ شهرٌ ونصفٌ آخران دون أيِّ تواصل من جانبهم، ثم تلقَّيتُ اتِّصالًا من إحدىٰ موظفاتهم وطلبتْ مني تحديد وقت لإجراء مقابلة معي بالهاتف، وسألتني عن خبراتي في جانب قواعد البيانات، وقالت إنهم يبحثون عن شخص قد عمل بكثافة في أحد الأنظمة الضخمة لما لا يقلُّ عن خمس سنوات، ثم قالت إنها ستسأل مديرتها ما إذا كان بالإمكان ترشيحي لتلك الوظيفة.

بعد نحو أسبوع اتَّصلتْ بي مديرتها وأَجْرَتْ معي مقابلة بالهاتف استمرَّت نحو ٤٥ دقيقة، وسألتني عن خبراتي وخاصة فيما يتعلَّق بقواعد البيانات، وسألتني أيضًا عن سبب طلبي الحصول علىٰ عمل وعن الراتب الذي أطلبه ونوع الوظيفة، وسألتني ما إذا كنتُ لا أمانع من السفر أو حتىٰ الانتقال من أورلاندو، فأخبرتها بأني لا مانع لديَّ من السفر، ولكني أُفضِّل في تلك الآونة البقاء في أورلاندو لإنهاء رسالة الدكتوراة، وبعد تلك المقابلة لم أتلقَّ أيَّ اتصالٍ منهم؛ فتركتُ ذلك الأمر بالكامل.

٥ اجتياز اختبار التأهيل للدكتوراة (Qualifying Exam)

من ضمن اشتراطات معظم الجامعات الأمريكية أن يجتاز الطالب قبل الشروع في الرسالة اختبارًا تحريريًّا في ثلاثة من مقرَّرات البكالوريوس، وبالنسبة إلىٰ تخصُّص هندسة الحاسوب فهي الرياضيات والكهرباء والمنطق الرقمي (Digital Logic)، والعجيب أني حينها كنتُ قد أكملتُ قرابة خمسة عشر عامًا منذ أن درستُ تلك المقرَّرات، فصار تذكُّر المعلومات ليس بالأمر الهيِّن، ولكن عندما يريد الإنسان تحقيق شيء فما عليه إلا تكييف ظروفه من أجل الوصول إلىٰ مبتغاه.

وشاء الله -سبحانه- أن يأتي أحد الإخوة من عمان اسمه محمد السُّمري من ولاية صحار، وسكن معي في الشقة، وكان قد تخرَّج في كلية الطب بجامعة السلطان قابوس، وجاء ليُقدِّم اختبار الزمالة، وكان ذاك الاختبار يحتاج إلىٰ تحضير مُكثَّف وقراءة العديد من الكتب، وكنت آنذاك أستعدُّ للتحضير لاختبار التأهيل فاتَّفقنا لنذاكر معًا، فكنا نُصلِّي الفجر في المصلَّىٰ القريب من الجامعة ثم نعود إلىٰ الشقة ونُعِدُّ إفطارنا، ونأخذ معنا في حقائبنا ساندويشات لنأكلها في أثناء بقائنا في مكتبة الجامعة.

كنا نصل إلىٰ المكتبة عند افتتاحها في السابعة صباحًا، ونذهب إلىٰ الطابق الرابع المخصَّص للمذاكرة، وكانت به لوائح إرشادية بمنع الحديث فيه، فكان كل واحد منا يجلس إلىٰ طاولة بعيدًا عن الآخر، وكنا لا نبرح مقاعدنا منذ افتتاح المكتبة في السابعة صباحًا وإلىٰ وقت إغلاقها في الثانية عشرة ليلًا إلا لأداء الصلوات، ولكون ذلك الطابق يمنع فيه الأكل كنا عندما نريد أن نأكل نفتح الحقيبة ونُدخِل رأسنا فيها ونأكل، وأما الصلوات فكان بالقرب منا سُلَّم به مساحة صغيرة تتَّسع للصلاة فيها، فكنا نُصلِّي هناك أنا والأخ محمد الظهر والعصر والمغرب والعشاء جماعة.

كنا نقضي كل الوقت في المذاكرة ما عدا أوقات قصيرة جدًّا نضع خدَّنا فيها علىٰ الطاولة، ثم نأخذ إغفاءة قصيرة، وكانت -في معظم الأحيان- لا تتجاوز نصف

ساعة، كان الجوُّ في ذلك الطابق في غاية الهدوء، ومن شدة الإعياء والحاجة إلىٰ النوم كنتُ بمجرد أن أضع خدِّي علىٰ الطاولة أنام فورًا، ولا أستيقظ إلا علىٰ أقدام الطلاب وهم يتحرَّكون في ذلك الطابق، وأحيانًا علىٰ صوت تقليب الصفحات في أثناء المذاكرة، وسبحان الله شعرتُ خلال تلك الآونة بطعم النوم ولذته؛ إذ كنتُ في الأوقات المعتادة لا يكفيني النوم لأقل من ساعتين، وأما هناك فكانت الخمس دقائق شيء كبير ومُريح.

وبحمد الله وفضله وتوفيقه استطعنا خلال الثلاثة أشهر التي قضيناها علىٰ تلك الوتيرة قراءة العديد من الكتب، وأتذكَّر أني قرأتُ في مادة الرياضيات وحدها قرابة عشرة كتب، وكان كل كتاب في حدود الخمسمئة أو الستمئة صفحة، وبسبب الساعات الطويلة التي كنا نقضيها في المكتبة آنذاك كان لديَّ مُتَّسع كبير من الوقت لأقرأ كلَّ كتاب من الغلاف إلىٰ الغلاف، وكنتُ لا أمرُّ علىٰ مثال أو مسألة إلا وأحلّها لكي أفهمها.

وبحمد الله أثمرت تلك الجهود والمعاناة وتكلَّلت بالنجاح فاجتزتُ ذلك الامتحان، وقد أخبرني زميلي الأخ صالح العكور من الأردن الذي كان يدرس الدكتوراة في الجامعة نفسها أنه بقي ثمانية أشهر متواصلة وهو يُعدُّ لاجتياز اختبار التأهيل، وكان استغراقه في المذاكرة أشبه بحالنا إن لم يكن أكثر.

٦ كتابة الرسالة

إن الجهد الكبير والطويل الذي يقضيه طالب الدكتوراة غالبًا ما يكون في كتابة الرسالة وما يسبقها من اختيارٍ لموضوعها وجمع مادته، ثم الغوص في أعماق جوانبه البحثية والتطبيقية، ثم أخيرًا صياغة الرسالة نفسها وتدعيمها بما توصَّل إليه من معلومات وتجارب ونتائج وتحليلات، وكل ذلك قد يستغرق قرابة العامين

أو يزيـد، وبسـبب كثـرة المطالعـة والبحـث والتركيز في موضـوع الرسـالة يُصبح الطالب بنهاية تلك المرحلة «الخبير» و «المرجعية» الرئيسة وربما الوحيدة في ذلك الموضـوع، ويُعـرف ذلك من خلال ما ينشـره خلال مرحلة الدراسـة أو بعدها من بحـوث علمية، وما يكون له من مشـاركات في المؤتمـرات والندوات العلمية، وما يستتبع كل ذلك من العمل الأكاديمي المكثَّف بعد تخرُّجه وإلىٰ أن يتقاعد.

أ تحديد موضوع الرسالة

بعـد اجتيـازي اختبـار التأهيل، كان عليَّ أن أختـار موضوعًا أُركِّز رسـالتي فيه، ولـم يكن ذلك بالأمر اليسـير؛ فقد اسـتغرق منـي أكثر من عـام، ولكون تخصُّصي كان في «**هندسـة البرمجيات**» (**Software Engineering**)، وهو علمٌ واسـعٌ جدًّا، طلبتْ مني مشرفتي أخذ مقررات بحثية لتحديد موضوع الرسالة، فأخذتُ لفصلين متتاليَيْـن مُقرَّرَيْـن كلٌّ منهما يعادل سـت سـاعات معتمدة، فاسـتطعتُ -بحمد الله وتيسيره- خلالهما قراءة أكثر من ألف بحث علمي، إضافة إلىٰ العديد من المراجع والبحـوث الأخـرىٰ التي زوَّدتني مشـرفتي بها، وقـد أدرجتُ نحـو ٢٥٠ من تلك البحوث في الرسالة.

كانت بعض البحوث المحكَّمة طويلة جدًّا ومليئة بالمعادلات الرياضية ومكتوبة بخـطٍّ دقيـقٍ جدًّا، ولذا كنـتُ أقضي قرابة أسـبوع لقراءة بعضها واسـتيعاب ما فيه، واسـتطعتُ بعد انتهاء المقرَّر الأول حصر مجال البحث فيما يُعرف بـ «**المغلِّفات البرمجيـة**» (**Software Wrappers**)، وهي واحدة من المجالات الأكثر حيوية في البحـث العلمي في تخصُّص هندسـة البرمجيات، وقدَّمتُ بعـد انتهاء المقرَّر الأول تقريرًا بما توَّصلتُ إليه.

واصلـتُ قراءة البحوث وتلخيصها، وكنتُ أستغلُّ الوقـت والجهد الذي أبذله في تلـك البحوث؛ فكنتُ أقتبس منها ما أراه مفيدًا ويتعلَّق بما سـيؤول إليه موضوع الرسـالة، وكما هو معلومٌ في رسـائل الدكتوراة فلا يكفي للموضوع أن يكون مثيرًا، ولكن لا بُدَّ أيضًا أن يكون جديدًا لم يتطرَّق إليه أحدٌ من قبل، لا في بحثٍ علميٍّ ولا رسالة ماجستير أو دكتوراة، وفيما يخصني فكان عليَّ أيضًا أن أُثبت للّجنة المشرفة علىٰ الرسالة أن الفكرة قابلة للتطبيق وفي الوقت نفسه ذات فائدة علمية (أي بحثية) وجدوىٰ اقتصادية.

وبحمـد الله بعـد انتهاء المقـرَّر الثاني اسـتطعتُ تحديد موضوع الرسـالة وكان بعنوان «**المغلَّفات التكوينية الذكية**» (**Smart Software Wrappers**)، وهو يدور حول بناء أنظمة الحاسـوب العملاقة والمتقدِّمة مـن وحدات برمجية (**Software Components**) صغيرة، ثم تُغلَّف -ببرامج داخلية- لتُشكِّل وحدات برمجية أكبر وأكثر فاعلية، وهكذا إلىٰ أن يُبنىٰ النظام بأكمله.

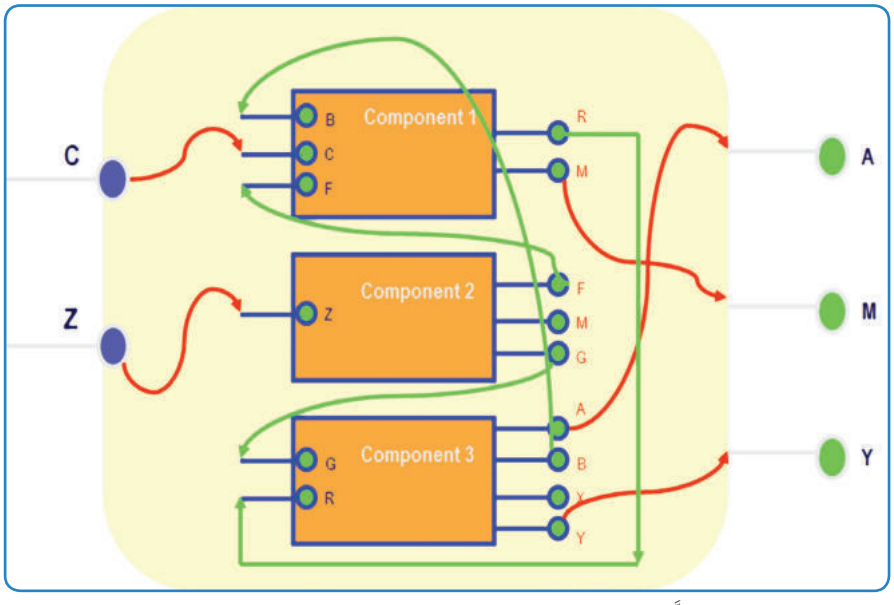

رسم توضيحي للمغلَّفات التكوينية الذكية: كل وحدة برمجية (**software component**) قد تحتاج إلىٰ مُدخلات (**inputs**) وربما تُؤدِّي إلىٰ نواتج (**outputs**)، وعلىٰ المغلَّف التكويني الذكي أن يُراعي ذلك إما من خلال الترابط بين الوحدات البرمجية نفسها وإما من خلال مُغلَّفات تكوينية ذكية أخرىٰ

ب الغوص في أعماق الموضوع

لـم يكن موضوع الرسـالة مجرَّد توصيـف لآلية تجميع الوحـدات البرمجية في قالَـبٍ واحدٍ، وإنمـا هو لكيفية بناء نظامٍ متجانسٍ يظهر للمسـتخدم (المؤسسـة أو المسـتخدم العادي) وكأنه بُني خطوة خطـوة بآليات البرمجة المعتادة ولغاتها، ومع ذلـك يجب ألّا يرىٰ المسـتخدم أو يعرف عـن تعقيدات البرمجة التـي بداخله ولا الروابط بين الوحدات العديدة والمتباينة التي تُشكِّل النظام المتكامل.

وليت الأمر اكتفىٰ فقط بطريقة ربط عمل الوحدات البرمجية الداخلية من منظورٍ برمجيٍّ فحسـب، ولكن كان عليَّ مراعاة قضايا عديدة تتعلَّق بتسـويق النظام الذي يُبنىٰ بتلك الطريقة، وأيضًا بكل ما يتعلَّق باستخدامه وصيانته وتحسين أدائه، إضافة إلـىٰ مراعـاة كل ما يتعلَّق بطبيعـة الأنظمة العملاقة من أعطال وبـطء في الأداء، إلىٰ مـا هناك من التعقيدات الأخرىٰ مثل المِلْكية الفكريـة للوحدات الداخلية، وآليات شـرائها وتجديد عقود صيانتها، وحلِّ التضارب المتوقَّع بينها، سـواءٌ أكان بسـبب اختـلاف نظـام بنائها (أي اللغة المسـتخدمة في برمجتها) أم بسـبب اختلاف طبيعة تشغيلها وأدائها.

كانت الرسالة تدور حول محاور عدة؛ منها إيجاد توصيفٍ علميٍّ دقيقٍ للمغلَّف الذكي الذي سيُشكِّل جدار الحماية لما بداخله من مُكوِّنات برمجية، وكيفية إدارتها بطريقـة ذكية دون أن يُسـبِّب ذلك بُطئًا أو خللًا في أدائهـا، أو يُؤدِّي إلىٰ تَبِعات مالية أو قانونية للمستخدم.

ولـو أني توقَّفـتُ عنـد حـدِّ التوصيف فقـط لكان ذلـك إنجـازًا علميًّـا يُؤهِّلني لنيـل الدكتـوراة، ولكنـي طـورتُ -بحمـد الله وتوفيقـه- أيضًـا لغتيـن وَصْفِيَّتَيْن

(Specification Languages) جديدتيـن تتواءمان حـول ما أريد القيام به، وذلك لكي يتسـنىٰ للمؤسسـات العلمية والتجارية تطبيق الفكرة في المستقبل، وما دعاني لتطويـر تلكما اللغتين هو ما وجدته من قصور في اللغات الوصفيَّة الموجودة آنذاك -وخاصـة فيما يتعلَّق بطرحـي أنا-، وأيضًـا أردتُ تضمين تلكمـا اللغتين إمكانية التطبيق المباشر لهما من خلال لغات البرمجة المتنوِّعة.

انطلقتُ في فكرة بناء أنظمة عملاقة باستخدام المغلَّفات الذكية من فرضية وجود جهة راغبة في تطوير النظام العملاق وشركات أو مؤسسات تُنتِج الوحدات البرمجية وتعرضها مجانًا أو بسـعر مُعيَّن لمـن أراد الحصول عليها، لذا رأيتُ ضرورة وجود آلية للجهات الطالبة لتمكينها من صياغة اشتراطاتها ومواصفات النظام الذي ترغب في بنائه، وأيضًا آلية مُعيَّنة للمؤسسات المنتجة للوحدات البرمجية لتوصيف ميزات تلك الوحدات وآلياتها وقيود استخدامها، ومن هنا جاءت فكرة اللغتين الوَصْفِيَّتَيْن اللتيـن طورتهمـا لتُلبِّيا احتياجات كل طـرف بطريقة يمكن أتمتتهـا بأنظمة وبرامج حاسوبية تُطوَّر لاحقًا.

اللغـة الأولـىٰ كانـت لتوصيـف الوحـدات البرمجيـة الداخليـة التـي سـتُبنىٰ منهـا الأنظمة العملاقـة، وأسـميتُها «لغة توصيـف المكوِّنـات» (Components Specification Language) أو CSL اختصارًا، وتسـتخدمها الشركات التجارية أو المراكـز البحثية المنتجة لتلك المكوِّنات، واللغة الثانية تتمحور حول آلية توصيف النظام المراد بناؤه، وهي تختصُّ بالمؤسسـة الراغبة في بناء النظام، وأسـميتُها «لغة توصيف الأنظمة» (Systems Specification Language) أو SSL اختصارًا، وقد احتـوتِ اللغة الأولـىٰ علىٰ ٢٦٩ مُكوِّنًـا وصفيًّا والثانية علـىٰ ٣٤٢ مُكوِّنًا وصفيًّا، ويصل طول بعض المُكوِّنات الوصفية إلىٰ عشرات الأسطر.

```
<SmartFeatures_UpdateDeclaration> ::= 'Update' '=' '(' ( 'ALL' |
        ( <Update_Option> ( ',' <Update_Option> )* ) ) ')' ';'

<Update_Option> ::= <Update_SelfAutoUpdate> | <Update_ComponentsAutoUpdate>

<Update_SelfAutoUpdate> ::= 'SelfAutoUpdate' '(' <Url> ',' <UpdateFrequency>
                ',' <Update_AutoUpdateOptions> ')'

<UpdateFrequency> ::= 'WhenAvailable' | <TimeEventChoice>

<Update_ComponentsAutoUpdate> ::= 'ComponentsAutoUpdate' '('
        <Identifier> ',' <Identifier> ',' <UpdateFrequency>
                ',' <Update_AutoUpdateOptions> ')'

<Update_AutoUpdateOptions> ::=
        'PreReminder' '(' <When> ',' <ReminderFormat> ')' |
        'PreAuthorization' |
        'PostReminder' '(' <When> ',' <ReminderFormat> ')' |
        'PostAuthorization' | 'DownloadOnly' |
        'AutoInstall' '(' <When> ',' <InstallationFormat> ')'

<When> ::= <Digits> ('days' | 'weeks' | 'months') | 'immediately'
<ReminderFormat> ::= 'AlertBox' | 'Email'

<InstallationFormat> ::= 'Overwrite'
```

مثال لأحد المكوِّنات الوصفية باستخدام لغة **CSL**، وهو توصيف لآلية تحديث الوحدة البرمجية كما تراه الشركة المنتجة لها

أمـا العمـل الثالث الذي أنجزته في الرسـالة فهـو إيجاد «نمـوذج» لبرنامج ذكي أسـميته «**مُولِّد المغلَّفـات الذكيـة**» (**Smart Wrappers Generator**) أو **SWG** اختصـارًا، ومن خلالـه أُثْبِتُ إمكانية تطبيق فكرتي باسـتخدام اللغتيـن الوَصْفِيَّتَيْن، وتغـذّي المؤسسـةُ الراغبةُ في تطوير النظـام العملاق هذا البرنامـجَ بتوصيفٍ دقيق للنظام المطلوب باستخدام لغة **SSL**، ثم ينشر البرنامج ما أسميتُه «**العملاء الأذكياء**» (**Smart Agents**)، وهـي برامـج ذكية لديهـا القدرة علىٰ التغلغل مـن نظامٍ لآخر عبر الشـبكة العنكبوتيـة، وفق بروتوكولات مُتعـارف عليها تتعلَّـق بحركة البرامج والبيانـات عبر الشـبكة والبروتوكولات التـي تضمن الحماية والسِّـرية لها، إلىٰ ما هنـاك من بروتوكـولات أخرىٰ عديدة، والهدف من نشـر العملاء هـو البحث عن توصيفات جاهزة بلغة **CSL** للمكوِّنات الذكية التي تبيعها الشـركات والمؤسسات، أو تعرضها مجانًا.

ودور «مُولِّـد المغلَّفات الذكية» محاولة ربط توصيفـات المكوِّنات الذكية التي يعثـر عليها «العملاء الأذكياء» بتوصيف النظام المطلوب الذي أعدَّته سـابقًا الجهة الطالبة، مع الأخذ في الحسبان الزيادات والنواقص التي قد تكون في تلك المكوِّنات، ثـم بعد ذلك يقوم SWG بتغليفهـا لإنتاج النظام المطلـوب أو -علىٰ الأقل- إنتاج مُغلَّـفٍ ذكيٍّ أكبر من تلك المكوِّنات، مع مراعاة جوانب السِّـرية والحماية وآليات الشراء والبيع، إضافة إلىٰ الجوانب القانونية والهندسية وغيرها.

استخدمتُ في تطوير نموذج SWG لغة «بيرل» (Perl) التي كنتُ تعلَّمتُها بنفسي مـن قبـل، وطوَّرتُ بها بعض مواقع الإنترنت التي سـأتحدَّث عنها لاحقًا، وفي تلك اللغة من الإمكانات التي لا توجد في غيرها من اللغات، وخاصة فيما يتعلَّق بمخاطبة الأنظمـة الموجـودة علىٰ الشـبكة العنكبوتية، والقدرة علىٰ التغلغل داخل الشـبكة وفقًا للبروتوكولات التي أشـرتُ إليها، وقد اسـتخدمتُ لتطوير نموذج SWG أكثر من ستة آلاف سطر من لغة بيرل.

٧ انتهاء البعثة ثم تمديدها

كان مـن المفـترض أن تنتهـي بعثتـي بنهاية ديسـمبر ٢٠٠١م، ولكنـي وجدتُ نفسـي غيـر قادرٍ علـىٰ إكمال الرسـالة في ذلك الوقـت، ولذلك أرسـلتُ في أكتوبر ٢٠٠١م رسـالة إلـىٰ الملحق الثقافي بسـفارة عمان بواشـنطن أطلـب فيها مخاطبة جامعة السـلطان قابوس لتمديد البعثة لعام آخر، وقد شـفعتُ رسـالتي برسـالة من مشـرفتي وأيضًا بخطة إكمال رسـالة الدكتوراة التي وافقتْ عليها اللجنة المشـرفة علىٰ الرسـالة، وبحمد الله وتيسيره أصدر قسم شـؤون الموظفين بجامعة السلطان قابـوس في نهاية ديسـمبر ٢٠٠١م قرارًا بالموافقة علـىٰ تمديدها إلىٰ نهاية ٢٠٠٢م، علىٰ أن تكون السـتة أشـهر الأولىٰ بكامل الراتب والبدلات والسـتة أشهر المتبقِّية بنصف الراتب والبدلات.

٨ اختبار الترشُّح (Candidacy Exam)

يتكـوَّن اختبار الترشُّـح في أمريكا من شِـقَّيْن: تحريري يتكون من أسـئلة يُعِدُّها أعضاء لجنة المناقشة للرسالة التي تُعيِّنها الجامعة من خلال محتوىٰ الرسالة نفسها، وعلىٰ الطالب الإجابة عنها إجابة علمية شافية، ثم يصححها العضو الذي تقدَّم بها، وعلـىٰ ضوء تلك الإجابات مجتمعة تُقرِّر اللجنـة ما إذا كان الطالب قد اجتاز ذلك الجزء من الامتحان، ثم بعد ذلك يأتي الشِّـقُّ الثاني من الامتحان وهو الشفهي، وفيه يقـدم الطالب أولًا عرضًـا مختصرًا لما أنجزه إلىٰ ذلك الوقـت والجوانب المتبقِّية عليه، ثم يتبع ذلك أسئلة ومناقشات عميقة من قِبَل أعضاء اللجنة، وعلىٰ ضوء تلك الإجابات يُقرِّر أعضاء اللجنة ما إذا كانوا سـيُجيزون الرسالة بحالتها أم يطلبون منه تغيير أمورٍ فيها.

وبسبب تلك الإجراءات والتعقيدات والضغوطات النفسية والذهنية والجسدية التـي يمرُّ بها طالب الدكتوراة في أمريكا، يُفضِّل بعض الطلاب دراسـة الدكتوراة في دولة أخرىٰ -مثل بريطانيا- التي قد لا تكون فيها مثل تلك التعقيدات.

أ التمهيد للاختبار التحريري

يشـترط نظـام الجامعـات في أمريـكا أن تكـون هناك لجنة مشـرفة علىٰ رسـالة الدكتـوراة، ويشـترط نظام جامعة **UCF** أن يتكوَّن أعضاء اللجنة من المشـرف علىٰ الرسـالة ورئيس القسم وأستاذين آخَرَيْن من القسم، إضافة إلىٰ أستاذ خامس يكون من خـارج الكلية، وبحمد الله كان هذا الأخير -واسـمه «إيرنسـتْ جِبْز»- أسـتاذًا أمريكيًّا في كلية الاقتصاد من المسـلمين السـود، وكان الرابع أسـتاذًا مصريًّا اسـمه مصطفىٰ بسيوني من قسم علوم الحاسوب.

في بدايـة يوليـو ٢٠٠١م اتَّفقتُ مع مشـرفتي علـىٰ مواعيد الاختبـار التحريري والشـفهي، ثم أرسلتْ لأعضاء اللجنة رسالة تشرح فيها الخطوات التي سيؤخَذ بها لإكمال مُتطلَّبات الجانب التحريري من اختبار الترشُّح، وهي كالآتي:

١ أن أُسـلِّم أولًا كل واحـد مـن أعضـاء اللجنة نسـخة من أطروحة الرسـالة (Dissertation Proposal).

٢ في خلال ثلاثة أسـابيع من تسـلُّم النسخة يرسل كل عضو من اللجنة واحدًا إلىٰ ثلاثة أسئلة إلىٰ المشرفة لتضمينها في الاختبار التحريري.

٣ بعد الأسابيع الثلاثة تجمع المشرفة الأسئلة وتعيد إرسالها لجميع الأعضاء للمراجعة.

٤ بعدها، تُرسل المشرفة الأسئلة التي وافقوا عليها لي، وبعد الإجابة عنها أرسل الإجابات إليها، ثم تطلب من كل عضو تصحيح الأسئلة التي تقدَّم بها.

٥ في حـال عـدم رضىٰ أحـد الأعضاء بإجابـاتي يمكنه إعطائي أسـئلة إضافية أو مقابلتي شـخصيًّا لمناقشـة السـؤال والإجابة عنه أو طلـب عقد اجتماع لجميع أعضاء اللجنة لمناقشة الأمر.

٦ في حـال رضىٰ جميع الأعضاء بإجاباتي أكون -بحمد الله- قد أنهيتُ الشـقَّ التحريري من ذاك الاختبار.

٧ وأخيرًا، تنسِّـق المشـرفة مع أعضاء اللجنة لعقد اجتماع لمناقشـة الرسـالة (الاختبار الشـفهي)، وفيه أقدم عرضًا عن مشروع الرسالة ثم أتيح المجال للأعضاء للمناقشـة، وبعد إجازتهم لي في ذاك الاجتماع أكون -بحمد الله- قد أنهيتُ مُتطلَّبات الرسالة كافة.

ب تفجيرات سبتمبر والفرار إلى عمان

بعد وقوع تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١م لأبراج نيويورك وواشنطن -كما سأرويها لاحقًا-، وبعد تصاعد حِدَّة العداء ضدَّ المسلمين وكثرة الاعتداءات عليهم، بقيتُ في وَجَلٍ وخوف من أنْ يلحقني ضرر إن بقيتُ في أمريكا، لذا قرَّرتُ العودة إلىٰ عمان وبقيتُ فيها ستة أشهر، وكنتُ خلالها علىٰ تواصلٍ مستمرٍّ بمشرفتي عن طريق البريد الإلكتروني، وكلما أنجزتُ شيئًا من الرسالة أرسلته لها لتراجعه، وفي مارس ٢٠٠٢م حصلتُ علىٰ رسالة من جامعة السلطان قابوس بالموافقة للعودة مرة أخرىٰ إلىٰ أمريكا، وعلىٰ ضوئها حصلتُ علىٰ تأشيرة من السفارة الأمريكية.

٩ إكمال الرسالة والتخرُّج

بعد عودتي إلىٰ أمريكا بقيتُ أُكمل الرسالة حسب اشتراطات الجامعة، وقد اتفقت المشرفة مع اللجنة المناقِشة لتحديد مواعيد الاختبار التحريري والشفهي مرة أخرىٰ.

أ اجتياز الاختبار التحريري

سلَّمتُ كلَّ واحد من أعضاء اللجنة نسخة من الرسالة قبل أسبوعين من مناقشتها في الامتحان الشفهي، وعندما التقيتُ بالأستاذ المسلم من كلية الاقتصاد في صلاة الجمعة بالمركز الإسلامي سألته إن كانت لديه ملاحظات، فردَّ عليَّ: «**يا أخي، أنت تعرف عن رسالتك كل صغيرة وكبيرة، ومشرفتك تعرف قرابة ٥٠٪ فقط عنها، وأما نحن فبالكاد أن نقرأ الملخَّص الذي هو في بضع صفحات**»، لذا لم أتسلَّم منه أيَّ أسئلة أو ملاحظات.

كان عضو اللجنة الوحيد الذي سبَّب لي قلقًا بالغًا بروفيسورًا معروفًا بضلوعه في علوم الحاسـوب، وفي الوقت نفسه معروفٌ بالشدة والحزم، وكنتُ قد درستُ معه مقرَّراتٍ عدة فوجدتُه في غاية التمكُّن العلمي، ومن ذلك أنه سألنا مرة إذا كنا نعرف كيـف يخترع العلماء القوانيـن والمعادلات الرياضية، ثم بدأ يشـرح لنا كيفية ذلك باسـتخدام معادلة يسيرة جدًّا، ومرَّ بنا خطوة خطوة وهو يُوضِّح كيف يمكن للعالِم الـذي اخترعها أن يكون قد توصَّـل إليها، وكان يكتب علىٰ السـبورة ونحن نكتب وراءه، فدوَّنـتُ ثمـاني صفحـات طوال من ذلك الشـرح، وهو ما يـدلُّ علىٰ تمكُّنه الواسع في علوم الحاسوب والرياضيات.

وذكـر لنا مرة أن وكالة الفضاء الأمريكية (ناسـا) كان لديها نظام حاسـوب يقوم ببعض العمليات الحسـابية، فاشـتكتْ إليـه بُطأه؛ إذ كانت كلُّ عملية تسـتغرق ٤٥ دقيقـة وهو وقتٌ طويلٌ جدًّا، وأسـندوا إليه مشـروعًا بحثيًّا لتسـريعه، فلما تفحَّصه وجده يستخدم معادلات رياضية بطريقة مُعيَّنة، فأعاد كتابتها بطريقة رياضية أخرىٰ، فاسـتطاع أن يُنقِص وقت كل عملية إلىٰ ٤٥ ثانية فقط، وهو ما يُعادل سـتين ضعفًا، وذاك مما يدلُّ أيضًا علىٰ ضلوعه في علوم الحاسوب والرياضيات.

بقيتُ أنتظر من أعضاء اللجنة أن يرسـلوا لي أسئلتهم، فلم يصلني شيء إلا من ذاك البروفيسور، واسـتطعتُ -بحمد الله وتيسيره- الإجابة عنها إلا سؤالًا واحدًا لـم تحضرني في ذلـك الوقت إجابة عنـه، وكان حول إثبات الجـدوىٰ الاقتصادية مـن الفكـرة التي بنيتُ رسـالتي عليهـا، وعلىٰ الرغـم من أنها خارجـة عن مجال تخصُّصي فإني كنتُ أعلم أن ذاك البروفيسـور لن تقنعه الإجابات السطحية، وإنما يريد الإجابات المبنية علىٰ الدلائل والبراهين والأرقام والحُجَج العلمية، ولذلك بقيتُ أسبوعًا كاملًا وأنا في حيرة كيف يمكنني أن أجيب عن ذلك السؤال، وكنتُ بيـن الحيـن والآخر أعود إلىٰ السـؤال وأحاول أن أسـتحضر في ذهنـي إجابة له، ولكن دون جدوىٰ.

كنتُ في تلك المدة أبقىٰ طوال الليل أعمل علىٰ الحاسـوب إلىٰ أن يبزغ الفجر، ثـم أذهب للصـلاة في المصلَّـىٰ القريب من الجامعـة، ثم أنام إلـىٰ الظهيرة، وذات يـوم مـا إن عُدتُ مـن المصلَّىٰ ووضعتُ رأسـي علىٰ الوسـادة وكـدتُ أن أغطَّ في النـوم وكان ذهني لا يزال مشـغولًا بذلك السـؤال، حتىٰ جاءتنـي الإجابة عنه بكلِّ تفاصيلها، وقد تعلَّمتُ من قبل أن تلك اللحظات هي بمنزلة لحظات إلهام يسوقها المولىٰ -سـبحانه وتعالىٰ- إلىٰ عبده، لذا يجب ألّا يُفرِّط فيها؛ وإنما عليه أن يُساير عقله الباطن في استدرار ما يستطيع تجميعه من معلومات.

بقيتُ أتقلَّب في الفراش لأكثر من ساعة وأنا أستقصي في ذهني الإجابة عن ذلك السـؤال من جميع الزوايا، وأُفصِّل فيها تفصيلًا دقيقًـا، وعندما تأكَّدتُ أن الجواب قـد اكتمـل قمتُ بالخطوة الثانية التي ينبغي القيام بهـا في مثل لحظات الإلهام تلك؛ وهي تدوين الفكرة مباشـرة قبل أن أنسـىٰ شـيئًا منها، لذا قمتُ فورًا إلىٰ الحاسوب وبـدأتُ أُفـرِّغ الإجابة من ذهني وهي تنسـاق بترتيب وتنسـيقٍ عجيب، حتىٰ إني لم أُغيِّر فيها شـيئًا، وجاءت معها جميع الجداول والرسومات والمعادلات والعبارات العلميـة فدوَّنتُها بالتفاصيل والكيفية التي انسـاقتْ من ذهني، علىٰ الرغم من أنه لم يكن شـيءٌ منها ليخطـر علىٰ البال قبل لحظة الإلهام تلـك، وكانت الإجابة في أكثر من ثماني صفحات سلَّمتها للبروفيسور كما هي، وعندما حان يوم المناقشة الشفهية أخبرني بأنه لن يحضر لأني -حسـب قوله- أجبتُ عن كل أسئلته، وبحمد الله كفاني مؤونة نقاشه في ذلك الاختبار.

ب اجتياز الامتحان الشفهي

في منتصـف أكتوبـر ٢٠٠٢م كان موعـد جلسـة المناقشـة الشـفهية للرسـالة، وكانـت في غرفة مُغلَقة بعد وقت الغداء وحضرها جميع أعضاء اللجنة ما عدا ذلك البروفيسـور، وقدَّمتُ أولًا عرضًا مُوجزًا لما قمتُ به في رسالتي لنحو نصف ساعة، سـألتني مشرفتي خلالها بعض الأسـئلة التي لم تكن بتلك الصعوبة، وأما الآخرون

فلم يسألوا أيَّ شيء، وتـمَّتْ المناقشة -بحمد الله- بسلاسة ويُسر، ولم يحدث فيها شيء مما كنتُ مُتخوِّفًا منه.

أنا (في الوسط) مع اللجنة المشرفة علىٰ الرسالة في يوم المناقشة، وتظهر فيها مشرفتي عن يساري، ورئيس قسم الهندسة الكهربائية والحاسوب عن يميني، وعن يمينه الدكتور مصطفىٰ بسيوني من قسم علوم الحاسوب، وعن يسار مشرفتي الدكتور المسلم «إيرنستْ جِبْز» من كلية الاقتصاد

كانـت الجامعة تشـترط طباعة ثلاث نسـخ أصلية علىٰ ورق قُطْـن خالص لضمان ديمومته لخمسـين عامًا علىٰ الأقل دون تغيُّرٍ في لـون الخط أو الورق، وطبعتُ خمس نسـخٍ إضافيـة لتوزيعها بعـد عودتي من أمريـكا علىٰ مكتبات جامعة السـلطان قابوس وجامعة نزوىٰ ومكتبة وقف الحمراء الأهلية ومكتبة الندوة في بهلا، ثم أرسلتُ -حسب اشـتراطات الجامعة- شـيكًا إلىٰ مؤسسـة **ProQuest** المسـؤولة عن أرشفة الرسائل الجامعية لجعلها في متناول الباحثين، وأرسلتُ لها كذلك نسخة من الرسالة لتؤرشفها، وفي نهاية أكتوبر ٢٠٠٢م تسـلَّمتُ من عميدة الدراسـات العليا بالجامعة رسـالة تُؤكِّد اسـتكمال جميع مُتطلَّبات شـهادة الدكتوراة، ولم يبقَ إلا تسـلُّم الشـهادة نفسـها وقد أرسلوها لي بالبريد، وأما التخرُّج الذي كان في ديسمبر من العام نفسه فلم أحضره.

University of Central Florida

Upon the Nomination of the Faculty

Has conferred upon

Saleh Matar Mohammed Al-Hatali

the Degree of

Doctor of Philosophy

Computer Engineering

With all the rights and privileges thereunto appertaining.

Given under the Seal of the University of Central Florida at

Orlando in the State of Florida

this thirteenth day of December, in the year Two thousand and Two.

شهادة الدكتوراة في هندسة الحاسوب

وفي يناير ٢٠١٧م قامت مؤسسة نور للنشر والتوزيع المتخصِّصة في طباعة الرسائل الجامعية ومقرُّها جمهورية لاتفيا في دول البلطيق بطباعة الرسالة علىٰ شكل كتاب، وجعلته مُتوفرًا للشراء في العديد من المكتبات العالمية مثل أمازون.

الغلاف الخارجي للكتاب الذي طبعته مؤسسة نور

١٠ العودة إلى عمان

بعد إكمال رسالتي ومناقشتها واستيفاء مُتطلَّبات التخرُّج قرَّرتُ العودة النهائية إلىٰ عمان، وقبل مغادرتي أقام لي الإخوة في أورلاندو حفل توديع سلَّموني فيه تحفة تذكارية من الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ثم في نهاية أكتوبر ٢٠٠٢م غادرتُ -بحمد الله وحفظه- أورلاندو عائدًا إلىٰ عمان، وكانت رحلتي عبر الطيران البريطاني، ووصلنا إلىٰ مطار السيب الدولي مساء اليوم التالي.

بعض الإخوة العرب في أورلاندو في حفل التوديع الذي أقاموه لي

بحمد الله وفضله كنتُ علىٰ ارتباط وتواصل وثيق بزملائي العرب في جامعة UCF؛ فعندما كنتُ في أورلاندو أنشأتُ ياهو جروب (Yahoo Group) للتواصل مع الإخوة العرب الموجودين في المدينة، وفي مارس ٢٠٠١م زُرتُ الأخ علي بن محمد بن سالم العدوي في الأردن أيام دراسته للماجستير، وكان زميلي الدكتور

سـعد العيَّـاش لا يزال في أمريـكا يُكمل رسـالة الدكتـوراة، فذهبتُ لزيـارة والديه وإخوتـه في المَفْرَق، والتقيـتُ في تلك الرحلة أيضًا بزميلـي الدكتور صالح العكور مـن إربِد الـذي كان قد أنهىٰ الدكتوراة قبـل مدة وجيزة، وفي يناير ٢٠١٣م أنشـأتُ مجموعة واتسـاب لزملائنا هناك لاسـتمرار التواصل بيننـا، ولا تزال -بحمد الله- قائمة إلىٰ يومنا هذا.

وقـد زارني الدكتور سـعد العيَّـاش وبعض زملائي من السـعودية في عمان، وأما الدكتـور صالح العكـور فالتحق بكلية الهندسـة بجامعة السـلطان قابوس وأحضر أسرته معه، وبقينا علىٰ تواصلٍ مُستمرٍّ خلال مدة عمله في الجامعة وإلىٰ يومنا هذا.

١١ عُلُوُّ الهمة في الدراسة

أمريـكا بلـد العلم والحضـارة -كمـا يقولون-، وفعـلًا رأيتُ خلال السـنوات الطويلـة التي قضيتُها هناك العديد من المواقف التي تُبيِّن عُلُوَّ الهمة لدىٰ الأسـاتذة والطلاب، سـواءً أكانوا عربًا أم أمريكان أم من جنسـيات أخرىٰ، وفيما يلي سأذكر بعض النماذج لمشاهداتي في هذا الجانب في مرحلة الدكتوراة:

١ صـور عُلُوِّ الهمة عنـد الطلبة الهنود كثيـرة؛ ومن ذلك أنـه كان معنا طالب هندي يدرس الماجسـتير، وكان يبقىٰ في الليل في المختبر إلىٰ الثانية عشرة، وعندمـا نذهـب في الصبـاح الباكـر (أحيانًا في نحو السـابعة) كنـا نجده في المختـبر، فسـألته مـرة: «**ألا تنام في الليل؟**» فقـال: «**بلىٰ، أنـام**»، فقلتُ له: «**ومتىٰ تسـتيقظ؟**» قال: «**في الخامسـة**»، مـع أنه غير مسـلم وكان لا ينام في النهار، فسـألته: «**كيف تكفيك تلك السـاعات القليلة للنوم؟**» فقال: «**كنتُ في الهنـد أسـتيقظ في الرابعة، وعندما جئتُ إلىٰ أمريكا وفَّرتُ سـاعة أخرىٰ للنوم، فصرتُ أستيقظ في الخامسة!**».

٢ ومـن عُلُـوِّ الهمة أننا كنا نغادر مختبر الحاسـوب في وقـتٍ مُتأخِّرٍ في الليل، وتكـون سـلال القمامـة في المختبر فارغـة لأن عُمَّـال النظافـة يعرفون أن الطـلاب يطلبـون وجبات مـن المطاعم ويتـم توصيلها إلـىٰ المختبرات، فكانوا يُخلُون تلك السـلال باسـتمرار، وكنا عندما نـأتي في الصباح نجدها مليئـة بكراتين البيتزا والهامبرجر وغيـره؛ ما يدلُّ علىٰ أن الطلاب قد قَضَوْا كلَّ أو معظـم الليـل هناك، وخاصة بالعمل في إنجاز الرسـائل والمشـاريع والتكاليف الدراسية.

٣ كان عندنا في القسـم -وربما في غيره من أقسـام الجامعة- أساتذة تقدَّم بهم العمـر حتىٰ وصـل بعضهم إلىٰ التسـعينيات، ومع ذلـك كان الواحد منهم لا يـكاد أن يـبرح مكتبه وهـو يقرأ ويُـدوِّن، وكنا نذهب إلىٰ القسـم في أيام الإجازات الأسبوعية فنجدهم في مكاتبهم، وكان بعضهم يُرتِّب اجتماعات مع طلابهم الذين يشرفون عليهم في أيام الإجازات الأسبوعية.

٤ ومما يـدلُّ أيضًا علـىٰ عُلُوِّ الهمة أني مـرة ركبتُ في مصعـد مكتبة الجامعة مع أمريكي قد بدأ الشَّـيْب يُغطِّي رأسـه ولحيته، فسألني عن مكانٍ مُعيَّنٍ في الجامعة، وكان يحمل علىٰ ظهره حقيبة الدراسة، فمن باب الفضول سألته: «**ماذا تصنع هنا؟**» فقـال: «**أنا طالب**»، فتعجَّبتُ من ذلك، فأخبرني بأنه كان مزارعًا ولم يهتم بالدراسـة، ثم عندما تقدَّمت به السِّـنُّ رأىٰ أنه بحاجة إلىٰ أن يـدرس، فالتحـق بالجامعة وبدأ دراسـة البكالوريـوس في تخصُّص من أصعب التخصُّصات وهو الفيزياء، فسبحان الله علىٰ تلك الهمة العالية.

٥ أخـذتُ مرة مادة في علوم الحاسـوب فسـألتني طالبة أمريكيـة تدرس معنا مـن أيِّ بلاد أنـا، فأخبرتها أني مـن عمان، فقالـت: «**هناك سُـحلية نادرة في العالـم لا توجـد إلا في منطقـة في جنوب عمـان**»، وطلبتْ منـي إن أمكنني الذهاب إلىٰ تلك المنطقة إحضـار واحدة لها، وأحضرتْ خارطة للجزيرة

العربيـة وأرتني المكان الـذي توجد به تلك السُّـحلية، وكان يقع في منطقة حضرموت، فسألتها عن سبب اهتمامها بتلك السُّحلية، فقالت إنها درستْ أولًا البكالوريـوس في علوم الأحياء، لذلك فهي مُهتَمَّة بتربية السُّـحليات؛ حتىٰ إنَّها قد ربَّتْ في بيتها الكثير من السُّحليات النادرة.

عجبـتُ لما قالتـه، فسـألتها: «**ولماذا إذن تدرسـين مادة الحاسـوب هذه؟**» فأخبرتني بأنها بعد أن أنهتِ البكالوريوس في علوم الأحياء حاولتِ الحصول علىٰ وظيفة فلم تجد، فعادتْ مرة أخرىٰ إلىٰ الدراسة وأكملتِ البكالوريوس في الرياضيـات، ولكنهـا بحثـتْ عـن وظيفة فلـم تجد، ثم هـي الآن تدرس البكالوريـوس في علـوم الحاسـوب، فسـبحان الله ما أعلـىٰ همتها وصبرها وشـغفها للعلم، حصلـتْ علىٰ البكالوريـوس في تخصُّصَيْـن وهي في ذلك الوقت تدرس التخصُّص الثالث، وكل ذلك يسـتغرق منها قرابة العشرة إلىٰ اثني عشر عامًا من عُمْرها، وكذلك هِمَّتها في جمع السُّحليات النادرة ومعرفتها بأماكـن وجودها وربما الكثير من المعلومات الأخرىٰ عنها، حتىٰ إنها -كما ذكرتُ- أشارتْ إلىٰ موطن تلك السُّحلية في الجزيرة العربية، وأكَّدتْ أنها لا توجد في أيِّ مكان آخر في العالم؛ ما يدلُّ علىٰ ثقافتها وسعة اطِّلاعها.

٦ ومثـل تلـك الهمة رأيتُها عند طالب فرنسـي التقيتُ به مـرة في منطقة طوي سـليم بولايـة الحمراء عنـد مقرِّ النـادي القديم، وكان شـابًّا طويـل القامة يحمـل علىٰ ظهره حقيبة الدراسـة، فسـألته عن نفسـه فأخـبرني بأنه طالب فرنسـي يدرس البكالوريوس أو الماجسـتير -لا أتذكَّـر- ويعمل بحثًا عن الصخور، وأنه جاء لدراسة صخور مُعيَّنة في عمان موجودة في المنطقة التي تقع فيها ولاية الحمراء، فسـبحان الله علىٰ شـدة حرصهـم للحصول علىٰ المعلومات من مصادرها، وكيف يجوبون بلدان العالم ويتحمَّلون المشاق والتكاليف الباهظة من أجل ذلك!

٧ وأيضًا ما أتذكَّره حول الهمم العالية أني أردتُ مرة استعارة كتاب من مكتبة جامعة UCF فوجدتُ هناك شخصًا قد أحضر صفَّين من الكتب، كل واحد تقريبًا بارتفاع متر، وقد أحضر كراتين لحملها، فتعجَّبتُ من ذلك فسألته عنها، فقال إنه وزوجته متقاعِدان ويقضيان وقتهما في القراءة، وتلك الأعداد من الكتب هي فقط لذلك الأسبوع؛ فهو يأتي كل أسبوع ويستعير من مكتبة الجامعة مثل ذلك العدد، فسبحان الله كيف شغفهم بالقراءة وحُبُّهم للعلم!

٨ ومرة دخلتُ أحد محالّ الحاسوب في مدينة أورلاندو، وكنتُ أرغب في شراء برنامج للحاسوب، وسمعتُ في الجانب الآخر من الرفوف حوارًا بين شابَّيْن عن برامج الحاسوب، وبقيتُ مشدودًا لحديثهما كأني أسمع تلك المعلومات لأول مرة من عُمْقها وتوسُّعها ودِقَّتها، فظننتُ أنهما عالِمان أو أستاذا جامعة، فتحرَّكتُ قليلًا لأرىٰ مَن هما، فإذا بهما شابَّان يبدو من ملامحهما أنهما فقط في المرحلة الثانوية، فازدريتُ نفسي وما أنا عليه من جهل، فعلىٰ الرغم من أني طالب دكتوراة في هندسة البرمجيات وأدَّعي أن عندي من الخبرات والفهم في علوم الحاسوب الشيء الكثير، فإنها -في الحقيقة- لا تساوي شيئًا مع ما عليه الآخرون.

٩ ومثل ذلك حدث لي في أحد المقرَّرات؛ إذ كان من متطلباته المشاركة العلمية الجادة في حوارات هادفة حول ما يتعلَّق بالحاسوب، وكان بعض الطلاب يناقشون مناقشة علمية عميقة أشبه بما يكتبه العلماء المتبحِّرون في التخصُّص، وكنتُ أخجل من نفسي في المشاركة لقلة زادي وضعف لغتي الإنجليزية، ولقد استفدتُ من تلك المناقشات استفادة عظيمة؛ فالطلاب هناك غالبيتهم مثقَّفون جدًّا، ومهتمُّون بالتعمُّق في تخصُّصاتهم إلىٰ أبعد مدىٰ.

ومثـل ذلـك ما أخـبرني به أحد الإخـوة العمانيين وكان زميل دراسـتي في البكالوريـوس في أمريـكا عندمـا زُرتُـه في بيتـه في عمان، فأخـبرني بأنه كان آنذاك يدرس عن بُعْد الماجسـتير في شـبكات الحاسوب في جامعة شيفيلد بالمملكـة المتَّحـدة، وفي الوقت نفسـه كان لا يـزال موظَّفًـا، وأخبرني بأنه يـدرس في كل فصـل مُقرَّرين فقط، ولـكل مُقرَّر كتابٌ بـه أكثر من ١٠٠٠ صفحة، وفي كل أسـبوع يُطلب من كل واحد من الطلاب الملتحقين بذلك المقـرَّر أن يكتـب بحثًا علميًّا رصينًا لا يقلُّ عن عشـرين صفحة، وأيضًا أن يُعلِّق علىٰ بحوث الطلاب الآخرين تعليقًا علميًّا تحليليًّا، ولذلك كان ذلك الأخ بعـد عودتـه من العمل يقضي يوميًّا قرابة خمس سـاعات متواصلة في إعـداد البحوث وقـراءة بحوث الآخرين والتعليق عليهـا، إضافة إلىٰ قراءة وفهـم الكتاب المقرَّر للمادة وغيره مـن المراجع التي يحتاج أن يعود إليها لبحثه أو تعليقاته.

١٢ مُشاهدات ومواقف

كانـت الخمس سـنوات التـي قضيتُهـا في مرحلـة الدكتـوراة مليئـة بالأحداث والمواقـف والذكريـات الجميلة والمثيرة، وسـأذكر هنا طرفًا منهـا، وأترك بعضها لذكره في فصولٍ قادمة بإذن الله:

١ عندمـا ذهبتُ إلىٰ أورلاندو لأول مرة وصلتُ إلىٰ مطارها في نحو التاسـعة ليلًا بعد رحلة من مطار لندن هيثرو دامتْ لما يقارب سـبع ساعات، وعلىٰ تارغـم من أني زرتُ المدينـة من قبل أكثر من مرة فـإن طرقها ما زالت غير مألوفـة لـي نظـرًا إلىٰ كثرتهـا واتِّسـاعها، وبعـد تواصل مع بعـض الإخوة هنـاك دلُّوني علىٰ فندق قريب من الجامعة، فاسـتأجرتُ سـيارة من المطار واستخدمتُ خارطة أورلاندو للوصول إليه.

كنتُ ألتفتُ يَمنة ويَسرة أبحث عن ذلك الفندق، وقطعتُ الإشارة الضوئية القريبة منه ودخلتُ الحرم الجامعي، ولم أشعر أني داخل الجامعة إلا عندما أوقفتني سيارة الشرطة عندما قطعتُ إشارة «قِفْ» دون أن أقف عندها وقفة كاملة حسب النظام المعمول به عندهم، وأراد الشرطي تحرير مخالفة لي فشرحتُ له أني قد وصلتُ من عمان قبل قليل في رحلة دامت نحو سبع ساعات، وأني كنتُ مُتعبًا وأبحث عن فندق ولم أنتبه إلىٰ الإشارة، وأريتُه جوازي وتذكرتي.

ردَّ الشرطي بأنه مُصدِّقٌ لما أخبرتُه به، ومع ذلك حرَّر مخالفة بقيمة ٧٥ دولارًا، وأعطاني موعدًا بعد أسبوعين لمراجعة المحكمة إن كنتُ أظنُّ أنه ظلمني، وفعلًا ذهبتُ إليهم في الموعد وأخبرتهم بأني غير مُقرٍّ بالمخالفة وأرغب في حضور جلسة المحكمة فحدَّدوا وقت الجلسة ليكون بعد أسبوعين آخرين.

في اليوم المحدَّد ذهبتُ إلىٰ المحكمة فأدخلوني إلىٰ قاعة ضخمة مليئة بالناس، وبها منصَّات يجلس عليها مجموعة من القضاة، فناداني أحد القضاة ونادىٰ معي الشرطي الذي أعطاني المخالفة وكان حاضرًا، وطلب منه أن يشرح له ما جرىٰ، فشرح الشرطي ما جرىٰ بصدقٍ وأمانة ودقةٍ في التفاصيل، ونقل له حرفيًّا كل الأعذار التي سُقتها له عندما أوقفني في الجامعة، وبعد أن انتهىٰ سألني القاضي عن رأيي فيما قاله الشرطي، فأخبرته بأن ما قاله كله صحيح، ومع ذلك حاولتُ أن أُعيد للقاضي مُبرِّراتي مرة أخرىٰ، فردَّ عليَّ بأنه لو كانت المخالفة تتعلَّق بشيءٍ غير إشارة «قف» لربما سامحني ولكن النظام الأمريكي صارمٌ بشأنها، فلم يقبل حُجَجي وإنما زاد علىٰ قيمة المخالفة ٣٥ دولارًا لأتعاب المحكمة، فدفعتُ لهم ١١٥ دولارًا.

٢ كنتُ مرة بعد الظهر أذاكر في الطابق الرابع من مكتبة الجامعة، وكان موعد إطلاق مكوك الفضاء الأمريكي من محطة كنيدي للفضاء الموجودة في

المدينـة، ولـم أنتبه للوقت علـىٰ الرغم من علمي بأن المكوك سـينطلق في نحو الثانية ظهرًا من ذلك اليوم، وفجأة رأيتُ الطلاب الذين كانوا يذاكرون في ذلك الطابق يتركون طاولاتهم ويُهرولون بسرعة وهم ينظرون من خلال الزجاج المطل للخارج، فتحرَّكتُ أنا الآخر معهم.

رأيـتُ حشـود الطـلاب والموظفين تتزاحـم في شُـرُفات البنايـات وعلىٰ السـطوح وفي الطرق والممرات والساحات الخضراء بين المباني، ورأيتُهم جميعًا ينظرون جهة الشـرق حيث مكان الإقـلاع، وبقيتُ لوهلة أبحث في السـماء مثل ما يفعلون، وأرقُب الناس وهم يُديرون رؤوسـهم في كل جهة من السـماء، خشـية أن يكـون المكوك قـد انطلق وفاتتهم تلـك اللحظات السعيدة المنتظرة.

رأيتُ بعضهم يحمل أجهزة راديو ويتابعون عملية الإطلاق التي تبثُّها معظم محطات الإذاعة والتلفاز علىٰ الهواء مباشـرة، ورأيتُ السرور يغمر وجوه الناس مع خليطٍ من الخوف خشـية أن يقع لذلك المكوك ما وقع للمكوك «**تشـالنجر**» الذي انفجـر في ٢٨/ ١/ ١٩٨٦م بعد ٧٣ ثانية من إطلاقه، وما هـي إلا لحظات حتىٰ سـمعتُ ضجـة وصراخًا في جميع أرجـاء الجامعة، ورأيتُ النـاس بجانبي يتزاحمون إلىٰ الجهة الأخـرىٰ من الطابق، والناس في الخارج يُركِّزون أنظارهم إلىٰ جهة واحدة من السماء.

رأيـتُ طالبة كانت تجلس قريبًا مني تُشـير بأصبعها إلىٰ موضع في السـماء وكأنها شـاهدتْ شـيئًا، فنظرتُ في تلك الجهة وإذا بالمكـوك ينفثُ أدخنته الكثيفة ليصبغ مسـاره إلىٰ الفضاء، وكأنـه يجذب انتباه الملايين من الناس الذين قضَوا السـاعات الطويلة يترقَّبون تلك اللحظات السعيدة، وفيهم مَن ذرف الدموع فرحةً بانطلاقه، ودعاءً إلىٰ الله أن يحفظه ويعيده سالـمًا إليهم،

وبعد قليل رأيتُ الحشود تنفضُّ وتعود إلىٰ أماكنها وكأنها قد حصلتْ علىٰ بُغيتها في ذلك اليوم، أو ربما لشهر أو عام كامل.

٣ من الأحداث المثيرة التي عايشتُها أنه كان يسكن معي في الشقة أخ تونسي، وكان من الشباب الصالحين والمواظبين علىٰ صلاة الجماعة والدروس التي تُقام في المسجد والمصلَّىٰ القريب من الجامعة، وكان يخبرني عن أحوال تونس في ذلك الوقت، وهي فترة حكم الرئيس زين العابدين بن علي، وكيف استشرىٰ الانحلال والتفسُّخ والبُعْد عن الدين لدىٰ الشباب والفتيات، وأخبرني بأنه صار له في أمريكا أربع سنوات ولا يستطيع الذهاب إلىٰ تونس لأنه لن يجد من أصحابه مَن يستطيع الخروج معه بسبب ما وصل إليه حالهم من الانحلال، وزملاؤه الذين كانوا معه في أيام الثانوية صاروا يعاقرون الخمور ويتَّخذون العشيقات، وهو لا يريد العودة إليهم ومصاحبتهم.

بعد مدة، انتقلتُ من تلك الشقة إلىٰ شقة أخرىٰ وبقي هو فيها مدةً، واستمرتْ مواظبته علىٰ الصلوات والدروس، ثم فجأة انقطع ولم نعد نراه وقلقنا عليه كثيرًا، ثم أخبرنا أحد الإخوة بأنه التقىٰ به وأنه طلب منه أن يخبرنا بألّا نذهب إلىٰ شقته ولا نحاول حتىٰ الاقتراب منها، وأخبرنا بأنه وجده قد حلق لحيته، وكنا نتعجَّب من تلك التغيُّرات كثيرًا ولا ندري ماذا حدث له.

بقي علىٰ تلك الحال أسبوعين، ثم فجأة بدأ يعود إلىٰ المصلَّىٰ ويواظب علىٰ الصلوات والدروس، ولما استوضحنا منه سبب انقطاعه عن المسجد وحلق لحيته أخبرنا بأمرٍ لا يكاد أن يُصدَّق؛ وهو أن والديه قد جاءا لزيارته، فحلق لحيته لكي لا يرىٰ والده أي علامات لتديُّنه، وأنه لو عرف عنه أنه يُصلِّي أو يذهب إلىٰ المسجد لأبلغ عنه الاستخبارات التونسية، والأمر

الأعجب من ذلك أنه كان يُصلِّي في الشقة خُفية لكي لا يراه والده، وأما أمه فكانت تعرف عنه ذلك ولكنها تتستَّر عليه مخافة أن يضرَّه والده بشيء، فسبحان الله كيف وصل الحال بالمسلمين حتىٰ صاروا يتجسَّسون حتىٰ علىٰ أقرب الناس إليهم، وصار من كُرههم للإسلام والمسلمين ألّا يُبالوا بالتضحية بأهلهم وأقاربهم إنْ رأوا فيهم أيَّ توجُّه للتديُّن.

وأُخبِرتُ بأنه في تونس في تلك الآونة كان يُحدَّد للشخص مسجدٌ مُعيَّن يُصلِّي فيه، ومَن وُجِد يُصلِّي في مسجد آخر يُعاقب، ومثل ذلك ما أخبرني به أحد الإخوة الفلسطينيين من أنه ذهب إلىٰ الأردن لزيارة أخيه، وكان في أمريكا من المواظبين علىٰ الصلوات ومنها صلاة الفجر، لذلك كان يستقيظ في الصباح الباكر ويذهب إلىٰ المسجد، وبعد أيام قال له أخوه: «**هل تريد توريطنا معك؟**» فقال له: «**لماذا؟**» قال: «**لأنك تذهب إلىٰ صلاة الفجر كل يوم، وذاك سيجعل عيون الاستخبارات تترصَّدك وتراقبك في كل مكان!**».

٤ عندما كنتُ أدرس الماجستير في مدينة ملبورن، كان هناك طبيب أسنان باكستاني اسمه صابر علي، وكان يأخذ ابنه ياسر في كل أسبوع مرتين إلىٰ أورلاندو لتحفيظه القرآن علىٰ يد إمام المركز الإسلامي هناك، وفي أثناء دراستي الدكتوراة ذهبتُ مرة مع بعض الإخوة إلىٰ ملبورن لزيارة أحد الإخوة العمانيين، وفي المساء ذهبنا لصلاة العشاء في المسجد ووصلنا وقد بدأت الصلاة، وكان الإمام يُرتِّل القرآن بصوتٍ يأخذ بالألباب وكأنه أحد أئمة الحرمين.

بعد الصلاة سألتُ عن ذلك الإمام فأخبروني بأنه ياسر، والتقينا بأبيه فأخبرنا بأنه يحفظ القرآن كاملًا إلا سورة البقرة، ودعانا إلىٰ منزله لتناول الشاي، فطلب الحاضرون من ياسر أن يقرأ شيئًا من القرآن ففعل، ولما سألنا أباه

عـن خطوتـه التالية معه أخبرنـا بأنه يريـده أن يتعلَّم العربيـة، فعجبنا كيف يحفـظ القرآن ويكون مُتقِنًـا للتلاوة دون لَكْنة وهو لا يعـرف العربية؟ وما عذرنا نحن العرب عند الله في عدم حفظ كتابه ولا حتىٰ إتقان تلاوته؟

٥ كنتُ قد اشتريتُ مجموعة أشرطة سمعية عن كيفية القراءة السريعة بطريقة التصويـر (Photo Reading)، وأُعجبتُ بها كثيـرًا لأنها تتحدَّث عن قراءة الكتـب -بـل حفظهـا- بمجرد تقليـب الكتاب بسـرعة خلال ثـواني، وأن الذهن يسـتوعب المعلومات وترسـخ فيه أكثـر من القـراءة المعتادة، وأن أحسن حالاتها عندما تُقلب الصفحات بالمقلوب.

أثارتنـي تلك المعلومـات فقدمـت دورة فيها للإخوة العـرب في المصلَّىٰ القريـب من الجامعـة، وقمتُ بتطبيقات عملية أمامهـم وطلبتُ منهم أيضًا القيـام بذلك، وقد أُعجِب معظمهم بها، غير أن هناك مَن لم يقتنع بها؛ حتىٰ إني التقيـتُ بأحدهـم بعـد أيام في المركز الإسـلامي وكان يحمـل جريدة، فأخـذ يُقلِّب صفحاتهـا بالمقلوب، ثم لما انتهىٰ قال ممازحًا (أو سـاخرًا): «**ها أنا قد حفظتُ هذه الجريدة، فاسألني عمَّا فيها ما شئت**».

٦ خـلال أحـداث ١١ سـبتمبر ٢٠٠١م اسـتضافت الجامعة واحـدًا من ألدِّ الأعداء للإسلام والمسلمين، والفلسـطينيين بوجه خاص، واسمه «**دانيال بايبس**»، وهو يهوديٌّ أمريكي مُتخصِّص في نقده العدائي والسافر للإسلام، وكان قد أنشأ منصَّة حوارية علىٰ الإنترنت اسمها «**منتدىٰ الشرق الأوسط**» (Middle East Forum)، وأنشـأ أيضًا منظمة (Campus Watch)، وهي منظمة مثيرة للجدل تدَّعي نقدها للدراسـات المتعلِّقة بالشـرق الأوسـط، ولكـن الكثيـر من المثقَّفيـن والباحثين يصفونهـا بأنها مُنظَّمـة غرضها تتبُّع ومضايقة الباحثين والعلماء الذين ينتقدون إسرائيل.

وفي اليوم الذي جاء فيه ذلك المأفون لإلقاء محاضرته احتشد رجال الأمن في كل أرجاء الجامعة خشـية أن تحـدث مواجهات بين المعادين لفكر ذاك اللعين من المسـلمين وغيرهم مـن جهة وأنصاره من الأسـاتذة والطلاب وغيرهم من جهة أخرىٰ، وقد حضر محاضرته كبار شخصيات الجامعة من أساتذة وإداريين وفي مقدمتهم رئيس الجامعة، وعلىٰ الرغم من أن الجامعة حاولت أن تنفي أن تكون مُؤيِّدة لآراء ذاك المتطرِّف وأمثاله ضدَّ الإسـلام والمسلمين والفلسطينيين فإن ذلك الحضور الكبير للشخصيات البارزة في الجامعة دليلٌ صريحٌ به.

٧ ومن قبيل محاضرة ذلك الأفاك أني عثرتُ مرة علىٰ موقعٍ في الإنترنت -ولا يُسـتبعَد أن يكون منتدىٰ الشـرق الأوسط الذي أسَّسـه ذلك اللعين-، وفي ذلك الموقع يطلبون من الزوار الانضمام إلىٰ قائمة مراسلاتهم، وما يقومون به هو تقصِّي كل ما يُقال أو يُنشَـر ضدَّ إسرائيل أو ما فيه تأييدٌ للفلسطينيين، سواءٌ أكان ذلك في مواقع الإنترنت أم في الصحف والمجلات أم في محطات الإذاعة والتلفاز، ولا يكتفون بذلك وإنما يتعقَّبون تصريحات المسـؤولين في أمريكا والدول الأوروبية وغيرها من الدول.

وعندما يعثرون علىٰ شـيءٍ فيه عداء لإسـرائيل أو تأييد للفلسطينيين فإنهم يشـنُّون حملة احتجاج واسـعة ضدَّ الشـخصية أو الموقع أو المؤسسـة أو الصحيفة التي قامت بذلك، ويستخدمون الأشخاص المسجَّلين في قوائمهم البريدية لشـنِّ تلك الاحتجاجات، ولا يلبث الشخص أو الجهة التي أدْلَتْ بالتصريـح حتىٰ تُعلِن عـن توبتها وتُقـدِّم اعتذارها لليهود وإسـرائيل، ولا يرضـىٰ أولئـك أن يكون الاعتـذار داخليًّا، وإنما لا بُدَّ أن يخرج الشـخص

الذي أقْـدَم علىٰ «**الجريمة**» ويعتذر علنًا في الإذاعـة أو التلفاز أو الصحيفة التـي قال فيها ما قـال، وكذلك الحال في المؤسسـات والهيئات ووسـائل الإعلام والمواقع.

وقد شـرحوا في موقعهم كيفية شـنِّ تلك الحملات؛ وهو أن يصيغ الموقع أولًا رسـالة الاحتجاج وفيها اسـم وعنوان «**المجرم**» الذي يشنُّون الحملة ضـدَّه، إضافة إلـىٰ نصِّ الاحتجـاج، ثم يرسـلون تلك الرسـالة عبر قوائم البريد الإلكتروني التي تحتوي علىٰ مئات الآلاف من الأشخاص، ويُطلَب من كل واحدٍ منهم أن يُرسـل تلك الرسالة إلىٰ قائمة طويلة من الأشخاص الذين يُراد الاحتجاج إليهم، وما علىٰ الشـخص إلا تذييل الرسـالة باسـمه وعنوانه ورقم هاتفه، وربما توقيعه في حال كان الإرسال بالبريد العادي.

ولا يشـكُّ أحـدٌ أن لأولئك الخبثاء جيوشًـا من المجنَّديـن لخدمتهم ممَّن ينقبون في الصحف والمجلات والبحوث والدراسـات الجامعية، وكذلك يراقبون ويتسمَّعون لكل ما يُنشر في وسائل الإعلام، ولا يقتصر الأمر -كما ذكرتُ- علىٰ أمريكا وإنما يشمل معظم دول العالم، وقد ذكروا في موقعهم نمـاذج لحمـلات سـابقة نجحـت في رضوخ كبار الشـخصيات ووسـائل الإعـلام الشـهيرة لمطالبهم، والظهـور العلني أمـام الناس للاعتـذار عمَّا أقدَموا عليه من انتقادات لإسرائيل أو اليهود.

ذكرياتٌ عامة عن أيام أمريكا

كانت الثلاثة عشر عامًا التي قضيتُها في الدراسة بأمريكا مليئة بالذكريات الجميلة والمثيرة التي ذكرتُ بعضها فيما سبق، وفيما يلي سأذكر ذكريات أخرىٰ غيرها:

١ دراسة الأولاد في المدارس

عندما أخذتُ أولادي معي إلىٰ أمريكا في مرحلة الماجستير كان اثنان منهم يدرسون في الصفوف الأولىٰ، وكانت مدرستهم ملاصقة للمجمَّع السكني الذي نُقيم فيه، وأما في مرحلة دراسة الدكتوراة فعلىٰ الرغم من أنهم مكثوا في أمريكا عامًا واحدًا فقط، فإنه كان عليَّ أولًا الحصول من دائرة الامتحانات بوزارة التربية والتعليم علىٰ شهادات مترجمة لشهاداتهم الدراسية، ثم تصديقها من الدائرة القنصلية بوزارة الخارجية ثم من السفارة الأمريكية في مسقط.

وفي نهاية ذلك العام الدراسي قرَّرنا إعادة الأولاد إلىٰ عمان، فكان عليَّ أن أتسلَّم تقارير الدرجات (أي الشهادات) لجميع أولادي الذين يدرسون هناك، ثم أعدتُ ما قمتُ به لشهاداتهم من تصديق من السفارة الأمريكية ووزارة الخارجية ووزارة التربية والتعليم، وذلك لتُعادَل بالشهادات الدراسية الصادرة عندنا في عمان، وبحمد الله تمَّت الأمور بسلاسة.

وعندما وصلنا إلىٰ مدينة أورلاندو التي أدرس فيها الدكتوراة، سجلتُ إقامتي في ولاية فلوريدا بصفتي مقيمًا مُؤقَّتًا، والغرض من ذلك الحصول علىٰ إعفاء من رسوم تدريس الأولاد في المدارس الحكومية، وبسبب ذلك حصلتُ أيضًا علىٰ تخفيض لقيمة وجبات الإفطار والغداء التي كان الأطفال يحصلون عليها في المدارس.

كان التدريس هناك -حقيقةً- في قمة الرُّقي، لذا كنتُ أشاهد الأطفال عندما يأتي آباؤهـم وأمهاتهم لتسلُّمهم من المدرسـة يحتضنون مُعلِّماتهـم ولا يريدون العودة إلىٰ البيت، وكان أولادي من حُبِّهم للمدرسـة يسـتيقظون في الصباح -أحيانًا- قبل الفجـر ويبقـون يُلحُّون عليَّ أن آخذهم إلىٰ المدرسـة بسـرعة، وسـأذكر فيما يلي بعض الجوانب التـي تميَّز بها التعليم في أمريكا؛ ما جعل الأطفال يُحبُّون المدارس والدراسة هناك حُبًّا لا يوصف:

١ كان أولادي في البداية لا يعرفون اللغة الإنجليزية فوضعوهم في صفوف خاصة، وكلَّفوا مُعلِّمات مُتخصِّصات لتعليمهم اللغة الإنجليزية والمواد الدراسية، ثم لما بدؤوا يفهمون شرح المعلِّمات أعادوهم إلىٰ صفوفهم الأصلية.

٢ كانت العادة عندهم أن تأخذ الأم أو الأب طفلهم إلىٰ المدرسة في الصباح، وكانـت المـدارس مُجهَّـزة بحيـث يمـرُّ الشـارع المرصوف أمـام مدخل المدرسة مباشرة، ثم يأتي أحد الطلاب الكشافة فيفتح الباب للطفل، ويُسلِّم علىٰ الأم أو الأب الذي أحضره، وعندما يخرج الأطفال من المدارس عند الظهيـرة، كان يرافقهم المعلِّـم أو المعلِّمة إلىٰ خارج المدرسـة ويبقون في طابـور، وعندما تأتي الأم أو الأب لأخذ طفلهم تُمسـك المعلِّمة أو المعلِّم بيد الطفل وتأخذه إلىٰ السيارة، ثم تفتح باب السيارة له وتُسلِّم علىٰ مَن جاء لأخذه، وتعطيه باختصار الأخبار السَّارة عمَّا أنجزه الطفل في ذلك اليوم.

٣ كان في كل مدرسة مطعم خاص بالأطفال لا تُقدَّم فيه إلا الوجبات الصحية والمفيـدة، ولا يسـمحون بتنـاول الضارِّ مـن الأطعمة والمشـروبات مثل المشـروبات الغازية، وكان بعض الأطفال مَعفيِّين من دفع قيمة الوجبات، وبعضهم -مثل أولادي- يدفعون نحو نصف القيمة، والآخرون المقتدرون يدفعـون التكلفة كاملة، وهـي لا تتجاوز نصف ريال لوجبـة الغداء، وكان المطعـم يُقدِّم وَجْبَتَـيِ الإفطار والغداء لجميع الطـلاب، ويدخله الطلاب

بنظام وحسب جدول مُعيَّن، ويتناولون وجبتهم بهدوءٍ ونظامٍ بحضور مُعلِّمهم أو مُعلِّمتهم.

٤ كانت غرف التدريس مُزيَّنة وكأنها متاحف، ويوجد بها مطبخ ودورة مياه، والطاولات التي يجلس الطلاب حولها مُنخفضة ودائرية تتَّسع لنحو خمسة أطفال، والكراسي أيضًا صغيرة ومُنخفضة تتناسب مع أعمارهم، وتوجد بكل غرفة صناديق مليئة بالألعاب وأخرىٰ بالرمل البحري الناعم، ويقضي الأطفال كثيرًا من أوقاتهم في الرسم واللعب والطبخ، وقد شاهدتُ مرة فيديو حقيقيًّا لمعلِّمة لطلاب الصف الخامس -فيما أظن-، وكانت تجلس ومعها بعض الطلاب فقط حول طاولة دائرية أنيقة وعلىٰ كراسي فاخرة ومريحة، وبقية الطلاب منشغلون بالرسم واللعب ولكن عقولهم كانت تتابع شرح المعلِّمة، لذا ما إن طرحتِ المعلِّمة سؤالًا يخص ما تشرحه كان أول مَن يُجيب هم المنشغلون باللعب.

نموذج لأحد صفوف الروضات والصفوف الأولىٰ في أمريكا

٥ كان كل صـفٍّ مُجهَّز بـدورة مياه ومطبخ صغير، وكانـوا في بداية كل فصل يُرسـلون لأولياء الأمور قائمة بالمواد التي عليهم أن يشـتروها ويُرسـلوها مع طفلهم، وكانت تشمل الصحون الورقية والملاعق والشَّوَك البلاستيكية والمحـارم الورقية وغيرها مـن الأدوات التي يحتاجون إليهـا في الطبخ أو في أثنـاء تناول الطعام، وكانوا يُخصِّصون أوقاتًا للطبخ يطلبون من الطلاب فيهـا المشـاركة، وكل ذلك مما يوفر جـوًّا ماتعًا للطلاب يُزيـل رتابة تلقِّي الدروس.

٦ كان الطفل لا يحمل معه إلىٰ البيت شيئًا من الكتب الدراسية، وإنما يُبقونها في أدراج طاولاتهم في المدرسـة، وكانت صفحـات الكتب مُجهَّزة للقطع، وفي كل يوم يقطع الطفل الصفحات التي درسـها في ذلك اليوم، ثم يأخذها إلىٰ البيت ليُري والديه ما درس ثم يُعيدها في اليوم التالي، وفي نهاية الأسبوع تجمع المعلِّمة تلك الأوراق وترسلها مع الطالب كتقرير عما أنجزه في ذلك الأسبوع، وكانوا يُخبرون أولياء الأمور بالوحدات الدراسية التي سيتعلَّمها الطالب في الأسـبوع التالي ليمهِّد الوالدان الأمر له بشـرح موضوع الوحدة له أو اقتناء الكتب والمواد الأخرىٰ التي تُعينه علىٰ فهمها.

٧ لتشـجيع الطلاب علىٰ القراءة وتربيتهم علىٰ حُبِّها كانوا يُقيمون العديد من الفعاليات والأنشطة التي منها:

أ كانت تُقام في كل مدرسة معارض للكتب تتناسب مع أعمار الطلاب وأفهامهم، وكانت تُقام مرتين في العام.

ب كان هناك تفاعلٌ وتعاونٌ كبيران بين المدرسة ومؤسسات المجتمع؛ فمثلًا لتشـجيع الطلاب علىٰ القراءة كانوا يُعطون كوبونًا لكل طالب يُكمل قراءة خمسـة كتب في الشـهر ليأكل بيتزا مجانًا من محلِّ بيتزا

هَـت الشـهير، وإذا أتمَّ جميع الطـلاب في الفصل قـراءة علىٰ الأقل خمسة كتب في الشهر فإن بيتزا هَت تُقيم لهم حفلًا مجانيًّا عندها.

ج ولتشـجيع الطلاب علىٰ اقتناء الكتـب، كان عندهم برنامج للتهادي في أيام الأعياد كعيد ميلاد المسـيح وعيد الفصح، وكانوا يطلبون من كل طفل في الفصل -طبعًا بعد مشاورة أهله- أن يكتب علىٰ قصاصة من الورق خمسة كتب يرغب في اقتنائها، ثم توضع تلك القصاصات في صنـدوق، ويُطلب مـن كل طفل أخذ قصاصة، وعليه أن يشـتري الكتـب التي في تلـك القصاصة ويغلِّفهـا، ثم يُقدِّمهـا هدية للطالب الذي كُتِب اسمه عليها.

د كان ابنـي عمـر في الصف السـابع، وكانت مدرسـته تضع لطلابها في كل عام هدفًا لقراءة خمسـين ألف كتاب، علىٰ الرغم من أن عددهم قرابة ١٢٥٠ طالبًا، وتسـعىٰ المدرسـة جاهدة وبالتنسـيق مع أولياء أمور الطلاب لتحقيق ذلك الهدف في كل عام.

هـ توجـد في أمريـكا نـوادٍ مُتخصِّصـة في إنتـاج مجلات علميـة خاصة بالأطفـال، وما يحتاج إليه وليُّ الأمر هو تسـجيل طفله في واحد من تلك النوادي، ثم يرسل النادي في كل شهر مجلة تتناسب مع الصف الدراسـي الذي فيه الطفل، ويتابعون مسـيرة الطفل التعليمية بحيث يرسـلون لـه مجلات الصف التالي مباشـرة بعد بدء العام الدراسـي التالـي، وقـد اشـتركتُ في أحـد النوادي لبعـض أطفالـي ووجدتُ المجـلات التي يُصدرونها تتحـدَّث عن قضايا علميـة كبيرة، ولكن بأسـلوبٍ يتناسـب مع مسـتوىٰ الطفل التعليمي، وكانت المجلات مليئة بالصور والرسومات التي تجذب الطفل إليها.

٨ كانـت المدارس تُقيـم -أحيانًا- مباريـات لكرة القـدم الأمريكية في وقت العصـر في إجـازة نهايـة الأسـبوع، ويحضرهـا المعلِّمـون والمعلِّمـات، ويطلبـون من أولياء أمور الطلبة حضورها لتشـجيع أولادهم، وكانت تُقام في الملاعب الخاصة بكرة القدم الأمريكية.

٩ كانوا يأخذون الطلاب في رحلات علمية وترفيهية داخل المدينة وخارجها، وأحيانًـا إلـىٰ مخيمات علميـة في الغابات والجبال والأنهار لدراسـة بعض الظواهـر الطبيعيـة والمناخيـة، وكان الطـلاب -أحيانًـا- يُقيمـون في تلك المخيمـات أيامًـا، وقد ذهب بعـض أولادي إلىٰ تلـك المخيَّمات وعادوا مستمتعين بها ومستفيدين منها.

ابني عبد الله وطالب صيني في مُخيَّم «**كامب ويوي**» في فلوريدا

١٠ قلتُ إن ابني عمر كان في الصف السابع، وفي مدرسته لم تكن هناك صفوف تقليدية لمادة العلوم بحيث تجد مُعلِّمًا يشرح وطلابًا يستمعون، وإنما يبقىٰ الطلاب طوال العام في مختبر به مجموعة من الحواسـيب، وكل حاسـوب

مُخصَّص لتنفيذ تجربة علمية مُعيَّنة، فيجلس الطالب أمام أحد الحواسيب ويُعطىٰ مهلة أسبوعين لإنجاز التجربة المطلوبة باستخدام الحاسوب وأشرطة الفيديو والكتب الموجودة بجانبه، ويُعطىٰ اختبار تقويم لمستواه قبل بدء التجربة وآخر بعد انتهائها، ويُطلب منه كتابة تقرير عن التجربة وانطباعه عنها وما استفاده منها، ثم بعد أسبوعين ينتقل الطالب إلىٰ حاسوب آخر لإجراء تجربة أخرىٰ، وهكذا إلىٰ نهاية العام.

١١ كان ابني مصعب في الصف الثاني، وكانوا قد أشركوه في برنامج «النجوم» في الرياضيات، وكان يُحضِر معه إلىٰ البيت بعض الأوراق التي بها من مسائل الرياضيات ما قد يصعب حلَّها حتىٰ علىٰ طلاب الثانوية عندنا، ولكن الطلاب -بالتعاون بين المعلمين وأولياء الأمور- يكسبون الفهم والمهارات اللازمة لذلك.

٢ صلاة العيدَيْن والجُمَع والجماعات

عندما كنا في توسان في أيام دراسة البكالوريوس كنا نؤدي غالب صلوات الجماعة في مُصلَّىٰ المجمَّع السكني (كريستوفر سِتي) ما عدا صلاة الظهر التي -غالبًا- ما نكون وقتها في الجامعة فنُصلِّيها في المركز الإسلامي، وفي أيام الماجستير كنا نُصلِّي جميع الجماعات والجُمَع في المسجد، وأما في أيام الدكتوراة فكنا نُصلِّي غالب الجماعات في المصلَّىٰ القريب من الجامعة وأحيانًا في المركز الإسلامي، وأما لصلاة الجمعة فكنا نذهب مع زوجاتنا وأولادنا إلىٰ المركز الإسلامي.

أما صلاة التراويح فكانت العادة في المراكز الإسلامية والمساجد في أمريكا أن يستضيفوا أحد حفظة القرآن الكريم من ذوي الأصوات النَّدِيَّة، وغالبيتهم من خارج أمريكا مثل السعودية ومصر، وكنا نبحث عن المسجد الذي به شيخٌ قراءته جميلة فنذهب لصلاة التراويح فيه، وغالب المساجد كان بها برنامج إفطار صائم وكنا -أحيانًا- نشاركهم فيه.

وكانت تُقام في المراكز الإسـلامية دروس الجمعة فكنا نذهب إليها، وكانوا بعد الدرس وصلاة العشـاء يُقدِّمون وجبة عشـاء، وفي أيام الدكتـوراة كان يطبخها أحد الإخوة الفلسطينيين المشـهور بطبخاته اللذيذة مثل المنسَف والمسخَّن والمقلوبة الشهيرة في الأردن وفلسطين.

وأمـا في أيام عيدَيِ الفطر والأضحىٰ كنـا في الصباح نوزِّع الهدايا علىٰ أطفالنا في البيوت ثم نخـرج لصلاة العيد، وكانت المراكز الإسـلامية تحجز أحد المتنزَّهات الكبيرة في المدينة لأداء الصلاة فيه، ويفرشـون السـجاد علىٰ الحشائش ويُجهِّزون المـكان بمكـبرات الصَّوت الضَّخمـة، ويحتشـد آلاف المسـلمين الموجودين في المدينة لأداء الصلاة مع زوجاتهم وأطفالهم، بغض النظر عن طوائفهم وجنسـياتهم وانتماءاتهـم المذهبيـة، وأذكـر أنـه في أورلانـدو كان يجتمع المسـلمون من أربعة مسـاجد في مكان واحد، وكان حشـدًا كبيرًا يزيد علىٰ ثلاثة آلاف شـخص، وكانوا يُقدِّمون وجبة الإفطار للحاضرين.

بعض أولادي وصاحبهم صهيب الفلسطيني مع الحشود الكبيرة التي جاءت لصلاة عيد الفطر المبارك في أورلاندو

وبعد عودتنا من صلاة العيد كنا أولًا نتَّصل بأهلنا في عمان، ثم بعد ذلك كنا في أيام البكالوريوس نذهب إلىٰ أحد المتنزَّهات ونُضحِّي ونصنع المشاكيك، وأما في أيام الماجستير والدكتوراة فكنا نتبادل الزيارات مع بعض إخواننا العمانيين والعرب، وأحيانًا نذهب إلىٰ المطاعم لتسلية الأطفال بالألعاب الموجودة فيها وأكل وجباتهم المفضلة، وكان يُقام في المركز الإسلامي بأورلاندو مهرجان العيد لمدة ثلاثة أيام، وكانت به العديد من الألعاب والمسابقات وركوب الخيل، وتُباع فيه الحلويات والمشويات والبيتزا، فكنتُ آخذ أولادي هناك ليشاركوا بقية الأطفال، وفي المساء كانت زوجتي تصنع خبز «**الرُّخال**» وتطبخ «**تْقِلية**» العيد، وندعو بعض زملائنا العرب مع عائلاتهم لتناولها معنا.

٣ زيارات مشايخ العلم واستضافتنا لهم

كان المركز الإسلامي في أورلاندو كثيرًا ما يستضيف مشايخ العلم من داخل أمريكا وخارجها، وكان بعضهم يُقيم في بيتنا لعدم وجود عائلتي وعائلات زملائي الذين يسكنون معي، وأحيانًا بسبب معرفة بعض زملائنا بأولئك المشايخ كانوا يستقبلونهم في المطار ثم يأتون بهم ليُقيموا عندنا، وكانوا يُنظِّمون لهم برامج محاضرات في المركز الإسلامي أو المصلَّىٰ القريب من الجامعة أو مراكز إسلامية في مدن أخرىٰ في فلوريدا.

زارنا مرة الدكتور صلاح صالح الراشد، وهو أستاذ كويتي معروف في التنمية البشرية، وأقام في بيتنا أيامًا، واستفدنا من علمه وخبراته كثيرًا، فكان يُحدِّثنا عن أساليب النجاح وتقنياته، ومرة قدَّم له أحد الإخوة دعوة للعشاء في بيته فذهبنا معه، فقدَّم لنا الدكتور نبذة عن البرمجة اللغوية العصبية (**NLP**) وما تعنيه الحركات وأنماط الكلام لدىٰ الناس بما يُحدِّد نفسياتهم، واستفدنا من ذلك كثيرًا.

وزارنـا مـرة الداعيـة المصري المعروف الشـيخ وجـدي غنيم ضمـن جولة له للدعوة في الولايات المتحدة، ونظرًا إلىٰ كون زميلي في الشـقة آنذاك أحد الأساتذة المصريين اسـتضافه عندنا، وأحضر أحد زملائنا العرب الغداء إلىٰ شقتنا، واجتمع هنـاك بعـض زملائنا الآخريـن، ثم بعـد العصر ألقىٰ الشـيخ في المركز الإسـلامي محاضـرة باللغـة العربيـة بعنوان «**سـلوك المسـلم الملتـزم في بلاد الغربـة**»، وكاد المسـجد أن يمتلئ بالرجال والنسـاء الذين حضروا من معظـم نواحي فلوريدا، ثم بعد صلاة المغرب ألقىٰ الشيخ محاضرة أخرىٰ بعنوان «**الدعوة في أمريكا: مسؤولية مَن؟**»، وقام إمام المركز الإسـلامي بالترجمـة الفورية لغير الناطقين بالعربية، وبعد صلاة العشاء تناول الجميع وجبة العشاء.

وكانت رابطة الشباب المسلم العربي قد أرسلت مع الشيخ كرتونًا كبيرًا يحوي محاضراته ومجموعات سـمعية ومرئية له ولمشايخ آخرين، فاشتريتُ ستة أشرطة من محاضرات الشيخ ومجموعة «**السيرة النبوية**» للشيخ عمر عبد الكافي ومجموعة «**الفتوحات الإسـلامية**» للشـيخ وجدي غنيم، وبعد العشاء عُدنا بالشيخ إلىٰ شقتنا، وبقي عندنا أيامًا كان خلالها يزور بعض المدن الأخرىٰ في الولاية ثم يبيت عندنا.

وزارنـا مـرة الداعية والمؤرِّخ السـعودي المعـروف الدكتور محمد بن موسـىٰ الشـريف، وألقىٰ في المركز الإسـلامي في أورلاندو وغيرهـا من المدن محاضرات حضرتُ بعضها.

٤ عضوية اتِّحاد الطلبة المسلمين

كان في جامعـة وسـط فلوريـدا -كغيرها من جامعـات أمريكا- مكتـب لاتِّحاد الطلبـة المسـلمين ومقرُّه داخل حـرم الجامعة، وكانـت الجامعة تُقـدِّم لهم الكثير من الخدمات والتسهيلات أُسْـوةً ببقية المنظمات الطلابية الموجودة فيها، فأردتُ

التعـرُّف إلىٰ أنشـطتهم من الداخل فانتسـبتُ لعضوية الاتِّحاد لعـام واحد بعد دفع عشـرين دولارًا لرسـوم العضويـة، وكنـتُ أحضر بعـض اجتماعاتهم الأسـبوعية واحتفالاتهـم التي يُقيمونها في المناسـبات الدينية، وفي نهايـة كل فصل كنتُ أحضر الحفل الذي يُقيمونه لتكريم الخريجين من الطلبة المسلمين، وخاصة الذين يكون لهم دورٌ بارزٌ في دعم الاتِّحاد والمشاركة فيه.

وبعد وقوع أحداث سـبتمبر ٢٠٠١م بأيام كان موعد اجتماع الجمعية العمومية للاتِّحاد فذهبتُ إلىٰ هناك، فشـدَّ انتباهي حضور رئيس الجامعة وأحد نوابه ورئيس الأمن ورؤسـاء آخرون، إضافة إلىٰ مجموعة من رجال الأمن والعديد من أسـاتذة الجامعـة المسـلمين وطلابها، وقد تحدَّث الجميع بما فيهـم رئيس الجامعة وأبدَوْا أسـفهم لما جـرىٰ، وأكَّدوا أن الجامعة كانت وسـتبقىٰ مكانًا آمنًا لجميع الأسـاتذة والطلاب بغضِّ النظر عن دينهم ولونهم وجنسياتهم.

٥ المنظمات العلمية في الجامعة ودعوتها لي

كانـت في جامعـة **UCF** كما في غيرها مـن جامعات أمريكا وأوروبـا وغيرها من الـدول منظمات علمية طلابية مشـهورة علىٰ مسـتوىٰ العالم مثـل **Alpha Kappa Alpha** و **Delta Sigma Theta** و **Kappa Alpha Psi** وغيرهـا مـن المنظمـات، وكانـت رسـالتها المعلنـة أنها تهتـمُّ بالعلم فقط، وأنهـا تحاول من خـلال برامجها المتعـدِّدة والمتنوِّعـة الارتقاء بمسـتوىٰ الطـلاب ليُصبحوا علمـاء وباحثين، وأما الحقيقة فهي أن معظمها منظمات ماسـونية صهيونية تتسـتَّر وراء الشعارات البرَّاقة لخداع الطلاب للانضمام إليها، وعضوية تلك المنظمات ليسـت مفتوحة لمن شاء وإنما فقط بالاصطفاء والانتقاء من خلال سجل الطالب الدراسي، وربما من خلال غيرها من المعايير.

وفي أثناء دراسة الدكتوراة، وبسبب تفوُّقي الدراسي ولله الحمد والمنة، تلقَّيتُ دعوة من بعض تلك المنظمات من مثل **Eta Kappa Nu** وكدتُ أطير فرحًا لاختيارها لي، ولكن بعد أن أَخبرتُ بذلك بعضَ الإخوة الذين لهم باعٌ في الدعوة حذَّروني منها أيَّما تحذير، ورأيتُ صواب كلامهم بعدما وصلني منها برنامج التنصيب الذي يُقيمونه لمَن يقبلون عضويته، والذي كان فيه من الطقوس ما يُشبه ما نقرؤه عن طقوس تنصيب أعضاء الماسونية، ولذلك -بحمد الله وحفظه- تجاهلتُ دعواتهم لي وبقيتُ علىٰ حذرٍ من استدراجهم لي بطرق أخرىٰ قد لا أنتبه إليها.

ETA KAPPA NU
National Electrical and Computer Engineering Honor Society

November 10, 1999

Dear Prospective Initiate:

Congratulations! We are happy to inform you that your high academic standing permits our chapter to consider you for membership in Eta Kappa Nu, the National Engineering Honor Society for Electrical and Computer Engineering. Membership in Eta Kappa Nu marks a person as a leader among his or her fellow engineers. We hope that you accept this invitation and prestigious honor.

In addition to your impressive academic standing, our association's requirements also include distinguished scholarship and exemplary character. In an effort to explain further the requirements of the organization we have provided an information sheet which details all of the necessary arrangements. We will be initiating new members on Friday, December 3, 1999 at 4:00 P.M. in Room 388 of the Engineering Building.

The Regularly-Scheduled Eta Kappa Nu Initiation is scheduled for Friday, December 3, 1999 in Room 288 of the Engineering Building. The time of the Initiation is 4:00 P.M. After the Initiation ceremony, there will be a reception for all members of Eta Kappa Nu. This will give you the opportunity to meet the other members as well as current officers. Again, **the Initiation will be held in Engineering 288 at 4:00 P.M. on Friday, December 3, 1999.**

If you have any questions, please call me at 823-6222.

Sincerely,

William K. McDowell
President, Zeta Chi Chapter
Eta Kappa Nu

Eta Kappa Nu Officers can be reached at (407) 823-6222, or through the Eta Kappa Nu mailbox in the Electrical and Computer Engineering Department mail room (Engineering 407) or the Engineering College Council Mailbox located in Room 182.

الدعوة التي تسلَّمتُها من منظمة **Eta Kappa Nu** للانضمام إليها

المؤتمرات العلمية والدورات

والورش التدريبية

لا شـكَّ أن للدراسة دورًا رئيسًا في تنمية معارف الإنسان وصقل مواهبه، ولكنها قـد لا تكـون كافية لتغطيـة الجانب العملـي التطبيقي، وخاصـة في المجالات التي يرغب الإنسـان في قضاء بقية عُمْره فيها؛ سـواءٌ أكانت من خلال الوظيفة أم أعماله الخاصـة والتطوُّعيـة، وبحمـد الله وفضلـه هيَّأ المولىٰ -سـبحانه- لـي العديد من الفرص لبناء الجانب التطبيقي من العلوم والمعارف التي اكتسبتها، وكان لها بصمة بارزة في الإنجازات التي حقَّقتها بفضل الله ومَنِّه.

وفي هـذا الفصل سـأُلقي الضوء علىٰ بعـض الجوانب التي ركَّـزتْ علىٰ جانب البنـاء التطبيقـي والمهاراتي من حياتي، ولا شـكَّ أنني قد اكتسـبتُ من خلالها أيضًا العديد من العلوم والمعارف.

المؤتمرات العلمية

كما هو معروفٌ فإن المؤتمرات عمومًا تُزوِّد الإنسان بُجرعات مُركَّزة من العلوم والمعارف والمهارات؛ وذلك لكثرة المحاضرات فيها وتقديمها من قِبَل علماء وخبراء ومُتخصِّصين، وكثيرًا ما تصاحب تلك المؤتمرات معارض للكتاب يجد فيها المشارك بُغيته من المنشورات والمطبوعات، وأيضًا -غالبًا- ما تُصاحبها الندوات وورش العمل، وبحمد الله وفضله يسَّر الله لي حضور بعض تلك المؤتمرات، سواءٌ في داخل عمان أم في دول أخرىٰ، وأذكر هنا بعضًا منها.

١ مؤتمرات أوراكل

في سبتمبر ١٩٩٢م انعقد لمدة أسبوع في مدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا مؤتمر دولي مُتخصِّص في نظام أوراكل الذي كنتُ أقضي معظم أوقات العمل فيه، وقد رشَّحتني جامعة السلطان قابوس لحضوره، وكان الدكتور أحمد بن خلفان الرواحي -رئيس جامعة نزوىٰ لاحقًا- يدرس الدكتوراة في جامعة بيركلي في مدينة أوكلاند التي تقع علىٰ الجانب الآخر من النهر الذي يفصل بينها وبين سان فرانسيسكو، وكانت بيننا معرفة منذ أيام الثانوية وفي الجامعة فتواصلتُ معه قبل ذهابي إلىٰ المؤتمر، فنصحني للإقامة في أوكلاند لكون سان فرانسيسكو كبيرة جدًّا وليست آمنة.

وعندما التقيتُ به في أوكلاند أخذني إلىٰ بعض الفنادق الصغيرة فاستأجرتُ غرفة بعشرين دولارًا لليلة الواحدة، وكنتُ أنتقل بين أوكلاند وسان فرانسيسكو

بالقطـار المعـروف عندهم باسـم «بارت» الـذي كان يقطع أحد عشـر ميلًا فقط في جميع رحلاته لأن الأماكن التي يذهب إليها كانت قريبة، وكان مسـاره بين أوكلاند وسان فرانسيسكو تحت النهر.

وفي نوفمـبر ١٩٩٦م حضرتُ في مدينة دبي بدولة الإمارات مؤتمرًا آخر في نظام أوراكل بعنوان Oracle Users Conference.

٢ مؤتمر تقنية المعلومات العربية في تونس في مايو 1995م

في مايو ١٩٩٥م انعقد في العاصمة التونسـية لمدة خمسـة أيام مؤتمر حول تقنية المعلومـات في العالـم العربي، وقد رشَّـحتني جامعة السـلطان قابوس للمشـاركة فيـه، وقبل ذهابـي إليه نصحني أحد الإخوة أن أرتدي الزيَّ العماني لكي لا أتعرَّض لمضايقـات ومسـاءلات مـن الأجهـزة الأمنية، وعلىٰ الرغم مـن أن المؤتمر كان مـن المفـترض أن يكون باللغة العربيـة فإنه لكون معظم المشـاركين فيه من تونس والجزائـر صـاروا يتكلمون باللغـة الفرنسـية، وكانوا يُوفِّـرون ترجمـة فورية لغير الناطقيـن بالفرنسـية، فاحتجَّ الأسـاتذة المصريون علىٰ ذلك، وكان أحد الأسـاتذة التوانسـة قد بدأ محاضرته بالفرنسـية فصـار يتكلَّم بالعربية المكسَّـرة التي لم نفهم منها شيئًا، وودَدْنا لو أنه واصل حديثه بالفرنسية لنحصل علىٰ ترجمة سليمة لكلامه.

وخـلال المؤتمـر رآني أحـد الإخـوة الإباضية من جزيـرة جربة أرتـدي الزيَّ العماني فسـلَّم علـيَّ، واتَّضح أنه والد زميل لنا كان يدرس معنا في توسـان، فرتَّب لنزور معًا الشـيخ الصادق بن مرزوق -وهو أحد علماء جربة- وكان حينها يعيش في تونـس العاصمـة، فذهبنـا لزيارة الشـيخ في بيت ولـده الطبيب محمـد وتناولنا وجبة العشاء عندهم.

وخلال مدة بقائي هناك زرتُ بعض الأماكن السياحية؛ مثل الحمَّامات وجامع الزيتونة وسيدي بوسعيد، واستمتعتُ بالتجوُّل في أرجاء شارع الحبيب بورقيبة، وقد ذكرتُ تفاصيل ذلك في رحلتي إلىٰ تونس في المجلَّد الثالث من هذا الكتاب.

٣ مؤتمر علمي في جورجيا في سبتمبر 1995م

عندما كنتُ أدرس الماجستير في مدينة ملبورن بولاية فلوريدا طلب مني أحد الإخوة السعوديين مصاحبته لحضور مؤتمر في مدينة أتلانتا بولاية جورجيا في تكنولوجيا الشبكات والمعلومات، وكانت المدينة تبعُد عنا قرابة سبع ساعات بالسيارة، فاستأجر الأخ السعودي أولًا سيارة يابانية، ولكن ما إن مشينا بها وخرجنا من ملبورن لم تعجبه السيارة، فعُدنا إلىٰ ملبورن مرة أخرىٰ واستبدل بها سيارة كابري الأمريكية الفخمة.

كان ذاك المؤتمر يُقام حول العالم خمس مرات في العام، منها مرتين في أمريكا، وكان يحتشد له أكثر من سبعين ألف مشارك من مختلف دول العالم، لذا كانوا يحجزون مجموعة من الفنادق الضخمة لإقامة المشاركين فيه، ووجدنا مجموعة من هواة شبكات الحاسوب قد كوَّنوا شبكة خاصة للمؤتمر تربط جميع قاعاته بالجهاز المركزي الخاص به، وجهَّزوا كل واحدة من غرف الفنادق بجهاز حاسوب مربوط أيضًا بالجهاز المركزي للمؤتمر ليتسنىٰ للمشاركين التواصل فيما بينهم.

وقد أخبرني الأخ السعودي أن أولئك الهواة سيقومون بعد انتهاء المؤتمر بتفكيك الشبكة وأجهزة الحواسيب، وإعادة تكوينها وربطها في المدينة التالية التي ستستضيف المؤتمر، وهكذا ينتقلون من مدينة لأخرىٰ ومن دولة لأخرىٰ، وبذا يكسبون المعارف والخبرات ليُصبحوا خبراء -بل قل علماء- في شبكات الحاسوب.

كانت هناك العديد من الجلسات تسير بشكل متوازٍ -كما يحدث في غيره من المؤتمرات-، ويمكن للمشارك أن يختار مجالًا مُعيَّنًا في الشبكات يُركِّز عليه أو ينتقي محاضرات مُعيَّنة من المسارات المختلفة، وكانت هناك أيضًا محاضرات عامة يحضرها جميع المشاركين، وفيها -غالبًا- يُدعىٰ مشاهير العلم ورؤساء الشركات العملاقة في مجال الحواسيب، وبحق فقد استفدتُ من ذلك المؤتمر الشيء الكثير.

٤ حضور مؤتمرات علمية مع مشرفتي

خلال مرحلة دراسة الدكتوراة انعقد في أكتوبر ٢٠٠١م مؤتمر بعنوان «**Object-oriented programming, systems, languages, and applications**» في مدينة تامبا بولاية فلوريدا، فاقترحتْ مشرفتي علينا نحن الثلاثة الذين كنا نعمل معها في وظيفة مساعد باحث حضور ذلك المؤتمر، وأخبرتنا بأنها ستدفع عنا رسوم المؤتمر وتكاليف الفندق لليلتين، وفعلًا شاركنا فيه وأخذتُ سيارتي إلىٰ مدينة تامبا لكونها تبعُد فقط نحو ١٣٥ كيلومترًا عن أورلاندو.

وكنتُ أرسلتُ لمؤتمر «**2002 Workshop on Component-based ICSRV Software Development Processes**» الذي انعقد في مدينة أوستِن بولاية تكساس ورقة بحثية بعنوان «**Smart Features for Compositional Wrappers**» فقبلوها، فذهبتُ في أبريل ٢٠٠٢م مع مشرفتي لحضور ذلك المؤتمر، وقدَّمتُ عرضًا لورقتي البحثية فيه، وقد بقينا هناك ثلاثة أيام تجوَّلنا خلالها في شوارع أوستِن، وكانت مشرفتي قد تكفَّلت بجميع مصاريف المؤتمر والإقامة وتذاكر السفر.

في مدينة أوستِن أمام مبنىٰ الرئاسة (**State Capitol**) لولاية تكساس

٥ مؤتمر للتدريب والتطوير في أورلاندو في يونيو 2001م

في يونيو ٢٠٠١م انعقد في مدينة أورلاندو التي كنتُ أدرس فيها الدكتوراة مؤتمر **ASTD** للتدريب والتطوير، وكان يحضره ما يقارب عشرين ألف مشارك يأتون من مختلف بقاع العالم، وجاء مجموعة من الإخوة السعوديين من السعودية خصِّيصىٰ لحضور ذلك المؤتمر، وأقاموا في شقتنا خلال بقائهم في أورلاندو فشجَّعونا علىٰ حضوره.

أوقفنا سيارتنا في الجهة الخلفية من مبنىٰ مركز المؤتمرات في المدينة ثم دخلنا من بابٍ هناك، ويعلم الله أننا مشينا داخل المبنىٰ لما يقارب عشرين دقيقة إلىٰ أن وصلنا إلىٰ القاعات التي فيها المؤتمر، وخلال مشينا كنا نشاهد العاملين في

المركز يُجهِّزون لمؤتمرات قادمة، فعجبتُ من ضخامة ذلك المبنىٰ الذي يمكن أن يستوعب مؤتمرات عدة في آنٍ واحدٍ، علىٰ الرغم من أن المشاركين في كل مؤتمر يصلون إلىٰ عشرات الآلاف، وكان ذلك حال معظم مراكز المؤتمرات في أمريكا.

٦ مؤتمر شركة ميكروسوفت في يونيو 2003م

في يونيو ٢٠٠٣م ابتعثني جامعة السلطان قابوس لتمثيلها في المؤتمر الدولي الذي أقامته شركة ميكروسوفت في مدينة دبي بدولة الإمارات، وكان لمدة ثلاثة أيام ومُخصَّصًا للأساتذة الأكاديميين والباحثين من مختلف بلدان دول الشرق الأوسط وإفريقيا، وحضره المئات من المدعوِّين من مختلف البلدان، وفيه عرض خبراء ميكروسوفت تقنياتهم الجديدة مثل لغة **C#** و «**Net Framework.**» ولغة **XML**.

٧ الملتقى الطلابي لجامعات الدول العربية في ديسمبر 2015م

عُقِد في جامعة نزوىٰ في ديسمبر ٢٠١٥م الملتقىٰ الطلابي السابع عشر لجامعات الدول العربية، وشارك فيه أكثر من خمسين مشروع تخرج بكالوريوس، منها ستة عشر مشروعٍ في مجال تقنيات المعلومات حضرتُ بعضًا منها، ومن ضمن ما حضرتُه مشروعٌ لطالب من جامعة المنوفية بجمهورية مصر العربية، وكان حول دمج أنظمة معلومات طبية عدة في نظام واحد وإضافة مزايا عديدة أخرىٰ غير موجودة في الأنظمة الأخرىٰ.

وقد ذُهِلتُ من لباقة الطالب الذي قدَّم عرض المشروع وسَعَة اطِّلاعه علىٰ البحوث والخوارزميات والأنظمة المتعلِّقة بمشروعه، ومما زاد من دهشتي أنه كان يجلس بجانبي أستاذ مصري علىٰ درجة عالية من الأناقة، وكان يُصوِّر الطالب

في أثنـاء تقديمه العرض، فخمَّنتُ أنه جاء مرافقًا له، فسـألته مـن أيِّ الجامعات هو فقال إنه من جامعة المنوفية، ثم عرَّفني بنفسـه علىٰ أنه نائب رئيس جامعة المنوفية، فـازددتُ إعجابًا باهتمامهـم بطلابهم حتىٰ يأتي نائب رئيـس الجامعة مرافقًا لطالب بكالوريوس.

جانب من الحضور، ويظهر نائب رئيس جامعة المنوفية في وسط الصف الأول وهو يُصوِّر الطالب الذي قدَّم عرض المشروع

أمـا المشـروع الثـاني فقدَّمته طالبة فلسـطينية، وكان بشـأن جهاز لغسـل الكلىٰ للاسـتخدام المنزلـي، وعلـىٰ الرغم مـن إعجابـي بالطالـب المصري الـذي قدَّم المشروع الأول وإعجابي أيضًا بمشروعه وخاصة النظام الذي طوَّره، فإن كل ذلك تلاشىٰ عندما شـاهدتُ عرض الطالبة الفلسطينية لمشروع جهاز غسل الكلىٰ، فقد قامـت الطالبات الثلاث الـلاتي صنعْنَ ذلك الجهاز أولًا بدراسـة كل ما يتعلَّق طبيًّا بموضوع غسـل الكلىٰ، وعَمِلْنَ مسحًا وافيًا للأجهزة المشابهة الموجودة في السوق في ذلك الوقت، ثم قُمْنَ خلال فصلٍ دراسـيٍّ واحـد فقط بعمل الدوائر الإلكترونية

التي ستتحكَّم في عملية الغسل، كما طوَّرْنَ أجهزة قياس الضغط والحرارة ونقاء الدم ومقدار فقاعات الهواء الموجودة فيه، وعرض كل ذلك علىٰ شاشة صغيرة.

كذلك صَنَعْنَ جميع الأنابيب والعُبُوات الخاصة بالجهاز وكل ما تحتاج إليه من أجهزة وأدوات، وكل ذلك وفق مُعطيات وقوانين وأنظمة طبية مُعقَّدة تحكم عملية تنقية الدم من اليوريا والأملاح والمعادن والشوائب وكل ما يُنقّىٰ عادةً في الأجهزة المتوفرة في المستشفيات، وحقيقة لقد ذُهِلتُ وأنا أستمع إلىٰ شرح الطالبة من كمية المعلومات التي تُقدِّمها، ولباقتها المذهلة وهي تصف كل ما يجري طبيًّا في الدم، وقد حاول المُقوِّمون للمشروع أن يجدوا ثغرة واحدة ينتقصون فيها من ذلك الجهاز أو يُربكون به تلك الطالبة، ولكن هيهات، فقد بَدَتْ وكأنها اختصاصية طبية وعالِمة إلكترونيات وباحِثة درجة أولىٰ، وطبعًا حصل ذلك المشروع علىٰ المركز الأول بين مشاريع التقنيات.

٨ مؤتمر البرمجة السحابية في فبراير 2016م

عندما كنتُ في جامعة نزوىٰ عُقِد في فبراير ٢٠١٦م مؤتمرٌ بعنوان «**البرمجة السحائبية**» (**Cloud Computing**) نظَّمه قسم نظم المعلومات بكلية الاقتصاد، وقد رشَّحني رئيس الجامعة عضوًا في اللجنة العلمية للمؤتمر، فقوَّمنا البحوث العلمية التي تقدَّم بها الباحثون، وكذلك قوَّمنا مشاريع التخرُّج لطلاب نظم المعلومات وعلوم الحاسوب وهندسة الحاسوب التي عُرِضت في المعرض المصاحب للمؤتمر.

كان المؤتمر يومًا كاملًا ابتداءً من التاسعة صباحًا إلىٰ الخامسة عصرًا، وشارك فيه بعض زملائي من أساتذة جامعة السلطان قابوس، وقد حضر الغداء معنا زميلي في توسان الدكتور عبد العزيز الكندي -نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية-

وزميلي في أيام الماجستير الدكتور أحمد بن مسعود الكندي الذي كان حينها عميد كلية الاقتصاد.

الدكتور عبد العزيز الكندي يُسلِّم هدية لأحد المشاركين، وعن يمينه الدكتور أحمد الكندي، ثم رئيس قسم نظم المعلومات

الدورات والندوات والوِرَش التدريبيَّة

بحمـد الله وفضله حضرتُ في سِـنِيْ حيـاتي الماضية ما لا يُحصـىٰ من الندوات والـدورات وورش العمـل، بعضها كان في مجال تخصُّصي وهو علوم الحاسـوب بجميـع فروعه، وبعضها في مجالات الحياة العامة، ونظرًا إلىٰ طبيعة تلك الدورات وورش العمـل مـن كـون التطبيق العملي جـزءًا مُهمًّا فيها، أو علىٰ الأقـل لقابليتها للتطبيق لاحقًا، فقد كان لها دورٌ رئيسٌ في تشكيل شخصيتي المهنية والدعوية.

١ دوراتٌ مُكثَّفة في نظام أوراكل

منـذ أن التحقـتُ بالعمل في جامعة السـلطان قابـوس في نهايـة ١٩٨٩م، هيَّأ لي المولـىٰ -سـبحانه- تدريبًـا عمليًّا مُكثَّفًا في نظـام أوراكل الذي يُقـدِّم حلولًا كاملة لبنـاء أنظمة الحواسـيب العملاقة وإدارتها، وقد كانت وما زالـت العديد من أنظمة الجامعـة إلـىٰ يومنا هـذا مبنية بنظـام أوراكل، ولكون هذا النظـام مُتعدِّد الأغراض والجوانـب كانـت الـدورات التي التحقتُ بهـا -بحمد الله وتوفيقـه- تُغطِّي معظم تلك المجالات، كما سـأُبيِّنها بعد قليل، وقد بقيتُ أعمل في الأنظمة المعتمدة علىٰ أوراكل قرابة خمسة عشر عامًا، وشاركتُ في تطوير العديد منها.

فيمـا يلي مُلخَّص لدورات أوراكل التي التحقـتُ بها خلال مدة بقائي في جامعة السـلطان قابـوس، وكانت الـدورات تُقدَّم إما في مقرِّ الشـركة في دبي وإمـا يُقدِّمها مُدرِّبون من الشركة الأم في أماكن أخرىٰ في عمان أو دول الخليج المختلفة، وكانت مدفوعـة التكاليف من قِبَل جامعة السـلطان قابوس، وعندمـا تكون الدورة في دولة خارج عمـان، كانت الجامعة تدفع لنا تكاليف الإقامة والتغذية، إضافة إلىٰ العلاوة

الخاصة بالدورات التدريبية، وكانت معظم تلك الدورات تستمرُّ من الثامنة صباحًا إلىٰ الخامسة مساءً، وعندما تكون خارج عمان في الغالب كنتُ أذهب بسيارتي، وأحيانًا كانت الجامعة تبتعثني لحضور تلك الدورات بمفردي، وفي أحيانٍ أخرىٰ كان يحضر معي بعض زملائي في مركز الكمبيوتر (مركز نظم المعلومات لاحقًا) بالجامعة.

م	عنوان الدورة	المدة	الفترة	المكان
١	Introduction to Oracle	أربعة أيام	٢٠/ ١٢/ ١٩٩٠م إلىٰ ٢٣/ ١٢/ ١٩٩٠م	جامعة السلطان قابوس
٢	Advanced Application Building	أربعة أيام	٢٦/ ١٢/ ١٩٩٠م إلىٰ ٢٩/ ١٢/ ١٩٩٠م	جامعة السلطان قابوس
٣	Forms, PL/SQL, DBA, Menu	خمسة أيام	١٥/ ٨/ ١٩٩٢م إلىٰ ١٩/ ٨/ ١٩٩٢م	جامعة السلطان قابوس
٤	Developer 2000 / Tools Foundation	يوم واحد	٢٠/ ١/ ١٩٩٦م	مقر شركة أوراكل في دبي بدولة الإمارات
٥	Oracle Forms V4.5	أربعة أيام	٢١/ ١/ ١٩٩٦م إلىٰ ٢٤/ ١/ ١٩٩٦م	مقر شركة أوراكل في دبي بدولة الإمارات
٦	Oracle Reports V2.5	أربعة أيام	٢٨/ ١/ ١٩٩٦م إلىٰ ٣١/ ١/ ١٩٩٦م	مقر شركة أوراكل في دبي بدولة الإمارات
٧	Database Administration I	خمسة أيام	٣/ ٢/ ١٩٩٦م إلىٰ ٧/ ٢/ ١٩٩٦م	مقر شركة أوراكل في دبي بدولة الإمارات
٨	Database Administration II	خمسة أيام	٢١/ ١٢/ ١٩٩٦م إلىٰ ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٦م	مقر شركة أوراكل في دبي بدولة الإمارات
٩	Designer/2000 Enterprise Modeling and Tools	ثلاثة أيام	٢٨/ ١٢/ ١٩٩٦م إلىٰ ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٦م	مقر شركة أوراكل في دبي بدولة الإمارات
١٠	Develop Complex Data Models and Design Database: (DMD)	ثلاثة أيام	٢٢/ ٧/ ١٩٩٧م إلىٰ ٢٤/ ٧/ ١٩٩٧م	مقر شركة أوراكل في دبي بدولة الإمارات
١١	Desinger/2000: Enterprise System Modeling and Tools	خمسة أيام	١٦/ ٨/ ١٩٩٧م إلىٰ ٢٠/ ٨/ ١٩٩٧م	مقر شركة أوراكل بدولة الكويت

م	عنوان الدورة	المدة	الفترة	المكان
١٢	Desinger/2000: Design & Build Database Objects	خمسة أيام	٢٣/ ٨/ ١٩٩٧م إلىٰ ٢٧/ ٨/ ١٩٩٧م	مقر شركة أوراكل بدولة الكويت
١٣	Designer/2000: Designing & Building Applications	خمسة أيام	٣٠/ ٨/ ١٩٩٧م إلىٰ ٣/ ٩/ ١٩٩٧م	مقر شركة أوراكل بدولة الكويت
١٤	Developer/2000: Forms II	أربعة أيام	١٤/ ٩/ ١٩٩٧م إلىٰ ١٧/ ٩/ ١٩٩٧م	مقر شركة أوراكل في عمان
١٥	Oracle 7 Backup & Recovery Workshop	أربعة أيام	٢٢/ ٩/ ١٩٩٧م إلىٰ ٢٥/ ٩/ ١٩٩٧م	مقر شركة أوراكل في عمان
١٦	Oracle7 Performance Tuning Workshop	أربعة أيام	٢٧/ ٩/ ١٩٩٧م إلىٰ ٣٠/ ٩/ ١٩٩٧م	مقر شركة أوراكل في عمان

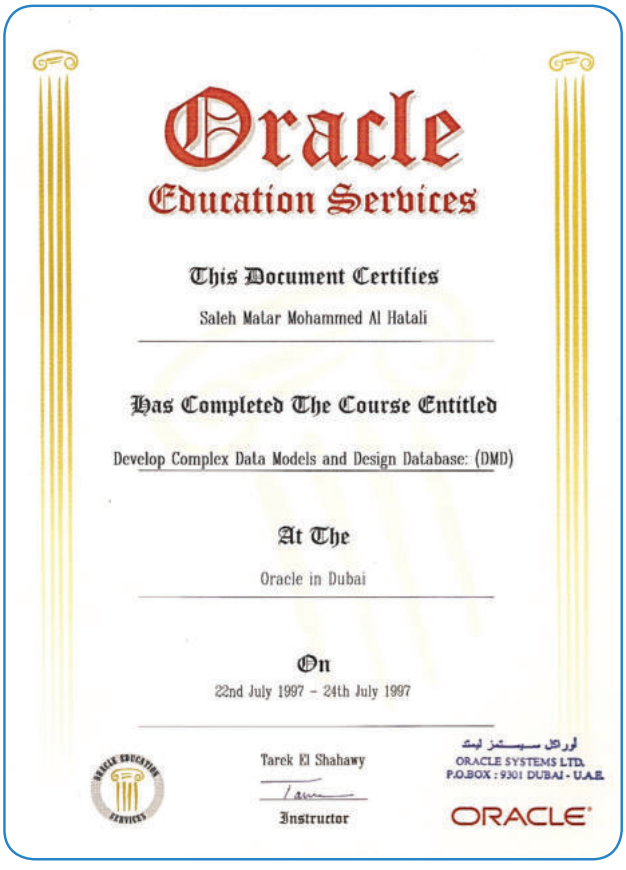
Oracle
Education Services

This Document Certifies

Saleh Matar Mohammed Al Hatali

Has Completed The Course Entitled

Develop Complex Data Models and Design Database: (DMD)

At The

Oracle in Dubai

On

22nd July 1997 - 24th July 1997

Tarek El Shahawy

Instructor

أوراكل سيستمز ليمتد
ORACLE SYSTEMS LTD.
P.O.BOX : 9301 DUBAI - U.A.E.

ORACLE

واحدة من شهادات أوراكل التي حصلتُ عليها

وعندما ابتُعِثتُ في سبتمبر ١٩٩٢م لحضور مؤتمر أوراكل في مدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا، حضرتُ ندوة بعنوان **Advanced Forms Development**، وكانت تصبُّ في سياق دورات أوراكل التي كنتُ قد حضرتها إلىٰ ذلك الوقت.

٢ دورات وندوات في مجال الحاسوب

أما في المجالات العامة للحاسوب، فالتحقتُ في عام ١٩٨٤م بدورة في الطباعة السريعة عندما كنتُ أدرس البكالوريوس في جامعة أريزونا، وكان لها الفضل الكبير -بعد الله سبحانه وتعالىٰ- في الإنجازات الكبيرة التي حقَّقتها في حياتي؛ سواءٌ أكانت في كتابة برامج الحاسوب أم تأليف الكتب.

وبحمد الله كنتُ لا أبخل علىٰ نفسي في الارتقاء بمستوىٰ الفهم والتطبيق عندي في مجالات الحاسوب المتنوِّعة، وإن قلتُ بأني صرفتُ الآلاف في ذلك فلستُ مبالغًا؛ ومن ذلك اقتناء العديد من الكتب والمجلات المتعلِّقة بالحاسوب التي كنتُ أقرؤها من الغلاف إلىٰ الغلاف، وأحضرتُ العشرات منها إلىٰ عمان فأهديتُها إلىٰ مكتبة وقف الحمراء الأهلية ومكتبة جامعة نزوىٰ ومكتبة مختبر الحاسوب في جامعة نزوىٰ، وأظنُّها لا تزال موجودة إلىٰ يومنا هذا.

ومن ذلك الندوات الأسبوعية التي كانت تقام في جامعة «**فلوريدا تَكْ**» أيام دراسة الماجستير، وكان يُقدِّمها أساتذة وطلاب خريجون، وكنا مُلزَمين حضورَها مدةَ فصلين كاملين، ومثلها الندوات الأسبوعية أو النصف شهرية التي كانت تُقدَّم في جامعة السلطان قابوس وجامعة نزوىٰ، وغالبًا ما يُقدِّمها أساتذة من القسم، وأحيانًا يُستضاف بعض خبراء الحاسوب من داخل تلك الجامعات وخارجها.

ومـن ذلـك الـدورة العملية التـي كانـت في ملفات ورقية اشـتريتُها أيام دراسـة الدكتـوراة بقيمـة ٣٧٥ دولارًا، وكانـت حول تصميـم المواقع التجاريـة والتجارة الإلكترونيـة بصفة عامـة، ومنها الدورة التي حضرتُها في ديسـمبر ٢٠٠٢م في معهد القـرم للتدريـب بعنـوان **Web Application Development** وكلَّفتنـي ١٩٩ ريـالًا، ومنها ندوة الحكومة الإلكترونية التي نظَّمتها بلدية مسـقط في مايو ٢٠٠٣م واستمرَّتْ ثلاثة أيام.

شهادة مشاركة
CERTIFICATE OF PARTICIPATION
Arab Urban Development Institute
Muscat Municipality
نشهد بأن
We hereby certify that
الفاضل/ صالح بن مطر بن محمد المطالي
قد شارك في
Has participated in the
ندوة "الحكومة الإلكترونية .. الواقع والتحديات"
Symposium on "e-Government ... Opportunities & Challenges"
التي عقدت بمدينة مسقط- سلطنة عمان
Organized in Muscat - Sultanate of Oman
٩ - ١١ ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ١٠-١٢ مايو ٢٠٠٣ م
9-11 Rabea Al-Awal 1424 H, 10-12 May 2003
عبدالله العلي النعيم
Abdullah A. Al-Nuaim
President
م.عبدالله بن عباس بن أحمد
Abdullah Bin Abass Bin Ahmed
Chairman, Municipality of Muscat

شهادة المشاركة في ندوة الحكومة الإلكترونية التي نظَّمتها بلدية مسقط في مايو ٢٠٠٣م

٣ دورات في تنمية المهارات الشخصية

لا بُـدَّ للشـخص الناجح من مُقوِّمـات تُؤهِّله للوصـول إلىٰ الغايـات التي يريد تحقيقها، وحصر النفس في مجال التخصُّص فقط قد يُفوِّت عليها الكثير من أسباب النجـاح في الحياة، ومن هـذا المنطلق كنتُ أحرص علىٰ حضـور دورات وندوات

في مختلف المجالات، سـواءً المجانية منها أو المدفوعة الثمن، وبحمد الله وفضله كان لتلـك الدورات والندوات أثرٌ كبيرٌ في صقـل مواهبي وتنمية قدراتي، وفيما يلي نماذج من الدورات وورش العمل التي حضرتُها:

م	العنوان	المدة	الفترة	المكان
١	What Matters Most?	يوم واحد	١٧/ ١/ ٢٠٠١م	مدينة أورلاندو، ولاية فلوريدا
٢	دورة «العادات السبع لأفضل الناجحين»	ثلاثة لقاءات أسبوعية	٢٦/ ٣/ ٢٠٠١م إلىٰ ٩/ ٤/ ٢٠٠١م	مدينة أورلاندو، ولاية فلوريدا
٣	ورشة عمل في فنِّ القيادة	يوم واحد	٢٠/ ٤/ ٢٠٠١م	مدينة أورلاندو، ولاية فلوريدا
٤	Graduate Teaching Assistant Orientation Workshop	أسبوعان	من ٢/ ٨/ ٢٠٠١م إلىٰ ٣/ ٨/ ٢٠٠١م	مدينة أورلاندو، ولاية فلوريدا
٥	Managing Multiple Projects, Objectives and Deadlines	يوم واحد	٥/ ٦/ ٢٠٠٢م	مدينة أورلاندو، ولاية فلوريدا
٦	ورشة عمل في إدارة الجودة الشاملة	يوم واحد	١٧/ ٦/ ٢٠٠٣م	جامعة السلطان قابوس
٧	دورة «الميداليات العشر في صناعة التأثير»	يوم واحد	١١/ ١/ ٢٠٠٧م	سلطنة عمان
٨	محاضرة بعنوان «أسئلة مهمة في حياتك»	يوم واحد	١٤/ ٧/ ٢٠٠٧م	جامعة السلطان قابوس
٩	محاضرة بعنوان «دُلُّوني علىٰ ذاتي»	يوم واحد	١٥/ ٣/ ٢٠١٢م	سلطنة عمان
١٠	دورة الأنماط الشخصية	يوم واحد	٥/ ٤/ ٢٠١٤م	سلطنة عمان
١١	ورشة عمل بعنوان «الحوكمة المشتركة»	يوم واحد	٣١/ ٣/ ٢٠١٦م	جامعة نزوىٰ
١٢	دورة بعنوان «مهارة الإقناع والتأثير في الدعوة»	يوم واحد	٢١/ ١٠/ ٢٠١٧م	سلطنة عمان
١٣	دورة في فنون الدعوة	يوم واحد	٥/ ٥/ ٢٠١٨م	سلطنة عمان

إضافة إلىٰ الدورات وورش العمل التي شاركتُ فيها، كنتُ علىٰ مرور السنوات أبحـث عمَّا يمكـن أن يُنمِّي عندي المهـارات والقدرات الذهنيـة والفكرية، لذلك اقتنيـتُ العديـد مـن الـدورات السـمعية والمرئية والمقـروءة التـي كان لها -علىٰ الرغـم من تكلفتها الماديـة الباهظة- أثرٌ كبيرٌ -بحمد الله وفضله- في صقل مواهبي وقدراتي، وأذكر منها:

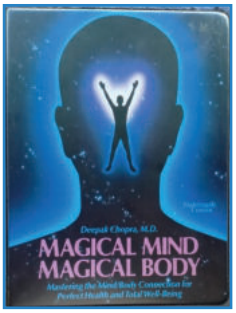

• Magical Mind Magical Body:

وهـي مجموعـة سـمعية مـن سـتة أشـرطة عـن أسـرار الدمـاغ وجسـم الإنسـان وكيـف يمكـن برمجـة الدمـاغ لتحقيـق أغـراض علاجيـة للجسـد وقـدرات للتحكُّـم فيـه، وقـد أُصـدِرت في أكتوبـر ١٩٩٠م.

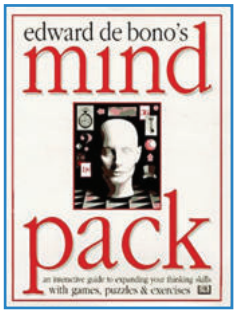

• Edward De Bono's Mind Pack:

وهـو ثمانيـن لعبـة لتطويـر المهـارات الذهنيـة، وقـد أُصـدِر في عـام ١٩٩٥م.

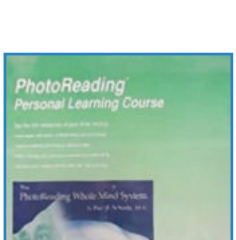

• The PhotoReading Whole Mind System:

وهي دورة عملية في «**القراءة التصويرية**» التي لا يحتاج المرء فيها إلىٰ قراءة الكتب، وإنما مُجرَّد تقليبها وبأيِّ وضعٍ كان، وتُعطي الدماغ قدرات استيعابية للحفظ والاسترجاع أكثر بمئات المرات عن القراءة العادية، وكانت الدورة تتكوَّن من ثمانية أشرطة رئيسة وأربعة أشرطة إضافية لتنمية جوانب عدة من القدرات الذهنية، إضافة إلىٰ الكتيبات المصاحبة، وقد أُصدِرت الدورة في عام ١٩٩٥م.

• Richard Welch's Dyanamic Brain Management and Mental Photography:

وهي مجموعة سمعية من ثمانية أشرطة عن كيفية استغلال الدماغ والقدرات الذهنية وتطويرهما، وقد أُصدِرت في عام ١٩٩٦م.

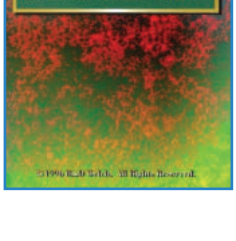

• القيادة في القرن الحادي والعشرين للدكتور طارق السويدان:

وهي دورة تتكوَّن من أشرطة مرئية وسمعية وبعض الكتيبات في رزمة واحدة، وتطرح مفاهيم القيادة بأسلوب جديد يستفيد مما توصَّل إليه علم الإدارة، وفي الوقت نفسه يتناسب مع طبيعة المواطن العربي.

• **رتِّب حياتك للدكتور طارق السويدان:**

وهي دورة عملية تتكوَّن من أشرطة سمعية وكراسة عملية، إضافة إلىٰ كُتيِّب عن إدارة الذات للدكتور محمد أكرم العدلوني، وتطرح الدورة آلية الارتقاء بالذات وإدارتها.

• **نجاح بلا حدود للدكتور إبراهيم الفقي:**

وهي دورة مُكوَّنة من ستة أشرطة سمعية تتحدَّث عن آفاق النجاح التي يمكن للمرء أن يرتقيها، وهي في الوقت ذاته مُحفِّزٌ كبيرٌ للشخص للجِدِّ والاجتهاد.

العمل الوظيفي

العمل في جامعة السلطان قابوس

في مـدة حيـاتي المهنيـة من عـام ١٩٨٩م وإلـىٰ عـام ٢٠١٨م التحقـتُ بالعمل الوظيفي في مؤسَّستين فقط هما جامعة السلطان قابوس مدة سبعة عشر عامًا ونصفًا وجامعة نزوىٰ مدة ستة أعوام، وعندما ذهبتُ لدراسة البكالوريوس في أمريكا في عام ١٩٨٣ كانـت بعثتي علىٰ نفقـة وزارة المواصلات (المديرية العامة للطيران المدني تحديدًا)، ورأيتُ أني لو بقيتُ في تلك المديرية فلن تلبي طموحاتي في التعمُّق بعلوم الحاسوب والإبحار في عالم البرمجة؛ فمعظم دوائر الحكومة آنذاك كانت تستخدم برامـج وأنظمة جاهزة، وأنا أريد المشـاركة في بناء وتطوير تلـك البرامج والأنظمة بنفسي لكي أتعمَّق في البرمجة بدرجة كبيرة.

لـذا، قرَّرتُ بعد تخرُّجـي في عام ١٩٨٩م ألّا أذهب إلـىٰ المديرية العامة للطيران المدني التي كانت بعثتي علىٰ نفقتها، وإنما رتَّبتُ للالتحاق مباشـرة بجامعة السلطان قابوس التي كانت لا تزال في سنواتها الأولىٰ بعد افتتاحها في عام ١٩٨٦م، وكان بعض زملائي في البكالوريوس قد توظَّفوا فيها فساعدوني للحصول علىٰ وظيفة عندهم.

١ معاناة إخلاء الطرف

بعـد أن تمَّت إجراءات التوظيف في جامعة السـلطان قابوس طلبوا مني إحضار رسـالة إخلاء طرف مـن المديرية العامة للطيـران المدني، وكان ذلك أمـرًا متعارفًا عليه ولا يستغرق إلا أيامًا، ولكني عندما ذهبتُ إليهم أخذوا الأمر بشكلٍ شخصيٍّ، وربما تصرَّفوا من باب الحسـد لحصولي علىٰ وظيفة في الجامعة التي كانت أيامها أفضل مؤسسة ناشئة، لذا أرادوا عرقلة توظيفي فيها.

بادرني المسؤول عندهم بقوله: «**قبل أن تطلب رسالة إخلاء طرف أَثبتْ لنا أنك فعلًا قد تخرَّجتَ في أمريكا**»، وكان قد مضىٰ علىٰ تخرُّجي قرابة ثلاثة أشهر، فقلت له: «**ليس ذاك من اختصاصي؛ فهناك مُلحَقية ثقافية بمنزلة حلقة الوصل بين الطالب والجهة التي تبتعثه، وقد أرسلتُ شهاداتي وأوراقي إليهم قبل مجيئي من أمريكا، واعتمدوها وصدّقوها، وكان من المفترض أن يُخاطبوكم**»، فقال إنه لم يصلهم شيء منها، فقلتُ له: «**ذاك شأنكم معهم وليس لي دخلٌ فيه**».

وعندما رأىٰ أن تلك الحيلة لم تنجح، أراد أن يستميلني إليهم، فحاول تقديم إغراءات للبقاء عندهم، فقال: «**نحن وضعنا لك برنامجًا تدريبيًّا رائعًا، وستحصل علىٰ ترقيات وكذا وكذا وكذا**»، ولكني كنتُ أعرف بعض الإخوة الذين كانوا أيضًا مُبتَعثين من طرفهم، وعندما تخرَّجوا في أمريكا وذهبوا إليهم أخبروهم بأنه لا توجد لديهم وظائف وأنه يمكنهم الحصول علىٰ وظيفة في أيِّ مكان شاؤوا، وأما أنا فعندما رأَوْا أني حصلتُ علىٰ وظيفة في جامعة السلطان قابوس، عرضوا عليَّ تلك الإغراءات لعرقلتي عن التوظُّف فيها، ولو رضيتُ بالتوظُّف عندهم لما رأيتُ شيئًا مما وعدوني به.

بقيتُ أتردَّد إليهم باستمرار مدة شهر كامل وهم يراوغون، ثم أُخبِرتُ بأن المدير العام للطيران المدني آنذاك هو من أقرباء أحد زملائنا في الدراسة في أمريكا، فأخبرتُ زميلي ليشرح له وضعي ويطلب منه مساعدتي في الحصول علىٰ رسالة إخلاء طرف، فجزاه الله خيرًا أخبر قريبه بذلك فذهبتُ إليه فرحَّب بي، وعندما شرحتُ له ما جرىٰ من المسؤولين في المديرية قال إن هناك أناسًا يحاولون الاصطياد في الماء العكر، ويريدون الترقِّي علىٰ أكتاف الآخرين، فجزاه الله خيرًا ساعدني بأن كتب رسالة إلىٰ وزير المواصلات في ذلك الوقت، وهو الشيخ حمود بن عبد الله الحارثي، وأخبره فيها بأني طالب مُبتَعث من قِبَل المديرية العامة للطيران المدني ولكنهم لا يستطيعون توظيفي عندهم، فكانت تلك مساعدته لي.

لكن ما إن وصلتِ الرسالة إلىٰ وزير المواصلات حتىٰ ردَّ قائلًا: «**إن كانت مديرية الطيران المدني لا ترغب في توظيفه، فيُحوَّل إلىٰ أيِّ مديرية أخرىٰ كالمديرية العامة للطرق أو المديرية العامة للموانئ أو المديرية العامة للمواصلات في صلالة**»، فقلتُ في نفسي: «**إن هذه المديريات أسوأ بكثير من المديرية العامة للطيران المدني من حيث استخدامها لتقنيات الحاسوب، فما عسىٰ أن يكون عملي في المديرية العامة للطرق أو الموانئ أو غيرها؟**».

تحوَّلَتِ المشكلة الآن من حصول علىٰ رسالة إخلاء طرف من الطيران المدني إلىٰ حصول علىٰ رسالة إخلاء طرف من الوزارة، وبقيتُ أتردَّد علىٰ الوزارة باستمرار أيضًا، حتىٰ إنه -في كثيرٍ من الأيام- كان مدير التوظيف يجدني أنتظره في مكتبه عندما يصل في الصباح، وكنتُ أُلِحُّ عليه ليساعدني وهو يردُّ عليَّ بأنه لا يستطيع فعل شيء ما دام الأمر قد وصل إلىٰ الوزير، ومن كثرة تردُّدي علىٰ مكتبه ربما أخذته الشفقة عليَّ أو تضايق من وجودي هناك، فقال: «**لن يستطيع أحدٌ حلَّ موضوعك إلا الوزير**»، ونصحني بالذهاب لمقابلته.

كانت وزارة المواصلات آنذاك في مُجمَّع الوزارات في بيت الفلج، فذهبتُ إلىٰ مكتب الوزير في الطابق الرابع وأخبرتُ مُنسِّق مكتبه بأني أريد مقابلته، فحجز لي موعدًا معه بعد أسبوع، وكان أحد زملائي في الثانوية، وهو الشيخ ماجد بن خليفة الحارثي، آنذاك نائب الوالي في نزوىٰ، وهو من جماعة وزير المواصلات، فطلبتُ منه أن يُزوِّدني برسالة للوزير؛ فلعلَّها تشفع لي عنده عندما يرىٰ أنها من الشيخ ماجد، وفعلًا لم يبخل -جزاه الله خيرًا- عليَّ بذلك.

في يوم المقابلة وصلتُ عند المُنسِّق في التاسعة وكان موعدي في الحادية عشرة، فاقترح عليَّ أخذ جولة في روي إلىٰ قُبيل وقت الموعد، فبقيتُ أتجوَّل في سوق روي إلىٰ قبيل الحادية عشرة، ولما عُدتُ إليه طلب مني أن أذهب إلىٰ صالة الانتظار

المجاورة لمكتبه، فبقيتُ أنتظر هناك مدة طويلة، وهو بين الحين والآخر ينادي أحد الموجودين في الصالة، وجاءت الثانية عشرة ولم ينادِني، فلما استوضحتُ منه قال إن الوزير قد طلب بعض الخلفيات عن موضوعي، فرجعتُ إلىٰ صالة الانتظار.

انتظرتُ مرة أخرىٰ إلىٰ قرابة الواحدة، وعندما لم ينادِني عدتُ إليه مرة أخرىٰ، فقال: «**عندما يطلبك الوزير سأناديك**»، فأحسستُ بأنه لا يريد لي مقابلة الوزير، فجلستُ في أحد الكراسي التي بجانب مكتبه، فبدأ يصرخ عليَّ بأنه لا يمكنني الجلوس علىٰ تلك الكراسي وأنَّ عليَّ أن أبقىٰ في صالة الانتظار، فقلتُ له: «**لن أذهب**»، وسمع مدير مكتب الوزير ذلك الصراخ من المنسِّق، فجاء وسأله عمَّا يجري، فقال له إنه يطلب مني الذهاب إلىٰ صالة الانتظار وأنا أرفض، فطلب مني مدير المكتب بلطف الذهاب إليها، فأخبرته بأني أنتظر هناك منذ أكثر من ساعتين وموعدي في الحادية عشرة، ولكني كلما جئتُ إليه يطلب مني أن أبقىٰ في الصالة.

فجأة، سمعنا الوزير ينادي مدير مكتبه ليُجهِّز له سيارته، وما هي إلا لحظات حتىٰ خرج الوزير ومعه مدير مكتبه وهما يتَّجهان نحو المصعد، فذهبتُ إليه ومددتُ برسالة الشيخ ماجد لأُسلِّمه إياها فلم يمدَّ يده، وإنما انتهرني بأسلوب فيه غلظة: «**ماذا تريد؟**» فاستجمعتُ قُوايَ وقلتُ له: «**كنتُ مُبتَعثًا إلىٰ أمريكا علىٰ نفقة الطيران المدني، وحصلتُ علىٰ وظيفة في الجامعة وأريد رسالة إخلاء طرف**»، فالتفتَ إلىٰ مدير مكتبه وقال: «**أليس هذا الذي أعطيناه رسالة إخلاء طرف للجامعة ثم لم يقبلوه؟!**» فقال له مدير مكتبه: «**بل ذاك شخصٌ آخر**»، فعلَّق الوزير: «**هذا أيضًا سنعطيه رسالة إخلاء طرف ثم لن يقبلوه**»، فأخبرته بأني قُبِلت هناك، فردَّ عليَّ وقد رأىٰ إصراري: «**يعني أنت لا تريد العمل معنا؟!**» فقلتُ له فورًا: «**لا**»، فردَّ عليَّ بغيظ: «**إذن نحن لا نريدك!!**».

ما إن سمعتُ تلك الكلمة حتىٰ كدتُ أطير فرحًا، ثم أتبع ذلك بقوله: «**نسِّق مع مدير المكتب وهو سيعطيك الرسالة**»، ثم غادر ولم يتسلَّم مني رسالة الشيخ ماجد،

وبعد أن غادر أراد مدير مكتبه -وربما أيضًا من باب الحسد- أن يعرقل هو الآخر انتقالي إلىٰ الجامعة، فقال: «سنعطيك رسالة إخلاء الطرف ولكن من دون درجة مالية»، فقلتُ له: «لا أريد، فقد رُصِدت الدرجة المالية في الجامعة»، فردَّ بامتعاض: «إذن تعالَ غدًا»، وبحمد الله حصلتُ علىٰ الرسالة وانتقلتُ إلىٰ الجامعة.

وقد حدثتْ لبعض زملائي في توسان مواقف مشابهة لموقفي، ومنهم الأخ عبد الله بن هلال السعيدي الذي تخرَّج في الهندسة المدنية، وكان مُبتَعثًا علىٰ نفقة وزارة التربية والتعليم فحصل علىٰ وظيفة في الجامعة، فلما ذهب إلىٰ الخدمة المدنية أخبروه بأنه قُبِل في وزارة البريد، فتعجَّب! ماذا سيصنع خريج الهندسة المدنية في البريد؟ ولكنه الحسد من أولئك، ولم يكتفِ الموظف بذلك وإنما طلب منه أن يُحضر رسالة إخلاء طرف من وزارة البريد، مع أنه ليس له دخل في توظيفه عندهم، وإنما هم الذين أرسلوا معاملته إليهم دون إذن منه ولا حتىٰ إعلامه.

٢ من التعيين إلى دراسة الماجستير

عُيِّنتُ في مركز الكمبيوتر (مركز نظم المعلومات لاحقًا) في ٤/ ١٢/ ١٩٨٩م بعد انتظار نحو سبعة أشهر منذ تخرُّجي في أمريكا، وكان تعييني في البداية في وظيفة «مبرمج حاسب آلي»، ولكون زميلي الأخ خميس الغاربي -المسؤول الإداري للمركز آنذاك- قد ذهب لدراسة الماجستير، فقد كُلِّفت بمهام المسؤول الإداري للمركز بالإنابة.

أ المسؤول الإداري لمركز الكمبيوتر

كانت من مهمات مركز الكمبيوتر تزويد الجامعة بجميع ما تحتاج إليه من مستلزمات الحاسوب من أجهزة ومواد استهلاكية وبرامج وصيانة وترقيات للبرامج إلىٰ ما هناك من مُتطلَّبات وأعمال، لذا كانت مهمتي في تلك الآونة

متابعة جميع الشؤون الإدارية المتعلِّقة بالمركز من مشتريات وصيانة وتنسيق مع إدارات الجامعة المختلفة، إضافة إلىٰ تسلُّم الطلبات من الدوائر المختلفة والقيام بالإجراءات المتَّبعة في الجامعة لتوفيرها سواءٌ من خلال الطاقم الفني الموجود في المركز أو بشرائها من الشركات من داخل عمان وخارجها، وذلك بالتنسيق مع دوائر المشتريات والمالية والمخازن والصيانة.

وإضافة إلىٰ مهام المسؤول الإداري للمركز، أوكل إليَّ مدير المركز الدانماركي أيضًا مهمة البحث عن تطبيقات تعمل باللغة العربية، فكنتُ أبحث وأُجرِّب التطبيقات المتوفرة آنذاك مثل **Word Perfect** والمساعد العربي والنافذة العربية، ووقع اختيارنا علىٰ المساعد العربي، فجلبناه لاستخدامه في مكاتب الجامعة للطباعة باللغة العربية، وأما ويندوز فكانت إلىٰ ذلك الوقت ما تزال لا تدعم اللغة العربية.

ب تطوير أنظمة أوراكل

بعد عودة الأخ خميس الغاربي من دراسته في سبتمبر ١٩٩١م، تولَّىٰ مرة أخرىٰ وظيفة المسؤول الإداري في المركز، في حين غُيِّر مسمَّىٰ وظيفتي إلىٰ «**مبرمج نظام أوراكل**» (**Oracle Developer**)، وخلال تلك الآونة تلقَّيتُ تدريبًا مُكثَّفًا في نظام أوراكل، وأُسنِدتْ إليَّ وإلىٰ بعض زملائي مهمة تطوير بعض أنظمة الجامعة مثل نظام المخازن.

بقيتُ أعمل بالمركز في تطوير نُظُم أوراكل إلىٰ يوليو ١٩٩٢م، ثم انتدبني رئيس الجامعة للمشاركة في تطوير نظام معلومات الطلاب (**SIS**) بدائرة القبول والتسجيل بالجامعة، وكان هناك فريق كَنَدي قد بدأ في تطوير النظام، وكانت مهمتي المشاركة في تصميم النظام وبرمجته وخاصة ما يتعلَّق بجانب التعريب.

ج الأنظمة التي شاركتُ في تطويرها

بحمد الله وتوفيقه تابعتُ مسيرة إصدارات نظام أوراكل من الإصدار ١, ٥ إلىٰ الإصدار ٣, ٣, ٧، وعملتُ في هذا النظام تحت العديد من أنظمة التشغيل، مثل: دوس ووينـدوز ١١, ٣ ووينـدوز ٩٥ ونوفيل نيتوير ١٢, ٣ ونوفيل نيتوير ١١, ٤ ودَك ألتركس وإتش.بي يونكس وآ.ب.م في.أم وغيرها من الأنظمة، وكان عملي مُركَّزًا بدَرجة كبيرة علىٰ تطوير أنظمة الجامعة المختلفة، التي كانت -في الغالب- تعمل باللغتين العربية والإنجليزية.

فكما ذكرتُ، أُلحِقتُ في البداية لمدة عام كامل بمجموعة كَنَدية تعمل علىٰ تطوير نظام معلومات الطلاب (SIS) في الجامعة، ثم استُحدِث «**قسم تطوير النظم**» بمركز الكمبيوتر وعُيِّنتُ رئيسًا له، وطوَّرتُ مع زملائي في القسم أنظمةَ المخازن والصيانة، وكنا نتولىٰ بأنفسنا جميع مراحل التطوير من دراسة الجدوىٰ إلىٰ جمع مُتطلَّبات النظام إلىٰ تصميمه، وأخيرًا برمجته وتشغيله وكتابة الوثائق والشروحات المتعلِّقة بتطويره واستخدامه، إضافة إلىٰ تدريب الموظفين عليه وتحسين أدائه وصيانته، وكان لنا أيضًا دورٌ في جلب أنظمة أوراكل للمالية والمشتريات ومكتبة الجامعة.

٣ بين الماجستير والدكتوراة

أكملتُ جميع متطلبات التخرُّج في الماجستير -كما بيَّنتُ من قبل- في أكتوبر ١٩٩٥م، وفور عودتي من أمريكا ومباشرتي العمل غيَّر الدكتور حيدر علي رمضان اللواتيا -مدير مركز الكمبيوتر آنذاك- مسمَّىٰ وظيفتي إلىٰ «**مبرمج نظم أول/ مدير قواعد بيانات**» (Senior System Programmer/DBA)، ثم بعد شهر عيَّنني رئيس الجامعة **رئيسًا لقسم تطوير النظم** في مركز الكمبيوتر، وكان يعمل معي فيه الإخوة عبد المنعم بن علي بن خلف الخروصي وعوض بن عبد الرحمن البلوشي ويوسف بن خميس الحسيني، وفي يونيو ١٩٩٧م عيَّنني رئيس الجامعة **نائبًا لمدير**

مركز الكمبيوتر لشؤون البيانات والنظم، وبقيتُ في ذلك إلىٰ أن سافرتُ لدراسة الدكتوراة في يناير ١٩٩٨م.

خلال تلك المدة صمَّمنا وطوَّرنا نظام المشتريات في الجامعة باستخدام نظام أوراكل، ونظرًا إلىٰ كون دائرة المشتريات كانت آنذاك تستخدم نظامًا آخر غير معتمد علىٰ أوراكل، كان علينا أن نحوِّل جميع البيانات من النظام القديم إلىٰ الجديد وهي مهمة ليست باليسيرة، وأيضًا خلال تلك المدة انتُدِبتُ إلىٰ مجلس الشورىٰ لتحويل البرامج المكتوبة عندهم بلغة أوراكل ونظام يونكس من ويندوز ١,٣ إلىٰ ويندوز ٩٥، وفي الوقت نفسه كنتُ أُدرِّس أحد مُقرَّرات الحاسوب في قسم علوم الحاسوب بكلية العلوم.

بعد عودتي من الماجستير كنتُ أتابع مع جامعة السلطان قابوس لابتعاثي لدراسة الدكتوراة في أمريكا، وعندما تولَّىٰ زميلي الأخ أحمد بن مسعود الكندي رئاسة المركز استطاع إقناع رئيس الجامعة بضرورة ابتعاث العمانيين لدراسة الدكتوراة ليحلُّوا محلَّ الوافدين، وأخبره بأن مركز الكمبيوتر وقسم علوم الحاسوب في كلية العلوم وقسم نظم المعلومات في كلية التجارة والاقتصاد بحاجة إلىٰ أساتذة عمانيين، فتمَّتْ -بحمد الله وفضله ثم بجهود الأخ أحمد- في يونيو ١٩٩٧م الموافقة علىٰ ابتعاثنا نحن الثلاثة لدراسة الدكتوراة، علىٰ أن يكون أول فصل لي في جامعة وسط فلوريدا (**UCF**) في يناير ١٩٩٨م.

٤ الانتقال إلى السلك الأكاديمي

بعد عودتي من دراسة الدكتوراة عُيِّنتُ في سبتمبر ٢٠٠٢م رئيسًا لوحدة البحوث والتطوير في مركز الكمبيوتر، وكان حينها قد تغيَّر اسم المركز إلىٰ مركز نظم المعلومات، وخلال تلك الأونة صمَّمت الوحدة وبنت نظام أوراكل لدائرة

التخطيط والمباني في الجامعة، وبدأتُ مخاطبة رئاسة الجامعة لنقلي إلىٰ السلك الأكاديمي في قسم علوم الحاسوب بكلية العلوم، وتمَّتْ -بحمد الله وتوفيقه- الموافقة علىٰ ذلك في سبتمبر ٢٠٠٣م، وبعد انتقالي تحوَّلتْ مهامي إلىٰ التدريس والشؤون الأكاديمية الأخرىٰ، وكان القسم مسؤولًا عن تدريس مُقرَّرات لخطط علوم الحاسوب في القسم، وأيضًا مُقرَّرات الحاسوب الإلزامية والاختيارية في الجامعة والأقسام المختلفة في كلية العلوم، إضافة إلىٰ تدريس لغة الفورتران لطلاب قسم هندسة الحاسوب في كلية الهندسة.

٥ الاستقالة من الجامعة

أكملتُ في قسم علوم الحاسوب خمس سنوات، درَّستُ فيها سبعة من مُقرَّارت الحاسوب؛ معظمها بتعلَّق بقسم علوم الحاسوب في كلية العلوم وبعضها يتعلَّق بقسم الهندسة الكهربائية في كلية الهندسة، وكان عندي منذ مدة طويلة طموح للتعمُّق في العلوم الشرعية والعلوم الأخرىٰ، ثم بدأتْ عندي الرغبة في التأليف، ووجدتُ أن بقائي في الوظيفة لا يتيح لي القراءة والمطالعة، وأريد أن أكون حُرًّا طليقًا، لذا عزمتُ علىٰ الاستقالة بعد أن أنهيتُ في الجامعة قرابة سبعة عشر عامًا ونصف العام منذ توظيفي فيها في أواخر عام ١٩٨٩م.

وكانت لديّ أسبابٌ أخرىٰ دفعتني إلىٰ التحرُّك للاستقالة، منها:

١ كما هو معلومٌ فإن المهمة الرئيسة لمعظم الأكاديميين هي التدريس وما يتعلَّق بها من أمور كثيرة من تحضير وإعداد للاختبارات القصيرة والطويلة والتكاليف التدريسية والمشاريع، وتصحيحٍ لها ورصدٍ لدرجاتها، إضافة إلىٰ عضوية اللجان العديدة علىٰ مستوىٰ القسم والكلية والجامعة، وتفاعلٍ إيجابي مع الرسائل البريدية المتعلِّقة بالقسم التي كانت تنهال علينا بدرجة

كبيرة، وكنتُ آنذاك أيضًا أُشرف علىٰ رسالة ماجستير لإحدىٰ الطالبات ورسالة أخرىٰ قيد التحضير لطالبة أخرىٰ، ووضعني أحد الإخوة الدارسين في بريطانيا ضمن أعضاء اللجنة المشرفة علىٰ رسالته للدكتوراة.

٢ إضافة إلىٰ كل ذلك كان علينا لزامًا حضور اجتماعات القسم الأسبوعية، التي بدأتْ في تلك الآونة تتزايد وتطول في مدتها حتىٰ تمتدُّ أحيانًا إلىٰ ثلاث أو أربع ساعات، وكنتُ أشعر بأنها تستهلك من أوقاتنا الشيء الكثير التي نحن بحاجة إليها لإنجاز أعمالنا الأخرىٰ المنوطة بنا، وكانت معظم تلك الاجتماعات تُجدوَل في وقت صلاة الظهر؛ ما يفوِّتُ علينا تأديتها جماعةً في المسجد.

٣ كان قسم علوم الحاسوب -إضافة إلىٰ أقسام كلية الهندسة- الوحيد في كلية العلوم الذي بدأ إجراءات الحصول علىٰ اعتراف من منظمة ABET الأمريكية، وكان ذلك يتطلَّب الكثير من التحضير والتغييرات علىٰ جميع المستويات والأغراض، وقد أدرجني رئيس القسم في عضوية لجنة ABET التي قامت بمعظم الأعمال، وكانت لها اجتماعات أسبوعيَّة، ووُضِعتُ أيضًا مُنسِّقًا لإحدىٰ اللجان الفرعية المنبثقة عن تلك اللجنة، وكنتُ حينها أيضًا عضوًا في لجنتَي التخطيط والتوظيف بالقسم، إضافة إلىٰ العضوية في لجنة التحرير لمجلة العلوم المحكَّمة.

٤ أحسستُ بأني -بسبب ظروف العمل والدراسة- قد ابتعدتُ كثيرًا عن أسرتي، وقد صار الأولاد كبارًا وبدأتْ حياتهم تتغيَّر، لذا كانت عندي الرغبة لأن أبقىٰ قريبًا منهم وأعمل ما أستطيع تداركه للارتقاء بمستوياتهم الدينية والعلمية والأخلاقية.

كنتُ أُخطِّط لمغادرة الجامعة بنهاية شهر يوليو ٢٠٠٧م، ولكنهم قالوا إنه بسبب البعثة الدراسية للدكتوراة فإن مدة بقائي في العمل يجب أن تساوي عدد السنوات

التـي قضيتُهـا في أمريـكا في دراسـة الدكتوارة، وتلـك المدة كانت سـتنتهي في آخر شهر أغسـطس التالي، لذا تأجَّلتِ الاستقالة لشـهر واحد إضافي؛ ما أعطاني الوقت للاسـتعداد لما بعد الاسـتقالة لكوني لم أرتبط في صيف ذلك العام بأيِّ تدريس ولم أُكلَّف بأي مهام أخرىٰ.

كان النظـام المعمـول بـه في الجامعة بالنسـبة إلـىٰ العمانيين أن يُقدِّم الشـخص رسـالة الاسـتقالة ثم تلقائيًّا تتحوَّل إلىٰ تقاعد، لذلك -بحمد الله وفضله- حصلتُ علـىٰ راتب تقاعد يكفيني وأسـرتي، ومـن الطريف أن معظم -إن لـم أقل كل- مَن عرف عن اسـتقالتي كان يظنُّ أني سأنتقل إلىٰ جامعة نزوىٰ أو أيِّ جامعة أو مؤسسة أخرىٰ، وكنتُ عندما أقول لهم إني سـأبقىٰ في البيـت يظنُّونني أُخفي عنهم وجهتي، وخاصة أن جامعة نزوىٰ قد بدأتْ شهرتها تنتشر لدىٰ القاصي والداني، وكذلك فإن مسؤوليها كانوا زملاء لي في جامعة السلطان قابوس.

٦ بين العزوبية والزوجية

بعد أشـهر من توظيفـي في الجامعة أحضرتُ زوجتـي وأولادي للعيش معي في مسـقط، وسكنتُ في أول الأمر بالخوض في بناية شمال الشعبية الواقعة شرق جامع السـلطان قابـوس، وكان إيجارها ثمانين ريالًا، وكان يسـكن في الشـقة المقابلة لنا الأخ محمـد بن ناصر الكندي من نـزوىٰ، ومن الطرائف أن المنطقة الواقعة جنوب تلك الشـقة لـم تكن مبنية بعد، وكنتُ أقول لزوجتي: «**مـا رأيُكِ أن نبني بيتًا هنا؟**»، فكانت تردُّ عليَّ: «**لا نريد أن نسـكن في هذا السـيح**»، ولم تمضِ إلا سـنوات قليلة حتـىٰ تجاوزت قيمة الأرض في تلك المنطقة الخمسـين ألفًا، ويومها كانت لا تزيد علىٰ خمسة آلاف.

كان زميلي في توسان وفي الجامعة الأخ عبد العزيز بن يحيىٰ الكندي يسكن في بناية شمال الشعبية الواقعة في الجهة الغربية من جامع السلطان قابوس، ولما ذهب إلىٰ بريطانيا لدراسة الدكتوراة انتقلنا من الشقة السابقة وحلَلْنا مكانه في شقته، وكان إيجارها في أول الأمر ٦٥ ريالًا فقط؛ إذ كانت الإيجارات في الخوض وغيرها مُنخفِضة جدًّا في الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الميلادي الماضي، ثم في العام التالي رُفِع الإيجار إلىٰ ٨٠ ريالًا، وكان يسكن في الشقة المقابلة لنا الشيخ محمد بن راشد الغاربي -حفظه الله-، وفي الطابق الثاني كان يسكن الأخ سالم بن محمد بن راشد الحسني من بلدة طيوي والأخ هلال بن علي الإسماعيلي من نزوىٰ الذي يعمل حينها في قسم المشاريع والصيانة في الجامعة.

بعد نحو عام ونصف من بقائنا في مسقط، أعدتُ العائلة إلىٰ الحمراء، وسكنتُ مع مجموعة من زملائي في الجامعة؛ منهم: سعود بن مذخور الجفيلي وسيف بن عبيد الكعبي ويعقوب بن عامر الذهلي -زميلي في مركز الكمبيوتر وهو من قلعة المصالحة-، ونعيم بن علي الشكيلي وبدر بن سيف الكيومي، وسكن معنا أيضًا الأخ أحمد بن يحيىٰ الكندي، شقيق زميلي الأخ عبد العزيز الكندي.

وبعد تخرُّجي في الماجستير أخذتُ أهلي معي مرة أخرىٰ، وسكنا في بيت زميلي في الثانوية سيف بن راشد الشقصي من الحمراء، ثم بعد مدة انتقلنا إلىٰ بيت زميلي في مركز الكمبيوتر الأخ خميس الغاربي، وبقينا فيه قرابة عام كامل، ثم انتقلنا إلىٰ بيت في المعبيلة لأحد الإخوة من بلاد سيت، وعندما ذهبتُ للدكتوارة في يناير ١٩٩٨م كنا لا نزال في ذلك البيت، فعاد الأهل بعد انتهاء المدارس في يونيو من ذاك العام إلىٰ البلد، وبعد تخرُّجي في الدكتوراة بقيتُ قرابة ستة أعوام أسكن بمفردي في غرفة خارجية في إحدىٰ البنايات في الخوض، إلىٰ أن حدثتْ لي مشكلة العمود الفقري -كما سأرويها لاحقًا-، فسلَّمتها.

الغرفة التي كنتُ أُقيم فيها بمفردي في الخوض

٧ مُشاهدات ومواقف

خـلال سـنوات العمل الطويلة في جامعة السـلطان قابـوس، حدثت لي مواقف عديدة ولكن نسيتُ معظمها، وأتذكَّر منها ما يلي:

١ مـن طرائف ما حدث لي عندما كنتُ مسـؤولًا إداريًّـا لمركز الكمبيوتر، أنه جاءني مرة أحد الوافدين مندوبًا لإحدىٰ الشـركات العمانية، فأراد تسليمي شُحنة من خراطيش الحبر لإحدىٰ الطابعات، وكانت كمية كبيرة (أظن أنها كانت مئة وخمسين كرتونًا وفي كل كرتون ٣٦ خرطوشة)، ولما رأيتُ اسم الطابعـة المُخصَّصـة التي تسـتخدم تلك الخراطيش أخبرتـه بأنها لا توجد عندنـا في الجامعـة، فحـاول أن يُقنعنـي بتسـلُّمها وأنا أرفـض، فذهب إلىٰ

سعادة الأمين العام للجامعة وكان يعرفني جيِّدًا فاتَّصل بي، فأخبرته بأن الجامعة لن تستفيد منها مُطلقًا، ولا توجد لدينا مخازن كافية لوضعها فيها، فعاد إليَّ المندوب مرة أخرىٰ وحاول تقديم رشوة لي لتسلُّمها، ولكن الله ثبَّتني فلم أوافق علىٰ مطلبه.

وكنتُ بعد تعييني قد وجدتُ في مخازن الجامعة الكثير من قطع الغيار التي اشتراها مَن كان في المركز سابقًا -وغالبيتهم من الإنجليز-، وكانت بكميات كبيرة، وعلىٰ سبيل المثال وجدنا كرتونًا ضخمًا به المئات إن لم يكن الآلاف من التوصيلات المستخدمة لكابلات التلفاز، ولم يعُد لها أيُّ استخدام، وأخبرني أحد الإخوة العمانيين أن أحد الإنجليز العاملين في المركز كان يشتري البطارية القابلة لإعادة الشحن بسبعة ريالات مع أن قيمتها في السوق لا تتجاوز نصف ريال، ولما أخبره الأخ بذلك تظاهر الإنجليزي أنه لم يكن يعرف ذلك.

٢ كانت في مركز الكمبيوتر غرفة ضخمة يوجد بها الجهاز المركزي للجامعة وما يتعلَّق به من مُلحقات، وكنا كلما زارتنا شخصية مهمة أخذناها إلىٰ تلك الغرفة (ربما لنتفاخر بما فيها)، فزارنا مرة السفير الفرنسي في عمان، فأخذه مدير المركز الدانماركي إليها، وكان المدير يتحدَّث مع السفير باللغة الإنجليزية والمترجم الذي جاء مع السفير يُترجم له إلىٰ الفرنسية، ولما ذهبوا قال لي المدير: «**ذلك السفير يفهم اللغة الإنجليزية، ولكن الفرنسيين لديهم اعتزاز بلغتهم فلا يقبلون سماع أيِّ حديث إلا بها، لذلك أحضر معه مترجمًا**»، فأين نحن من حُبِّنا وولائنا واعتزازنا بلغة القرآن ولغة أهل الجنة؟

٣ جرتِ العادة في الجامعة أنه بعد إجازة عيدَيِ الفطر والأضحىٰ يذهب مَن شاء من الموظفين إلىٰ نادي الموظفين لتهنئة الأمين العام للجامعة

وغيره من مسؤوليها، فذهبتُ هناك لأول مرة بعد عيد الفطر، وكنتُ يومها صائمًا لقضاء يوم من رمضان، وكانوا يُقدِّمون للحاضرين الحلوىٰ العمانية والقهوة، فعندما رأيتُ تلك الحشود قلتُ في نفسي: «**لا أريد أن يعرف أحدٌ أني صائم، وهذا اليوم سأقضيه في يوم آخر**»، فتناولتُ الحلوىٰ والقهوة معهم، وبعد مدة سألتُ الشيخ محمد بن راشد الغاربي -حفظه الله وأمدَّ في عمره- عن ذلك اليوم الذي لم أواصل صومه، فأخبرني بأنه ما دام قضاءً وليس تنفُّلًا فتلزمني الكفارة، وهي صيام شهرين متتابعين، فعاقبني الله -سبحانه- بدل اليوم شهرين، وذاك جزاء من حدَّثته نفسه بأكل الحلوىٰ.

٤ كانت تعمل معنا في المركز ثلاث من الأخوات العمانيات، وللأسف كُنَّ في أغلب أوقاتهنَّ يتحدَّثن في هاتف المكتب؛ إذ لم تكن الهواتف النقالة قد انتشرت بعد، ونادرًا ما يُنجِزْنَ شيئًا للجامعة، وكان مدير المركز الدانمركي يتضايق من ذلك كثيرًا، وذات يوم جاءت أخت عمانية تبحث عن وظيفة، وكانت خريجة بكالوريوس في علوم الحاسوب من بريطانيا، فقال لي مدير المركز: «**لا نريد بنات أكثر من اللائي عندنا، وعندما نُجري لها المقابلة سأهوِّل مُتطلَّبات العمل عندنا لكي تصرف نظرها عن التوظُّف عندنا**».

عندما جلسنا لمقابلتها أبدىٰ المدير ترحيبه البالغ بها، وقال لها: «**نحن سعداء جدًّا بمجيئك إلينا، وكنا ننتظر توظيف أحدٍ من أمثالك لكي يُخفِّف عنا الأعمال المتراكمة علينا، لذا ربما ستحتاجين إللىٰ البقاء في المركز يوميًّا إلىٰ الليل، وقد تحتاجين إللىٰ المجيء حتىٰ في الإجازات الأسبوعية**»، فصدَّقتِ البنت كلامه فانفجرت تتأفَّف وتقول: «**كلما ذهبتُ إلىٰ مكان** (أي للتقدُّم لوظيفة) **يُخبروني بأن عندهم أعمالًا مُكثَّفة، وكنتُ أظنُّ أني سأتخرج وأرتاح**»، فردَّ عليها وكأنه مُتعاطفٌ معها: «**نعم ذاك ما كان ينبغي أن يحدث، ولكن ضغط العمل يُجبرنا علىٰ العمل لساعات طويلة**»، فانصرفتْ من ذات نفسها، ونجحت الحيلة.

٥ عندما كنتُ أسكن في شقة الخوض الثانية كان فضيلة الشيخ الدكتور كهلان بن نبهان الخروصي -مساعد المفتي العام للسلطنة حاليًّا حفظه الله- آنذاك طالبًا في كلية الطب في الجامعة، وكان يأتي لزيارة الشيخ الغاربي في المساء، فكان الشيخ يقول له: «**يا ابني اذهب واحفظ بعض الكتب بدلًا من إضاعة أوقاتك معنا فيما لا فائدة فيه**»، فالشيخ يطلب منه أن يذهب ويحفظ الكتب وليس مُجرَّد قراءتها، وقد عُرِف عن فضيلة الشيخ كهلان أن الله -سبحانه- أيَّده بذاكرة قوية، وأُخبِرتُ بأنه يحفظ العديد من أُمَّهات الكتب الكبيرة، فبارك الله فيهم جميعًا وزادهم من فيض علمه.

٦ كان طلاب جامعة السلطان قابوس مُتميِّزين بحقٍّ، وسعدتُ كثيرًا بتدريسهم، وعلىٰ الرغم من تميُّزهم وحصولهم علىٰ أعلىٰ النسب في الثانوية فإن بعضهم بقوا علىٰ وتيرتهم السابقة في الغِشِّ والتحايُل، ولذلك اتَّخذ قسم علوم الحاسوب عندنا قرارًا بإعطاء صفر لكل برنامج حاسوب نجده متشابهًا مع برنامج طالب آخر، ومرة وجدتُ ثلاثة عشر طالبًا قد سلَّموا البرنامج نفسه مع تغييرٍ لبعض مُسمَّيات المتغيِّرات ونقلٍ لأجزاء من البرنامج من موضع لآخر، وهي حِيَل كنا ندركها نحن الأكاديميُّون، لذلك أعطيتُ الثلاثة عشر جميعهم صفرًا.

عندها، جاءتني إحدىٰ الطالبات تحتجُّ علىٰ إعطائها صفرًا، فأخبرتها بأنه مطابق لبرنامج طالبة أخرىٰ، فأخذتْ تُقسم بالله أنها كتبته بنفسها، ثم حاولتْ أن تُظهر عبقريتها، فقالت: «**أثبِتْ لي أني أخذتُه من شخص آخر**»، فمررتُ علىٰ البرنامج جزءًا جزءًا وأنا أشرح لها التغييرات التي قامت بها والأجزاء المتروكة دون تغيير، ولما لم تجد مناصًا من التسليم قالت وهي تخرج من المكتب: «**دكتور: من فضلك لا تَعُدَّني كذَّابة**»، فقلتُ لها ممازحًا: «**لا، حاشاك الله عن الكذب**».

٧ في أثناء بقائي في قسم علوم الحاسوب عُيِّنتُ عضوًا في لجنة التحرير لمجلة العلوم المحكَّمة في الكلية، وكانت تُوكَل إلينا مهمة مراجعة البحوث المتعلِّقة بعلوم الحاسوب وتقويمها، وحدث مرة أن أحد أساتذة القسم تقدَّم ببحثين للمجلة فطلب مني رئيس التحرير مراجعتهما، فوجدتُ أنهما يكادان أن يكونا متطابقين في المعنىٰ، وحتىٰ في صياغة معظم فقراتهما، والتغيير كان فقط في بعض المواضِع كالعنوان ومُلخَّص البحث، وكان هناك تقديم وتأخير في المعادلات والفقرات.

وعندما شكوتُ إلىٰ رئيس التحرير ذلك، قال لي بأسلوب ساخر: «**تلك هي صناعة البحوث**»، وما يقصده بذلك هو أن الأكاديميين كان من المفترض أن يتحلَّوْا بالنزاهة والحيادية في بحوثهم، غير أنهم اتَّخذوا التزوير والتحريف صنعة يُنتجون منها المزيد من البحوث لكي يرتقوا في السلك الأكاديمي، وقال إنهم -أحيانًا- يلجؤون حتىٰ إلىٰ سرقة بحوث غيرهم، وقصَّ عليَّ حادثة وقعت له؛ وهو أنه أرسل مرة بحثًا علميًّا إلىٰ مجلة معروفة عالميًّا، ثم بعد ذلك ذهب إلىٰ مؤتمر علميٍّ، فرأىٰ في جدول محاضرات المؤتمر عنوانًا مطابقًا لعنوان بحثه، فلما حضر تلك المحاضرة وجد أن شخصًا من تلك المجلة جاء لتقديم بحثه علىٰ أنه من تأليفه وليس من عمل هذا الأستاذ.

العمل في جامعة نزوى

بعد خروجي من جامعة السلطان قابوس في سبتمبر ٢٠٠٧م كانت رغبتي -كما ذكرتُ- في التفرُّغ للتأليف، ثم شاء الله أن تحدث لي مشكلة العمود الفقري -كما سأُبيِّنها لاحقًا-؛ ما اضطرَّني إلىٰ الذهاب للعلاج الطبيعي في تايلاند لنحو شهرين ونصف، وحينها رأيتُ أن راتب التقاعد لا يكفي لاحتياجات الأسرة وتكاليف جلسات العلاج الطبيعي المتواصلة، لذا ما إنْ بدأ وضعي الصحي يتحسَّن حتىٰ فكَّرتُ في الالتحاق بجامعة نزوىٰ.

كان في جامعة نزوىٰ العديد من زملاء الدراسة والعمل؛ من أمثال زميلي في توسان وجامعة السلطان قابوس الأستاذ سعود الجفيلي، الذي كان آنذاك نائب الرئيس للشؤون الإدارية والمالية، والدكتور عبد العزيز الكندي -زميلي أيضًا في توسان وجامعة السلطان قابوس- وكان حينها نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية، والدكتور أحمد الرواحي -رئيس جامعة نزوىٰ- الذي كان أيضًا أستاذًا في جامعة السلطان قابوس، وكان هناك أيضًا زميلي في وحدة تطوير النظم بمركز الكمبيوتر بجامعة السلطان قابوس الأخ عبد المنعم الخروصي، وكان آنذاك مديرًا لمركز نظم المعلومات بجامعة نزوىٰ.

جميع هؤلاء وغيرهم كانوا يريدونني أن ألتحق بجامعة نزوىٰ، فذهبتُ هناك مرة والتقيتُ بالأخ سعود الجفيلي وأخبرته بأني أفكر في الرجوع إلىٰ الوظيفة، فأخبرني بأنني يمكنني الالتحاق بجامعة نزوىٰ في أيِّ وقت أشاء، وما عليَّ إلا تقديم سيرتي الذاتية لهم، وفعلًا تم ذلك في ٢٠٠٩م، ثم تركتها في ٢٠١١م بسبب ظروفي الصحية، ثم أعدتُ الالتحاق بها في ٢٠١٥م بعد تحسُّن وضعي الصحي وبقيتُ فيها إلىٰ ٢٠١٩م.

١ الفترة الأولى: من 2009م إلى 2011م

كان التحاقي بجامعة نزوىٰ لأول مرة في ١٢/ ١/ ٢٠٠٩م، وقد عُيِّنتُ محاضرًا في شعبة علوم الحاسوب بقسم العلوم الرياضية والفيزيائية بكلية العلوم والآداب، وبسبب ظروفي الصحية كُلِّفت بتدريس مادة واحدة فقط.

أ محاولة التأقلُم مع الظروف الصحية

نظرًا إلىٰ ظروفي الصحية آنذاك؛ من كوني لا أزال أستخدم العُكَّازات في الحركة، كان التحرُّك بالسيارة يُسبِّب لي أوجاعًا، لذا لم يكن أمامي بُدٌّ من البقاء في بركة الموز التي يوجد بها الحرم القديم لجامعة نزوىٰ، وأيضًا سيُعينني بقائي هناك علىٰ مواصلة العلاج الطبيعي في مستشفىٰ نزوىٰ، فاستأجرتُ في البداية بيتًا مستقلًّا قريبًا من مسجد السلام، وكان إيجاره مئتي ريال.

في تلك الآونة كنتُ لا أستطيع قيادة السيارة، وعلىٰ الرغم من أن مكان السكن يبعُد عن الجامعة أقل من كيلومتر، فإني كنتُ إذا مشيتُ ولو مئة متر فإن العرق يتصبَّب بسبب صعوبة الحركة، لذا كنتُ أُرتِّبُ مع بعض الزملاء للذهاب معهم إلىٰ الجامعة وأحيانًا أذهب بسيارة أجرة، وفي نهاية الأسبوع كنتُ أعود مع أحد أقاربي أو معارفي الذين يعملون في مسقط أو مع أحد زملائي في الجامعة، وكذلك الحال عندما أعود مرة أخرىٰ إلىٰ بركة الموز.

وأما في الجامعة فكنتُ أعاني في المشي للقاعات البعيدة، وكان العرق يتصبَّب علىٰ الرغم من البرد القارس في ذلك الشهر، وبعض المباني كانت بها سلالم فكنتُ فقط أحبو من أجل الصعود، وعندما أكون في المحاضرة فإني لا أستطيع البقاء واقفًا إلا نادرًا وإنما في معظم وقتي كنتُ أُحاضر جالسًا باستخدام حاسوبي المحمول،

ولكون قدمي اليمين أُصيبتْ بارتخاء يجعلها تبقىٰ مُتدلِّية، وكثيرًا ما كنتُ أضرب بها علىٰ الأرض في أثناء المشي فأسقط علىٰ وجهي، وتتناثر الأوراق التي أحملها.

بعد أسبوعين فقط من بدء دوامي في الجامعة، وتحديدًا في ٢٥/ ١/ ٢٠٠٩م، ذهبتُ إلىٰ مسجد الجامعة لصلاة العصر فصلَّيتُ تحية المسجد واقفًا، وعندما انتهيتُ أردتُ القيام فشعرتُ بصعقٍ كهربائي في الظهر، وأحسستُ بألم شديد فصلَّيتُ العصر جالسًا، ثم عدتُ إلىٰ البيت مع أحد الزملاء، ونِمتُ إلىٰ المغرب علَّ الألم يخفُّ، ولكنه تزايد كثيرًا حتىٰ إني لم أستطِع النهوض من فراشي.

أرسلتُ لزوجتي أُخبرها بما جرىٰ، وطلبتُ منها أن تأتي مع ابني عبد الله، وتيمَّمتُ وصلَّيتُ المغرب والعشاء في فراشي، وعندما جاؤوا زحفتُ إلىٰ أن وصلتُ إلىٰ الباب ففتحته لهم، وحملوني إلىٰ أن أجلسوني علىٰ كرسي السيارة، وعندما جلستُ في السيارة أحسستُ بارتياح من الألم الذي كنتُ أعاني منه، فقرَّرتُ عدم الذهاب إلىٰ المستشفىٰ، وطلبتُ منهم أن نتوجَّه مباشرة إلىٰ البلد.

بقيتُ طريح الفراش أيامًا ولا أستطيع النهوض؛ حتىٰ إني كنتُ أتيمَّم للصلاة، فأخبرتُ رئيس شعبة علوم الحاسوب بعدم مقدرتي علىٰ الذهاب إلىٰ العمل، ورأيتُ من الصعوبة مواصلة العمل في الجامعة إلا بتحسُّن وضعي الصحي، فقرَّرتُ الذهاب مرة أخرىٰ إلىٰ تايلاند لمواصلة العلاج الطبيعي، فأخبرتُ الأستاذ سعود الجفيلي بذلك ووعدته أن أباشر العمل بعد رجوعي من تايلاند مباشرة، وطلبتُ منه أن يعتذر لي من الدكتور أحمد الرواحي.

أخذتْ ترتيبات السفر وتوفير قيمة العلاج مني بعض الوقت، فكان سفري من عمان في ٥/ ٢/ ٢٠٠٩م، وبقيتُ هناك قرابة شهرين ونصف وعدتُ في ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٩م، وبحمد الله تحسَّن حالي كثيرًا؛ فصرتُ لا أعتمد علىٰ العكازات في المشي، والأفضل من كل ذلك أني صرتُ أستطيع قيادة السيارة بنفسي، لذا -بحمد الله وتوفيقه- باشرتُ العمل مرة أخرىٰ في ٩/ ٥/ ٢٠٠٩م.

ب تولّي رئاسة شعبة علوم الحاسوب

لم يكن التأقلُم مع جوِّ العمل في البداية أمرًا سهلًا؛ نظرًا إلىٰ طول ساعات الدوام اليومي، ولكني في البداية كنتُ أعود يوميًّا إلىٰ البلد لكون أولادي سلموا بعد سفري إلىٰ تايلاند البيتَ الذي كنتُ قد استأجرتُه من قبل في بركة الموز، ثم بعد مدة استأجرتُ مُلْحقًا لا يبعُد كثيرًا عن مسجد السلام، فصرتُ أبقىٰ في بركة الموز طوال أيام الأسبوع، وبدأ وضعي الصحي -بحمد الله- يتحسَّن شيئًا فشيئًا.

بعد مباشرتي العمل بمدة وجيزة عُيِّنتُ رئيسًا لشعبة علوم الحاسوب، إضافة إلىٰ تدريس ثلاثة مقرَّرات وبعض المختبرات، وبدأنا أيضًا مراجعة شاملة لجميع الخطط والمقرَّرات الدراسية، وكنا نقوم أيضًا بعمل دراسات ومقابلات مع مَن لهم ارتباط بالعملية التدريسية مثل مؤسسات المجتمع وأولياء الأمور والمؤسسات التعليمية الأخرىٰ كالكليات والمعاهد ووزارتَي التربية والتعليم والتعليم العالي، لذا كنتُ أبقىٰ في مكتبي لساعات طويلة علىٰ أمل إنجاز ذلك العمل في الوقت المطلوب.

ج تدهور وضعي الصحي والاستقالة من الجامعة

كل ذلك أدَّىٰ إلىٰ تفاقم وضعي الصحي، وصارت آلام الظهر والرجلين لا تفارقني، فأجريتُ أشعة رنين مغناطيسي فتبيَّن أن عندي غضروف آخر في الظهر يُسبِّب لي تلك الآلام، واضطرَّني ذلك إلىٰ الذهاب إلىٰ تايلاند خلال إجازتي السنوية في صيف ٢٠١٠م، وأجريتُ عملية جراحية كبيرة للظهر تم فيها ربط أربع فقرات بالبلاتينيام، وبعد عودتي لم أبقَ في البيت إلا لوقت انتهاء إجازتي وبدء الفصل الدراسي الجديد.

بعد عودتي إلىٰ العمل بدأتِ الأوجاع تتزايد مرة أخرىٰ بسبب طول البقاء علىٰ الكُرسيِّ وقلة الحركة، وما زاد من تفاقم ذلك الوضع أني كنتُ آخذ حُقَن الإنترفيرون الخاصة بعلاج التهاب الكبد الوبائي -كما سأُبيِّنها لاحقًا-، وكان تأثيرها قريبًا من

تأثير العلاج الكيماوي الذي يُعطىٰ لمرضىٰ السرطان، وصارت الأوجاع شديدة ولا تُحتمل، وصرتُ أشعر بتلك الأوجاع في جميع أوضاعي؛ في الجلوس والحركة وحتىٰ النوم، وقد تفهَّمتِ الجامعة وضعي الصحي فأعفوني من التدريس في فصل الخريف ذلك العام.

وعلىٰ الرغم من أني كنتُ أستطيع الاستقالة في أيِّ وقت، فإني كنتُ أجد حرجًا في ذلك نظرًا إلىٰ تعاون الإخوة المسؤولين معي، وتفهُّمهم لأوضاعي الصحية التي كنتُ أمرُّ بها، ولا سيما بعد أن رأيتُ أن أحوالي الصحية بدأتْ تسوء كثيرًا وكنتُ علىٰ أُهبة إجراء عملية ثالثة للعمود الفقري؛ ما سيُجبرني علىٰ التغيُّب عن العمل مرة أخرىٰ لبضعة أشهر، فعندها قدَّمتُ في يناير ٢٠١١م استقالتي، حاول الإخوة مسؤولو الجامعة ثَنْيي عن ذلك، وكانوا يريدونني البقاء لتكوين قسمٍ مستقلٍّ لعلوم الحاسوب بدلًا من كونه واحدًا من أربع شعب في قسم العلوم الرياضية والفيزيائية، وقدَّموا لي خيارات عدة للبقاء معهم، ومنها أن أذهب للعلاج بما يكفيني من الوقت، وعندما تتحسَّن أوضاعي الصحية أعود إليهم، وعلىٰ الرغم من محاولاتي لإقناعهم بقبول الاستقالة فإنهم رفضوا ذلك.

بقيتُ لأشهر أخرىٰ في الجامعة ثم عاودتُ تقديم الاستقالة في أبريل من ذلك العام، وفي تلك المرة صدَّرتُ رسالة الاستقالة إلىٰ عميد كلية العلوم والآداب بدلًا من رئيس الجامعة، خشية أن تصل الرسالة إلىٰ مسؤولي الجامعة فيعترضوا عليها، وحاول رئيس القسم إقناعي بتغيير رأيي ولكني أصررتُ عليها، وكنتُ آنذاك قد رتَّبتُ مع أحد الاستشاريين في مستشفىٰ مسقط لإجراء عملية ثالثة لي في منتصف يونيو ٢٠١١م، فلما وصلتِ الرسالة إلىٰ رئيس الجامعة، قال: «**أجرِ العملية أولًا، ثم بعد أن تتشافىٰ تعالَ سلِّم علينا، وحينها يمكنك اتِّخاذ قرار الاستقالة**».

شاء الله أن تُؤجَّل العملية في مستشفىٰ مسقط، وأن أذهب إلىٰ دولة قطر لإجراء العملية هناك لكونهم يقومون بها مجانًا لمواطني مجلس التعاون الخليجي، فأخبرني

الجـراح عندهـم بعدم الحاجة إلىٰ عمليـة، وإنما أحتاج إلىٰ عـلاج طبيعي مُكثَّف، فعـاودتُ في يوليو مـن ذاك العام محاولاتي لإقناع رئيس الجامعة بقبول اسـتقالتي، وحاولتُ هذه المرة أن أحسـم الأمر معه فأخبرته بأني لستُ راغبًا في الوظيفة، سواءٌ أكانـت في جامعـة نزوىٰ أم في غيرها، وسـواءٌ أكانت وظيفة في الحاسـوب أم في أيِّ مجال آخر، فلما رأىٰ إصراري قبلها بحمد الله.

٢ الفترة الثانية: من 2015م إلى 2018م

قضيتُ مدة الأربع سـنوات بعد خروجي من الجامعة في تكثيف العلاج الطبيعي بجميع صوره، وعندما رأيتُ وضعي الصحي قد تحسَّن كثيرًا عدتُ مرة أخرىٰ إلىٰ جامعة نزوىٰ في أغسـطس ٢٠١٥م، وفي هذه المرة طلبوا اسـتخراج بطاقة عمل من وزارة القوىٰ العاملة لإدراجي في نظام التأمينات الاجتماعية، ومن أجل ذلك طلبتْ مني وزارة القوىٰ العاملة تصديق جميع شـهاداتي العلمية من الثانوية إلىٰ الدكتوراة من وزارة التعليم العالي، وقمتُ بالإجراءات التي استغرقتْ بضعة أشهر.

أ تولِّي رئاسة القسم

في يونيـو ٢٠١٦م عُيِّنتُ رئيسًـا لقسـم العلـوم الرياضية والفيزيائيـة الذي يضمُّ أربع شُـعب؛ وهي علوم الحاسـوب والرياضيات والفيزياء والإحصاء، وبحمد الله وتوفيقه قطعتُ شوطًا كبيرًا في الارتقاء بالقسم، سواءٌ أكان علىٰ الصعيد الداخلي أم في الأمور المتعلِّقة بالأقسام والمراكز الأخرىٰ، وبدأ الآخرون يشعرون بأهمية تلك التحسـينات والإصلاحات ويتجاوبون معها، ومن ذلـك أننا أقمنا بعض الفعاليات والخدمات التي حظيتْ بمباركة أسـاتذة وطلاب القسـم، وكذلك رئاسـة الجامعة والأقسام المختلفة فيها، وقد تبنت الجامعة بعضًا منها.

ب الاستقالة من رئاسة القسم

أثَّرتْ مدة رئاسة القسم فيَّ كثيرًا؛ فصرتُ أقضي معظم أوقاتي في الأمور الإدارية، ولا أجد وقتًا للاهتمام بالمقرَّرات التي أُدرِّسها، وأيضًا كانت مدة الثمانية أشهر التي قضيتُها في رئاسة القسم عصيبة عليَّ؛ عانيتُ فيها الكثير من المشكلات الإدارية وخاصة مع إدارة الكلية، وشعرتُ بكثيرٍ من الإحباط لعدم قدرتي على تحقيق طموحاتي في تطوير القسم، وخروجًا من كل ذلك طلبتُ من رئاسة الجامعة إعفائي من رئاسته، وتم ذلك -بحمد الله- في مارس ٢٠١٧م.

٣ الارتقاء بالقسم وشعبة علوم الحاسوب

منذ التحاقي بالجامعة في مايو ٢٠٠٩م كانت لديَّ طموحات للارتقاء بمستوى شعبة علوم الحاسوب وطلابها، وقد ساعدني تولِّي رئاسة الشعبة في الفترة الأولى وقسم العلوم الرياضية والفيزيائية في الفترة الثانية على القيام بالعديد من الأنشطة والفعاليات التي استهدفت الطلاب الحاليين والخريجين، وفيما يلي أذكر بعضًا من الأعمال التي وفَّقنا المولى -سبحانه- لإنجازها بتعاونٍ كبيرٍ من إدارة الجامعة والكلية وغيرها من الجهات:

أ لوحة شرف للطلبة المتفوِّقين

بالتعاون مع الشُّعَب الأربع في القسم وغيرها من إدارات وأقسام الجامعة، استطعنا -بتوفيق الله- في كل فصلٍ دراسي إخراج لوحة شرف تضمُّ المتفوِّقين على مستوى القسم بأكمله، وأيضًا لوحة أخرى على مستوى الشُّعَب الأربع كلٍّ على حِدَة، واتَّفقنا مع إدارة الجامعة على تكريم أولئك الطلاب في المحافل المختلفة التي تُقيمها.

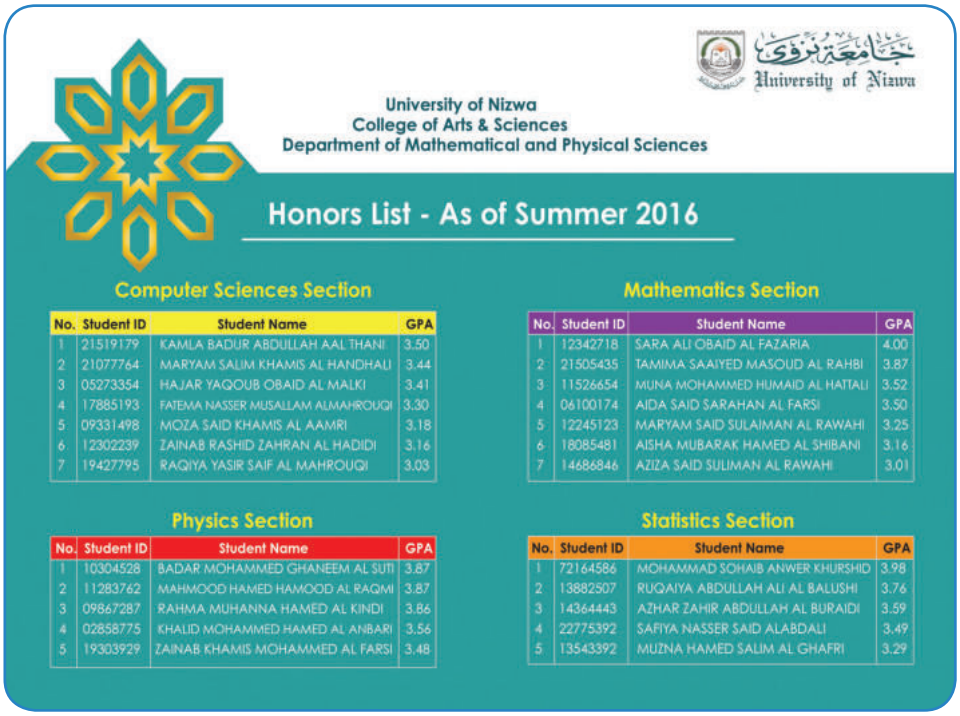

جامعة نزوى
University of Nizwa

University of Nizwa
College of Arts & Sciences
Department of Mathematical and Physical Sciences

Honors List - As of Summer 2016

Computer Sciences Section

No.	Student ID	Student Name	GPA
1	21519179	KAMLA BADUR ABDULLAH AAL THANI	3.50
2	21077764	MARYAM SALIM KHAMIS AL HANDHALI	3.44
3	05273354	HAJAR YAQOUB OBAID AL MALKI	3.41
4	17885193	FATEMA NASSER MUSALLAM ALMAHROUQI	3.30
5	09331498	MOZA SAID KHAMIS AL AAMRI	3.18
6	12302239	ZAINAB RASHID ZAHRAN AL HADIDI	3.16
7	19427795	RAQIYA YASIR SAIF AL MAHROUQI	3.03

Mathematics Section

No.	Student ID	Student Name	GPA
1	12342718	SARA ALI OBAID AL FAZARIA	4.00
2	21505435	TAMIMA SAAIYED MASOUD AL RAHBI	3.87
3	11526654	MUNA MOHAMMED HUMAID AL HATTALI	3.52
4	06100174	AIDA SAID SARAHAN AL FARSI	3.50
5	12245123	MARYAM SAID SULAIMAN AL RAWAHI	3.25
6	18085481	AISHA MUBARAK HAMED AL SHIBANI	3.16
7	14686846	AZIZA SAID SULIMAN AL RAWAHI	3.01

Physics Section

No.	Student ID	Student Name	GPA
1	10304528	BADAR MOHAMMED GHANEEM AL SUTI	3.87
2	11283762	MAHMOOD HAMED HAMOOD AL RAQMI	3.87
3	09867287	RAHMA MUHANNA HAMED AL KINDI	3.86
4	02858775	KHALID MOHAMMED HAMED AL ANBARI	3.56
5	19303929	ZAINAB KHAMIS MOHAMMED AL FARSI	3.48

Statistics Section

No.	Student ID	Student Name	GPA
1	72164586	MOHAMMAD SOHAIB ANWER KHURSHID	3.98
2	13882507	RUQAIYA ABDULLAH ALI AL BALUSHI	3.76
3	14364443	AZHAR ZAHIR ABDULLAH AL BURAIDI	3.59
4	22775392	SAFIYA NASSER SAID ALABDALI	3.49
5	13543392	MUZNA HAMED SALIM AL GHAFRI	3.29

واحدة من لوحات الشرف التي أصدرناها والتي تُبيِّن المتفوِّقين في الشُعَب الأربع للقسم

ب مُلتقًى للخريجين

كذلك، أقمنا -بحمد الله وتوفيقه- لأول مرة في الجامعة مُلتقًىٰ لخريجي طلاب القسم، وكان بالتعاون مع مركز التوجيه الوظيفي والتواصل مع الخريجين، وقد شارك فيه العديد من الخريجين والخريجات علىٰ امتداد سنوات من تخرُّجهم من ذلك القسم، وكان بحق يومًا مشهودًا في الجامعة؛ إذ جاؤوا بملابس تخرُّجهم وكانوا يجوبون الجامعة بها، وحَظِيَ الملتقىٰ بمشاركة رئاسة الجامعة والعديد من الكليات والأقسام فيها.

ج مُلتقًى لأولياء الأمور

بعد تولِّي رئاسة القسم لاحظتُ قلة وصعوبة التواصل مع أولياء أمور الطلاب، لذلك أقمنا أيضًا لأول مرة في الجامعة مُلتقًىٰ لأولياء أمور طلاب القسم، وكان بالتعاون مع

مركز الإرشاد الأكاديمي والمتابعة بعمادة القبول والتسجيل، ورتَّبنا جلسات انفرادية تجمع بين أستاذة القسم وأولياء الأمور وأولادهم الذين يدرسون معنا، وقد حظيَ الملتقىٰ بدعم ومشاركة رئاسة الجامعة والعديد من كليات ومراكز الجامعة.

د مُلتقًى شهريٌّ للطلاب

في مدة تولِّي رئاسة شعبة علوم الحاسوب، رأيتُ من الضروري زيادة الترابط بين طلاب شعبة الحاسوب، وتبادل الخبرات والمعارف فيما بينهم، فاقترحتُ عليهم إقامة مُلتقًىٰ شهريٍّ يخدم الطلاب فقط، ويقومون هم بإعداد وتقديم برنامجه وفقراته، وكان دوري التنسيق مع الجهات المختلفة في الجامعة لتوفير ما يحتاجون إليه من موارد وأجهزة، وقد شارك العديد من الطلاب في تلك الملتقيات، وحظيتْ منهم بالتأييد والمباركة.

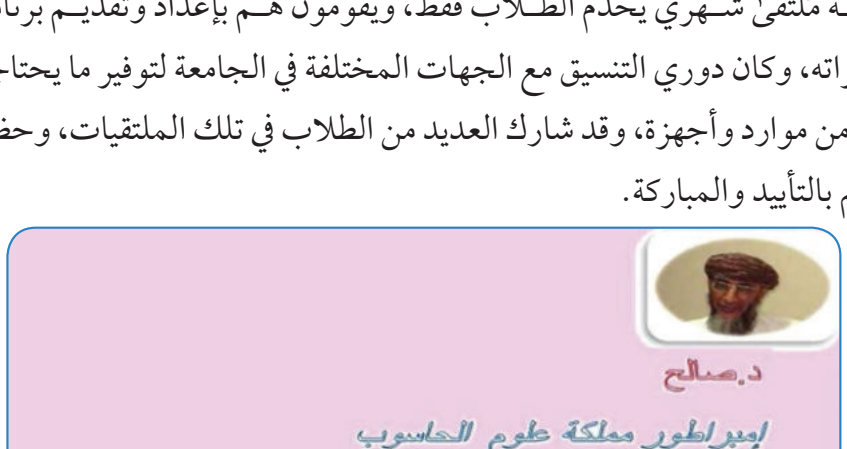

بعض الكلمات المُعبِّرة من الطلاب في إحدىٰ أمسياتهم

هـ محاضرات دورية لأساتذة القسم

جرتِ العادة في القسم علىٰ تقديم محاضرات علمية كل أسبوعين، يتمُّ الإعلان

عنها علىٰ مستوىٰ الجامعة، ويحضرها مَن شاء من الأساتذة والموظفين والطلاب، وقد حرصتُ علىٰ مواصلة تلك المحاضرات في مدة رئاستي للقسم لما فيها من تنشيط لجانب البحث العلمي للأساتذة، ونشرٍ للمعرفة في محيط الجامعة، وقد شاركتُ مع المحاضرين بتعريفٍ للعمل الذي قمتُ به في رسالة الدكتوراة، الذي كان بعنوان «**Smart Compositional Wrappers**».

University of Nizwa
College of Arts & Sciences
جامعة نزوى
كلية العلوم والآداب
قسم العلوم الرياضية والفيزيائية

DEPARTMENT OF MATHEMATICAL & PHYSICAL SCIENCES
FACULTY SEMINAR SERIES-(3) - 2015- 2016

Title: Smart Compositional Wrappers

Speaker: Dr. Saleh Matar Al-Hatali
Computer Science Section, DMPS, CAS, University of Nizwa

Date: 25/11/2015 (Wednesday)
Time: 02:00 - 03:00 P
Venue: 15L (Seminar Room)

All are cordially invited

الإعلان عن المحاضرة التي قدَّمتها في ٢٠١٥م

و الارتقاء بمستوى طلاب علوم الحاسوب

خلال مدة بقائي في الجامعة رأيتُ من الواجب مساعدة طلاب علوم الحاسوب علىٰ الارتقاء بمستوياتهم العلمية وخاصة في مجال الحاسوب، لذلك أعددتُ وقدَّمت بعض الدورات لهم، وطلبتُ من بعض موظفي شعبة الحاسوب ومركز نظم المعلومات تقديم دورات أخرىٰ، وبتوفيق الله استطعنا إنجاز العديد من تلك الدورات، وقدَّمنا للمشاركين شهادات لمَن يُتمم منهم الحدَّ الأدنىٰ لساعات الحضور ونسبة مُعيَّنة في الامتحانات، وأذكر من تلك الدورات ما يلي:

١ **دورة مُكثَّفة في لغة C++**: من خلال تدريسي لمقرَّرين في هذه المادة، رأيتُ أن مستوىٰ الطلاب في البرمجة ليس علىٰ المستوىٰ الذي يُؤهِّلهم للتميُّز بعد تخرُّجهم والتحاقهم بالوظيفة، إضافة إلىٰ أنهم يُشاركون في مسابقات تُقام في جامعة نزوىٰ وجامعة السلطان قابوس وغيرها من المؤسَّسات، ونُريد لهم الحصول علىٰ مراكز مُتقدِّمة فيها، لذا طرحتُ هذه الدورة لتكون عونًا للطلاب علىٰ فهم المادة بدرجة أعمق بكثير عمَّا يمكن تقديمه لهم من خلال المقرَّرات التي يدرسونها.

٢ **دورة مُتقدِّمة في لغة Java**: تُعد جافا من اللغات الحديثة والمنتشرة بين أوساط المبرمجين، وبالمقابل فهي من اللغات الغنية بالإمكانات والأدوات التي تُتيح للمبرمج تطوير نُظُم متكاملة لأنظمة وبيئات عديدة، وعلىٰ الرغم من أني سعيتُ إلىٰ طرح مُقرَّر اختياري لتدريس هذه اللغة، وشجعنا الطلاب علىٰ التسجيل فيه، ودرسته بنفسي، فإن وقت المحاضرة والمختبر كانا لا يكفيان للتعمُّق في المواضيع المتقدِّمة في هذه اللغة.

لذا، طرحتُ دورة مُكثَّفة فيها لمَن شاء الالتحاق بها من طلاب الجامعة والخريجين، وقد لاقتْ -بحمد الله- إقبالًا كبيرًا بين الطلاب، فسجَّل فيها ٢٨ طالبًا وطالبة، وقدَّمتُها في وقت المساء بواقع ساعتين في كل أسبوع لمدة ثلاثة أشهر، وللتركيز علىٰ الجانب العملي انتهجتُ آلية بناء مشاريع واقعية من الصفر، ثم أشرح كيفية تطويرها خطوة خطوة، وفي نهاية كل مشروع أجري اختبارًا عمليًّا لتطوير مشروعٍ مشابه ولكنه مُيسَّر.

٣ **دورة في تصميم المواقع بلغة PHP**: لغة PHP من اللغات الرائدة في تصميم مواقع الإنترنت، وكان في مركز نظم المعلومات أحد الإخوة العمانيين البارعين في هذه اللغة وأيضًا في تصميم المواقع، لذا اتَّفقتُ معه علىٰ طرح دورة للطلاب والخريجين علىٰ أن تُركِّز علىٰ الجانب التطبيقي قدر

الإمكان، فلاقتْ ترحيبًا وإقبالًا كبيرًا، حتىٰ إن الأخ أعدَّها أكثر من مرة لتغطية الطلب عليها.

٤ **مُقدِّمة في نظام أوراكل:** كما أشرتُ من قبل، فإن نظام أوراكل المتعلِّق بتصميم وإدارة قواعد البيانات لا غنىٰ لمتخصِّصي علوم الحاسوب من تعلُّم خباياه واستخدامه استخدامًا عمليًّا، لكون معظم المؤسسات في السلطنة وفي غيرها من دول العالم تستخدم أوراكل في معظم الأنظمة الحاسوبية التي تستخدمها، فسعيتُ إلىٰ طرح مُقرَّر اختياري لتدريس أوراكل، وبحثتُ عن خبيرٍ مُتخصِّص ليُدرِّسه، فوجدتُ أحد الإخوة العمانيين الضليعين فيه من مركز نظم المعلومات في جامعة السلطان قابوس.

٥ **دورة عملية مُتقدِّمة في تنصيب ويندوز:** تنصيب ويندوز أو تحديثها من الأمور الجارية والمعهودة لدىٰ كثير من الناس، ولكني لاحظتُ أن كثيرًا من طلاب علوم الحاسوب لا يفقهون ذلك، فاتَّفقتُ مع الإخوة في مركز نظم المعلومات علىٰ إعطاء دورة عملية متكاملة في كل ما يتعلَّق بهذا الموضوع، وقد شارك فيها ٣٦ طالبًا وطالبة، وكان لها أثرٌ بالغٌ في رفع المستوىٰ العلمي لديهم.

٦ **دورة عملية مُتقدِّمة في بناء شبكات الحاسوب:** تُعد شبكات الحاسوب وما يتعلَّق ببنائها وحمايتها من أكثر مجالات علوم الحاسوب توسُّعًا وحيوية، لذا رأيتُ من الضروري أن يكون لخريجي علوم الحاسوب من جامعة نزوىٰ إلمامٌ واسعٌ بهذا المجال، إضافة إلىٰ ما يدرسونه من مُقرَّرات تتعلّق به، فاتَّفقتُ مع الإخوة في مركز نظم المعلومات علىٰ طرح دورة عملية مُتقدِّمة في كيفية بناء شبكات الحاسوب من الصفر، وأيضًا بكل ما يرتبط بذلك من إعداد خادمات الشبكات والأجهزة والبرامج التي تتحكَّم فيها أو تُقدِّم لها الحماية والسِّرية.

٧ **دورة التأهيل للوظيفة:** رأيتُ أن العديد من خريجي شعبة الحاسوب -وغالبيتهم من البنات- لم يلتحقوا بوظيفة، وحسب معرفتي بمستوىٰ الطلاب الدراسي ومُتطلَّبات سوق العمل رأيتُ أن أكثر ما ينقص أولئك الخريجين الجانب التطبيقي، فهم وإن كانوا قد درسوا الكثير من مُقرَّرات علوم الحاسوب غير أن سوق العمل عندنا لا ينظر إلىٰ الجوانب النظرية بقدر ما يهمُّه الجانب التطبيقي.

من هنا، جاءتني فكرة تأهيل أولئك الخريجين بجوانب عديدة في مجال الحاسوب غير الجوانب النظرية التي درسوها في الجامعة، فصُغت دورة متكاملة أسميتها «**دورة التأهيل للوظيفة**»، بحيث نبدأ من تطبيقات نظام أوفيس من شركة ميكروسوفت ثم ننتقل إلىٰ الأنظمة والتطبيقات الأخرىٰ، وكانت الدورة ليست في الجوانب التأسيسية التي يعلمها معظم الناس وإنما في الجوانب المتقدِّمة والاحترافية، وجعلتها ذاتية التعلُّم؛ بمعنىٰ أن المشترك فيها مسؤول عن تحصيل ما يحتاج إليه من معلومات من أيِّ مصدر، وما قمتُ به هو صياغة نماذج لامتحانات مُتقدِّمة جدًّا في كل مجال وتطبيق، وكنتُ أحيانًا أطرح بعض الدورات المساعدة في بعض المجالات.

كنتُ في بداية رئاستي لقسم العلوم الرياضية والفيزيائية قد رتَّبنا لملتقًىٰ للخريجين كما أشرتُ من قبل، وذلك ساعدني في بناء قاعدة بيانات بأولئك الخريجين لتسهيل التواصل معهم، وكان لمنسقة القسم ومركز التواصل مع الخريجين دورٌ بارزٌ في الإعلان لهذه الدورة وإيصال الفكرة إلىٰ الخريجين، وبحمد الله وتوفيقه حظيتِ الدورة بمباركة الجامعة والخريجين، وشارك فيها العديد من الخريجين وحتىٰ بعض موظفي الجامعة والطلاب الحريصين علىٰ الارتقاء بمستوياتهم المهنية.

وقد استطعتُ خلال مدة بقائي في الجامعة تنفيذ الجزء الخاص ببرامج أوفيس، وتقدَّم بعض الطلاب والموظفين والخريجين لامتحان التأهيل فيها، وكانت النتائج -بفضل الله باهرة-، وكنتُ قد اتَّفقتُ مع مركز التواصل مع الخريجين علىٰ منح كل واحد ممَّن يجتاز امتحانات الدورة أن يُصدروا له شهادة تُعينه فيما بعد علىٰ الحصول علىٰ وظيفة.

الدورة العملية المكثفة للتأهيل للوظيفة

المستوى الأول – الوحدة الأولى (ميكروسوفت وورد)

أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى تعميق مفاهيم واستخدامات ميكروسوفت وورد والوصول بالمشارك إلى درجة الاحتراف.

المواضيع التي ينبغي أن يتقنها المشارك

- General (templates, saving, opening, Word options, undo/redo)
- Page setup (margins, page size, orientation, page centering, borders)
- Formatting:
  - Fonts (name, size, text color, highlight color, effects (bold, underline, strikethrough, all uppers), subscripts, superscripts, format painter, shortcuts to do these things)
  - Paragraphs (direction, alignment, spacing (line, before, after, first line, justification, changing margins for a certain paragraph, shortcuts to do this things)
  - Bullets & Numbering (defining/changing bullets, numbering style/level/format)
- Tables:
  - General (creating table, copying table, splitting table, splitting cell, merging cells, selecting table/row/column, resizing table/row/column, autofit table/column)
  - Table properties (table width/height, row height, column width, table/cell border, table/cell alignment, cell vertical alignment, displaying/hiding borders)
  - Color (fill color)
- Styles (using existing styles, creating new styles, modify styles, auto update styles)
- Headers/Footers (defining/viewing headers/footers, page numbers)
- Breaks (page break, section break, changing formatting for certain sections)
- References:
  - General (footnotes/endnotes, bookmarks, referencing bookmarks/footnotes/numbered items)
  - Tables (type: table of contents, table of figures, table of tables, defining table style, updating table contents)
- Views (zoom in, zoom out, split window, arrange windows, print layout/outline/full screen, ruler)
- Drawings (lines, arrows, boxes, grouping/ungrouping, ordering of shapes)
- Others (images, equations, charts, symbols, hyperlinks, watermarks)

الصفحة الأولىٰ من إرشادات الدورة لتطبيق ميكروسوفت وورد

٤ الاستقالة من الجامعة

بعد تفرُّغي من رئاسة القسم حاولتُ مع رئاسة الجامعة أن تعفيني من بعض المهام الإدارية والأكاديمية، وأن تُخفِّف عني العبء التدريسي المخصَّص لي لكي أستطيع التفرُّغ للتأليف، وبحمد الله وتيسيره تجاوب الإخوة في الرئاسة مع تلك المطالب بدرجة كبيرة، وصرتُ أجد بعض الوقت لصرفه في التأليف، ولكن لكونه

يستنزف معظم وقت الشخص وفكره رأيتُ ضرورة التفرُّغ التام له، لذا قدَّمتُ في يناير ٢٠١٩م استقالتي من الجامعة، وكما حدث في الوقت السابق التي قضيتُه في الجامعة حدث لي في هذه المرة أيضًا؛ فقد عرضتْ عليَّ الرئاسة العديد من الخيارات من أجل التوفيق بين التأليف والبقاء في الجامعة، ولكني أصررتُ على الاستقالة التامة وتم لي ذلك.

٥ مُشاهدات ومواقف

كما هو الحال في معظم الجامعات الخاصة بالسلطنة، فإن مستوى الطلاب -وأحيانًا مستوى هيئة التدريس وربما كل شيءٍ فيها- هو دون مستوى جامعة السلطان قابوس، لذلك وقعتْ لي في جامعة نزوى بعض المشاهدات والمواقف التي يمكن تسجيلها هنا لأخذ العبرة منها:

١ كنتُ قد درَّستُ مُقرَّرَيْ C++ و Object Oriented Programming أو OOP اختصارًا في جامعة السلطان قابوس، لذا أُسنِد إليَّ أيضًا تدريسهما في جامعة نزوى، وعندما درَّستُ OOP لأول مرة كان في المحاضرة أكثر من ستين طالبًا وطالبة، وكنا نُدرِّسها باستخدام لغة C++، فرأيتُ أن أُقدِّم للطلاب مراجعة سريعة لهذه اللغة، فبدأتُ بأيسر المواضيع فيها وهي المتغيِّرات (variables)، فرأيتُ وجومًا قد ساد القاعة، ومعظم الوجوه تنظر إليَّ باستغراب، فقلتُ لهم: «**ما بالكم تنظرون إليَّ هكذا؟**»، فقالوا: «**لأننا نسمع هذه المعلومات لأول مرة!!**» فقلتُ لهم: «**ألم تدرسوا مُقرَّر C++؟**» قالوا: «**بلى، ولكن كان يُعلِّمنا أستاذٌ هندي، وكان لا يشرح لنا شيئًا، وإنما يأتي لنا ببرامج جاهزة ويطلب منا إدخالها في الحاسوب!!**»، ولما

سألتُ عن ذلك الأستاذ أُخبِرتُ بأن الجامعة اكتشفتْ أنه لا يفقه شيئًا في علوم الحاسوب، فنُقِل إلىٰ وظيفة إداري في مكان آخر!

٢ ولاحظتُ عدم كفاءة العديد من الأساتذة الوافدين بما فيهم حملة الدكتوراة، وفي شعبة الحاسوب كان هناك من الأساتذة العرب مَن لا يستطيع التحدُّث بالإنجليزية، وأحيانًا يبدأ بكلمة أو اثنتين بالإنجليزية ثم يواصل الشرح بالعربية، وبعضهم كانت لَكْنَتُه الإنجليزية غير مفهومة؛ حتىٰ إني حضرتُ مرة اجتماعًا لرئيس الجامعة بالأكاديميين في الجامعة، فانبرىٰ أحد الأساتذة يسأل باللغة الإنجليزية، فأردتُ أن أفهم شيئًا مما قاله فلم أستطِع، فقلتُ في نفسي: «**أعان الله الطلاب الذين يدرسون عند هذا الأستاذ، كيف سيفهمونه؟**».

٣ ومما لاحظته علىٰ بعض الأساتذة الوافدين أنهم يحرصون كثيرًا علىٰ إرضاء الطلاب من أجل الحصول علىٰ تقويم جيِّد في نهاية الفصل، فكان بعضهم يُعيد لهم امتحاناته السابقة التي غالبًا ما تكون قد انتشرت بين الطلاب من خلال زملائهم السابقين؛ حتىٰ إني مرة وجدتُ أحد الأساتذة عند مراجعتي لامتحانه نسي تغيير التاريخ الذي كان لفصلٍ سابق، وهناك مَن يُخبر الطلاب بشرائح الباوربوينت أو الصفحات من الكتاب التي سيأتي منها الامتحان.

وهناك مَن يحاول إعطاء الطلاب درجات عالية بطريقة ذكية؛ فمثلًا راجعتُ مرة امتحانًا نهائيًّا لأحد أساتذة الحاسوب يتكوَّن من ثماني عشرة صفحة، ولكن جميع الأسئلة فيه إما (صح/ خطأ) وإما اختيارات وإما ملء الفراغات بواحدة من الكلمات المذكورة في السؤال، ولم أجد فيه مسألة عملية واحدة، مع أن طبيعة ذلك المقرَّر تغلب عليه التطبيقات العملية،

ولما احتججتُ عليه بذلك، زاد في الامتحان مسألة واحدة نصُّ سؤالها قرابة صفحة كاملة والإجابة عنها بكلمة واحدة.

ومرة كنا نناقش النتائج في امتحانات شعبة الحاسوب قبل رفعها إلىٰ مجلس القسم ثم مجلس الكلية، فوجدنا أحد الأساتذة قد أعطىٰ ٩٧٪ من طلابه في أحد المقرَّرات درجة (أ) والباقي (ب)، ولما احتججنا عليه قال إن طلابه أذكياء، وتبيَّن أنه كان يُخبرهم بالمواضِع من الكتاب التي سيأتي منها الامتحان.

٤ وأما عن أحوال الطلاب فحدِّث ولا حرج؛ فبعد تعييني في الجامعة في ٢٠٠٩م، جاءني أحد أقاربي لأشفع له مع المسؤولين لكي لا تُطرَد أخته من الجامعة، ولما استوضحتُ في الأمر تبيَّن أن أخته قد بقيتْ «تحت الملاحظة» لسبعة فصول متوالية، فأين كان المشرف عنها؟ وطبعًا، اعتذرتُ لقريبي عن مساعدته.

وعندما كنتُ رئيسًا لقسم العلوم الرياضية والفيزيائية، جاءتنا مرة بنتٌ قد بقيتْ أيضًا «تحت الملاحظة» لسبعة فصول متوالية، وكانت علىٰ أبواب طردها من الجامعة، فجاءتنا برسالة من أحد المسؤولين لنعطيها امتحان تحدٍّ، فتعجَّبتُ من ذلك؛ إذ إنه -حسب علمي- فإن امتحان التحدِّي يُعطىٰ فقط للأذكياء الذين يأتون إلىٰ الجامعة من جامعات أو كليات أخرىٰ، وذلك لتقويمهم في مُقرَّرات قد أخذوها في تلك الجامعة أو الكلية، وأما هذه البنت التي لم تُفلِح في سبعة فصول متوالية فأنَّىٰ لها أن تجتاز ذلك الامتحان؟

٥ كانت في شعبة الحاسوب طالبة مشهورة بالغشِّ والكذب والتحايل، وكان أساتذة الشعبة يعرفون عنها ذلك، ومستواها مُتدنٍّ جدًّا، ومرة أخذتْ

خمس مواد رسبتْ في جميعها، فأجَّلت الدراسة لفصل، ثم في الفصل التالي تلقَّيتُ اتِّصالًا من أحد المسؤولين -وكنتُ آنذاك رئيس شعبة الحاسوب-، وأخبرني بأن تلك الطالبة عنده ويريدنا أن نراعي ظروفها الصحية لأنها «**حامل**»، فضحكتُ مما قاله ومن حِيلتها الجديدة، فقلتُ له: «**وهل تعرف هذه البنت؟**»، فقال: «**لا**»، فقلتُ له: «**نحن نعرفها؛ إنها كذابة، وهي غير متزوِّجة فكيف تكون حاملًا؟**».

٦ وكان معظم الطلاب قد تعوَّدوا أسلوبَ التلقين في المدارس، ولذلك يصعُب عليهم استيعاب المقرَّرات العلمية عندما يأتون إلىٰ الجامعة لكونها لا تعتمد علىٰ الحفظ وإنما علىٰ الفهم والتطبيق، ومرة أعطيتُ امتحانًا لطلابي في أحد مُقرَّرات الحاسوب، فرأيتُ أحدهم لم يُجِب عن أيٍّ من الأسئلة، ولما سألته عن السبب قال: «**إنك لم تشرح لنا هذه المسائل من قبل**»، فقلتُ له بتهكُّم: «**نعم، أنا لم أشرح هذه المسائل بعينها، ولكني شرحتُ لكم مسائل مشابهة لها، ولو فهمتَ تلك المسائل لفهمتَ هذه**».

٧ ومن خلال تدريسي رأيتُ ضعف طلاب الحاسوب في البرمجة بلغة **C++**، فأردتُ تشجيعهم علىٰ فهمها، فعرضتُ عليهم أن أُعطي خمس درجات إضافية في المقرَّر لكل مَن يأتي إلىٰ مكتبي لأشرح له اللغة بالتفصيل، فجاءتني طالبة واحدة فقط، وطلبتُ منها في البداية أن تكتب لي بهذه اللغة تعريفًا للمُتغيِّر **A** من نوع **Integer**، فبدأتِ الطالبة تكتب وتكتب إلىٰ أن أنهتْ قرابة صفحة كاملة، ولما فرغتْ سألتها: «**ما هذا؟!**»، فقالت: «**هو ما أردتَ!!**»، فقلتُ لها: «**ما أردتُ هو فقط** `int A;`»، وطبعًا لم تستمرَّ هذه البنت إلا جلستين، ولم يأتِ أحدٌ غيرها.

٨ ومرة تقدَّم إلينا شابٌّ عماني لوظيفة تدريس في شعبة الحاسوب، وكان يحمل درجة الماجستير من إحدىٰ الكليات الخاصة في عمان المعروفة بتدنِّي مستواها التعليمي، وكنتُ حينها رئيسًا لقسم العلوم الرياضية والفيزيائية، فرتَّبتُ مع رئيس شعبة الحاسوب لإجراء مقابلة له، فبدأ رئيس الشعبة بأيسر المواضيع، فسأله ماذا يعرف عن **HTML**؟ فبدأ الشاب يلوك الكلام ويأتي بعبارات من هنا وهناك وكأنه متبحِّرٌ في الحاسوب، ولكن ما قاله لا علاقة له بالسؤال، فسأله رئيس الشعبة: «**ماذا نقصد بكلمة مُتغيِّر في لغة C++؟**» فأخذ مرة أخرىٰ يلوك الكلام ويُجيب بنفس الأسلوب، وبعد انصرافه اقترح رئيس الشعبة أن نُعطيه مُقرَّرًا لمختبر مهارات الحاسوب لكونه شابًّا عمانيًّا، فقلتُ له: «**كيف نستأمنه علىٰ تدريس ذلك المقرَّر وهو لا يفقه شيئًا في الحاسوب؟**».

٩ وبالمقابل، كان عندنا من الطلاب النابغين الذين يعجز الوصف عن ذكر أحوالهم؛ ومن أولئك طالبة كانت عندنا في شعبة الحاسوب معروفة بذكائها وتميُّزها، فأجَّلتِ الفصل الأخير، ثم لما باشرتِ الدراسة سألناها عن السبب في تأجيلها ذلك الفصل، فأخبرتنا بأنها حصلتْ علىٰ وظيفة في إحدىٰ المؤسسات المرموقة وباشرتِ العمل فيها، ثم جاءت لتُكمِل الدراسة علىٰ نفقة تلك المؤسسة.

وكانت عندنا أيضًا طالبة قمة في الذكاء والحِشمة والأخلاق، وعندما طرحتُ مسابقة التأهيل للوظيفة للخريجين جاءتني تريد المشاركة فيها علىٰ الرغم من أنها كانت حينها في السنة الثالثة في دراستها، فوافقتُ علىٰ ذلك، وأعطيتُها نموذج المسابقة ولم تمضِ إلا أيام حتىٰ جاءت لتقديم

الامتحـان، وكان في مواضيع مُتقدِّمة جدًّا في ميكروسـوفت وورد، وكانت أول شـخص يتقدَّم لذلك الامتحـان، فأعطيتُها الامتحـان وطلبتُ منها أن تجلـس في مكتبـي لمراقبتهـا، ولم تمضِ إلا نحو سـاعة حتىٰ انتهتْ منه، ووجدتُهـا قد أتمَّتْه بالكامل وبإجابات أفضل من إجاباتي عليه، وقد أخبرني أخوها مرة بأنها عندما كانت في الإعدادية كانت تُغلِق عليهم شـبكة «الواي فاي» المنزلية فلا يستطيع أحدٌ منهم الدخول إليها حتىٰ تفتحها لهم.

ومن هؤلاء الطلاب النجباء النوابغ طالبٌ من كلية الهندسة درس عندي مُقرَّرًا في مهارات الحاسـوب، وكان قد تعوَّد الجلوس في الصفِّ الأماميِّ في القاعة التي بها أكثر من تسعين طالبًا وطالبة، وما أبهرني فيه أنه ما كنتُ أهُمُّ بطرح سؤال حتىٰ يُبادر للإجابة عنه فورًا، حتىٰ إني مرة تحدَّثتُ إليه علىٰ انفراد وطلبتُ منه أن يُعطـي فرصة لغيره من الطلاب ليسـتطيعوا المشـاركة، والعجيب أن هذا الطالب أخبرني بنفسـه أنه وقتها كان في السـنة الرابعة في دراسة البكالوريوس وأنه في تلك المرحلة كان يكتب بحوثًا علمية ويشارك بها في المؤتمرات.

١٠ ومما شـاهدتُه في جامعة نزوىٰ كثرة الطلاب العميـان، وكانت الجامعة قد هيأتْ لهم الكثير من التسهيلات، وتعرَّفت إلىٰ بعض هؤلاء، ومنهم طالبٌ كان يـدرس البكالوريـوس في الترجمة، وقد أخـبرني بأنه موظف في إحدىٰ المؤسسات الحكومية، وما شجَّعه علىٰ الدراسة أن أولاده قد صاروا كبارًا وبعضهم قد تخرَّج من الجامعة وعنده بنتٌ أنهتِ الماجسـتير، ولما سـألته عن كيفية مذاكرته لدروسه أخبرني بأنه ينام بعد العشاء ثم يستيقظ عند الثانية عشرة ويبقىٰ يذاكر إلىٰ الفجر، وطبعًا كانت مذاكرته بطريقة اللمس فقط.

ومـن عجائـب ما أخبرني به أنه يمتلك شـركة مقاولات بنـاء، ويُتابع عماله

في المواقع التي يعملون بها؛ حتىٰ إنه كان يذهب إلىٰ جبل شمس بمفرده بسيارة أجرة وأحيانًا بمعونة مَن يقف له من الناس، فسألته كيف يستطيع تجنُّب مخاطر الشوارع والسيارات وهو لا يرىٰ، فقال إنه -بحمد الله- لم يحدث له أيُّ موقف إلا مرة واحدة عندما أنزله صاحب سيارة أجرة بجانب نفق للمياه (أو «مِثعاب» بالعمانية)، فظنَّ أن الشارع له رصيف، وعندما تحرَّك قليلًا سقط في أسفل النفق.

وقد رأيتُ في مرات عديدة في الجامعة العميان يقود بعضهم بعضًا ليوصلوهم إلىٰ قاعات الدراسة أو المسجد أو مكاتب الأساتذة، ورأيتُ سرعة البديهة وحضور الذاكرة عند العديد منهم؛ فما إن تُسلِّم عليه حتىٰ يعرفك من صوتك، وأحيانًا ما إن تضع يدك علىٰ يده حتىٰ يعرفك فورًا، فسبحان مَن أخذ نعمة وعوَّض نعمًا تُعدُّ ولا تُحصىٰ.

ذكرياتُ الحاسوب

ذكرياتُ الحاسوب في أيام البكالوريوس

عندما أنهيتُ الثانوية لم أكن أسمع عن شيء يقال له حاسوب، ولم تكن أجهزة الحواسيب في ذلك الوقت منتشرة ولا معروفة، ولا الحديث عنها شائعٌ بين الناس في عمان، علىٰ عكس ما عليه الحال في وقتنا الحاضر، وقد بدأتْ معرفتي بالحاسوب فقط عندما وصلتُ إلىٰ أمريكا في عام ١٩٨٣م.

كنتُ قد ابتُعِثتُ إلىٰ أمريكا لدراسة الهندسة الكهربائية، وعندما وصلتُ إلىٰ هناك في أغسطس ١٩٨٣م بدأنا أولًا دراسة اللغة الإنجليزية، وعندما كنتُ أتجوَّل في الجامعة كنتُ أرىٰ أشخاصًا يجلسون أمام أجهزة غريبة، عرفتُ فيما بعد أنها ما يُعرف بالحاسوب، وكانت تلك الأجهزة في أحد المختبرات، وهي شاشات لنظام PDB-١١، ثم لم أتمالك نفسي حتىٰ جلستُ أمامها وحاولتُ استخدامها ولكني لم أُفلح، لذا عندما بدأتُ دراسة المقرَّرات في السنة الثانية سجَّلتُ مباشرة بعض مواد الحاسوب، وبدأ شغفي به يزداد منذ ذلك الحين، وبحمد الله من كثرة شغفي واهتمامي به كنتُ أحصل علىٰ أعلىٰ الدرجات في مواد الحاسوب، وأما مواد الكهرباء فكنتُ لا أطيقها، ولذلك كان مُعدَّلي فيها ليس بالجيد.

صرتُ أقضي ساعات طويلة أمام الحاسوب تعلُّمًا وممارسة، حتىٰ إنني في يوم من الأيام بقيتُ في المختبر طوال الليل، وكنتُ آنذاك قد أحضرتُ زوجتي معي فبقيتْ في قلقٍ بالغٍ من أن يكون قد أصابني مكروه، وأخذ بعض زملائي يبحثون عني، ولم أرجع إلىٰ الشقة إلا في الصباح، وقد ساعدني علىٰ النجاح في مجال الحاسوب حضوري دورة في الطباعة السريعة في السنة الثانية في الجامعة، ومن خلال الممارسة صرتُ أيضًا أُتقِن الطباعة العربية بسرعة.

كذلـك، كنت أشـتري العديد مـن كتب الحاسـوب، منها ما تبلغ قيمته عشـرات الـدولارات، وأحضرتُ منهـا إلىٰ عمان بعد تخرُّجي العديد مـن الكراتين، فبعضها تبرَّعتُ بها إلىٰ المكتبات وبعضها تخلَّصتُ منها لقِدَم المعلومات فيها، وكان الكتاب الواحد أحيانًا به ألف صفحة أو يزيد، وكنتُ أقرأ معظمها من الغلاف إلىٰ الغلاف.

١ حاسوبي الأول

في عـام ١٩٨٥م رأيـتُ مزادًا علىٰ التلفاز، وكان من ضمن الأشـياء التي تُباع فيه جهاز حاسوب مع طابعة، وكما هو الحال في المزادات التي تظهر علىٰ التلفاز فإنهم يروجون أو يبالغون في الترويج للسِّلعة التي يبيعونها، فصوَّروا لي أن أفضل صيحات التكنولوجيا والتطوُّر هي في ذلك الجهاز، لذا تشـجَّعتُ كثيرًا لشـرائه فاتَّصلتُ بهم فورًا وطلبتُ شراءه، وكان سعره ٤٥٠ دولارًا فقط.

كان ذلك الحاسـوب من نوع **PC**، وهذا النوع يُعد الجيل الأول من الحواسـيب الشـخصية، وكانـت سـرعته فقـط ٤,٧٧ ميجـا هيرتـز، وإذا قارنـاه بالسـرعات الموجـودة في أجهـزة الحواسـيب في أيامنا هـذه التي تصل إلىٰ حـدود ٥,٣ جيجا هيرتـز، فإننا سـندرك أنه منـذ عام ١٩٨٥م وإلـىٰ يومنا هذا في عـام ٢٠٢٢م قفزتْ سرعات الحواسـيب الشـخصية لأكثر من ١١٠٠ مرة، وأما ذاكرة ذلك الحاسوب (**RAM**) فكانت فقط ٦٤ كيلوبايت، وهي بالطبع ضئيلة جدًّا إذا ما قُورنت بالذاكرة المتوفِّرة للحواسـيب الشـخصية حاليًّا، والتي هي ٣٢ جيجا بايت[١]، وهو ما يعني أن ذاكرة حواسيب اليوم قد زادت عن ذاكرة الحواسيب الشخصية الأولىٰ بما يزيد علىٰ ٥٠٠ ألف مرة!

ومـن الطريـف أنه لـم يكن في الحاسـوب الذي اشـتريته قرصٌ صلـب (**Hard Disk**)؛ إذ إنها لم تكن متوفرة في الحواسـيب الشـخصية في ذلك الوقت، فضلًا عن

(١) يجري حاليًا (عام ٢٠٢٢م) الترويج لجهاز من شركة **HP** يمكن أن تصل ذاكرته إلىٰ ٣ تيرا بايت.

وجـود أقراص الليزر (CD) أو (DVD) ولا الفلاش (USB) ولا غيرها من الأجهزة الملحقـة التي ظهـرت فيما بعد، وكل مـا كان فيه هو فقط مُحـرِّك لقراءة الأقراص المرنـة (Floppy Drive) الكبيرة الحجم من فئة خمسـة وربـع بوصة، وكانت تُعدُّ آنـذاك الجيـل الثاني من ذلـك النوع من الأقراص؛ إذ سـبقتها أقـراص مرنة بحجم ثمانيـة ونصف بوصة، وأما الجيل الثالث فكان بحجـم ثلاثة ونصف بوصة، وكان هو السـائد في معظم الحواسـيب الشـخصية إلىٰ وقتٍ قريب، ثم بدأ يختفي، وحلَّ مكانه الفلاش (USB).

أنواع الأقراص المرنة (من اليسار إلىٰ اليمين): ثمانية ونصف بوصة، ثم خمسة وربع، ثم ثلاثة ونصف

وأما فيما يخص الشاشـة، فلم تكن الشاشـات الملونـة معروفة في ذلك الوقت، وإنمـا بالأبيض والأسـود فقـط، وبعضهـا أحاديـة اللـون (Monochrome) وفي الغالب تكون باللون الأخضر، وأما الطابعة التي جاءت مع ذلك الحاسوب فكانت من الجيل الأول للطابعات، وهي ما يُعرف بـ«ديزي ويل» (Daisy Wheel)، وهي تُشـبه الآلات الكاتبة التي كانت مسـتخدمة في ذلك الوقت، وكيفية عملها أنه توجد بهـا عجلـة دائرية بهـا جميع الحـروف الهجائية والأرقـام والرموز، وعندما يرسـل الحاسوب أمرًا إلىٰ الطابعة لطباعة حرفٍ أو رمز، فإنها تُدوِّر العجلة إلىٰ أن يتحاذىٰ الـذراع مع الحـرف أو الرمز المراد طباعتـه فيضربه بقوة، فينطبـع الحرف أو الرمز علىٰ الورقة.

عجلة الديزي ويل (**Daisy Wheel**)

وذاك النوع من الطابعات تبعه الجيل الثاني منها، وهي ما يعرف بـ «**دُتْ ماتركس**» (**Dot Matrix**)، وهـي طابعـات لا تستخدم الأذرع والعجـلات، وإنما بها شـريط منقوشٌ عليه الحروف والرموز المختلفة، وتطبعها علىٰ شكل نقاط، وبعد ذلك ظهر الجيـل الثالث منها، وهي ما تُعرف بـ «**إنْكْ جَتْ**» (**Ink Jet**)، وهي تضخ الحبر علىٰ الورق لتشكيل الحرف أو الرمز المراد طباعته، ثم بعد مدة ظهرت طابعات الليزر.

ومن الطريف أن الطابعة التي جاءت مع الحاسـوب الذي اشـتريته كانت تُصدِر أصواتًـا مزعجة في أثنـاء الطباعة، وذلك لأنها تضرب بالـذراع علىٰ الحروف بقوة، وأيضًا بسـبب دوران العجلة بسـرعة، لذلـك كنتُ عندما أريد الطباعـة عليها أُغلق النوافذ خشية أن يسمعني الجيران فينزعجوا من تلك الأصوات.

أما نظام التشغيل الذي جاء مع ذلك الحاسوب، فكان يُعرف بـ «**بي.سي.دوس**» (**PC DOS**)، وهـو سـابق لنظـام «**أم.أس.دوس**» (**MS DOS**) الـذي بدأت شـركة مايكروسـوفت تطويره في عام ١٩٨٥م، وطبعًا لم يكن آنذاك ذكر لويندوز، بل كان

من غير الممكن إظهار رسومات علىٰ شاشة الحاسوب، وإنما كلها حروف وأرقام ورمـوز، وأيضًـا لم تكن هناك بعـد إمكانية الكتابة بالعربيـة أو إظهار حروف عربية علىٰ الشاشة.

٢ ذكرياتي مع لغات البرمجة

كان الحاسـوب الـذي اشـتريته بمنزلـة النافـذة التي ولجـتُ من خلالهـا عالم الحاسـوب، ومـن فَـرْط شـغفي بـه أني قـرأتُ الكتيبات التـي جاءت معـه بتمعُّن، وخاصـة تلـك المتعلِّقة بنظام التشـغيل، وكل ذلك أكسـبني معرفـة لا بأس بها عن أجهزة الحواسـيب وبرمجياتها، وكنتُ أيضًا أُجيد اسـتخدام الحواسـيب المركزية (Mainframe) الموجودة في الجامعة، وبسببها بدأ شغفي بالبرمجة، فبدأتُ بلغات السي (C) والفورتران (Fortan) والباسكال (Pascal) والكوبول (Cobol)، إضافة إلىٰ الجيل الأول والثاني من لغات البرمجة؛ مثل لغة الآلة (Machine Language) ولغـة التجميـع (Assembly Language)، ثـم انتقلـتُ إلىٰ اللغات الأكثـر تطوُّرًا وانتشـارًا مثـل C ++ وجافا (Java) وبيـرل (Perl) و PHP، إضافة إلىٰ إتقان لغات تصميم المواقع مثل جافا سكرِبتْ (Javascript) و CSS وغيرها.

كانت لغة باسكال من أكثر اللغات التي استهوتني، نظرًا إلىٰ مرونتها ووضوحها، وكنـتُ أبرمـج بها كثيـرًا، وتابعتُ إصدارات أحـد تطبيقاتها وهو «توربو باسـكال» (Turbo Pascal) من شـركة بورلانـد (Borland) من الإصدار ٥ , ٢ إلىٰ الإصدار ٣ , ٧، علىٰ امتداد سـنوات عدة، وكنتُ عندما تُقدِّم الشـركة إصدارًا جديدًا أشتري النسخة الأصلية منه، وأقرأ جميع الكتب التي تأتي معه، وكانوا في كل إصدار يرسلون لي كرتونًا كاملًا من الكتب المتعلِّقة باللغة، وكنتُ أقرؤها من الغلاف إلىٰ الغلاف، لذلك -بحمد الله وتوفيقه- تعلَّمتُ معظم خباياها، وطورت مئات البرامج بها، منها

اليسـير والقصير، ومنها ما يصل طوله إلىٰ عشرات الآلاف من الأسطر، وتوازي في إمكانياتها البرامج العملاقة التي تنتجها الشركات الكبرىٰ المعروفة في ذلك الوقت، وكنتُ في تطوير تلك البرامج أستخدم تقنيات احترافية ومُتقدِّمة جدًّا.

مـرة كتبـتُ برنامجًـا به قاعـدة بيانـات ذاتية، وواجهتُ مشـكلة بُطء اسـترجاع البيانـات وخاصة في أثناء البحث عـن المعلومات، فوجدتُ طريقة باسـتخدام لغة التجميـع (**Assembly Language**) لإدراج كـودات منهـا خاصـة باسـتخلاص البيانات واسـترجاعها ضمن برامج الباسـكال، وعندما فعلتُ ذلك أصبح البرنامج سريعًا جدًّا مقارنة ببرامج قواعد البيانات المتوفرة في ذلك الوقت.

كذلك، كنتُ أشـتري بصفة متواصلة مجلـة **Dr. Dobbs Journal**، وهي مجلة علمية تحوي تطبيقات مُتقدِّمة بلغة **C** التي كانت تُستخدَم في برمجة الأجهزة، وكان كل عدد منها يحوي برامج بهذه اللغة لرسـم مُجسَّـمات مألوفة ولكنها ذات أشكالٍ مُعقَّـدة كالإبريق، فيرسـمها البرنامـج بجميـع تفاصيلها الدقيقة من حيث الشـكل والألوان الزاهية، وكانت تتحكَّم في ذلك معادلات رياضية مُعقَّدة، ويحتاج المبرمج إلـىٰ احترافٍ كبيرٍ في ضبـط قِيَم المتغيِّرات، فكنتُ أكتب تلـك البرامج في البرنامج الخاص بلغة **C**، وأبقىٰ أُعدِّل في قيمة المتغيِّرات لتتغيَّر معها الأشكال والألوان.

وأمـا لغة **جافـا** فقد تعلَّمتُهـا في أيـام الدكتوراة، وبنيـتُ بها العديد مـن البرامج المتقدِّمة، ودرّسـتُها في جامعة السـلطان قابوس وجامعة نـزوىٰ، وأما لغة **بيرل** فقد طوَّرتُ بها في مرحلة دراسة الدكتوراة العديد من المواقع الاحترافية، وطوَّرتُ بلغة **PHP** بعض البرامج، وجميع هذه اللغات تعلَّمتُها بجهدٍ ذاتي، وما ساعدني في فهمها وإتقانها أني كنتُ أُطبِّقُ ما أتعلَّمه في مشاريع عملية مفيدة ونافعة.

٣ ذكرياتٌ لا تُنسى

١ من الأمور الطريفة التي أتذكَّرها أنه كان يوجد في المجمَّع السكني الجامعي الـذي كنا نسـكن فيـه والمعروف بكريسـتوفر سـيتي شـابٌّ سـعودي هاوٍ للحاسوب، وانتشر بين الإخوة العرب أنه استطاع أن يكتب كلمة «الله» علىٰ الحاسـوب، وكان الأمر غريبًا جـدًّا في ذلك الوقت؛ إذ كيف يمكن لجهاز لا يفهـم غير الحروف الإنجليزيـة أن يكتب كلامًا باللغة العربيـة؟! وإذا عُرِف السـبب بطل العجب -كما يُقال-؛ فكل ما قام به ذلك الشـاب هو أنه رسـم كلمة «الله» علىٰ الشاشـة باسـتخدام الرموز المتوفِّرة ولـم يكتبها، ولم يظهر دعم الحروف العربية إلا في بداية التسعينيات من القرن الميلادي الماضي.

٢ مـن الأمور الطريفـة أيضًا التي رأيتها بنفسـي هي أن أحـد الإخوة -وأظنه فلسـطينيًّا- دعا مجموعة من الإخوة العرب والمسـلمين إلىٰ شقته، وذلك لأنه زاره شخصٌ من الأمريكان السود المسلمين من ولاية تكساس، وكان يصطحب معه ابنًا له في نحو الحادية عشرة من عُمْره، وكان الأخ الأمريكي يروِّج لبرنامجٍ طوَّره ابنه، فقدم الطفل عرضًا للبرنامج أمامنا.

والحقيقة أننا انبهرنا واندهشنا مما رأينا؛ إذ إن ما في ذلك البرنامج قد يصعب القيـام بـه في ذلك الزمـان حتىٰ علـىٰ محترفي الحاسـوب، وحتىٰ مـع تقدُّم التقنيات والبرامج المسـاعدة في البرمجة وتقـدُّم اللغات وتطوُّرها، فهو يُعد إبداعًا في مجال البرمجة والذكاء الاصطناعي، ونحن في بلداننا في ذلك الوقت لا نكاد نسـمع عن مُسمَّىٰ الحاسوب، فهو يُجسِّـد الفارق بين حالنا في ذلك الوقت وحال الدول الأخرىٰ.

البرنامج يُمثِّل صفًّا دراسـيًّا تظهـر فيه المعلِّمة في الأمام والطلاب جالسـون علىٰ كراسيهم، وتشرح المعلِّمة درسًا للطلاب يظهر علىٰ الشاشة علىٰ شكل فقاعات تظهر وتختفي تلقائيًّا، ويستطيع المستخدم للبرنامج الذي يمثل أحد

الطـلاب أن يتجـاوب مع ما تكتبه المعلِّمة؛ وذلك بأن يكتب سـؤالًا أو يُعلِّق علىٰ كلام المعلِّمة، فيظهر السؤال أو التعليق علىٰ شكل فقاعة أيضًا.

طبعًـا، لم يأتِ ذلك الأب فقط ليُروِّج لبرنامـج ابنه، وإنما جاء ليبحث عن شـركة من شـركات الحاسـوب المعروفة التي يمكن أن تُسوِّقه، وهذا يدلُّ علـىٰ حرص الأمريـكان في ذلك الوقـت وفي زماننا الحالي علىٰ اكتسـاب المعرفة وتقنية المعلومات، وتشجيع أطفالهم علىٰ الإبداع والابتكار.

٣ في السـنوات الأخيرة من البكالوريوس اشـتريتُ حاسـوبًا غيـر الذي كنتُ اشـتريتُه في ١٩٨٥م، وكان يدعـم تقنيـة الاتِّصـال بالأجهـزة الخادمة عبر أجهـزة المواءمـة (**المودَم**)، وكانت تلك الأجهـزة في ذلك الوقت خارجية وبها فتحتان، وعندما يريد المسـتخدم الاتِّصال بحاسوب مركزي فإن عليه أولًا الاتِّصـال برقـم مُزوِّد الخدمة لذلك الحاسـوب المركزي باسـتخدام هاتف المنزل، وبعد أن يسـمع النغمة في جهاز مُزوِّد الخدمة، يضع سماعة الهاتف في الفتحتين الموجودتين علىٰ جهاز المودَم، وبذلك يتم الربط بين الحاسوب المنزلي والحاسوب المركزي.

جهاز المودَم القديم

ونظـرًا إلـىٰ أن الإنترنـت لم يكن منتشـرًا في ذلـك الوقـت ولا معروفًا بين الناس، وإنما كان لا يـزال مُحتكَرًا في المراكز البحثية في بعض الجامعات، لذلـك كنا نتَّصل فقط بأجهـزة الـ **VAX** الموجـودة في الجامعة، والمعروفة بأجهزة (**Mainframe**).

٤ نظرًا إلىٰ أن دراستي كانت في الهندسة الكهربائية، كان من ضمن المقرَّرات التي ندرسـها ما يتعلَّق بتصميم وبناء جهاز حاسـوب من الصفر؛ فكنا نأخذ شرائح السيلكون ونضعها علىٰ لوحة رئيسـة (**Motherboard**) ثم نوصلها ببعضها بأسلاك، ثم نوصل أيضًا بتلك اللوحة مُلحقات الحاسوب مثل لوحة المفاتيح والشاشـة، وكان ذلك المشروع بمنزلة التحدِّي لنا؛ فكنا نعمل في مجموعات من اثنين أو ثلاثة طلاب، وكل مجموعة تصنع الجهاز الخاص بها.

لم يكن توصيل شـرائح السيلكون ببعضها يتم بعشوائية، وإنما كنا نحسب انتقـال الإشـارات الكهربائيـة بيـن آلاف البوابـات الموجـودة في شـرائح السـيلكون بدقـة متناهيـة لكـي نضمـن وصولهـا إلـىٰ الطـرف الآخر من الشـريحة، وفي مشـروعنا كنـا عندما نضغـط علىٰ أزرار لوحـة المفاتيح لا نرىٰ شيئًا يظهر علىٰ الشاشة، وكان ذلك دليلًا علىٰ وجود أخطاء في الدوائر الإلكترونية التي وصَّلناها، وبقيتْ مجموعتنا مدة وهي تحاول استكشـاف الأخطـاء، إلىٰ أن تكلَّل المشـروع -بحمد الله وتوفيقـه- بالنجاح، وبدأتِ الحروف تظهر علىٰ الشاشة كلما ضغطنا علىٰ أزرار لوحة المفاتيح.

٥ مـن الأمـور التـي لاحظتُها عند بعـض الطـلاب -ومنهم عمانيـون- أنهم يكونـون علـىٰ مشـارف التخـرُّج في تخصُّـص الحاسـوب، ومـع ذلك لا يعرفـون أساسـياته أو لغات برمجتـه؛ فكان منهم مَن لا يعـرف الفارق بين أنظمة التشـغيل الموجودة في ذلك الوقـت، وهناك مَن لا يعرف أوامر نظام

دوس، وأما عن الضعف في لغات البرمجة فحدِّث ولا حرج، لذا كنتُ قبل تخرُّجي أُقيم لبعض أولئك الطلاب دورات تدريبية بأجرة في لغات البرمجة المختلفة أو في نظام دوس، وكنتُ أُعِدُّ لكل شخصٍ برنامجًا تدريبيًّا خاصًّا به لتعليمه ما يريد.

٦ ويمكننا أن نُقارن حال أولئك الطلاب بما كان عليه الطلاب الصينيون واليابانيون؛ فمثلًا كان مشروع التخرُّج في البكالوريوس لأحدهم عبارة عن نموذج لما يُعرف بالبيت الذكي، وما قام به الطالب في ذلك الوقت (أواخر سنة ١٩٨٨م) لا يزال لم يُطبَّق إلىٰ الآن إلا في حدود ضيِّقة، فكيف له أن يأتي بتلك الفكرة ويعمل أنموذجًا لها؟ وعندما سألته عن مشروعه أخبرني ببعض تفاصيله، ومنها القدرة علىٰ تمكين صاحب البيت الذكي من برمجة أجهزة التكييف وسخان الماء وجهاز إعداد القهوة (coffee maker) وغيرها من الأجهزة من خلال الجهاز والبرامج التي كان يُعِدُّها.

وبرمجة أجهزة البيت الذكي تشمل تحديد الوقت الذي يعود فيه الشخص من العمل، ثم قبل رجوعه بمدة مُحدَّدة يبدأ المكيف في العمل فتتهيأ الغرفة بدرجة الحرارة التي اختارها، ويمكن أيضًا أن يُحدِّد وقت استيقاظه من النوم في الصباح، فيبدأ سخان الماء بالعمل قبل استيقاظه بمدة ليُهيئ الماء الدافئ له، ويحضِّر جهاز إعداد القهوة كذلك كوب القهوة الخاص به، ومعظم تلك التقنيات لم يسمع عنها غالبية الناس في بلادنا حتىٰ في أيامنا هذه، فكيف بأولئك الطلاب الذين جاءتهم تلك الأفكار وعملوا جاهدين علىٰ تطبيقها علىٰ أرض الواقع؟

ذكرياتُ الحاسوب في أيام الماجستير

علىٰ الرغم من أن مدة دراسة الماجستير كانت قصيرة مقارنة بمدة البكالوريوس والدكتوراة، فإن هناك من الذكريات الجميلة في مجال الحاسـوب التي عايشـتُها في تلك المرحلة لا تزال عالقة في ذهني، ومنها ما يلي:

١ إصدار نشرة شهرية حول الإنترنت

عندما بدأتُ الدراسـة في عام ١٩٩٣م كان الإنترنت في بدايات ظهوره وانتشـاره بين الناس، فكنتُ أُصدِر باللغة الإنجليزية نشـرة تعريفيـة بها وبالخدمات المتوفِّرة من خلالها، وأسميتُها **Islam in the Internet**، وكنت أُصدِر منها عددًا واحدًا كل شهر، وكلُّ عدد به ثماني صفحات، وكنتُ أطبع من كل عدد مئة نسخة أُوزِّعها علىٰ الإخوة المسلمين الذين يأتون لصلاة الجمعة في المسجد، وأحيانًا أضع بعضًا منها في المسـجد أو المحالِّ العربية، وفي تلك النشـرات كنتُ آتي بأمثلة لمواقع إسلامية أو مواضيع لها علاقة بالمسـلمين، واستطعتُ -بحمد الله- إصدار أربعة أعداد قبل تخرُّجي في الماجستير، ثم توقَّفتُ عندما عُدتُ إلىٰ عمان.

November 1, 1994 Vol. 1 No. 1

Islam in the Internet

Introduction

The Internet is a computer network connecting thousands of networks over the entire globe. Many people are finding the Internet as a place for fun as well as a library with endless resources. It is estimated that there are from 20 to 30 million people using the Internet. The Internet has no central authority. Also, you may or may not need to pay money to access the Internet depending on how to connect to it. Refer to the column *What Do You Need to Connect to the Internet* for more details. There are many tools that will help one to get the most out of the Internet. In this short introduction, we will try to show you how to connect to the Internet and use some of its utilities and resources. Following issues of this newsletter will discuss some of the issues related to the Internet and its use in more details.

What do You Need to Connect to the Internet?

Since most of the people reading this newsletter are either students, instructors, or working for companies or organizations that offer Internet connection, it will be sufficient to use the facilities offered by the organization you are in. This means if you have a computer account or you can get an account, then you will not need to pay money to access the Internet. In this issue, we assume that you have an account to a system that has Internet connection. With this assumption in mind, you can now get into your account. To do so, use one of the terminals that have direct connection to your system. Another way is to dial a telephone number using the modem in your system. Once you login to your account, you can start using the Internet. For those, at Florida Tech, who have or can get an account in one of the FIT's systems, the Internet is a reality. You can use the terminals in the Harris Lab in the 2nd floor of the Science building or the Center for Excellence lab in the Department of Education. You can, also, connect to FIT's systems from your home. Provided you have a modem and a communication program, you can dial either 722-2202, 676-0463, or 676-3251. These numbers support 14.4K baud rate. Remember to set your modem to 8 data bits, No parity, and one stop bit.

An Overview

Every day the Internet welcomes more than 2000 new comers. This means the Internet is growing so fast and at the same time new tools are emerging and old ones are enhanced. In the Internet, you can do many things and most of the time you have many choices of what tools to use to do that task. In this brief introduction we will only point to the different tools you can use without going into details on how to use them. Future issues of this newsletter will address each tool in more details. Here are some of the services available in the Internet:

Electronic mail: you can send or receive electronic mail to/from anybody who has an account in the Internet. Some of the tools used here are **mail, elm, pine, xmail,** and many others.

News groups: There are more than 10,000 discussion areas (or news groups) which you can participate in almost all of them. There are news groups for almost any topic you desire. The popular tools for reading news are **nn, rn, tin,** or **pine.**

العدد الأول من النشرة

January 1, 1995 Vol. 2 No. 1

Islam in the Internet

Introduction

In the previous issue, we showed our readers how to connect to the hundreds of the so called anonymous FTP sites and have access to millions of files. To complete the picture, we will show you in this issue how to search for these programs and how to move them to your PC. We will talk about Archie, the utility program that is available in almost every system connected to the Internet. We will show you the two forms of archie: Archie clients and Archie servers. Then, we will give you a quick tour of two of the communication programs available for your PC and two other programs available in the Internet that will allow you to move programs between your PC and your account in the Internet. In the PC side, we will focus on Procomm Plus and Windows Terminal. And on the Internet side, we will talk about **kermit** and **sz** and **rz**. Most of the readers will be able to get access to at least one of these programs in each side. In future issues, we will address some other programs. With this issue in hand, we are hoping our readers will start to benefit from the Internet. From now on, they can start building their own library of files from the millions of free programs available throughout the Internet.

What is Archie?

Archie is a program used to locate files anywhere in the Internet. Archie will search for files in the Internet using a centralized database of more than 2,400,000 files from more than 1,000 sites. There are two forms of this program. A client archie program which is the one you use when you issue the **archie** command. The second is the archie server which is the program that is actually doing the search. There are several archie servers in the world and you can direct your archie client to talk to any of these archie servers. This flexibility permits you to choose the server that you think will be the least busy at that time. Locating files with archie is so easy due to the flexibility that archie offers. When you want to search for files, you can use the archie program in two ways. First, you can use the client archie program to do the search which, in turns, talks to an archie server and gives you the results. Or, you can log into the archie server using **telnet** in the same way you log into other systems but you use the word **archie** as your login name and no password is required. Both of these methods have their merits and drawbacks and we will talk about each of them in their own sections.

In This Issue

Introduction 1
What is Archie 1
Using the Client-Archie Program 2
Using the Archie Server 3
Using Email to Search for Files 5
How to Transfer Files Between our PC and the Internet 6
Procomm Plus 6
Using the Kermit Program in Unix 7
Using sz and rz 7
Using Terminal and Kermit to Send a File from Your PC to the Internet 7
Downloading a File from Unix to Your PC Using sz and Procomm Plus 8

العدد الثالث من النشرة

٢ التطبيقات الأولى للإنترنت

في بداية دراستي الماجستير أخذتُ مُقرَّرًا عن الإنترنت، وسجَّل في ذلك المقرَّر بعض المعلِّمين في المدارس الذين كان بعضهم يأتون من أماكن بعيدة عن مدينة ملبورن التي أدرس فيها، وكانوا يخبروننا عن تجاربهم في تسخير تقنية الإنترنت في سلك التعليم على الرغم من أنها لا تزال في بداياتها، ومما أخبرنا به أحد مُعلِّمي مادة العلوم لطلاب الصف الخامس الابتدائي أنه يخرج مع طلابه إلى الغابات والمستنقعات ويطلب منهم عمل تجارب وأخذ قياسات لضغط الهواء والحرارة والرطوبة، ثم بعد عودتهم إلى فصولهم يتواصلون عبر أحد المواقع مع طلاب من مدارس أخرى في ولايات أخرى وأحيانًا في دول أخرى، ويتبادلون معهم القياسات التي حصلوا عليها ويتناقشون النتائج والدروس التي استفادوا منها.

وأخبرنا مُعلِّم آخر أنه يُدرِّس طلاب الصف الثاني، وأن كل واحد منهم قد أنشأ صفحة خاصة به على الشبكة العنكبوتية ووضع عليها بعض الصور أو الرسومات أو العبارات، وأخبرنا مُعلِّم ثالث أنهم يستخدمون برنامجًا قد بدأ في الانتشار في ذلك الوقت اسمه **CU-SeeMe**، وهو برنامج يُتيح نقل الأحداث بالصوت والصورة، وأخبرنا أنهم يستخدمونه في تصوير طلاب الصفوف الأولى لتمكين أولياء أمورهم -وهم في بيوتهم- من متابعة سلوك أولادهم وتفاعلهم الدراسي وما يقومون به من أعمال وأنشطة، فانظر كيف كانوا يُسخِّرون تلك التقنيات للارتقاء بالتعليم عندهم! وبالمقابل، كانوا عندنا يتوجَّسون خيفة من الإنترنت، ولا يريدون فتح بابها لكل إنسان خوفًا من استخدامها في أغراض سياسية.

٣ ندوات أسبوعية في علوم الحاسوب

كان من ضمن مُتطلَّبات دراسة علوم الحاسوب في جامعة فلوريدا تك أن يأخذ الطالب مُقرَّرين إلزامِيَّيْن دون ساعات معتمدة في فصلين متتاليَيْن لحضور الندوات الأسبوعية التي تُقام في القسم، سواءٌ من قِبَل الأساتذة أم الطلاب، وبالنسبة إلىٰ الطلاب فكانت غالبيتها عرضًا لما أنجزوه في مشاريع تخرُّجهم في أثناء دراسة الماجستير أو الدكتوراة.

ولكون حرب الخليج الثانية (أو ما تُسمىٰ بحرب تحرير الكويت) لم يمضِ عليها إلا عامٌ واحد، قدَّم طالب يدرس الماجستير في إحدىٰ تلك الندوات مشروع رسالته، وكان يتعلَّق بموضوعٍ عجيبٍ للغاية، وخاصة في ذلك الوقت الذي لم تكن التقنيات فيه بذلك التقدُّم والإنترنت لا يزال محدود الانتشار والاستخدام، فكان المشروع بشأن رصد تحرُّكات المعدَّات العسكرية لصدام حسين، وقد ذكر الطالب أن صدَّام كان يُحرك معداته في أنفاق تحت الأرض، وكان مشروع الطالب يستخدم الأقمار الصناعية لرصد تلك التحرُّكات، ثم يحاكي حركتها علىٰ شاشة الحاسوب، وقد أرانا مشهدًا مُسجَّلًا لتلك التحرُّكات التي رصدها برنامجه، فسبحان الله إلىٰ أيِّ مدىٰ وصلتْ تلك العقول في تقدُّمها العلمي، وكيف يُسخِّرونها لخدمة مصالحهم العسكرية!

٤ عضوية المنظمات العلمية

تُعد منظمة **Institute of Electrical and Electronics Engineers** أو **IEEE** اختصارًا ومنظمة **American Computing Machinery** أو **ACM** اختصارًا من أكبر المؤسسات العلمية علىٰ مستوىٰ العالم المعنية بنشر البحوث والدراسات العلمية، وعقد المؤتمرات والندوات والورش التدريبية، وبالنسبة إلىٰ **IEEE**

فالحاسـوب هـو أحد مجالاتهـا فقط، وأما **ACM** فهـي مَعنيَّة بالكامل بالحاسـوب بجميع فروعه وأغراضه، ولا تكاد تخلو جامعة في العالم من فروعٍ لهاتين المنظَّمتين.

وتُقـدِّم المنظَّمتـان للطـلاب تخفيضـات خاصـة لعضويتهمـا أو الاشـتراك في العشـرات من المجلات العلمية التي يتصدرانها أو المؤتمرات والندوات والورش التي تعقدانها، وقد استفدتُ من ذلك في أيام الماجستير في الانتساب إليهما والاشتراك في العديد من المجلات التي تُصدرانها، وكنتُ أستمتع بقراءتها وأحضرتُ معي إلىٰ عمـان بعد تخرُّجـي العديد منها، وكذلـك حضرتُ بعض النـدوات والورش التي كانت تُقيمانها في الجامعة.

ذكرياتُ الحاسوب في أيام الدكتوراة

قضيتُ -بحمد الله وتوفيقه- مدة الخمس سنوات للدكتوراة في استكشاف كل جديد في عالم الحواسيب؛ سواءً من الناحية النظرية أم التطبيقية، وخلالها أنشأت مواقع جديدة مُتميِّزة، وتعلَّمتُ لغات برمجة جديدة ساعدتني كثيرًا في تصميم تلك المواقع وفي حياتي المهنية بعد تخرُّجي، وما أتذكَّره من تلك المرحلة ما يلي:

١ شراء جهاز حاسوب مُتطوِّر

على الرغم من أن أجهزة الحواسيب بدأتْ تتطوَّر تطورًا مُتسارعًا فإنها لم تقفز قفزات رهيبة؛ فعندما سافرتُ لدراسة الدكتوراة في عام ١٩٩٨م اشتريتُ جهاز حاسوب كان معروضًا في إحدى المجلات، وكانت الشركة البائعة للجهاز في كاليفورنيا في أقصى الغرب من الولايات المتحدة الأمريكية، وكنتُ أدرس في فلوريدا في أقصى الشرق، فأرسلوه لي بالبريد، ودفعتُ قيمته في مكتب البريد عندما ذهبتُ لتسلُّمه.

ومن الطريف أني طلبتُ في ذلك الجهاز أفضل المواصفات المتوفِّرة في الحواسيب الشخصية آنذاك، ومنها أن سعة القرص الصلب كانت ١٢ جيجا بايت، وهي عالية جدًّا بمعايير ذلك الزمان، واتَّصلتُ بزميلي أحمد بن مسعود الكندي الذي كان مديرًا لمركز الكمبيوتر في جامعة السلطان قابوس قبل ذهابي للدكتوراة، وكان حينها يدرس الدكتوراة في بريطانيا، وأخبرته بمواصفات ذلك الجهاز، فلما سمع أن سعة القرص ١٢ جيجا بايت ضحك، وعلَّق قائلًا: «**هل تريد أن تحتفظ ببيانات العالم في ذلك الجهاز؟!**» وإذا قارنا حواسيب اليوم بذلك

الجهـاز سـنجد أن سـعة الأقـراص المتوفـرة الآن أعلـىٰ بأكثر من ألـف مرة عن القرص الذي كان في ذلك الجهاز.

٢ احتراف البرمجة بلغة جافا

في بداية دراسـتي للدكتـوراة أخذتُ مُقـرَّرًا في تصميم نظم الحاسـوب، وطلب منا أسـتاذ المقرَّر عمل المشـاريع المتعلِّقة بالمقرَّر باستخدام لغة جافا (Java) ولم أسـتخدمها من قبل، فأخذتُ أتعلَّمها لأول مرة وشُـغِفتُ بها كثيـرًا لتطوُّرها وكثرة الإمكانـات فيها، وكان معي في المجموعة طالبٌ أمريكـي وآخر مغربي، وكانا غير مُهتمَّيْن ولا راغبَيْن في البرمجة.

اخترنا لمشروعنا لعبة المتاهة (Maze)، وصمَّمتها وبرمجتها باحترافية؛ فكانت بهـا أنفاق ومتاهـات، وعندما يدخل اللاعب في أحدها فإنـه -أحيانًا- يجد ممرات فرعية وحواجز وجوائز ومتفجِّرات وغير ذلك من الأمور التي تبعث الإثارة والمتعة في اللعبة، وجعلتُ الأنفاق والمتاهات وما وُضِع فيها يتجدَّد لكي يسـتمتع اللاعب بهـا، وقد أتممتهـا -بحمد الله وتيسـيره- خلال ذلـك الفصل، ومـن حينها صرتُ مُتقنًـا لمعظـم خبايا تلك اللغة، وأنجـزتُ بها لاحقًا العديد مـن البرامج الاحترافية والجذَّابة، ودرسـتُ مُقرَّرًا فيها في جامعة السـلطان قابـوس وآخر في جامعة نزوىٰ، وقدَّمتُ دورة مُتقدِّمة فيها عندما كنتُ في جامعة نزوىٰ.

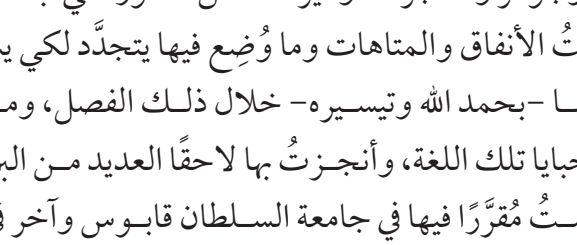

أحد المشاهد في لعبة المتاهة، وتظهر فيه ثلاثة متاهات أحدها يُوصِل إلىٰ النهاية والاثنان الآخران يوصلان إلىٰ جدران مغلقة؛ ما يعني أن علىٰ اللاعب أن يعود أدراجه مرة أخرىٰ إلىٰ هذا المكان ليُجرِّب متاهة أخرىٰ، ويظهر كذلك وجود جوائز يمكن للاعب التقاطها

٣ شراء دورة ورقية في تصميم مواقع التجارة الإلكترونية

كنتُ بحاجة إلىٰ تعلُّم واحتراف تصميم المواقع وخاصة التجارية منها، فبحثتُ في الإنترنت عن دورات تدريبية مجانية أو مدفوعة الثمن، فوفَّقني المولىٰ -سبحانه- إلىٰ دورة تدريبية متكاملة من أحد مشاهير تصميم مواقع التجارة الإليكترونية، وكان يعرضها مطبوعة في مجلَّدين ضخمَيْن، فاشتريتُهما بقيمة ٣٧٥ دولارًا، ووجدتُ فيهما من التفاصيل والخفايا ما قد يتعذَّر الحصول عليه من مواقع الإنترنت أو الدورات التدريبية المعتادة، وكل ذلك أكسبني -بحمد الله وفضله- الخبرة الكافية لتصميم بعضٍ من أفضل المواقع في ذلك الوقت، وكان لتلك الدورة -بعد الله سبحانه- الفضل في بقاء المعلومات والخبرات لديَّ إلىٰ يومنا هذا.

٤ تصميم موقع خاص برسالة الدكتوراة

في أثناء تعلُّمي تقنيات الإنترنت وتصميم المواقع، صممتُ موقعًا باللغة الإنجليزية خاصًّا برسالة الدكتوراة، وكان بلغة **HTML** واستخدمتُ في تصميمه برنامج **Frontpage** من شركة ميكروسوفت، وضمَّنتُه بعض البحوث والمواضيع المتعلِّقة بدراستي، ولم أحجز اسمًا مستقلًّا للموقع كما هو حال بقية المواقع التي أنشأتها لاحقًا، وإنما كان ضمن موقع جامعة وسط فلوريدا (**UCF**) التي كنتُ أدرس فيها.

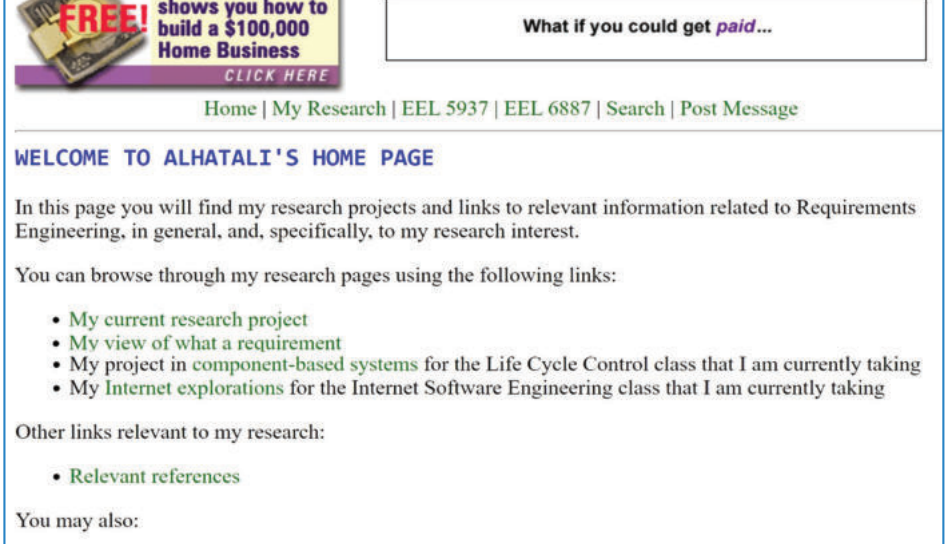

الصفحة الرئيسة للموقع

٥ افتتاح أول موقع للإباضية

خلال تصفُّحي المتواصل لمواقع الإنترنت كنتُ أعجب من تصميم بعضها ومنها ما كان باللغة العربية، فحاولتُ استكشاف اللغة المستخدمة في تطويرها فوجدتُ أنها لغـة **Perl**، وكنتُ لا أعلم شـيئًا عنها فعقدتُ العزم علىٰ تعلُّمهـا، ورأيتُ أن أُطبِّق ما أتعلمه مباشـرة، ولذلك جاءتني فكرة تصميم موقع إباضي به ميزة الحوار، وحسـب علمي آنذاك فلم يكن هناك أيُّ موقع يتحدَّث عن المذهب الإباضي.

في بداية الأمر، حصلتُ علىٰ نسخة مجانية جاهزة من برنامج للحوارات بلغة **Perl**، وبـدأتُ أولًا بترجمة الرسـائل التي تظهر للزائر أو تُخـزَّن في الملفات من الإنجليزية إلـىٰ العربية، وبعد أن وجدتُ شاشـات ورسـائل البرنامج بدأ معظمهـا يظهر باللغة العربية، فحجزت اسـم الموقع وهو (**ibadhiyah.net**)، وأسميتُه «**شبكة أهل الحق والاستقامة**»، وسكَّنتُه عبر شركة **Hostway** بقيمة ٥٤ دولارًا في العام.

في ١٥ من رمضان لعام ١٤١٩هـ الموافق له ٣ من يناير لعام ١٩٩٩م افتُتِح الموقع، وقمتُ بالدعاية والإعلان عنه في بعض المواقع العربية، وأرسلتُ إلىٰ بعض المشايخ والأصدقـاء أُخبرهم عنـه، فبدأ صيته -بحمد الله- ينتشـر، وبعد نحو شـهر ونصف وصـل عدد المسـجِّلين فيه إلىٰ ألـف زائر، وبـدأتِ الحوارات والنقاشـات (خاصة المذهبية منها) تحتدم، وكان البعض يتستَّر تحت مُسمَّيات غير حقيقية ليستطيع نشر ما يُريد، وما كنتُ أتدخَّل في تشـجيع أو وقـف تلك الحوارات، وإنما كنتُ -أحيانًا- أنشر فيه مواضيع أعتب فيها علىٰ أولئك الذين يتَّخذون مركب المذهبية وسيلة لتفريق المسلمين ونشر السموم بينهم.

الصفحة الرئيسة في موقع أهل الحق والاستقامة في بداية افتتاحه

الموقع بتصميم جديد بعد ثلاث سنوات من افتتاحه

استطعتُ -بحمد الله وتوفيقه- من خلال الجهد الكبير الذي صرفته علىٰ الموقع أن أتعلَّم الشيء الكثير عن تقنيات تطوير المواقع والبرمجة بلغة **Perl**، وتدريجيًّا بدأتُ التعديل في واجهات المستخدمين والخدمات التي يُقدِّمها الموقع لهم، وذاع

صيتُه وانتشـر كثيـرًا، وصـار الآلاف يزورونه من كل أرجاء المعمـورة حتىٰ وصل عدد الزوار -كما نشـاهد أعلاه- إلىٰ ٦١ ألف زائر بعد ثلاث سـنوات من افتتاحه، واستمرَّ بعد تخرُّجي في الدكتوراة في ٢٠٠٢م لسنوات عديدة، ثم أوكلتُ أمر إدارته إلـىٰ بعض الإخوة، إلىٰ أن اختفىٰ بعد توقُّفي عن تطويره وظهور مواقع أخرىٰ أكثر جاذبية للناس منه.

التاريخ	
الإسم	خلفان بن محمد العيسري
العنوان الإلكتروني	
صفحة الإنترنت الخاصة بك	http://islamia.net
عنوان صفحتك الخاصة	
من أيّ بلدٍ أنت؟	Oman
كيف تعرفت على هذا الموقع؟	لم يتم إختيار شيء
ملاحظات واقتراحات	.شكر الله سعيكم وسدد خطاكم. زورونا في موقعنا وفي انتظار آرائكم

توقيع الشيخ خلفان بن محمد العيسري -عليه رحمة الله- في سجل الزوار في الأيام الأولىٰ لافتتاح الموقع

٦ افتتاح موقع Freebies World

بعـد نجاحـي -بحمـد الله وتيسـيره- في تصميـم وإدارة موقـع «**أهـل الحـق والاسـتقامة**»، رأيـتُ أن أُصمِّـم موقعًا تجاريًّـا احترافيًّـا بالتقنيـات والفنيات التي تعلَّمتها من لغة **Perl** وتصميمات المواقع المشابهة، وكنتُ آنذاك اشتركتُ في بعض شـركات التسويق الشـبكي التي تضيف شـريطًا في أسفل شاشـة المشترك تبثُّ من خلاله دعايا لشركات تجارية.

مقابل وضع ذلك الشريط يحصل المشترك علىٰ خمسين سنتًا عن كل ساعة يظهر فيها الشـريط علىٰ الشاشـة، وإذا استطاع المشـترك أن يُقنِع آخرين ليشتركوا في تلك الشـركات برقمه فسيحصلون أيضًا علىٰ خمسين سنتًا لكل ساعة، ويحصل هو علىٰ

عشرة سنتات عن كل ساعة يظهر فيها الشريط علىٰ شاشات المشتركين الذين سجَّلوا برقمه، وإذا استطاع هؤلاء إقناع غيرهم في الاشتراك في الشركة فسيحصل المشتركون الجُدُد علىٰ خمسين سنتًا عن كل ساعة، ويحصلون هم علىٰ عشرة سنتات، ويحصل المشـترك الأول علىٰ خمسة سنتات عن كل مشترك، وهكذا يتواصل الدخل من كل واحد من الجيل الثاني إلىٰ الثامن، وتلك هي فكرة التسويق الشبكي.

بعد أن أعجبتني الفكرة وفهمتُ آلية عملها اشـتركتُ في بعض تلك الشـركات، ثم أردتُ أن أكسـب أعضاء يُسـجِّلون برقمي لكي أحصل علىٰ عشـرة سنتات عن كل واحد منهم، ثم أُساعدهم ليُسجلوا غيرهم بأرقامهم، فيحصلون هم علىٰ عشرة سنتات وأحصل أنا علىٰ خمسة سنتات عن كل واحدٍ منهم.

في بداية الأمر صممتُ الموقع للدعاية لتلك الشركات والاشتراك فيها، وأَتَحْتُ للأعضاء الجُدُد تسـجيل بياناتهم في الموقع، ثم أسـجِّلهم أنا في تلك الشـركات من خلال مواقع الشـركات نفسها، ولكن بعد أن بدأ الموقع يشتهر وينتشر وتكاثر عدد الزُّوار والمشتركين عندي صار من الصعب عليَّ تسجيلهم في جميع تلك الشركات، لذا رأيتُ ضرورة أَتْمَتَة عملية التسجيل لتخفيف العبء عني.

اسـتطعتُ -بحمـد الله وتوفيقـه- بنـاء صفحـات داخليـة في الموقـع مشـابهة لصفحات التسجيل في تلك الشركات، وبذلك يسجل الراغب بالاشتراك في موقعي مرة واحدة فقط، ثم يملأ البرنامج الذي طوَّرتُه الصفحاتِ الداخلية المتعلِّقة بجميع الشـركات التي أنا عضوٌ فيها ببيانات ذلك الشخص، ثم يرسلها البرنامج تلقائيًّا إلىٰ الخادم المعنيِّ بالتسجيل لكل شركة، مع إضافة رقم التسجيل الخاص بي في عملية التسـجيل، ويظهر كل شـيء للخادم وكأن الشـخص هو الذي قام بالتسجيل في كل شركة عبر صفحاتها المتاحة للزوَّار وليس من خلال موقعي أنا.

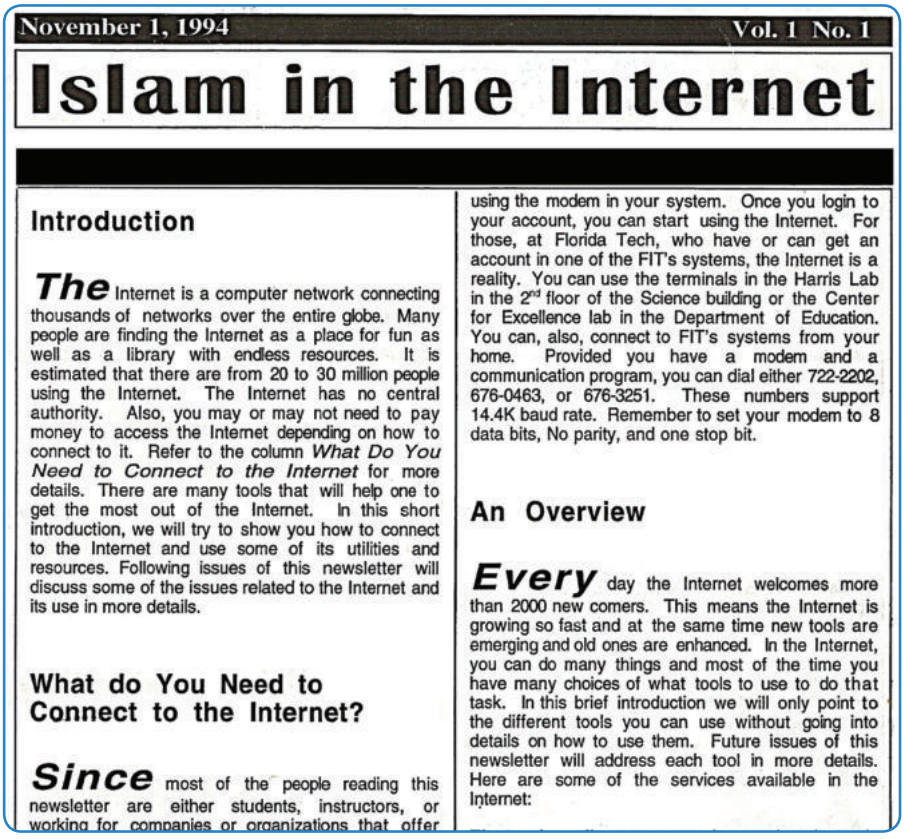

November 1, 1994 Vol. 1 No. 1

Islam in the Internet

Introduction

The Internet is a computer network connecting thousands of networks over the entire globe. Many people are finding the Internet as a place for fun as well as a library with endless resources. It is estimated that there are from 20 to 30 million people using the Internet. The Internet has no central authority. Also, you may or may not need to pay money to access the Internet depending on how to connect to it. Refer to the column *What Do You Need to Connect to the Internet* for more details. There are many tools that will help one to get the most out of the Internet. In this short introduction, we will try to show you how to connect to the Internet and use some of its utilities and resources. Following issues of this newsletter will discuss some of the issues related to the Internet and its use in more details.

What do You Need to Connect to the Internet?

Since most of the people reading this newsletter are either students, instructors, or working for companies or organizations that offer using the modem in your system. Once you login to your account, you can start using the Internet. For those, at Florida Tech, who have or can get an account in one of the FIT's systems, the Internet is a reality. You can use the terminals in the Harris Lab in the 2nd floor of the Science building or the Center for Excellence lab in the Department of Education. You can, also, connect to FIT's systems from your home. Provided you have a modem and a communication program, you can dial either 722-2202, 676-0463, or 676-3251. These numbers support 14.4K baud rate. Remember to set your modem to 8 data bits, No parity, and one stop bit.

An Overview

Every day the Internet welcomes more than 2000 new comers. This means the Internet is growing so fast and at the same time new tools are emerging and old ones are enhanced. In the Internet, you can do many things and most of the time you have many choices of what tools to use to do that task. In this brief introduction we will only point to the different tools you can use without going into details on how to use them. Future issues of this newsletter will address each tool in more details. Here are some of the services available in the Internet:

الصفحة الرئيسة لموقع freebiesworld.net

بعدها، خطوتُ في البرمجة المحترفة لأبعد من ذلك؛ فكنتُ أطلب من الشخص أن يُسجِّل مجموعة من أقاربه ومعارفه الذين يريد دعوتهم للتسجيل في تلك الشركات برقمه، وبعد ذلك يرسل البرنامج الداخلي في الموقع رسائل دعوة لكلِّ واحدٍ منهم وكأنها صادرة من ذلك الشخص مباشرة وليس مني أنا أو من موقعي، وكنتُ أضع لهم في تلك الرسائل رابطًا ليأخذهم مباشرة للتسجيل في موقعي، وبعض أولئك كانوا فعلًا يأتون إلىٰ موقعي ويُسجِّلون فيه كما فعل قريبهم أو صديقهم الذي أرسل إليهم الدعوة، فيسجلهم البرنامج في شركات التسويق الشبكي برقم ذلك الشخص الذي دعاهم وليس برقمي أنا، وطبعًا سأحصل أنا علىٰ خمسة سنتات عن كل واحدٍ من أولئك من جرَّاء التسلسل الشبكي، كما أوضحتُ سابقًا.

وجعلـتُ من الـذكاء في ذلك البرنامج أنه ينتظر خمسـة عشـر يومًا بعد إرسـال الدعوة الأولىٰ لأقارب المسجَّلين عندي، فإن لم يأتوا إلىٰ موقعي ويُسجِّلوا فيه فإن البرنامج يُرسل إليهم رسالة تذكير وكأنها أيضًا صادرة من قريبهم أو صديقهم الذي أرسل لهم الدعوة الأولىٰ، ثم ينتظر البرنامج خمسة عشر يومًا أخرىٰ، وإذا لم يأتوا ليُسـجِّلوا عندي فإنه يُرسـل إليهم رسـالة التذكير الثانية، وإذا لم يسـتجيبوا لثلاث رسائل يتركهم وشأنهم.

ومـن المضحـك أن بعض المسـجِّلين عندي كانـوا يقولون لي: «**لماذا تراسـل أقاربنا أو أصدقاءنا؟**» فأُخبرهم بأنهم عند تسـجيلهم في موقعي قد أدخلوا -طوعًا- العناوين البريدية لأولئك الأشـخاص لغرض دعوتهم إلىٰ الموقع، وربما لم ينتبهوا لذلك في أثناء التسجيل.

January 1, 1995 Vol. 2 No. 1

Islam in the Internet

Introduction

In the previous issue, we showed our readers how to connect to the hundreds of the so called anonymous FTP sites and have access to millions of files. To complete the picture, we will show you in this issue how to search for these programs and how to move them to your PC. We will talk about Archie, the utility program that is available in almost every system connected to the Internet. We will show you the two forms of archie: Archie clients and Archie servers. Then, we will give you a quick tour of two of the communication programs available for your PC and two other programs available in the Internet that will allow you to move programs between your PC and your account in the Internet. In the PC side, we will focus on Procomm Plus and Windows Terminal. And on the Internet side, we will talk about kermit and sz and rz. Most of the readers will be able to get access to at least one of these programs in each side. In future issues, we will address some other programs. With this issue in hand, we are hoping our readers will start to benefit from the Internet. From now on, they can start building their own library of files from the millions of free programs available throughout the Internet.

What is Archie?

Archie is a program used to locate files anywhere in the Internet. Archie will search for files in the Internet using a centralized database of more than 2,400,000 files from more than 1,800 sites. There are two forms of this program. A client archie program which is the one you see when you type the archie command. The second is the archie

world and you can direct your archie client to talk to any of these archie servers. This flexibility permits you to choose the server that you think will be the least busy at that time. Locating files with archie is so easy due to the flexibility that archie offers. When you want to search for files, you can use the archie program in two ways. First, you can use the client archie program to do the search which, in turns, talks to an archie server and gives you the results. Or, you can log into the archie server using telnet in the same way you log into other systems but you use the word archie as your login name and no password is required. Both of these methods have their merits and drawbacks and we will talk about each of them in their own sections.

In This Issue

Introduction ____ 1
What is Archie ____ 1
Using the Client-Archie Program ____ 2
Using the Archie Server ____ 3
Using Email to Search for Files ____ 5
How to Transfer Files Between our PC and the Internet ____ 6
Procomm Plus ____ 6
Using the Kermit Program in Unix ____ 7
Using sz and rz ____ 8
Using Terminal and Kermit to Send a File from Your PC to the Internet ____ 7
Downloading a File from Unix to Your PC ____ 8

كنـتُ أيضًا بحاجـة إلىٰ تعريـف النـاس بموقعي، ولكن ليس بالطريقة المألوفة وإنما بطريقة آلية، فقلَّبتُ صفحات الإنترنت بحثًا عن السـبيل إلىٰ ذلك، إلىٰ أن توصَّلتُ إلىٰ برنامج يُسمىٰ **Mail Loop**، وفكرته تقوم حول تغذيته بملايين العناوين البريدية ورسـالة واحدة يرسلها إلىٰ أصحاب تلك العناوين، فاشتريتُ البرنامج وبقي عليَّ أن أحصل علىٰ العناوين البريدية، فاشتريتُ من الإنترنـت قرصًا بـه ٢٥ مليون عنـوان، ولكن غالبيتهـا قديمة أو غيـر حقيقية، كذلك صممت برنامجًا يسـتطيع التغلغل في صفحات المواقع، واستخلاص جميع العناوين البريدية التي يحصل عليها.

كنتُ أترك برنامج **Mail Loop** يعمل ليل نهار وهو يُرسـل تلك الرسـائل، وفعلًا بدأت تلك التقنيات تُؤتي ثمارها؛ فاشترك في موقعي قرابة ألفين وخمسمئة شخص،

وأدخلوا بيانات نحو خمسة عشر ألف شخص من ذويهم أو معارفهم، وكثيرٌ من أولئك قد لبُّوا الدعوة التي أرسلها البرنامج لهم وتم تسجيلهم في تلك الشركات، لذلك بدأ دخلي من تلك الشركات يتزايد حتىٰ حصلتُ منها علىٰ شيكات بما يزيد علىٰ ثلاثة آلاف دولار.

وبعد ذلك النجاح الباهر للموقع، وعلىٰ الرغم من انبهاري -آنذاك- بمفهوم التسويق الشبكي الذي تسير وفقه تلك الشركات، فإني لاحظتُ أن بعض الدعايا التي تبثُّها تلك الشركات عبر أشرطتها التي تظهر علىٰ شاشات المشتركين فيها بعض المخالفات الشرعية؛ مثل الدعاية للسجائر والتبغ والخمور، وبعضها تظهر فيها نساء شبه عاريات.

وبما أن تلك أمور محرمة في ديننا والمال الذي يكسبه المسلم من حرام هو أيضًا حرام، رأيتُ من الأحوط لديني أن أترك ذلك العمل بأكمله، وأن أتخلَّص من الأموال التي حصلتُ عليها بإخراجها للفقراء، فأرسلتُ رسائل للمشتركين عندي أخبرهم بأني سأُغلق الموقع، وأوضحتُ لهم أسباب ذلك من نواحٍ دينية، فبعضهم أرسل يُهنِّئني لمراعاتي تعاليم ديني، والبعض أرسل من السبِّ والشتيمة والكلام البذيء الشيء الكثير، ولكني حمدتُ الله أن خلَّصتُ نفسي من ذلك العمل المشبوه، بعد أن اكتسبتُ -بفضله سبحانه- من المهارات والخبرات والمعارف ما لا يُقدَّر بثمن.

ذكرياتُ الحاسوب في جامعة السلطان قابوس

بعـد تخرُّجـي في البكالوريوس والتحاقي بجامعة السـلطان قابوس في ديسـمبر ١٩٨٩م، عملـتُ في البداية مسـؤولًا إداريًّا لمركز الكمبيوتر[١]، وكان يُعنىٰ بشـراء وإدارة وصيانة جميع احتياجات الجامعة من البرامج والأجهزة والشبكات وغيرها مما تحتاج إليه الجامعة من لوازم الحاسوب، وقد كانت لي ذكريات جميلة فيه وفي قسـم علوم الحاسـوب في كلية العلوم عندما انتقلتُ إليه بعد تخرُّجي في الدكتوراة، وأذكر منها ما يلي:

١ تنمية مهارات الحاسوب

كانـت في تلـك الآونة بدايـات ظهور البرامج التـي تدعم الطباعة باللغـة العربية، وكنـتُ مهتمًّـا بموضـوع اللغة العربيـة في تطبيقات الحاسـوب المختلفـة، وخاصة المتعلِّقـة بالنظم الموجـودة في الجامعة مثل نظام المكتبة ونظـام معلومات الطلاب ونظام المشـتريات وغيرها، وكانت مبنية باستخدام نظام أوراكل المعروف، فوفقني الله -سبحانه وتعالىٰ- في التعرُّف إلىٰ الكثير من طرائق برمجة الحاسوب لدعم اللغة العربية، وقد طلب مني مدير المركز آنذاك -وكان دانماركيًّا- أن أقوِّم برنامج «**المنسِّق العربي**» (**Arabic Transparent**)، فتعلَّمتُ الكثير من خباياه واستطعتُ تغيير الكثير من مزاياه واقتراح العديد من الإضافات التي يمكن أن ترتقي به، واسـتطعنا نشـره في البداية بين مُنسِّقي مكاتب المديرين والعمداء والمسؤولين في الجامعة.

وفي وقـت بقائـي في مركز الكمبيوتر طُلِب مني تقديم دورة تدريبية في الحاسـوب لنحو ثلاثين من أفراد وزارة الدفاع، وأعتقد أنهم كانوا من الضباط، وكانت في مختبرات

(١) تم تغيير اسمه فيما بعد إلىٰ مركز نظم المعلومات.

الحاسـوب بالجامعة، واسـتمرَّت أسبوعًا كاملًا، كذلك اسـتأجرتُ مرة قرابة ثلاثين حاسـوبًا من شـركة **OCS** اسـتخدمتها في إقامة دورة تدريبية للتعريف باسـتخدامات الحاسوب ونظام ويندوز، وكانت في صالة النادي القديم بولاية الحمراء.

٢ الحاسوب العملاق

كانـت في مركـز الكمبيوتـر غرفـة كبيـرة بهـا الحاسـوب المركـزي للجامعـة (**Mainframe**)، وهو جهازٌ عملاق يُسـتخدَم في الجامعة كلها عبر شـبكة داخلية، وباستخدام شاشات خاصة موجودة في المكاتب، وكانت الذاكرة (**RAM**) فيه فقط خمسـة جيجـا بايت، وكانت في صندوق خارجي بحجم مـتر طولًا في متر عرضًا في متريـن ارتفاعًـا، وكذلـك كان حجم الصندوق الـذي به المعالـج، ويمكن مقارنته بشـرائح السيلكون الموجودة في أجهزة الحواسـيب الشخصية في أيامنا هذه، والتي عادةً ما تكون في حدود بوصة مربعة، ولكن إمكانيات الحواسـيب الشـخصية الآن تفوق إمكانيات ذلك الحاسوب العملاق بآلاف المرات.

غرفة شبيهة بغرفة الحاسوب المركزي في جامعة السلطان قابوس عند افتتاحها، والصناديق الكثيرة والعملاقة التي تظهر هي للذاكرة والمعالج والأقراص

في ذلك الحاسوب العملاق كان يوجد أيضًا أربعة أقراص للتخزين، كلٌّ منها أيضًا بمثل حجم صندوق الذاكرة والمعالج، ومع ذلك كانت سعة التخزين الإجمالية فيه فقط عشرون جيجا بايت، وهي لا تساوي شيئًا مع سعة الأقراص الصلبة للحواسيب الشخصية في هذا الزمان، وأما التطبيقات الموجودة في ذلك الجهاز فكانت بسيطة جدًّا، ومن ضمنها أنظمة المكتبة والمالية والمشتريات ومعلومات الطلاب، وعندما أدخلنا نظام أوراكل إلىٰ الجامعة وحمَّلناه في ذلك الجهاز استحوذ علىٰ معظم موارده من ذاكرة وسرعة وغيرها، وكنا إذا شغلنا نظام أوراكل لا يستطيع الآخرون استخدام ذلك الحاسوب العملاق بسبب بُطئه وعدم توفر الموارد فيه.

٣ مواصفات الحواسيب الأولى

وفي بداية التسعينيات كانت معظم أجهزة الحاسوب الشخصية الموزَّعة علىٰ مكاتب الموظفين في الجامعة بها قرصٌ صلبٌ واحدٌ بسعة عشرة ميجا بايت فقط، وأتذكَّر أننا اشترينا مجموعة من الأقراص الجديدة التي كانت بسعة عشرين ميجا بايت، فانهالت علينا المكالمات والرسائل والتوسُّطات للحصول علىٰ واحد منها التي تُعدُّ مُتطوِّرة مقارنة بسابقاتها، ولنا أن نقارن سعتها بما هو موجود الآن والذي يصل إلىٰ ثمانية وأربعين تيرا بايت أو يزيد؛ ما يعني أن سعة أقراص اليوم أكبر مما كانت عليه في تلك الآونة بما يقارب ٢٤٠٠ مرة.

ومن الطريف أن مُوظَّفًا أوروبيًّا في كلية التربية كان لديه حاسوب سعة القرص فيه ٨٠ ميجا بايت، وربما كان قد اشتراه بنفسه، وكان كثيرٌ من الناس في الجامعة يعجبون من السعة الهائلة لذلك القرص ويقولون: «**ماذا عساه أن يُخزِّن في ٨٠ ميجا بايت؟!**». ونحن نعلم أن كثيرًا من الملفات في وقتنا الحاضر تصل أحجامها إلىٰ عشرات الجيجا بايت، أي إن حجم ملف واحد في هذا الزمان قد يفوق ألف مرة حجم القرص الصلب في ذلك الجهاز.

٤ توظيف الجهات الأمنية للحاسوب

ومرة دُعِيتُ في عام ١٩٩٥م لحضور محاضرة في الإدارة العامة للشرطة في القرم مُمثِّلًا عن جامعة السلطان قابوس، وقدَّم المحاضرة خبير كَنَدي يسوِّق برنامجًا يجمع كل ما يمكن جمعه من معلومات؛ مثل المكالمات الهاتفية والرسائل والفاكسات وفواتير الكهرباء والماء والغاز والدواء والمواعيد الصحية، وكل ما يمكن أن يحصل عليه المواطن من معلومات من الشركات والمؤسسات، ثم يحللها ذلك البرنامج ويستنتج علاقات وروابط يمكن أن تكون بين الأفراد أو الجماعات، وذكر المحاضر أن ذلك البرنامج كانت تستخدمه الاستخبارات الأمريكية والأوروبية والكندية منذ أكثر من عشر سنوات، وأنه جاء لتسويقه للأجهزة الأمنية في دول الخليج، وطبعًا سيكون الغرض من ذلك التجسُّس علىٰ مواطنيها، فسبحان الله كيف يُسخِّر أولئك التقنيات النافعة للأغراض التي تضرُّ بالناس!

ومن ضمن ما أخبَرَنا به أنهم يُغذّون البرنامج بتصوير دقيق بالأقمار الصناعية لمناطق يصل اتِّساعها إلىٰ ٦٠ × ٦٠ كيلومترًا، وأخبرنا أنه كان في دولة الإمارات وعرض صورة لإحدىٰ المناطق عندهم، فرأىٰ أحد ضُبَّاط الأمن الذي كان حاضرًا مركزًا أمنيًّا سِرِّيًّا فصرخ علىٰ المحاضر مُحتجًّا علىٰ تصويرهم له، ويُعلِّق المحاضر علىٰ ذلك فيقول: «**هم يحجبُون ذلك عن مواطنيهم، وبقية العالم كل شيءٍ لديه مكشوفٌ**».

٥ مشاريع احترافية في البرمجة

بعد تقديمي الاستقالة من جامعة السلطان قابوس بدأتُ أستعدُّ لما بعد الخروج من الجامعة، فجمعتُ ما أستطيع الوصول إليه من مواد بصرية وسمعية ومرئية

سواءً كانت دينية أم ثقافية أم أدبية، وذلك لأستطيع قضاء أوقاتي عليها بعد خروجي من الجامعة وتفرُّغي، وكنتُ أذهب إلىٰ الجامعة وأبقىٰ في مكتبي من بعد الفجر إلىٰ الظهـر ثم أعود إلىٰ غرفتـي في الخوض وأتناول غدائي وأرتاح إلىٰ صلاة العصر ثم أعـود مـرة أخرىٰ إلىٰ المكتب وأبقىٰ فيه إلىٰ نحو الثانية عشـرة عند منتصف الليل، وكانـت الشـبكة في الصيف سـريعة جدًّا، نظرًا إلـىٰ أن غالبية الطـلاب والموظفين والمعلِّمين في إجازة.

وقد وفَّقني الله -سـبحانه وتعالىٰ- إلىٰ كتابة برامج بلغة **Perl** ساعدتني في تنزيل وتصنيـف كثير من المـواد الصوتية والمرئيـة والكتب والمحاضـرات والمقالات والفتـاوىٰ وغيرها، وأحد تلـك البرامج كان فيه من الذكاء بحيث أعطيه فقط عنوان أحـد مواقع الإنترنت ثم يتغلغل من صفحة إلىٰ أخرىٰ داخل ذلك الموقع، ويبحث عن أي ملفات صوتية أو مرئية أو كتب، ثم يخزن روابط تنزيلها في ملف نصِّي.

ومـن ذكاء ذلك البرنامـج أيضًا أنه في أثناء تجميعه للمـواد كان يصنفها بتفصيلٍ دقيق داخل القرص؛ فيُنشـئ لكل محاضِر أو مُؤلِّف مُجلَّدًا باسـمه، ثم يُنشئ داخله مُجلَّـدات فرعيـة لكل محاضـرة أو كتـاب يتعلَّق بـه، وعندما تكون هنـاك دروس أو محاضـرات علىٰ شـكل مجموعات أو سلاسـل، فإنه يُنشـئ أولًا مُجلَّدًا باسـم المجموعـة أو السلسـلة ثـم يُنشـئ داخله مُجلَّـدات لـكلِّ واحدٍ من الـدروس أو المحاضرات المتعلِّقة بها، وكان يضع في المجلَّد الخاص بكل مجموعة أو سلسـلة أو درس أو محاضـرة أو كتـاب ملـف **HTML** للصفحـة المتعلِّقة بها، ليسـهُل عليَّ لاحقًا الرجوع إليها في حال اكتشاف نقصٍ أو خلل في عملية التنزيل.

وبعـد أن ينتهـي البرنامج من زيارة جميع صفحات ذلـك الموقع يكون قد كوَّن ملفًـا به مئـات بل ربمـا آلاف الروابـط للملفـات التي بحاجـة إلىٰ تنزيـل، وتبقىٰ المعضلـة في عملية التنزيل، لأنه مـن غير المنطقي تنزيل آلاف الملفات يدويًّا، وقد

وفَّقني المولىٰ -سبحانه- للحصول علىٰ برنامج مُتخصِّص في تنزيل الملفات اسمه **GetRight** فاشـريته، وكان من أفضل ميزاته أنه يُتيح تغذيته بخمسـة آلاف رابط في كل مـرة، ثم يعمـل في الخلفية لتنزيل المواد التي تُشـير إليها تلـك الروابط، فكنتُ أملؤه في كل مرة بخمسـة آلاف رابط ثم يبقىٰ ليلَ نهار يعمل علىٰ تنزيل المواد التي تُشـير إليها، وكنتُ أبقـىٰ في البلد يومَيِ الخميس والجمعـة، وعندما أعود أجده قد فرغ من تنزيل تلك المواد، فأغذيه بخمسة آلاف رابط غيرها.

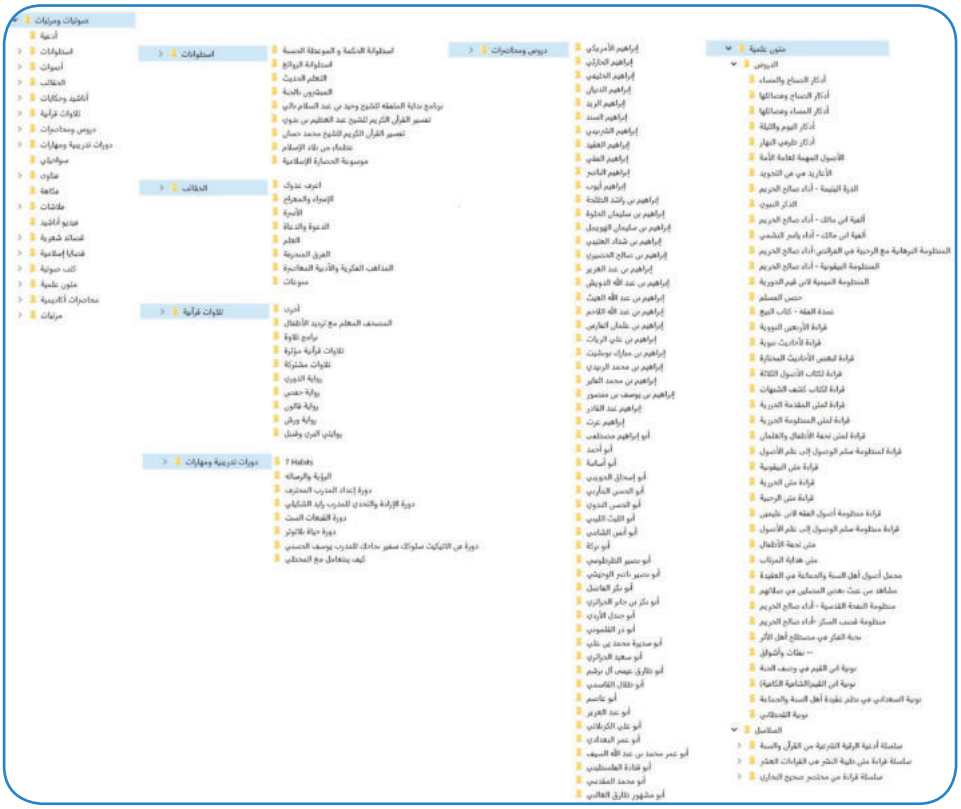

نماذج للمواد الصوتية التي جمعتها وصنَّفتها من خلال ذلك البرنامج

ونظـرًا للحجـم الكبير للمواد التـي يتم تنزيلها اشـتريتُ في البدايـة قرصًا صلبًا بسـعة ٥٠٠ جيجا بايت، ثم عندما رأيتُ أنه لا يكفي اشـتريتُ معه قرصًا آخر بسعة ٢٥٠ جيجا بايت، إضافة إلىٰ قرص آخر كان عندي من قبل بسـعة ٨٠ جيجا بايت،

وعندما وجدتُ أن الله- سبحانه وتعالىٰ- قد وفَّقني للحصول علىٰ مواد لم يَدُرْ في خَلَـدي أن أحصل عليها من حيث الكمية والتنوُّع، ورأيتُ الوقت يتقضَّىٰ بسرعة قبل أن أستطيع تنزيلها كلها، عندها أحضرتُ حاسوبي المحمول ووزَّعتُ العمل بينه وبين حاسوب المكتب.

وبفضل الله وتوفيقه استطعتُ بتلك الطريقة تنزيل ما يزيد علىٰ ٧٠٠ ألف ملف؛ منها ما يربو علىٰ ستين ألف مادة سمعية ومرئية وما يقارب من ٥٠ جيجا بايت من التلاوات القرآنية، إضافة إلىٰ ما لا يحصىٰ من الأناشيد والفقرات المرئية من محاضرات وأفلام ومقتطفات وغيرها، وأيضًا عشرات الآلاف من الفتاوىٰ والمقالات والكتب، ووفقني الله- سبحانه وتعالىٰ- للحصول علىٰ برامج مُتخصِّصة تعينني علىٰ فرز تلك المواد وتصنيفها لتسهُل الاستفادة منها، واستغرق تجميع تلك المواد نحو شهرين ونصف، وذلك بمغادرتي الجامعة نهائيًّا بنهاية أغسطس ٢٠٠٧م.

ذكرياتٌ أخرى

لم يكن الشغف بالحاسوب عندي فقط، وإنما استهوىٰ العديد من الشباب والفتيات عندنا في عمان وغيرها من البلدان، وأذكر هنا بعض الذكريات الأخرىٰ وخاصة تلك التي عايشتها مع بعض الشباب العمانيين:

١ الاهتمام بالحاسوب إلى حدِّ الهوَس

كان الأخ يعقوب بن عامر الذهلي -وهو من قلعة المصالحة وزميل عمل في مركز الكمبيوتر بجامعة السلطان قابوس-، كان يزورني في بيتي بين كل فينة وأخرىٰ في تسعينيات القرن الميلادي الماضي، ويأتي معه بمجلات **Byte** و **PC Magazine**، وهما مجلتان أمريكيتان مُتخصِّصتان في كل ما يتعلَّق بالحواسيب الشخصية، وتصدران شهريًّا باللغة الإنجليزية، وعدد صفحات كلٍّ منهما يتجاوز المئة، وكان الأخ يعقوب يقرؤهما من الغلاف إلىٰ الغلاف، ويأتي إليَّ بقائمة من الأسئلة لبعض ما ورد فيهما، فكنتُ أتعجَّب من همته وحرصه علىٰ كسب المعرفة، ولم ينحصر اهتمامه فقط فيما كان في تلكما المجلتين، وإنما كان يُتابع كل جديد في عالم الحاسوب.

٢ يسأل عن تصميم موقع تجاري

تواصل معي مرة زميلي الأخ زاهر بن سليمان بن مرهون العبري وأخبرني أن شخصًا يريد زيارتي ليطرح عليَّ بعض الأسئلة في مجال الحاسوب فرحَّبتُ بهما،

ولما حضر الأخ زاهر جاء معه شابٌّ يدرس في الصف السابع، فبادرني قائلًا: «**أريد تصميم موقع تجاري، فبماذا تنصحني؟**».

عندما سمعتُ كلامه قلتُ في نفسي: «**إن هذا شابٌّ صغير لا يفقه في عالم الحاسوب شيئًا، وربما جمع معلومات يسيرة من هنا وهناك وأراد أن يتباهىٰ بها، وما أدراه بتصميم المواقع وخاصة التجارية منها؟**»، بدأتُ أتحدَّث معه بكلامٍ سطحيٍّ بشأن المواقع التجارية، فصدمني بقوله: «**أنا سكَّنتُ موقعي في إحدىٰ الشركات المعنية بذلك، وأحصل منهم علىٰ مساحة كبيرة للتخزين، وأريد تقسيم تلك المساحة وبيعها إلىٰ الناس ليُنشِئوا عليها مواقعهم**»، فذُهِلتُ من إجابته، فأنا كنتُ -فيما أظن- قد أكملتُ الدكتوراة، ومع ذلك فلا أفقه في تصميم المواقع التجارية إلا الشيء اليسير، فبدأتُ أتستَّر علىٰ جهلي بالحديث من هنا وهناك لأُظهِر له أني عارفٌ بما يريد، وربما فطن إلىٰ جهلي وكان بداخله يزدريني، وصدق الله في كتابه العزيز: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٧٦].

٣ افتتاح موقعي الخاص

بعد أن منَّ الله عليَّ بالعديد من المؤلَّفات والمحاضرات، رأيتُ أن أجمعها في مكان واحدٍ ليسهُل علىٰ الناس تصفُّحها وتنزيلها، فصممتُ موقعًا خاصًّا بي بلغة **HTML** وحجزتُ له اسم **alhatali.com**، وافتتحته بتاريخ ٢٨ من رمضان لعام ١٤٣١هـ الموافق له ٨ من سبتمبر لعام ٢٠١٠م، وقد جعلتُه خاصًّا بإنتاجاتي فقط ولم أنشر فيه أي موادَّ أخرىٰ.

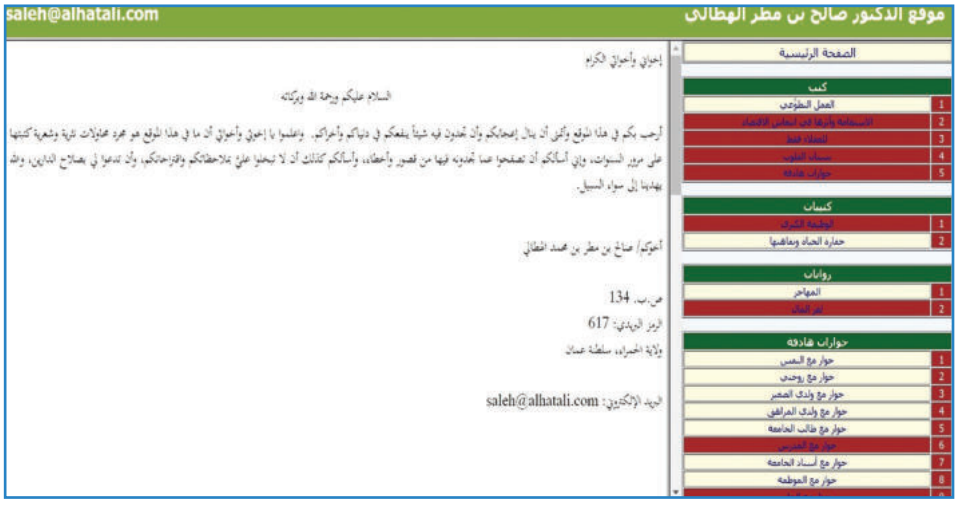

التصميم المبدئي للموقع عند افتتاحه

وفي عام ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م غيَّرتُ تصميم واجهة الموقع والصفحات الداخلية فيه، وأعدتُ ترتيب محتوياته، وأضفتُ إليه بعض الصفحات التي لم تكن موجودة في التصميم السابق.

تصميمي الجديد للموقع

ثم في عام ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م أسـندتُ إعادة تصميم الموقع بالكامل إلىٰ إحدىٰ الشركات المُتخصِّصة في ذلك، فظهر بثوبٍ برَّاقٍ أفضل من سابقه.

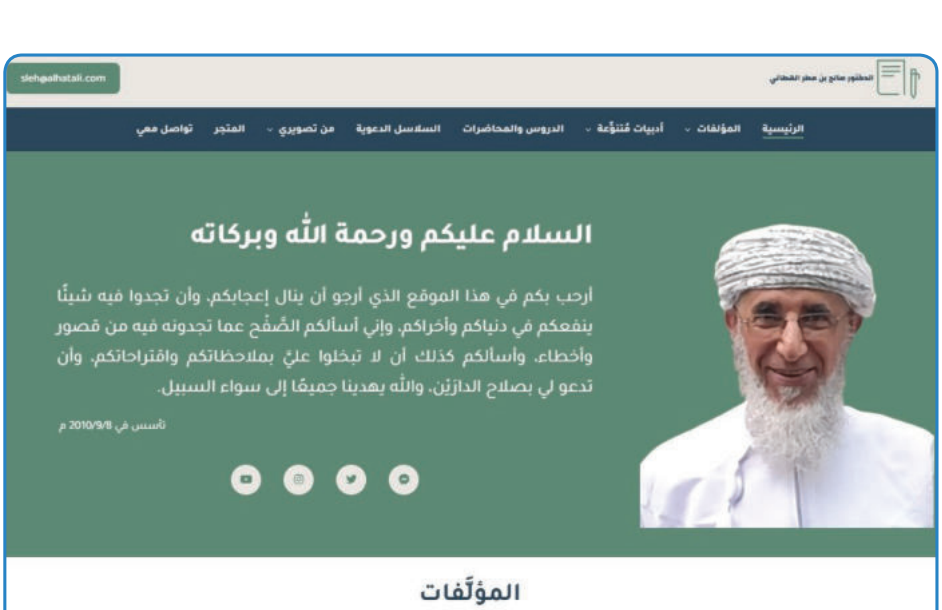

الشاشة الرئيسة في التصميم الأخير للموقع

المهارات والاهتمامات
والعمل التطوُّعي

البناء المعرفي والمهاراتي

كل إنسان يولد جاهلًا، ثم بحسب ما يُهيِّئه له المولىٰ -سبحانه- من فرص وإمكانات، وبقدر ما يبذله هو من جهد ومال لاغتنام تلك الفرص تنمو معارفه وتُصقَل مواهبه، ثم بقدر ما يقوم به من أعمال لتطبيق تلك المعارف والمواهب يرتقي في سُلَّم النجاح، ويبدأ في تحقيق طموحاته والوصول إلىٰ غاياته، وفي هذا الباب سأذكر بعضًا مما امتنَّ به المولىٰ عليَّ من فرص وإمكانات، علَّها تكون حافزًا للآخرين للسَّيْر عليها والأخذ بها.

١ التعمُّق في تخصُّص الحاسوب

بحمد الله وتوفيقه بقيتُ علىٰ اتِّصال وثيق وعميق بتخصُّصي منذ ذهابي إلىٰ أمريكا لدراسة البكالوريوس في عام ١٩٨٣م وإلىٰ أن استقلتُ من جامعة نزوىٰ في يناير ٢٠١٩م، ومنذ أيام الماجستير ازداد شغفي بمتابعة ما يجري في عالم الحاسوب؛ فاشتركتُ في مجلات PC Magazine و Byte و Software الشهيرة لتصل إليَّ دوريًّا، وكنتُ أحرص علىٰ قراءتها من الغلاف إلىٰ الغلاف، واشتركتُ أيضًا في عضوية منظمتَيْ IEEE و ACM العِلْمِيَّتَيْن، وكانتا تُصدران عشرات الدوريات الشهرية والربع سنوية، وكنتُ أحرص علىٰ قراءة بعضٍ منها، وخاصة المتعلِّقة بتخصُّصي في هندسة البرمجيات.

كذلك، كنتُ أبحث باستمرار وأشتري العديد من كتب الحاسوب، وكانت صفحات بعضها تربو علىٰ ١٥٠٠ صفحة، وعلىٰ الرغم من ذلك كنتُ أحرص علىٰ قراءة معظمها، وأحضرتُ العديد منها معي إلىٰ عمان، وبقيتْ عندي مدة طويلة ثم

وضعتها في مكتبة مختبر علوم الحاسوب في جامعة نزوىٰ لعلَّ أحدًا من الطلاب يستفيد منها.

وقد ذكرتُ من قبل أنه لغرض تحديد موضوع رسالة الدكتوراة قرأتُ -بحمد الله وتيسيره- خلال فصلين أكثر من ألف بحث علمي، وكنتُ أطبع تلك البحوث وأجمعها في ملفات كبيرة وصلت إلىٰ أحد عشر ملفًّا أحضرتُها معي إلىٰ عمان، وبعد مدة رأيتُ أنْ لا حاجة لي بها لتوفُّر معظمها إليكترونيًّا، فتخلَّصتُ منها.

كذلك، حضرتُ العديد من الدورات والندوات والمؤتمرات العلمية التي ذكرتُ نماذج لها من قبل، وعندما كنتُ علىٰ قيد الوظيفة، سواءً في جامعة السلطان قابوس أو في جامعة نزوىٰ، كان من لوازم البرمجة والتدريس التواصل المستمر مع التخصُّص ومتابعة كل جديد فيه، سواءً بالقراءة أو بحضور المؤتمرات والندوات وورش العمل.

٢ التعمُّق في العلوم الإسلامية

نظرًا إلىٰ كون تخصُّصي ومجال عملي في علوم الحاسوب وكل ما يتعلَّق به، فإن ذلك يستنزف وقت الشخص ويصرف فكره بعيدًا عن الاهتمام بأمور دينه، لذا حاولتُ مجاهدة نفسي للتفقُّه في أمور ديني ولو في لوازمه وضرورياته، وقد فتح الله عليَّ من العلم والفهم وهيَّأ لي من الفرص الكثيرة والمهمة التي ساعدتني في ذلك، وسأذكر فيما يلي طرفًا منها من باب التحدُّث بنعمة الله.

أ شغف القراءة واقتناء الكتب

بدأ عندي حبُّ القراءة واقتناء الكتب منذ أيام الثانوية، ثم نما أكثر فأكثر عندما ذهبتُ إلىٰ أمريكا؛ فكان الطابق الخامس في المكتبة العلمية في جامعة أريزونا به

قسـم للكتب العربية، وكنتُ أقضي هناك أوقاتًـا في القراءة والمطالعة، وتعوَّدتُ ألّا أحصـر نفسـي في مجال مُعيَّـن، وإنما أقـرأ في العديد من المجالات؛ مـا كوَّن لديَّ حصيلة ثقافية لا بأس بها.

وكانت -أحيانًا- تمرُّ بي أوقات أكون فيها مولَعًا بالقراءة وأُحبُّ أن أختلي بقراءة الكتب لساعات متواصلة، وكنتُ لا أطيق أن يقطع عليَّ أحدٌ تركيزي فيها، وأذكر أني في التسـعينيات من القرن الميلادي الماضي عندما كنتُ أسكن في الخوض مع بعض زملائـي في الجامعة، كنـتُ بعد عودتي من العمل في جامعة السـلطان قابوس أبقىٰ في غرفتـي لا أخـرج إلا للصلاة أو الطعام، وعندما أعود إلىٰ بلـدتي كنتُ أختلي للقراءة أحيانًا في مسجد الجفيرة الذي نصلي فيه وأحيانًا في مسجد الشيخ أبي سعيد الكدمي.

وكثيـرًا مـا كانـت تصاحب المؤتمـرات الإسـلامية في أمريكا معـارض للكتب الإسلامية، فبدأ من حينها شغفي باقتناء الكتب، وعندما بدأتْ معارض الكتاب تُقام في عمـان ودولة الإمارات كنتُ أذهب إلىٰ العديد منها، وأشـتري -أحيانًا- منها ما يربو علىٰ مئتي عنوان، وكنتُ أحرص علىٰ انتقائها وتنويعها لتتناسب مع اهتماماتي واهتمامـات أولادي ومعـارفي، لذا كنتُ بعد عودتي من تلـك المعارض أعرض ما اشتريتُه منها في مجلس الرجال في بيتي، وأدعو أهلي وأصدقائي إلىٰ الاطلاع عليها، وقـد كانت كتب النجـاح والدعوة والفكر أكثر ما تسـتهويهم، وأما أولادي فكانت تستهويهم الروايات، فكنتُ أنتقي لهم العديد منها.

وعلـىٰ مرور السـنوات تكوَّنت لديَّ -بحمـد الله وفضله- مكتبـة تحوي آلاف العناويـن باللغتين العربيـة والإنجليزية، وبعضها يُعد الآن مـن الكتب النادرة لعدم بيعهـا في معـارض الكتاب التي تُقـام في أيامنا هذه، وكان العديد مـن أهلي وعموم النـاس -وخاصة طلاب المدارس- يسـتعيرون بعضًا منها إمـا للقراءة وإما لإعداد بحوث دراسـية كُلِّفوا بها، وفي عـام ٢٠١٧م قمتُ بعمل دواليب أنيقة من الألمنيوم

لتنظيـم الكتـب، وفي عام ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م هداني الله -سـبحانه- لوقف مكتبتي لتكـون -بإذن الله- ذخـرًا لي في حياتي وبعـد مماتي، وقد صُغـتُ وقفية خاصة بها، وأنشأتُ لها مجلس نظارة يتولَّىٰ أمرها.

مكتبتي الخاصة في مجلس الرجال

وإضافـة إلـىٰ مكتبـة الكتب الورقيـة التي في منزلـي، بدأتُ منذ سـنوات عديدة تجميـع كتـب إلكترونية من شـتىٰ المواقع الإلكترونيـة التي تُتيح تنزيلهـا، وأحيانًا تصل إليَّ من خلال أشـخاص أو مجموعات الواتسـاب، وبحمـد الله صارتْ هذه المكتبـة تحوي الآن أكثر من أربعين ألف كتاب إلكـتروني، معظمها باللغة العربية، وبعضهـا مترجمة، وبعضها باللغة الإنجليزية، وبين مدة وأخرىٰ أُصنِّف بنفسـي أو بمعونة أولادي تلك الكتب ليسـهُل العثور عليها، وبحمد الله صرتُ كثيرًا ما أرجع إليها في قراءاتي وتآليفي، إضافة إلىٰ «**المكتبة الشـاملة**» المتوفرة مجانًا علىٰ الشـبكة العنكبوتية التي صارت تحوي نصوصًا مطابقة للمطبوع لأكثر من سبعة آلاف كتاب باللغة العربية.

وتعوَّدتُ -في أحايين كثيرة- أن أنتقي مما أقرأ عبارات أو فقرات أو إحصائيات، ثـم أحتفظ بها في دفـتر خاصٍّ أو في الهاتف، ثم لاحقًا جمعها وصنفها في حاسـوبي بملفات خاصة بكل فنٍّ من فنون العلم وأسـميتها «**جواهر العلوم**»، وتجمَّعت منها مئـات الصفحات، وصرتُ أسـتخدم بعضهـا في تآليفي وكتاباتي، ثم بـدأتُ في عام ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م طباعتها في سلسـلة بعنوان «**روضُ الألباب وسميرُ الأحباب**»، طبعتُ منها إلىٰ عام ٢٠٢٢م عددين.

ب متابعة الدروس والمحاضرات

منـذ بدايـة الثمانينيات من القـرن الميلادي الماضـي وإلىٰ وقـتٍ قريب، كنتُ أتابـع الـدروس والمحاضـرات التـي يُلقيهـا مشـايخ العلـم وأسـاتذته في عمـان وغيرها من الدول؛ سـواءٌ أكان بالحضور أو الاسـتماع عبر الأشـرطة أو الأقراص المدمجـة أو التسـجيلات الرقميـة، وعلـىٰ امتـداد السـنوات جمعـتُ المئـات مـن المحاضـرات والـدروس، وقـد ذكـرتُ مـن قبل أنـه عندمـا كنـتُ في جامعة السـلطان قابـوس كتبـتُ برنامجًـا للحاسـوب بلغـة «**بيـرل**» (**Perl**) للبحـث عن المحاضـرات والـدروس من مواقـع الشـبكة العنكبوتية، ثم تنزيلها إلىٰ حاسـوبي وتصنيفهـا في مجلدات بحسـب اسـم المحاضر وعنـوان المحاضرة، واسـتطعتُ -بفضل الله وتوفيقه- تنزيل أكثر من سـتين ألف مادة صوتية ومرئية لأكثر من ألف محاضر، وصارت لي سندًا قويًّا للتعمُّق في العديد من المجالات الشرعية والعامة.

ومن أكثـر الدروس التي واظبتُ علىٰ حضورها سلسـلة «**شـرح جوهر النظام**» للإمام السـالمي، التي كان يُقدِّمها الدكتور عبـد الله بن مبارك العبري في جامع عمر بـن الخطـاب، وسلسـلة «**تأمُّلات في كتاب الله**» للأسـتاذ ناصر بـن زاهر العبري في مسجد الحشية، ومن خارج الولاية **سلسلة محاضرات السيرة النبوية** للدكتور ماجد بن محمد الكندي التي كان يُقدِّمها في مسجد اللَّحمة بولاية بهلا، ثم انتقل إلىٰ جامع جماح في الولاية نفسها.

ج حضور المؤتمرات الإسلامية والندوات والدورات

كنتُ بين حينٍ وآخر أحضر بعض الدورات العلمية التي عادة ما تكون مُكثَّفة وفي مجال مُعيَّن، ومنها دورة علمية في شرح تلقين الصبيان قدَّمها الشيخ إبراهيم بن ناصر الصوافي في عام ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م لثلاثة أيام متواصلة من بعد صلاة الفجر إلىٰ بعد صلاة العشاء، وكانت في قرية برزمان في جنوب سناو بولاية المضيبي، ومنها دورة في أحكام الوقف التي نظَّمتها في عام ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م مؤسسة الإمام جابر بن زيد الوقفية لثلاثة أيام متواصلة، وقدَّمها الشيخ أفلح بن أحمد بن حمد الخليلي -نائب رئيس مجلس إدارة المؤسسة- في المعهد العالي للقضاء بولاية نزوىٰ.

تسلُّم شهادة المشاركة في دورة «شرح تلقين الصبيان» من الشيخ إبراهيم الصوافي

ومن أكثر الدورات التي واظبتُ عليها **دورة النَّحْو** في جامع أبي سعيد الكدمي في بركة الموز التي كان يُقدِّمها الأستاذ سامي بن سيف أولاد ثاني، وحضرتُ منها ثلاثة وأربعين درسًا أسبوعيًّا، بدءًا من أبريل ٢٠١٧ وإلىٰ ديسمبر ٢٠١٨م، وكانت لي -بفضل الله- زادًا قويًّا في علم النحو.

وأما عن الندوات التي حضرتها فكثيرة؛ ومنها ندوة مئوية الإمام السالمي التي أقيمت في عام ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م في جامع الإمام الخليلي، وشارك فيها سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي -حفظه الله وأمدَّ في عمره-، ومنها ندوة في عام ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م في جامعة نزوى بعنوان «**أنوار إزكي**» حول علماء ومشاهير إزكي، ومنها ندوة الشيخ عامر بن خميس المالكي في عام ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م في جامع الإمام الخليلي بولاية بهلا، ومنها ندوة الشيخ ماجد بن خميس العبري في عام ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م في قاعة مكتب والي الحمراء، ومنها الندوات الشهرية التي كانت تُقام في مجلس الإمام الجلندى بن مسعود في بلدة فيحة بولاية سمائل.

٣ الاهتمام بالقرآن الكريم

بدأتْ فكرة حفظ القرآن الكريم في الأسرة عندما كنا في طريقنا في نزهة إلى جزيرة مصيرة في عام ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠م، وذلك بعد أن استمعنا إلى محاضرة للدكتور يحيى الغوثاني بعنوان «**وسائل إبداعية لحفظ القرآن الكريم**»، فتشجَّعنا كثيرًا لحفظ كتاب الله، واتَّفقنا أنا وزوجتي ومَن كان معنا من الأولاد والبنات على أن نتعاون جميعًا لحفظ كتاب الله، ولكن مسيرة الحفظ بالنسبة إليَّ مرَّتْ ببطء بسبب ظروف العمل في جامعة نزوى؛ فكنتُ أحتاج -أحيانًا- إلى البقاء في العمل من بعد الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء؛ ما يجعلني أعود إلى غرفتي في بركة الموز منهكًا ولا أقوى على حفظ أو مراجعة شيء من القرآن.

وبعد الاستقالة من جامعة نزوى في يوليو ٢٠١١م عاد إليَّ طموحي لحفظ كتاب الله، ولكن لكثرة المشاغل والملهيات لم يكن عندي وقتٌ للحفظ والمراجعة إلا اليسير؛ ما أدَّى إلى نسيان معظم ما حفظته، ثم في مايو ٢٠١٤م وفَّقني المولى -سبحانه- لحضور دورة أبي فيصل البيماني في حفظ كتاب الله في أقل من مئة يوم،

غير أن مُلهِيات الحياة ومشاغلها كثيرًا ما تكون العائق وراء تحقُّق الحفظ الرصين الذي يحلم به كل واحد منا، وقد شجَّعتُ زوجتي وبعض أولاد أخي وأصدقائي وبناتي وأهلي لحضور هذه الدورة، وفعلًا حضرها عددٌ منهم، وكان فيهم مَن جدَّ واجتهد وحفظ، ومنهم مَن سار سيرًا بطيئًا ثم ترك الحفظ.

وقد حاولتُ تشجيع أولادي على حفظ كتاب الله العزيز، وفي الوقت نفسه أردتُ أن أجعل عملية الحفظ أمرًا مُهمًّا بالنسبة إلى الأسرة بأكملها لتحفيز الجميع على الحفظ، فأقمنا حفل تكريم في البيت عندما أكمل ابني أسامة حفظ سورة البقرة إلى النساء ويوسف سورتَي البقرة وآل عمران، وكان حفلًا مُتميِّزًا سلَّمتُهما فيه شهادات تقدير وهدايا، وأعدَّتْ لنا زوجتي عشاءً مُتميِّزًا، ثم وزَّعنا في نهايته الكعك الشهي والعصائر.

ولتشجيع أقاربي على حفظ كتابه الكريم، أقمتُ في رمضان ١٤٣٢هـ مسابقة لحفظ القرآن الكريم للرجال والنساء والأولاد والبنات من أهلي وأولاد أخي وأولاد أختي، وشارك في المسابقة سبعة عشر شخصًا منهم امرأتان وثلاث بنات كبار، والبقية من الرجال والأولاد، وخصَّصتُ وقت العصر لمن يرغب منهم في التسميع، وفي ٢٨ من ذلك الشهر أقمتُ للجميع حفلًا وزَّعتُ فيه الجوائز النقدية وشهادات التقدير على جميع المشاركين.

وقد وفَّقني الله -سبحانه- أيضًا لحضور بعض المحاضرات والدورات المتعلِّقة بتدبُّر القرآن الكريم التي كانت تُقام في ولاية الحمراء أو في غيرها من الولايات.

٤ التعمُّق في قضايا الفكر والدعوة

كان المنهج القطري الذي درسته من الصف الأول إلى الثاني عشر، ما عدا الصف السابع، عميقًا في مواده العلمية والأدبية، لذا حصلتُ بسببه -بحمد الله وفضله- على

تأسيسٍ لا بأس به في علوم اللغة العربية والتاريخ، وأما ما يتعلَّق بالجوانب الدينية فلم تكن المحاضرات والدروس منتشرة ومألوفة في أيام الثمانينيات من القرن الميلادي الماضي، وأيضًا لم تكن كتب الدعوة والفكر ولا الأشرطة المسجَّلة منتشرة، لذلك كانت حصيلتي منها عندما أنهيتُ الثانوية ضحلة جدًّا.

وعندما ذهبتُ إلىٰ أمريكا بدأ الحال يتغيَّر قليلًا؛ فمنذ وصولنا إلىٰ هناك في عام ١٩٨٣م ارتبطنا بالمركز الإسلامي، فصرنا نحضر الدرس الأسبوعي الذي يقام بعد صلاة المغرب من كل جمعة، وكانت تقام أحيانًا بعض الفعاليات كالمخيَّمات والرحلات الدعوية التي يُستضاف فيها المشايخ والعلماء من داخل أمريكا وخارجها، وكان لخطبة الجمعة دور كبير في صقل الجوانب الفكرية والدعوية، وأحيانًا كانت تُوزَّع في المركز الإسلامي أو في المخيَّمات والرحلات الدعوية بعض النشرات والمطويات التي تتحدَّث عن قضايا المسلمين، فبدأتْ ثقافتي الدعوية والفكرية تنمو شيئًا فشيئًا، وبدأنا نتعرَّف إلىٰ الكتب الإسلامية وخاصة الدعوية منها التي كانت متوفرة في المركز الإسلامي لكون غالبية الإخوة المسلمين هناك هم من الإخوان المسلمين.

وخلال إجازة عيد الميلاد كنا نذهب إلىٰ المؤتمرات الإسلامية بصحبة بعض شباب المركز الإسلامي، ومن خلالها تعرَّفنا إلىٰ الكثير من علماء المسلمين والدعاة، وخالطنا الكثير من الشباب المستقيمين من مختلف البلدان من ذوي التوجُّه الدعوي، فكان لذلك دورٌ في بناء تصوُّر إسلاميٍّ وفكريٍّ لا بأس به عن أحوال الأمة وما يجري فيها، وتدريجيًّا نما عندي الاهتمام بأحوال المسلمين والرغبة في الدعوة إلىٰ الله.

بعد ذلك، بدأتْ تنتشر بيننا الأشرطة الدينية لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي -حفظه الله- وغيره من العلماء، واستطعنا الحصول علىٰ بعض الكتب حول المذهب

الإباضي، إضافة إلىٰ بدء انتشار الكتب الدعوية وخاصة من دول الخليج مثل الكويت والسعودية، وكنتُ -بحمد الله وتوفيقه- لا أذهب إلىٰ مؤتمر أو مُخيَّم إلا وأشتري العديد من الكتب والأشرطة، وخاصة الإسلامية والدعوية منها.

وبعد عودتي إلىٰ عمان واظبتُ علىٰ حضور العديد من المحاضرات والدروس التي تُقام في مسقط أو الحمراء أو غيرها من الولايات، وخاصة عندما كنتُ أعمل في جامعة السلطان قابوس، وخلال مدة عملي في جامعة نزوىٰ حضرتُ دورات عدة تتعلَّق بالدعوة؛ منها دورة بعنوان «**التجديد في الدعوة**» قدَّمها الدكتور عبد الله بن سعيد المعمري في جامعة نزوىٰ، وأخرىٰ للمدرب هشام الغنيمي بعنوان «**فهم الشخصيات في الدعوة** (**الأنماط الشخصية**)»، وثالثة في **فنون دعوة الجاليات غير المسلمة** قدَّمها الشيخ حاتم بن حارث آل عبد السلام من مركز التعريف بالإسلام بالجامع الأكبر، ورابعة قدَّمها الدكتور ناصر بن سليمان السابعي في **فنون الدعوة**، وخامسة بعنوان «**كيف نخدم الإسلام؟**» قدَّمها الدكتور خالد بن سالم السيابي، إضافة إلىٰ العديد من المحاضرات المتعلِّقة بالدعوة والفكر، وكان لجميعها -بحمد الله- أثرٌ عظيم في صقل توجُّهي الدعوي والفكري.

٥ تنمية القدرات والمهارات

ذكرتُ سابقًا الدورات العديدة التي امتنَّ المولىٰ -سبحانه- عليَّ الالتحاق بها، وخاصة المتعلِّقة بتنمية القدرات والمهارات، وهنا أذكر نبذة عن بعضها:

- **دورة What Matters Most أو ترتيب الأولويات**: هذه من الدورات العديدة التي تُقيمها مؤسسة ستيفن كوفي العالمية، وكانت ليوم واحد من الثامنة والنصف صباحًا إلىٰ الرابعة والنصف مساءً، وتتخلَّلُها ساعة للغداء، وكان سعرها الأصلي ٢٧٥ دولارًا، ولكنهم يعطون ١٠٠ دولار تخفيضًا للطلاب، وحضرتُها في مدينة أورلاندو بولاية فلوريدا بتاريخ ١٧/ ١/ ٢٠٠١م.

• **دورة «العادات السبع لأفضل الناجحين»**: هذه أيضًا من الدورات التي تُقيمها مؤسسة ستيفن كوفي العالمية، بل ربما تكون من أشهرها، وكانت الدورة الأصلية لمدة خمسة أيام من الثامنة والنصف صباحًا إلىٰ الرابعة والنصف مساءً وسعرها ألفٌ وخمسمئة (١٥٠٠) دولار، ولكن شاء الله أن تُقيمها منظمة **YMCA** المعنية بخدمة المجتمع في ثلاثة أيام بتسعين دولارًا فقط، وكانت في مدينة أورلاندو بتاريخ ٢٦/ ٣/ ٢٠٠١م.

• **ورشة عمل في فنِّ القيادة**: عُقِدتْ في جامعة وسط فلوريدا (**UCF**) في مدينة أورلاندو بتاريخ ٢٠/ ٤/ ٢٠٠١م من الساعة التاسعة صباحًا إلىٰ الخامسة مساءً.

• **دورة Managing Multiple Projects, Objectives and Deadlines أو إدارة المشاريع والأهداف والمواعيد**: كانت في فندق **TravelLodge Inn** بمدينة أورلاندو بتاريخ ٥/ ٦/ ٢٠٠٢م.

CERTIFICATE of ATTENDANCE

SkillPath Seminars Achievement Through Learning

Managing Multiple Projects, Objectives and Deadlines

Saleh Matar Alhatal
Signature of Seminar Participant

June 5th, 2002
Date

Robert Orr
President

- **دورة الميداليات العشـر في صناعة التأثير:** قدَّمهـا المهندس علي غانم الطويل بتاريخ ١١/ ١/ ٢٠٠٧م، ضمن فعاليات مهرجان مسقط ٢٠٠٧م.

شهادة مشاركة

يسر لجنة فعاليات قرية العائلة بحديقة القرم الطبيعية مهرجان مسقط ٢٠٠٧م والأسرة السعيدة للإستشارات الأسرية والتربوية أن تمنح

الفاضل/الفاضلة: صالح بن مطر بن محمد الهطالي

شهادة مشاركة في دورة الميداليات العشرة في صناعة التأثير للمهندس علي غانم الطويل.

مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح

حرراً في:
الموافق: ١١/ ١/ ٢٠٠٧م

يعتمد
عائشة بنت حمد الحارثية
رئيسة مجلس إدارة مركز الأسرة السعيدة

يعتمد
محمد بن بدر الحجري
رئيس لجنة فعاليات حديقة القرم الطبيعية

- **ورشـة عمل في إدارة الجودة الشاملة:** قدَّمها الدكتور سالم بن سليِّم الغنبوصي المحاضر بكلية التربية بجامعة السلطان قابوس بتاريخ ١٧/ ٦/ ٢٠٠٣م.

• **محاضرة «أسـئلة مهمة في حياتك»**: قدَّمها الشـيخ خلفان بن محمد العيسـري -عليـه رحمـة الله- بتاريـخ ١٤/ ٧/ ٢٠٠٧م في قاعـة المؤتمـرات بجامعـة السـلطان قابـوس ليوميـن متتاليَيْـن من الخامسـة إلىٰ التاسـعة مسـاءً، وكان الحضـور رهيبًا؛ فعلـىٰ الرغم من كبر حجم قاعة المؤتمـرات في الجامعة فإن الكثيـر مـن الحاضريـن جلسـوا في الممـرات، وفي نهاية المحاضـرة دخل في موضـوع «**نحو النجـاح والثراء**»، ذكر فيه قصة اسـتقالته من عملـه وكيف أنه قضىٰ ما يقارب عامًا كاملًا وهو يحاول إزالة الشـعور بالخوف من المسـتقبل بعد اسـتقالته، وأنه اسـتطاع في النهاية التغلُّب عليه، وكان من ضمن ما يبرمج عقله به هو أنه بعد سـنة من اسـتقالته سـيصل دخله إلىٰ أربعة أضعاف الراتب الذي كان يتسلَّمه، وكيف أنه فعلًا بعد أحد عشر شهرًا فقط من استقالته تجاوز دخله أربعة أضعاف راتبه.

الاهتمامات والهوايات

مـن حكمة الله في خلقه أن جعل توجُّهاتِ النـاس وميولهم تتفاوت، علىٰ الرغم من أنهم قد يكونون -أحيانًا- أشقاء ويعيشون في بيتٍ واحد، ثم إن تلك الاهتمامات والتوجُّهات عادة ما تتباين بتبايُن البيئة التي يعيشها الشخص والمعارف والخبرات والعلاقات التي يكتسبها، وفي هذا الباب سأتطرق إلىٰ بعض الاهتمامات والهوايات التي صاحبتني في مراحل حياتي، وكان لها دورٌ بارزٌ في تشكيل شخصيتي.

١ الاهتمامات الأولى

علـىٰ الرغم من أن الاهتمامات الأولىٰ كانت يسـيرةً كما هـو الحال عند معظم الأطفـال، فـإني تعلَّمـتُ في صغري صُنع عـددٍ من الأدوات اليسـيرة التـي ما زلتُ أتذكَّرها إلىٰ يومي هذا؛ ومنها: صنع مصايد الطيور من أعواد الشـجر، وكنتُ أُجيد صناعة المقرقاعة[١] والنَّطَّابة[٢]، وصنعتُ سمَّاعات لنقل الصوت باستخدام قواطي (علـب) الصَّلْصَل (معجون الطماطم) الفارغة والخيوط التـي نمدُّها بينها، وكنتُ أستمتع بالتحدُّث فيها مع بعض أصحابي.

(١) المقُرقاعة: قطعة من عذق النخل، يُشقُّ أحد نصفيها من جانبين ويُترك جزءٌ منه في الوسط، وعند تحريكها سريعًا ترتطم الأجزاء الجانبية مع الجزء الوسطي فتصدر صوتًا.

(٢) النَّطَّابة: أداة خشبية علىٰ شكل حرف «Y» تُستخدم لرمي الحجارة الصغيرة بسرعة عالية جدًّا، ويُربَط طرفها بواسطة حبل مطَّاطي، وتتوسَّط الحبل قطعة من الجلد يوضع بها الحجر، ويسحب المستخدم قطعة الجلد التي بها الحجر للخلف ثم يتركها ليتَّجه الحجر نحو هدفه.

أ تعلُّم الطبخ

كنتُ منذ الصغر مُولعًا بتجربة الأشياء؛ فتعلَّمتُ صناعة مَحْشِيِّ الملفوف (أي الكُرُنْب) عندما كنتُ لا أزال في الإعدادية، وأتذكَّر أني عُدتُ مرة من المدرسة وأخذتُ رأسًا من الكرنب الذي يزرعه أخي وصنعتُ به مَحشِيًّا بالأرز، وكان عندي لذيذًا جدًّا على الرغم من أنه كان مُستغربًا لأهلي، وتعلَّمتُ صناعة الزبادي أو الروب، وكنتُ أعدُّه في البيت في أكواب باستخدام حليب «النيدو» المجفَّف، وكان يتخثَّر ويصبح لبنًا زباديًّا كالذي يباع في المحالِّ.

وقد بقيتْ عندي هواية الطبخ حتىٰ يومنا هذا؛ فعندما كنتُ أسكن عازبًا في أيام أمريكا وجامعة السلطان قابوس وجامعة نزوىٰ كنتُ أطبخ وجبات الإفطار والعشاء -وأحيانًا- الغداء في غرفتي، وتعوَّدتُ منذ تلك الأيام ألّا أخرج إلىٰ الدراسة أو العمل في الصباح إلا وقد أفطرتُ، وبعد تقاعدي صرتُ أتَّجه بعد صلاة الفجر مباشرة إلىٰ المطبخ وأُعدُّ إفطاري بنفسي، وكنتُ في كل يوم أُعدُّ طبخة مختلفة لكي لا أملَّ أكل الوجبات نفسها كل يوم، وأحيانًا أُعِدُّ بعض الوجبات المشهورة عني للغداء لي ولأهلي مثل الثَّريد والمعكرونة والسباجاتي والشوربة و«**الرغيدة**» (شوربة الحلبة)، إضافة إلىٰ إتقاني طبخ أنواع البيض والأرز والمرق والبيتزا وأحيانًا البرجر وغيرها من الأكلات.

مكبوس الدجاج بالخضار أثناء إعدادي له

ب تعلُّم بعض الحِرَف من أخي

كنتُ في صغري أُساعد أخي محمد في كثيرٍ من الأعمال التي يقوم بها وخاصة الزراعة، فتعلَّمتُ الكثير من فنون وأساليب الزراعة منه، وكنتُ أذهبُ إلىٰ سوق الحمراء لبيع المنتجات التي يزرعها، وكان -أحيانًا- يستأجر صبغ البيوت وكنتُ أساعده في ذلك؛ فمرة استأجر صبغ بيت الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن حمد العبري في الحارة القديمة في الحمراء، ومرة استأجر صبغ بيت محسن بن سليمان بن علي العبري في طوي العقبة القريبة من طوي الزامة، وكان أيضًا يعمل في النجارة وكنتُ أعاونه فيما يصنعه؛ ومنها أنه صنع للشيخ محمد بن مهنا بن حمد العبري سياجًا لأشجار العنب التي علىٰ جانب الشارع في طوي الوقعة.

وكان يُجاور بيتنا في «**خبَّة الكارجة**» عريش يصلح أخي فيه الدراجات الهوائية، وكنتُ أُساعده ببعض الأعمال اليسيرة مثل تغيير أو لحام الإطارات، واستأجر مرة محلًّا في القلعة بجوار «**المحاضرة**» للوالد كليب بن السبع الهطالي وأقام فيه بقالة،

وكانت آنذاك الوحيدة في القلعة، وكان أخي حينها يعمل في مسقط فكنتُ أبيع فيها، واستمرَّتْ لسنوات ثم ألغاها أخي بسبب البيع بالدَّيْن وعدم سداد الناس لما عليهم من مبالغ لمدة طويلة.

ج بعض الاهتمامات في أيام الثانوية

عندما كنتُ في الثانوية صرتُ مُولعًا بإجراء التجارب الكيميائية والفيزيائية، وكانت في الطابق العُلْوي من بيتنا في «**خبَّة الكارجة**» غرفة مبنية بالطين وغير مستخدمة، وكان بابها في الأصل من سطح البيت ثم أُغلِق وفتَح كُوَّةً لها من إحدىٰ نوافذها الخارجية، فحولتُها إلىٰ مختبر، وكنتُ أتسلَّق إليها بسُلَّم خشبي وأقوم بعمل التجارب فيها، وكنتُ في البداية أُجري التجارب الكيميائية والفيزيائية التي نتعلَّمها في المدرسة، ثم اشتريتُ بعض الكتب التي تحتوي علىٰ تجارب علمية أخرىٰ.

كانت تواجهني في تلك الآونة مشكلة الحصول علىٰ المواد الكيميائية والدوارق وأنابيب الاختبار، فكنتُ أبحث عنها وأسأل المعلِّمين عن أماكن بيعها، فأخبروني بأن صيدلية مسقط القريبة من جامع السلطان قابوس في روي تبيع الكثير منها، فكنتُ أذهب إليها وأشتري منها ما أحتاج إليه، وأما المواد الأخرىٰ فكنتُ أبحث عنها في الأسواق الشعبية مثل سوق نزوىٰ القديم المجاور لقلعة نزوىٰ.

ولم تكن الظروف في ذلك الوقت مُتيسِّرة بما فيه الكفاية، وخاصة فيما يتعلَّق بالتنقُّل بين ولاية الحمراء ومسقط، وأيضًا لعدم توفُّر النقود التي أحتاج إليها، وعلىٰ الرغم من تلك التحدِّيات فإنني استطعتُ -بحمد الله وتوفيقه- إجراء العديد من التجارب؛ فحلَّلتُ الماء إلىٰ أكسجين وهيدروجين، وفصلتُ كلًا منهما في أنبوب اختبار مُستقلٍّ، ثم أجريتُ تجربة الاشتعال علىٰ الهيدروجين فنَجَحَتْ، وكذلك حضرتُ ثاني أكسيد الكبريت، وعملت تجارب عليه.

لكن من أكثر التجارب إثارة كانت في تمكُّني -بحمد الله- من صنع البارود؛ إذ إنني مرة سمعتُ أحد الآباء يُذكِّره أن العمانيين كانوا يصنعونه بأنفسهم، فاستهوتني فكرة صنعه وبقيتُ أبحث عمَّن يعرف طريقتها، إلىٰ أن وجدتُ ضالتي في الوالد حمود بن محمد بن عبد الله العبري من الحمراء فشرح لي الطريقة ودوَّنتُها في دفتر، ثم بدأتُ أجمع المواد من الأسواق الشعبية وخاصة الكبريت و «الشَّبَّة» (أي نترات الفضة).

بعد أن حصلتُ علىٰ المواد المطلوبة جرَّبتُ طريقة الإعداد التي أفادني بها الوالد حمود فنجحتْ بحمد الله، ونثرتُ البارود في خطوط مستقيمة متواصلة في سقف منزلنا، وما إن أشعلتُ النار في طرفٍ منها حتىٰ سَرَتْ في بقية البارود بسرعة عجيبة والبارود يُصدِر فرقعات عالية، وللأسف فقدتُ ذلك الدفتر بعد أن أجريتُ التجربة، فتلاشتْ من ذاكرتي طريقة التحضير.

ومن الأمور الأخرىٰ التي كنتُ تعلَّمتها؛ طريقة تحنيط الطيور التي استطعتُ من خلالها تحنيط العديد منها، وتعليقها في سقف منزلنا مدة طويلة دون أن يتغيَّر شكلها أو تخرج منها روائح، وتعلَّمتُ طريقة صنع المجسَّمات كتلك التي تُجسِّد القلاع والحصون والمشاريع والمناطق الجغرافية، وكنتُ أستخدم فيها الجرائد المطبوخة بعد خلطها بالغراء والسُّكَّر، وكنتُ أضع عليها مُجسَّمات النخيل والأشجار وأعمدة الإنارة والشوارع وغير ذلك مما يُحاكي ما هو موجود علىٰ أرض الواقع.

أيضًا، تعلَّمتُ صنع الاسطرلاب الذي يُستخدم في الغواصات من الورق المقوَّىٰ وتثبيت المرايا في زواياه، وصنعتُ البارومتر لقياس الضغط الجوِّي وعدَّادًا لقياس التمدُّد في المعادن، وتعلَّمتُ من مُعلِّم العلوم في الثانوية طريقة تحميض الصور الفوتوغرافية، وبقي عندي حبُّ تصنيع الأشياء حتىٰ عندما كنتُ في مرحلة البكالوريوس.

د صناعة الأجهزة الكهربائية والإلكترونية في أيام البكالوريوس

كما ذكرتُ من قبل، فإن مشروع التخرُّج في البكالوريوس كان في تصميم جهاز حاسوب متكامل، وخلال مرحلة البكالوريوس اقتنيتُ العديد من المجلات والكتب التي تتحدَّث عن عمل التجارب العلمية وصُنع الدوائر الكهربائية والإلكترونية، فصنعتُ الراديو ومُكبِّر الصوت، وكنتُ أتحكَّم في زرِّ موجات الراديو لأستمع إلىٰ محطات مختلفة، وكان يوجد في مدينة توسان محلٌّ ضخم يُسمَّىٰ «**مدينة الإليكترونيات**» (**Electronic City**)، فكنتُ أذهب إليه باستمرار لشراء ما أحتاج إليه من لوحات وأدوات إلكترونية وكهربائية.

٢ حُبُّ الرياضيات

منذ أن كنتُ في الابتدائية وأنا مُولعٌ جدًّا بالرياضيات؛ حتىٰ إنه عندما كنتُ في الإعدادية كان يُعلِّمنا الرياضيات أستاذ مصري اسمه صبري، وكان يُعزُّني كثيرًا، وكان يصطحب معه عصًا طويلة أسماها «**عزيزة**» يضرب بها مَن لا يُنجز الواجب المنزلي أو لا يعرف الإجابة عن أسئلته في الفصل، وبحمد الله لم أُضرَب بها لتفوُّقي في الرياضيات.

وعندما وصلتُ إلىٰ المرحلة الثانوية كنتُ مُجِدًّا في الرياضيات؛ حتىٰ إني حصلتُ في الثانوية العامة علىٰ ١١٩ من مجموع ١٢٠ درجة، وبحكم تخصُّصي في علوم الحاسوب فإن الرياضيات جزءٌ أساس فيه، ولا ينفكُّ الشخص يستخدمها في بحوثه حتىٰ بعد الدكتوراة، لذا بقي وَلَعي بالرياضيات والفيزياء والكيمياء -بحمد الله- إلىٰ يومنا هذا، وكنتُ علىٰ توالي السنين أشرح لأولادي هذه المواد شرحًا وافيًا عندما يكونون في الثانوية، علىٰ الرغم من مرور قرابة أربعين عامًا منذ أن أنهيتُ الثانوية.

وأذكر أنه عندما كنتُ أدرس البكالوريوس أخذتُ مُقرَّرًا في التكامل، فأعطتنا المعلِّمة مرة امتحانًا وكانت نتائج جميع الطلاب مُتدَنِّية، فقالت إنها ستعطينا مسألة وستُعطي مَن يُجيب عنها خمس درجات تضيفها إلىٰ درجات الامتحان، وكان ذلك في يوم جمعة وطلبتْ أن نُسلِّمها الحلَّ يوم الاثنين لكون السبت والأحد إجازة نهاية الأسبوع عندهم، فطمعتُ في درجاتٍ أكثر فقلتُ لها: «**وإنْ أتيتُكِ بالحلِّ اليوم فهل ستعطينني عشر درجات؟**» فقالت: «**نعم شريطة أن تأتيني به قبل الساعة الثالثة**».

كان في بناية قسم الرياضيات مكتب للمساعدة في مُقرَّرات الرياضيات، وكان يجلس فيه طلاب الماجستير، فقلت: «**سأختصر الطريق وأذهب إليهم ليحُلّوا المسألة لي**»، وكانت تبدو يسيرة جدًّا، وهي $\int \frac{1}{(x^2+y^2)}$، فوجدتُ هناك أحد الطلبة الأمريكان فأخبرته بالمسألة، فما إن رآها حتىٰ سألني، وكأنه استصعب حلَّها: «**من أين جئتَ بهذه المسألة؟**»

بعد أن أخبرته بما قالته المعلِّمة، قال إن حلَّها سيحتاج أولًا إلىٰ استخدام المتَّجهات (**Vectors**)، وبدأ يُبسِّط المسألة باستخدام المتَّجهات، وأكمل ما يقارب صفحة كاملة إلىٰ أن وضعها في صيغة مُعيَّنة، ثم قال لي: «**يمكنك الآن إكمال حلِّها**»، فذهبتُ إلىٰ مركز خدمات الطلاب وكانت به مطاعم وصالات ألعاب، فدخلتُ في أحد المطاعم وبقيتُ أُجري خطوات التكامل للمسألة إلىٰ أن دوَّنتُ ما يقارب عشر صفحات كاملة.

كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة بعد الظهر، وذاك يعني أني لن أستطيع تسليم الحلِّ في يوم الجمعة، فقلتُ لنفسي: «**لا بُدَّ من التأكُّد من صواب الحلِّ**»، فأجريتُ عمليات التفاضل للنتيجة التي توصَّلتُ إليها، واستغرق ذلك مني ثماني صفحات أخرىٰ، وبحمد الله وصلتُ في النهاية إلىٰ المسألة الأولىٰ التي أعطتنا إياها المعلِّمة، وانتهيتُ عند الرابعة عصرًا، ولما سلَّمتُها الحلَّ في يوم الاثنين أخبرتني بأنه لم يُجِب عن المسألة غيري، وذلك من فضل ربي وتسديده، فأعطتني خمس درجات إضافية للامتحان.

٣ الإذاعة المدرسية وأثرها في حياتي

منذ الابتدائية وإلىٰ أن أنهيتُ الثانوية كنتُ أيضًا مُولَعًا بالإذاعة المدرسية، فكنتُ أُقـدِّم فيها فقراتٍ يوميًّا، لذا صار غالبية الطلاب والمعلِّمين يعرفونني لتردُّد اسـمي يوميًّا، ومن الطرائف أني عندما كنتُ في مدرسـة الشـيخ أبي سعيد الكدمي كنتُ مرة أُلقي نشـرة الأخبار في الإذاعة المدرسـية في طابور الصباح، وكان في إحدىٰ فقراتها ذكرٌ لمعلِّم الرياضة في المدرسة، وكان مصريًّا واسمه «**مجدي عبده**».

ظننتُ أن هناك خطأً في اسـم عبده، فقرأتُـه «**مجدي عبد ربه**»، وكان يقف خلف الطابور، فما إن سـمعني غيَّرتُ اسـمه حتىٰ أخذ يصرخ من بعيد باللهجة المصرية: «**مِنْهـو مجدي عبد ربـه؟ مِنْهو مجدي عبد ربه؟**»، ورأيتـه يتَّجه نحوي وكان طويلًا عظيم الجسـم، فكـدتُ أجهش بالبكاء من شـدَّة الخـوف، ولكنـي تداركتُ الأمر وصحَّحْتُ الاسم وواصلتُ قراءة نشرة الأخبار.

وفي ذلـك اليـوم كانـت عندنـا حصـة رياضة، فخفـتُ أن أخـرج إلـىٰ الملعب فيضربنـي، فبقيتُ مكاني في الفصـل، فرآني مُعلِّم الرياضيات صـبري، فطمأنني بأن الأسـتاذ مجدي لـن يضربني، ولكنـي بقيتُ خائفًـا فأوصلني إلـىٰ الملعب، وكلَّم الأستاذ مجدي لكي يسامحني.

٤ التصوير الفوتوغرافي

بـدأتْ عندي هوايـة التصوير منذ أيام الثانوية؛ علىٰ الرغـم من أن الكاميرات في ذلك الوقت كانت بدائية نسـبيًّا، و «**تحميض**» الفيلم (أي إخراج الصور من شـريط الكاميـرا) يُكلِّف مبالغ كبيـرة مقارنة بِقِلَّة النقود التي عندنـا، وعلىٰ الرغم من ذلك

استطعتُ -بحمد الله- توثيق معظم جوانب الحياة الطلابية والدراسية في مرحلة الثانوية والرحلات الكثيرة التي كنا نقوم بها آنذاك، واستمرَّ الحال في أيام الدراسة في أمريكا وفي توثيق الرحلات والمناسبات العائلية والمجتمعية التي أعايشها، حتىٰ تجمَّعتْ لديَّ آلاف الصور، وبعد أن ظهرت الماسحات الضوئية نقلتُها إلىٰ ملفات رقمية، وبوَّبتُها في مجلَّدات رئيسية وفرعية ليسهُل عليَّ وعلىٰ غيري العثور عليها.

كذلك، كنتُ من أوائل الأشخاص في البلدة الذين اقتنوا كاميرات رقمية بها إمكانية تصوير مقاطع الفيديو، فبدأتُ منذ عام ٢٠٠٢م توثيق مناسبات الأعياد في العارض والرحلات والمناسبات المتعلِّقة بالأسرة، إضافة إلىٰ الفعاليات التي تُقام في البلدة بصفة خاصة والولاية بصفة عامة، وكلما ظهر جيلٌ جديد من الكاميرات الرقمية اقتنيته واستخدمته في تصوير ما أقوم به أو ما يجري حولي أو في بلدتي.

كذلك، جمعتُ قرابة ١٤٠٠ صورة من بعض شباب الولاية وخاصة من العارض والقلعة، وعندما ظهر برنامج «**الواتساب**» كنتُ أحتفظ بالصور ومقاطع الفيديو التي أراها تتعلَّق بالأسرة أو الولاية، وعلىٰ امتداد الأعوام تجمَّع لديَّ قرابة خمسة آلاف من الفيديوهات ونحو ٦٠ ألف صورة، معظمها من تصويري وبعضها مما جمعتُه من الآخرين، وكانت لها أهمية بالغة عندي وخاصة فيما يتعلَّق بمؤلفاتي وغيرها من الأعمال الأخرىٰ.

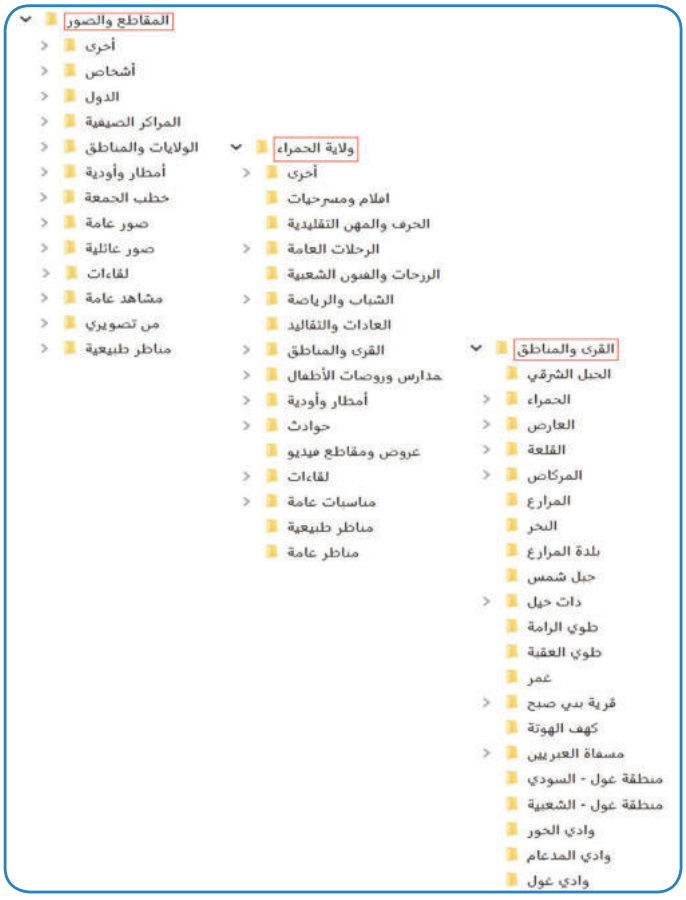

مثالٌ لتصنيفات الصور المُتعلِّقة بولاية الحمراء

٥ كتابة المُذكِّرات

عندما ذهبتُ إلىٰ أمريكا وجدتُ غالبيتهم يُدوِّنون ما يجري في حياتهم في مُذكِّراتٍ يوميـة، وصارت كتابة المُذكِّرات عندهم ثقافة عامة، بل إنها تُعَدُّ من الوثائق المهمة للمشـهورين عندهم، وصارت لها قداسـة وحُرمة بحيث لا يتعـدَّىٰ أحدٌ بالاطلاع علـىٰ مُذكِّـرات الآخرين -ولـو كان من أقرب الأقربيـن إليه- إلا بإذنهـم، وعندما ذهبتُ لدراسة الدكتوراة اشتريتُ كتابًا في آلية كتابة المُذكِّرات.

من ذلك اليوم صرتُ -بحمد الله وتوفيقه- أكتب مُذكِّراتي يوميًّا، ولا أترك ذلك إلا لظـروف خارجـة عـن إرادتي، ولكن نظرًا إلىٰ كثرة انشـغالاتي فأنـا لا أُدوِّن كل صغيـرة وكبيـرة تجري لي أو حولـي -كما هو الحال عند الغربييـن-، وإنما أقتصر علىٰ ذكر المهمِّ منها، وأحيانًا أتطرَّق إلىٰ الأحداث المُهمَّة التي تجري في المجتمع أو الدولة أو ربما علىٰ مسـتوىٰ العالم، وعلىٰ الرغم من ذلك فقد تجمَّعتْ لي منها علىٰ مرور السنوات ما لو طُبِعتْ لكانت فيما لا يقلُّ عن خمسة عشر مُجلَّدًا.

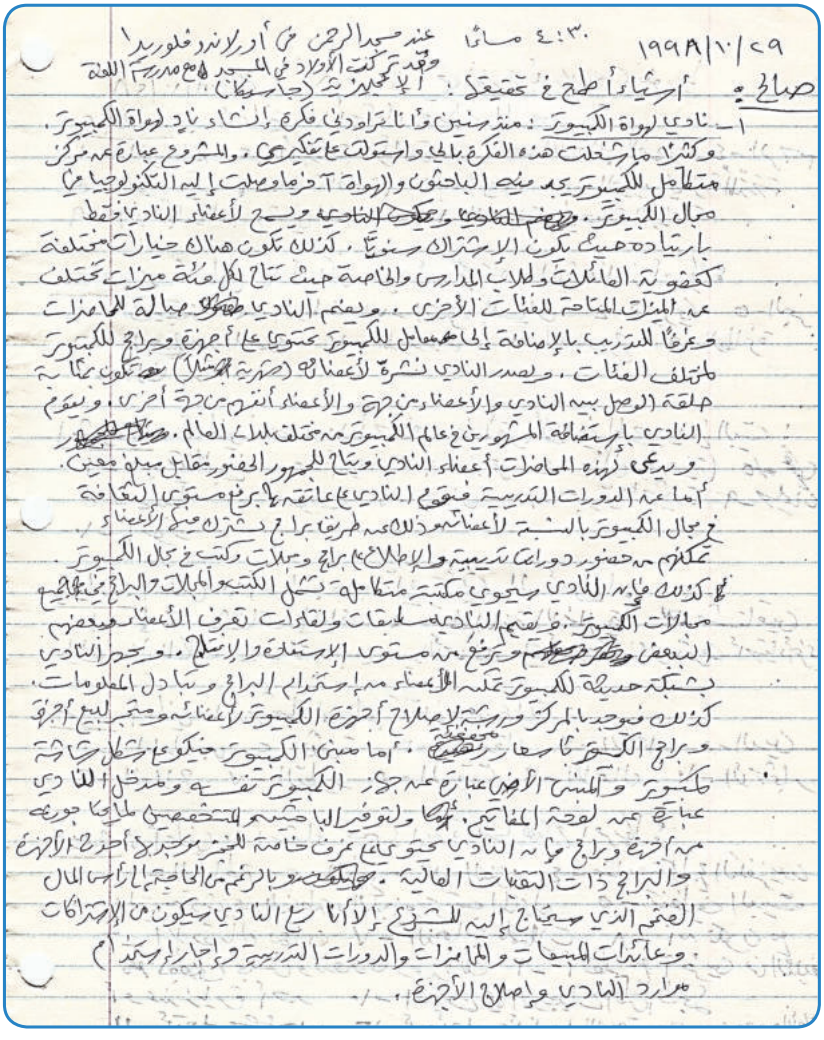

الصفحة الأولىٰ من المُذكِّرات التي كتبتُها بتاريخ ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٨م

وبلا شـك، فإن للمُذكِّرات أهمية تاريخية بالغة، وأذكر أن الدكتور علي بن هلال بن محمد العبري قد ذكر لنا مرة في الملتقىٰ الثقافي الشـهري الذي كان يُقيمه في سـبلة طوي سليم بشأن الحَراك الثقافي في الولاية، ذكر أنه في سبعينيات القرن الماضي عاشت في الولاية امرأة أمريكية صاحبت زوجها في أثناء تدريسه لنا في مدرسة الشيخ أبي سعيد الكدمي.

كانـت تلك المرأة تختلط بجاراتها من نسـاء الحمراء وتكتب في مُذكِّراتها كل ما تُخـبر به تلك النسـاء مما يجري في حياتهنَّ اليومية التـي لا نَأْبَه لها، مثل ضرب أحد الأطفال طفلًا آخر من أطفال الجيران، أو تسلُّق أحدهم لجدار الجيران وأخذ ثمرة من شـجرة المانجو التي في بيتهم، وعندما عادت المرأة إلىٰ أمريكا نشرت مُذكِّراتها عن الحمراء في كتاب باللغة الإنجليزية، ثم بعد سنوات تُرجم إلىٰ العربية، وصارت لتلك المُذكِّرات التي نعدُّها نحن تافهة قيمة تاريخية كبيرة.

أما عني، فإني أعود إلىٰ مُذكِّراتي بين حينٍ وآخر إما لأقتطف بعض العبارات عن مغامـرات أطفالي عندما كانوا في سِـنِيْ حياتهم الأولىٰ، ثـم أضعها بين أيديهم الآن وقد صـاروا كبارًا لهم أولاد، فيعجبون مما كانـوا يفعلونه في صغرهم مما ينتقدونه الآن علىٰ أولادهم، وأحيانًا أعود إليها لأسـتخدمها في بعض كتبي، كما حدث عند تدوين هذا الكتاب الذي استقيتُ جزءًا كبيرًا من مادته من تلك المذكِّرات.

وتزامنًـا مـع كتابة المُذكِّرات بـدأتُ في عام ٢٠٠٥م أيضًا في الاحتفاظ برسـائل الهاتف النَّصِّية التي أتبادلها مع الآخرين، وعندما بدأنا استخدام برنامج «**الواتساب**» في عـام ٢٠١٢م صرتُ أحتفظ بكثيرٍ من «**الدردشـات**» التي أُجريها، سـواءٌ أكانت مع الأفراد أم في المجموعات، وتجمَّعتْ لديَّ إلىٰ الآن أكثر من خمسـمئة دردشـة تحوي مئات الصفحات، ونظرًا إلىٰ مرور أكثر من عشر سنواتٍ عليها إلىٰ الآن (في عام ٢٠٢٢م) بدأتْ قيمتها التاريخية تظهر لي ولغيري، ولا أشـكُّ أنه سـتكون لها أهمية أكبر في المستقبل.

٦ ممارسة الرياضات المختلفة

منذ أن كنتُ طفلًا في المدرسة وأنا أمارس رياضة كرة القدم، وقد ذكرتُ من قبل كيف أني أكون وقت العصر أساعد أهلي في الزراعة، وعندما أسمع أصوات الأولاد تتعالىٰ في «**نطالة عْلَيْ بن راشد**» وهم يلعبون كرة القدم، أبدأ الدخول في مفاوضات مع أهلي ليُعفوني من العمل ويسمحوا لي بالذهاب للعب الكرة. وعندما كنا في أمريكا في بداية ثمانينيات القرن الميلادي الماضي كنتُ أشارك زملائي في برنامجهم الرياضي عصر كل يوم جمعة، وكنتُ آنذاك أُفضِّل لعب كرة الطائرة لميلي إليها أكثر من كرة القدم، وأيضًا لكون مَن يلعب كرة القدم هم محترفين وعمالقة الأجساد، وبعد التخرُّج في البكالوريوس تركتُ هذه الرياضات ومارستُ غيرها.

ومنذ طفولتي وإلىٰ يومنا هذا أمارس أيضًا السباحة، سواءٌ أكانت في الأودية أم في البحر، وبحمد الله تعلَّمتُ كثيرًا من فنونها وخاصة الغوص والعَوْم، لذلك أستطيع التوغُّل داخل البحر لأكثر من مئة متر والغوص إلىٰ أكثر من مترين داخل الماء، حتىٰ في الظروف الصحية الحالية التي أعانيها.

وكنتُ في السابق أيضًا أهوىٰ تسلُّق الجبال وخاصة «الحوراء» القريبة من القلعة، وأتذكَّر أني في صغري كثيرًا ما كنتُ أصعد «**الحوراء**» وألتقط منها «**الشوع**»[١] و«**الضْجُع**»[٢]، وأعود مُحمَّلًا ملء مَصَرِّي منها، وأذكر أني في ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٧م خرجتُ من مسجد الجفيرة بعد صلاة الفجر، وكنتُ قد أخذتُ معي الكاميرا

(١) الشُّوع: شجرة برية تنبُتْ في الجبال، ثمرها يُشبه اللوبيا أو الفاصوليا، ويُستخرج من حبِّها زيت الشُّوع المعروف بفوائده العلاجية الكثيرة.

(٢) الضْجُع: (الغلثىٰ أو الغلثي) نبتة برية تنبُتْ في بعض جبال عمان ولها مذاق مُرٌّ، ويأكلها العمانيون لعلاج بعض الأمراض كالسكري وغيره.

الرقمية، وبدأتُ أمشي باتجاه «الحوراء» ثم بدأتُ تسلُّقها إلىٰ أن وصلتُ إلىٰ أعلىٰ مستوىٰ فيها، ثم مشيتُ شرقًا إلىٰ أن حاذيتُ منطقة «المرباخ»، ثم هبطتُ إلىٰ أن وصلتُ إلىٰ وادي «موخَل» في نحو العاشرة والنصف، أي إنني استغرقتُ في رحلتي تلك أكثر من خمس ساعات، وبحمد الله استطعتُ خلالها التقاط العديد من الصور ومقاطع الفيديو التي لها الآن أهمية كبيرة فيما يخص توثيق تضاريس ومناطق القلعة بصفة خاصة، ومنطقة كُدَم بصفة عامة.

إحدىٰ الصور الجامعة التي التقطتُها في رحلة ٢٠٠٧م، وتظهر فيها بلدة القلعة و«قلعة كَشُم» (علىٰ اليمين) والعارض (أدنىٰ اليسار) وشمالها بلدة ذات خيل

وفي أيام دراسة الدكتوراة اتفق أحد الإخوة المسلمين مع أحد المراكز الرياضية لترتيب دورة في «الكونج فو» خاصة لمَن يرغب فيها من المسلمين، فاشتركتُ فيها، وكانت أسبوعيًّا من الثامنة إلىٰ العاشرة مساءً، وقد تعلَّمنا خلالها العديد من التمارين والحركات المُتعلِّقة بالكونج فو، ولكننا لم نستمر فيها إلا نحو ستة لقاءات، ومع ذلك كانت لها ذكرياتها التي لا تُنسىٰ.

أنا أقوم بواحدة من حركات «**الكونج فو**» مع زميلٍ لنا في الدورة، وبجانبي المُدرِّب الأمريكي للدورة

وأما رياضة المشي فإني أُمارسها منذ مدة طويلة يوميًّا، وخاصة بعد وقوع مشكلة الظهر عندي في ٢٠٠٨م، وتعوَّدتُ أن أُغيِّر مسار المشي بين فينة وأخرىٰ لكي لا أملَّ منه، وأيضًا فإني أغيِّر وقت المشي بين حينٍ وآخر؛ فتارة بعد صلاة الفجر وأحيانًا بعد صلاة العشاء، وفي فصل الشتاء إما بعد العصر وإما في الصباح بعد طلوع الشمس، وغالبًا أمشي لأكثر من خمسة كيلومترات، وجاء وقتٌ بعد وقوع مشكلة الظهر صرتُ فيه أمشي لأكثر من ساعتين ونصف متواصلة، وقد ساعدني ذلك علىٰ تقوية عضلات الرجلين وزوال أوجاع الظهر والرجلين التي كنتُ أُعانيها.

العمل التطوُعي وخدمة المجتمع

نشأ عندي -بحمد الله وفضله- منذ أيام الثانوية حبٌّ لفعل الخير وبذل المعروف للآخرين، ثم بدأ تدريجيًّا ينمو إلىٰ أن وفَّقني الله -سبحانه- للمشاركة في الكثير من أعمال الخير التي تتعلَّق ببلدتي العارض أو القرىٰ الأخرىٰ أو الولاية بأكملها، وسأُورِد فيما يلي نماذج لبعض تلك المشاركات:

١ المشاركة في تعليم القرآن الكريم

كان نادي الحمراء الرياضي الثقافي منذ تأسيسه مُهتمًّا بالارتقاء بالجانب الثقافي للمجتمع، ومن ذلك أنه في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الميلادي الماضي كان يشارك وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في فتح العديد من المراكز الصيفية في مختلف أنحاء الولاية، وكانت تستمر قرابة شهر إلىٰ شهر ونصف، ووفَّقني الله -سبحانه- للتدريس في العديد منها سواءٌ أكانت في العارض أم القلعة أم الحمراء، وغالبية المعلِّمين والمعلِّمات في تلك المراكز كانوا مُتطوِّعين؛ فمنهم مَن كان معلِّمًا في المدارس الحكومية، ومنهم من كان موظفًا، ولكن هناك ثُلَّة منهم كانت الوزارة أو النادي يصرف لهم مكافأة مالية قدرها ثلاثون ريالًا.

كان يُشارك معنا في التدريس من القلعة الإخوة عبد اللطيف بن خلفان بن سالم الهطالي ومحمد بن حمد بن محمد العبري ويوسف بن سليمان بن صالح المصلحي وناصر بن علي بن ناصر الناعبي وسليمان بن ناصر بن عبد الله الحمحمي، ومن العارض الإخوة أحمد بن ناصر بن سعيد العدوي ومحمود بن خلفان بن حمد الهاشمي وأحمد بن محمد بن خلفان الناعبي، وكان عدد الطلبة من العارض يتجاوز أربعين طالبًا ومن القلعة يتجاوز مئة وستين طالبًا.

ثم شاركتُ بعض الإخوة من الولاية في إقامة وإدارة المراكز الصيفية التي توسَّعتْ قليلًا عن النموذج التقليدي في تدريس القرآن؛ إما من خلال انتقاء ثلة من الطلاب الذين لديهم القابلية والرغبة في التعلُّم، أو في المنهجية المتَّبعة في الارتقاء بالمستوىٰ العلمي والسلوكي للطالب، وكان من تلك المراكز مركز عمر بن الخطاب الذي أُقيم في عام ٢٠٠٣م، ومركز الإمام أبي سعيد الكدمي بدءًا من عام ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

جانب من الحضور في الحفل الختامي لمركز الإمام أبي سعيد الكدمي في صيف ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م

كذلك، أقمتُ في عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م مركزًا صيفيًّا لأولاد أقاربي فقط، أسميتُه «**مركز الراجع الصيفي**»، وشارك فيه -بحمد الله- العديد من أبنائنا وبناتنا، وكانت تتخلَّله المسابقات والأنشطة، وأقمنا له حفلًا ختاميًّا كان ناجحًا وموفقًا بحمد الله وفضله، وفي ١٥/ ٨/ ٢٠١٣م بدأتُ في مسجد الجفيرة ببلدة العارض

تقديـم دورة علـىٰ شـكل دروس أسـبوعية في تصحيح التـلاوة وأحـكام التجويد، وشـارك فيها سـتة عشـر من الشـباب والأطفال من أهلنا والعارض والقلعة وسبع بنات من أهلنا، وانتهينا منها في ١/ ٥/ ٢٠١٤م.

٢ تقديم دروس ومحاضرات عامة ودورات عملية

بحمد الله وفضله وتيسـيره اسـتطعتُ خلال مدة الثلاثين عامًـا أو يزيد الماضية أن أُقـدِّم لأهلي وللمجتمع العديد من الـدروس والمحاضرات والدورات في فنون مُتنوِّعـة؛ فكنا في التسـعينيات من القـرن الميلادي الماضي نرتِّب في شـهر رمضان المبـارك برنامجًـا لمحاضرات عامة لمعظم مسـاجد الولاية، وكان يشـارك في هذا البرنامـج نخبة من المعلِّمين وطلاب العلوم الشـرعية في الولاية، وكنتُ أشـاركهم في تقديم بعض المحاضرات؛ فكنا نذهب إلىٰ المسجد الذي سنُقدِّم فيه المحاضرة قبل بدء صلاة التراويح، وبعد أن نُصلي التراويح مع الجماعة نُقدِّم لهم محاضرتنا، وأذكر أني مرة ذهبتُ إلىٰ بلدة النخر مع الأسـتاذين زاهر بن حمد بن محمد العبري وسـعيد بن حمد بن سـالم العبري، وبعد صـلاة التراويح قدَّمنـا محاضرتنا، ثم لم يتركونا حتىٰ قرَّبوا العشاء، وكانت وليمة أكرمونا من خلالها أيَّما إكرام.

كذلك، كنتُ أشارك الإخوة في الولاية في تقديم الدروس الرمضانية التي صارت في السنوات الأخيرة تُقام بعد صلاة الجمعة، وكنتُ أحيانًا أُقدِّم محاضرات للرجال والنسـاء في غيـر رمضان، وفيما يلي بعض المحاضرات التـي منَّ الله عليَّ بتقديمها خلال السنوات الماضية، وجميعها في ولاية الحمراء:

م	عنوان المحاضرة	تاريخ المحاضرة	مكان المحاضرة
١	الإنترنت: مفاهيمه وانتشاره	٣٠/ ١/ ١٩٩٧م	الصالة القديمة لنادي الحمراء الرياضي
٢	مشكلة الألفية والآثار المترتِّبة عليها	٥/ ١/ ٢٠٠٠م	الصالة القديمة لنادي الحمراء الرياضي
٣	الإيمان (معناه – صور ضعفه – وسائل تقويته) – الجزء الأول	١١/ ٦/ ٢٠٠٩م	محاضرة للنساء بمصلَّىٰ النساء بجامع طوي سليم
٤	الإيمان (معناه – صور ضعفه – وسائل تقويته) – الجزء الثاني	١٨/ ٦/ ٢٠٠٩م	محاضرة للنساء بمصلَّىٰ النساء بجامع طوي سليم
٥	العلم وأثره في الحياة	٩/ ٧/ ٢٠٠٩م	محاضرة للنساء بمصلَّىٰ النساء بجامع طوي سليم
٦	درس عن الوصية	٧/ ٣/ ٢٠١٢م	مسجد الجفيرة ببلدة العارض
٧	لمحات سريعة في العمل التطوُّعي	١٦/ ٨/ ٢٠١٢م	جامع طوي سليم
٨	تحسين الأداء في التعليم	٣١/ ١٢/ ٢٠١٣م	مدرسة الأبرار للتعليم الأساسي
٩	دورة عملية في كتابة الوصية	١٨/ ١/ ٢٠١٤م	مسجد الجفيرة ببلدة العارض
١٠	العمل التطوُّعي ودوره في بناء المجتمعات	١/ ١/ ٢٠١٥م	جامع طوي سليم
١١	الارتقاء بالتعليم – تجارب وخبرات	٣١/ ٥/ ٢٠١٥م	مدرسة الحمراء للتعليم الأساسي
١٢	انتصارات المسلمين في رمضان	٢٦/ ٦/ ٢٠١٥م	جامع القلعة
١٣	العمل التطوُّعي ودور المعلِّم في المساهمة فيه	٦/ ١٢/ ٢٠١٥م	مدرسة جبل شمس
١٤	العمل التطوُّعي – حقائق وأرقام	٥/ ٢/ ٢٠١٦م	جامع أبي الحواري بقرية بني صبح
١٥	نماذج مشرفة من الأوقاف في التاريخ الإسلامي	٢/ ٦/ ٢٠١٧م	جامع الصديق

م	عنوان المحاضرة	تاريخ المحاضرة	مكان المحاضرة
١٦	الوقف ودوره في انتعاش الاقتصاد	٩/ ٦/ ٢٠١٧م	جامع القلعة
١٧	الوقف الإسلامي بين المبشرات والتحدِّيات	٢٣/ ٦/ ٢٠١٧م	جامع طوي سليم
١٨	كيف نربي أولادنا علىٰ عُلُوِّ الهمة؟	١٤/ ١٢/ ٢٠١٧م	مدرسة عائشة بنت محمد العبرية الثانوية
١٩	المخدرات الرقمية	١٨/ ٥/ ٢٠١٨م	جامع القلعة
٢٠	ظاهرة الإسراف وآثارها الكارثية	٢٥/ ٥/ ٢٠١٨م	جامع عمر بن الخطاب
٢١	الوقف ودوره في انتعاش التعليم	١/ ٦/ ٢٠١٨م	جامع أبي الحواري بقرية بني صبح
٢٢	كيف تجعلينَ التميُّز همَّك الأول؟	١٣/ ١/ ٢٠١٩م	مدرسة فاطمة بنت الزبير للتعليم الأساسي
٢٣	قراءة وتحليل لكتابي العمل التطوُّعي	٣١/ ١/ ٢٠٢٠م	مكتبة وقف الحمراء الأهلية

محاضرة «الوقف الإسلامي بين المبشرات والتحدِّيات» في جامع طوي سليم بالحمراء

أيضًا، وفَّقني المولىٰ -سبحانه- لتقديم سلاسل من الدروس في مواضيع مختلفة، وغالبيتها دروس أسبوعية، ووصل مجموع تلك الدروس إلىٰ ما يقارب مئة وعشرة، وأذكر منها ما يلي:

م	عنوان المحاضرة	تاريخ المحاضرة	مكان المحاضرة
١	دروس في مفاهيم وأساسيات النجاح	من ٢٠/ ١١/ ٢٠٠٢م إلىٰ ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٢م	مسجد الحصن ببلدة العارض
٢	دورة الدعوة إلىٰ الله بين بناء الفرد وإصلاح المجتمع	من ١٧/ ١٢/ ٢٠٠٩م إلىٰ ١٣/ ٥/ ٢٠١٠م	مسجد الحشية بالحمراء
٣	دورة عملية في تصحيح التلاوة وأحكام التجويد	من ١٥/ ٨/ ٢٠١٣م إلىٰ ١/ ٥/ ٢٠١٤م	مسجد الجفيرة ببلدة العارض
٤	دورة في فقه الدعوة	من ٢/ ٤/ ٢٠١٥م إلىٰ ١١/ ٦/ ٢٠١٥م	مسجد الحشية بالحمراء
٥	دورة عملية في النحو	من ١٩/ ٥/ ٢٠١٨م إلىٰ ٦/ ٢/ ٢٠٢٠م	مسجد الجفيرة ببلدة العارض
٦	دورة الدعوة إلىٰ الله بين بناء الفرد وإصلاح المجتمع للمرشدات الدينيات بالداخلية	من ٢٦/ ٨/ ٢٠١٨م إلىٰ ٣٠/ ٨/ ٢٠١٨م	جامع السلطان قابوس الأكبر بنزوىٰ (دورة يومية من ٨ صباحًا إلىٰ ١٢ ظهرًا)
٧	سلسلة الزهد وتزكية النفس	من ١٨/ ٢/ ٢٠١٩م إلىٰ ٢٢/ ٤/ ٢٠١٩م	مسجد الجفيرة ببلدة العارض

٣ إقامة الملتقيات الثقافية والفكرية

كنتُ أحيانًا أُشارك بعض شباب الولاية في إقامة الملتقيات الثقافية والفكرية العامة؛ ومن ذلك ملتقىٰ «**إشراقات ثقافية لأحباب خير البرية**» الذي أُقيم بمناسبة المولد النبويِّ الشريف سفي ٣٠/ ١/ ٢٠١٤م بحديقة الحبل بالسُّحْمة في الحمراء بتنظيم من نادي الحمراء الرياضي الثقافي والفِرَق الرياضية والثقافية في الولاية، واستمرَّ ثلاثة أيام، وقد استُؤجِرت خيمة ضخمة له، وشارك فيه العديد من

المحاضرين والأدباء والشـعراء، وتخلَّلته الأناشـيد وبرامج الأطفال والمسـابقات الثقافية والأمسيات الشعرية ومسابقة البحث عن الكنز.

جانب من التجهيزات للقاعة الرئيسية

جانب من المشاركين في الملتقى

جانب من مسابقات الأطفال

الأمسية الشعرية

فريق العارض المشارك في مسابقة البحث عن الكنز

٤ إقامة المسابقات الثقافية والبحثية

في عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م أقمتُ لشباب العارض مسابقة في كتابة البحوث، وبعد تقويمها انتقينا منها سبعة من البحوث الفائزة وكرَّمنا الفائزين، وقمتُ بتنسيق البحوث وإخراجها في كُتيِّب، وتوزيع نسخٍ منه علىٰ المكتبات الأهلية في الحمراء وبهلا.

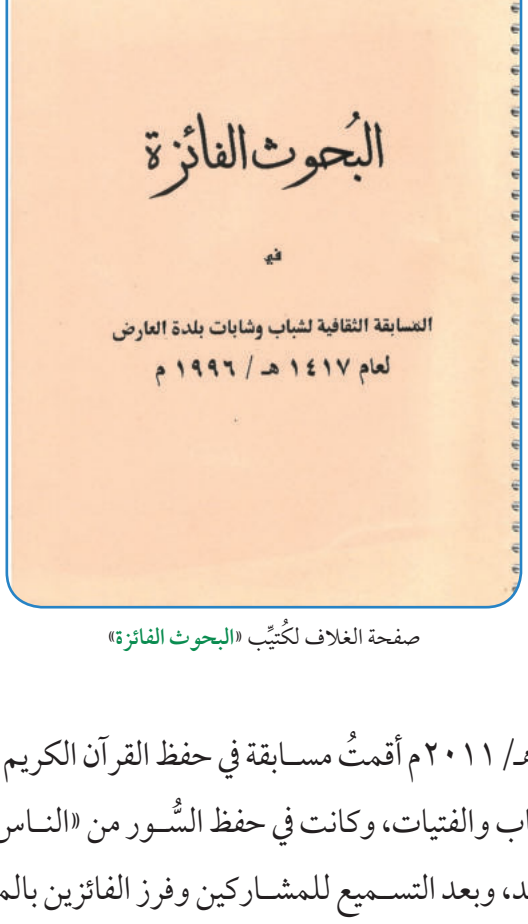

صفحة الغلاف لكُتيِّب «**البحوث الفائزة**»

وفي عام ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م أقمتُ مسابقة في حفظ القرآن الكريم لسبعة عشر شخصًا من أهلنا من الشباب والفتيات، وكانت في حفظ السُّور من «الناس» إلىٰ «الطلاق» مع إتقان أحكام التجويد، وبعد التسميع للمشاركين وفرز الفائزين بالمراكز الأولىٰ قُدِّمت هدايا للفائزين وشهادات لجميع المشاركين، وفي ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م أقمتُ مسابقة أخرىٰ لحفظ القرآن الكريم لبعض أولادي، وبحمد الله أنجزوا خلالها حفظ العديد من السُّور.

نماذج لشهادات التقدير في المسابقتين

٥ إنشاء مكتبات عامة في العارض والقلعة

بفضل الله وتوفيقه ثم بجهود الشباب المخلصين من العارض والقلعة استطعنا إنشاء مكتبات عامة في البلدتين؛ ففي العارض أنشأنا في الثمانينيات من القرن الميلادي الماضي مكتبة صغيرة في حُجرة مجاورة لمسجد الحصن من جهة الشمال، وكانت تحوي مجموعة لا بأس بها من الكُتيِّبات التي كنتُ أحضرتها من أمريكا وأخرىٰ اشتريناها من عمان، ثم عندما أرادوا إعادة بناء مسجد الحصن نقلنا تلك الكتب إلىٰ مدرسة القرآن الكريم في بلدة القلعة وأنشأنا بها مكتبة مُصغَّرة، ثم تعاون الشباب في القلعة علىٰ إضافة مجموعة أخرىٰ من الكتب والأشرطة السمعية والمدمجة إليها.

مكتبة القلعة داخل مدرسة القرآن الكريم

أمـا مكتبة العارض، فقد تبرَّع الوالد سـعيد بن ناصر بن سـقاط الناصري لاحقًا بغرفة واسـعة تابعة له تقع مجاورة لسبلة الجماعة القديمة في العارض لإقامة مكتبة عامة فيها، فقام شـباب البلدة بعمل صيانة لها وفرشـها بالسَّـجاد وتركيب مكيفات ومصابيـح تليـق باسـتخدامها مكتبة، ثـم عملنا لهـا دواليب خشـبية لوضع الكتب عليهـا، وزوَّدناها بالعديد من الكتب والأشـرطة السـمعية والمدمجة، وفتحنا باب ارتيـاد المكتبة للرجال والنسـاء، ووضعنـا لها نظامًا في المناوبـة وأيضًا في الإعارة، واستمرَّت -بحمد الله- لأكثر من عشر سنوات.

مكتبة العارض في موقعها المجاور لسبلة الجماعة القديمة

وأما مكتبة وقف الحمراء الأهلية، فكنتُ في المدة من ٢٠٠٣م إلىٰ ٢٠٠٦م عضوًا في مجلس إدارتها، وحوَّلتُ في السنوات الأخيرة أكثر من مئة وثلاثين من الأشرطة المرئية القديمة التي كانت فيها إلىٰ ملفات رقمية، ورفعتُها إلىٰ «قناة ولاية الحمراء الثقافية» علىٰ اليوتيوب.

٦ إقامة مهرجانات الأعياد

شاركتُ شباب بلدة العارض في إقامة بعض الاحتفالات والمهرجانات في أيام عيدَيِ الفطر والأضحىٰ، وكان من أبرزها مهرجان عيد الفطر لعام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م الذي أقمناه أمام سبلة الجماعة الحالية، وتخلَّلته المسرحيات

والأناشيد التي قدّمها مجموعة من شباب البلدة، وحَظِيَ المهرجان بحضورٍ كبير من داخل البلدة وخارجها.

مَشاهد من فعاليات المهرجان

أنا والأخ علي بن محمد بن سالم العدوي في فقرة توزيع الهدايا على المشاركين في المهرجان

٧ الإفطار الجماعي السنوي لأهالي بلدة العارض

دأب شباب البلدة -من خلال فريق العارض الرياضي الثقافي- منذ عام

١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م علىٰ إقامة إفطارٍ جماعيٍّ سنويٍّ لأهالي البلدة، وكان في البداية يُقام في سبلة الجماعة ثم نُقِل إلىٰ صرح جامع الإمام أبي سعيد الكدمي، وصار يتخلَّل المناسبة محاضرات وفقرات ثقافية ثم تنتهي بعشاء جماعي ثم صلاة التراويح، وقد شاركتُ في هذه المناسبات بالحضور والتصوير.

إفطار جماعي في سبلة الجماعة في رمضان ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

إفطار جماعي في صرح جامع الإمام أبي سعيد الكدمي في رمضان ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م

٨ رحلات ومعسكرات للشباب في العارض والقلعة

منذ ثمانينيات القرن الميلادي الماضي وأنا علىٰ ارتباطٍ بشباب العارض والقلعة فيما يقومون به من رحلات ومعسكرات، سواءٌ أكان بالتنظيم أم بالحضور والمشاركة، ومن ذلك أني شاركتُ شباب القلعة في فبراير ١٩٩٢م في رحلة إلىٰ وادي فدىٰ في ولاية ينقل، وفي يوليو ١٩٩٨م أخذتُ شباب العارض في رحلة إلىٰ بلدة مسفاة العبريين.

رحلة شباب القلعة إلىٰ وادي فدىٰ في فبراير ١٩٩٢م

رحلة شباب العارض إلىٰ مسفاة العبريين في يوليو ١٩٩٨م

وشاركتُ شباب العارض في أغسطس ٢٠١٣م في رحلة شبابية إلىٰ بلدة الخاضة في وادي بني غافر، وشاركتهم في أبريل ٢٠١٦م في المعسكر الذي أقامه فريق العارض الرياضي الثقافي لتجربة ماء فلج عنكرة ببلدة العارض، وكانت مشاركتي في تصوير الفعالية.

رحلة شباب العارض إلىٰ بلدة الخاضة في أغسطس ٢٠١٣م

معسكر لتجربة ماء فلج عنكرة في بلدة العارض في أبريل ٢٠١٦م

وبعد تولِّي وكالة أوقاف بلدة العارض في عام ٢٠١٤م ساعَدَنا الكثير من شباب البلدة عمومًا وشباب فريق العارض الرياضي الثقافي بصفة خاصة في إنجاز العديد من أعمال الوقف، كما يظهر في الصور الآتية:

استراحة في أثناء توصيل أنبوب الماء إلىٰ منطقة العزيريات في أبريل ٢٠١٥م

معسكر لوضع علائم لمقبرة العارض في أكتوبر ٢٠١٨م

٩ إدارة أوقاف بلدة العارض

بحمد الله وتوفيقه أكرمني المولىٰ -سبحانه- في ٢٤/ ١/ ٢٠١٤م بعضوية لجنة الوقف في البلدة، وقد أُختِرتُ مع الأخ علي بن سعيد بن خلفان الناعبي لنكون نُظَّار (أي وكلاء) الوقف الذين يُمثِّلون اللجنة في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ومنذ ذلك الحين وإلىٰ استقالتي منه في يونيو ٢٠٢٢م وأنا -بحمد الله وتسديده- أتولَّىٰ معظم شؤون الوقف في البلدة، ومنها حصر أملاك الأوقاف ومسحها وتثبيتها التي يزيد عددها علىٰ تسعين موقعًا، ومنها متابعة عقود الإيجارات والمستأجرين وضبط الإيرادات والمصروفات والمحاسبات المالية الدورية من قِبَل الوزارة، ومنها إقامة المشاريع التي تخدم أوقاف البلدة، ومنها متابعة شؤون الوقف مع الجهات الحكومية والمؤسسات الخاصة والأهالي، ومنها معالجة النزاعات والاعتداءات التي قد تظهر بين حينٍ وآخر.

وخلال فترة وكالتنا لأوقاف العارض أنجزنا -بحمد الله وتوفيقه- العديد من الأعمال والمشاريع التي تخدمها، منها:

١ حصر جميع الأوقاف وتدوين كل شاردة وواردة عنها.

٢ توثيق الأوقاف من خلال الصكوك الشرعية والأوراق العُرفية، وذكر كل ما يتعلَّق بها لتفادي الوقوع في إشكالات ونزاعات مستقبلية.

٣ مسح جميع الأوقاف عن طريق مكاتب استشارية، واستخراج سند ملكية من وزارة الإسكان لكلٍّ منها.

٤ تحرير عقود إيجارات رسمية للغالبية منها، ومتابعتها خلال السنوات المتلاحقة.

٥ ضبط أموال الوقف من إيرادات ومصروفات، وتقديم الوثائق المطلوبة للمحاسبات الدورية التي تشترطها وزارة الأوقاف.

٦ التعامل مع النزاعات والاعتداءات، ومحاولة حلِّها بالطرق السلمية من خلال الأهالي ومشايخ الولاية وإدارة الأوقاف ولجنة التوفيق والمصالحة في الولاية، وعندما يتعذَّر كل ذلك نلجأ إلىٰ المحاكم.

٧ إقامة العديد من المشاريع التي تخدم الوقف، ومنها استصلاح أراضيها وصيانتها وتسويرها، وفي كثيرٍ من هذه المشاريع -بل معظمها- كان الأهالي -وخاصة الشباب- السَّنَد الأقوىٰ لنا في إنجازها، والصور الآتية تُلخِّص بعض تلك المشاريع:

صيانة مدرسة القرآن الكريم في يوليو ٢٠١٥م

شق ورصف طريق المقبرة في مايو ٢٠١٦م

المرحلة الأولىٰ من إنشاء ساقية فلج عنكرة في مارس ٢٠١٨م

المرحلة الثالثة من إنشاء ساقية فلج سحرا في يونيو ٢٠٢٠م

إقامة جدار حماية لأرض العزيريات في أغسطس ٢٠٢٠م

إقامة جدار حماية لأرض حاجر المدرسة في سبتمبر ٢٠٢٠م

١٠ تصوير المحاضرات والفعاليات

كان بعـض الإخـوة في الولاية يُصوِّرون ما يجري فيها مـن محاضرات وندوات وفعاليات ثقافية واجتماعية ورياضية، وكنا في أيام مركز الإمام أبي سعيد الكدمي قد اقتنينا كاميرا ممتازة في التصوير، فكنتُ أُصوِّر ما يجري في المركز خلال السـنوات المتعاقبة، ثم بدأتُ أتوسَّـع بتصوير ما يجري داخل الولاية وخارجها، ومن ضمنها المحاضرات وسلاسـل الـدروس التي ذكرتُ بعضًا منها مـن قبل، وكذلك خُطَب الجمعة في بعض جوامع الولاية.

تصويري لدروس «السيرة النبوية» للدكتور ماجد الكندي في مسجد اللَّحمة بولاية بهلا

وبعد أن زاد عدد هذه الفيديوهات وغيرها التي كانت بحوزتنا رأىٰ بعض الإخوة من الولاية أن نرفعها علىٰ اليوتيوب، فأنشؤوا «قناة ولاية الحمراء الثقافية»، وتكفَّلتُ لسنوات برفع الفيديوهات التي تُصوَّر إلىٰ القناة، وحوَّلتُ أيضًا أشرطة الفيديو القديمة التي كانت موجودة في مكتبة وقف الحمراء الأهلية إلىٰ ملفات رقمية، فبلغت مئة وستة وثلاثين فيديو رفعتُها أيضًا إلىٰ القناة، إلىٰ أن وصل مجموع الفيديوهات في القناة إلىٰ أكثر من سبعمئة فيديو، ولا تزال -بحمد الله- في توسُّعٍ مُطَّرِد.

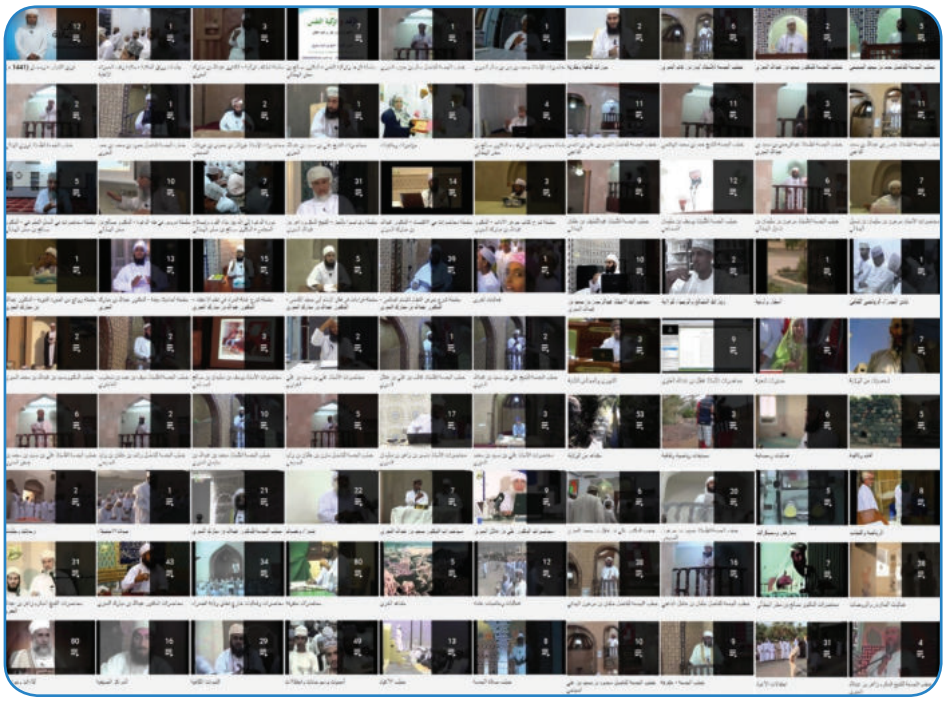

بعض الفيديوهات في «قناة ولاية الحمراء الثقافية» علىٰ اليوتيوب كما تظهر بتاريخ ٢١/ ٣/ ٢٠٢١م

١١ الأعمال الدعوية

ذكرتُ من قبل أني في أيام الثانوية كنتُ أشارك بعض زملائي في إيقاظ زملائنا في القسم الداخلي لصلاة الفجر، وكذلك زيارة سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي -المفتي العام للسلطنة-، وجلب بعض الكتب من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لمسجد السكن الداخلي لثانوية الإمام أبي عبيدة.

وعندما ذهبتُ إلىٰ أمريكا في بداية الثمانينيات، وجدنا هناك اهتمامًا كبيرًا بالدعوة وقضايا المسلمين من قِبَل إخواننا المسلمين في المركز الإسلامي، وبحمد الله وهدايته كان ارتباطي أنا والعديد من زملائي بالمركز الإسلامي والشباب المسلمين كبيرًا، وكنا نحضر الدروس الأسبوعية وغيرها من الأنشطة الدعوية التي يُنظِّمها المركز بين حين وآخر، وكنا نستمع إلىٰ بعض محاضرات سماحة الشيخ

الخليلي وغيره من علماء المسلمين، ونذهب إلىٰ المؤتمرات الإسلامية التي تُقام بين الفصلين في إجازة عيد الميلاد في بعض ولايات أمريكا، وقد أثَّرتْ تلك المشاركات في غرس الكثير من مفاهيم الدين وبلورة التوجُّه والفكر الإسلامي عندي وعند زملائي، واستمرَّ الحال كذلك -بحمد الله وتثبيته لي- أيضًا في أيام دراسة الماجستير والدكتوراة.

وفي عمان زاد ارتباطي بالمشايخ والعلماء وطلبة العلم، سواءٌ من خلال زيارتهم أو حضور الدروس والمحاضرات التي يُقيمونها، أو من خلال قراءة الكتب التي يُؤلِّفونها، وكان لكل ذلك أثرٌ بالغٌ في بلورة التصوُّرات والأفكار، وأيضًا في شحذ الهمة للعمل لخدمة هذا الدين، ومن أمثلة ذلك:

١ تقديم دورات نظرية وعملية في الدعوة؛ ومنها دورة في مسجد الحشية بالولاية بعنوان «**الدعوة إلىٰ الله بين بناء الفرد وإصلاح المجتمع**»، وكانت في ثلاثة عشر محاضرة بدءًا من ١٧/ ١٢/ ٢٠٠٩م إلىٰ ١٣/ ٥/ ٢٠١٠م، ومنها دورة في مسجد الحشية بالولاية بعنوان «**فقه الدعوة**»، في عشر محاضرات بدءًا من ٢/ ٤/ ٢٠١٥م إلىٰ ١١/ ٦/ ٢٠١٥م، ومنها دورة للمرشدات الدينيات بمحافظة الداخلية بعنوان «**الدعوة إلىٰ الله بين بناء الفرد وإصلاح المجتمع**» في خمسة أيام متوالية من الأحد ٢٦/ ٨/ ٢٠١٨م إلىٰ الخميس ٣٠/ ٨/ ٢٠١٨م.

٢ دعوة واستضافة العديد من مشايخ العلم وإعداد برنامج لهم لإلقاء المحاضرات علىٰ الرجال والنساء، ومن هؤلاء الشيخ خالد بن محمد العبدلي والدكتور خالد بن سالم السيابي والشيخ زاهر بن خليفة العلوي -الأمين العام لجمعية الاستقامة الخيرية الإسلامية-.

٣ المشـاركة في استقبال الرحلات الدعوية التي تزور الولاية بين حينٍ وآخر، وأحيانًا المشـاركة معهـم في تقديم الدروس للرجال والنسـاء، سـواءٌ عند زيارتهم للولاية أو عند الذهاب معهم إلىٰ ولايات أخرىٰ.

١٢ المشاركة في إدارة النادي ومكتبة الوقف

بـدأتْ أول عضويـة لي في نادي الحمراء الرياضي الثقـافي في عام ١٩٨٦م وكان عُمْري حينها واحدًا وعشرين عامًا، وفي العام نفسه شاركتُ في إدارة النادي التي كان يرأسها آنذاك الدكتور علي بن هلال بن محمد العبري.

بطاقة عضويتي في نادي الحمراء الرياضي الثقافي

وأما مكتبة وقف الحمراء الأهلية، فكنتُ نائبًا في مجلس إدارتها في المدة من ٢٠٠٣م إلىٰ ٢٠٠٦م، وكان رئيسها آنذاك أيضًا الدكتور علي بن هلال بن محمد العبري.

سلطنة عمان
ولاية الحمراء
مكتبة وقف الحمراء الأهلية

الرقم : .....
التاريخ : / / ١٤هـ
الموافق : / / ٢٠م

محضر الاجتماع الرابع
لمجلس مكتبة وقف الحمراء الأهلية العامة

الخميس ١٢ من ربيع الأول من العام الهجري ١٤٢٦
الموافق ١٢ من إبريل من العام الميلادي ٢٠٠٥

الحضور:

صالح بن مطر الهطالي	أحمد بن محمد العبري
سليمان بن علي العبري	مسعود بن علي الخياري
علي بن زاهر العبري	ناصر بن عبدالله العبري

الغياب :

علي بن هلال العبري، رئيس مجلس المكتبة ومدير المكتبة

بدر بن سالم العبري	محسن بن زهران العبري
ناصر بن محمد العبري	سعيد بن عبدالله العبري
ناصر بن زاهر العبري	عبد الخالق بن عبدالله الصبحي
زاهر بن سعيد العبري	أحمد بن هلال العبري

ترأس هذا الاجتماع، الفاضل الدكتور صالح بن مطر الهطالي، نائب رئيس مجلس المكتبة، وذلك نظرا لغياب الشيخ الدكتور علي بن هلال العبري رئيس المجلس ومدير المكتبة ، لعذر قاهر خارج عن إرادته، وقد رحب رئيس الاجتماع في بدايته بالحضور، شاكرا لمن حضر، وآملا في أن يلتئم المجلس في الاجتماع القادم بجميع أعضائه، ثم انتقل المجتمعون إلى استعراض بنود الاجتماع ، والتي جاءت على النحو التالي:

هاتف : ٤٢٣٢٢٥ . ص.ب : ١٢٢ الحمراء . الرمز البريدي : ٦١٧ . سلطنة عمان

الصفحة الأولىٰ لأحد محاضر اجتماعات مجلس إدارة مكتبة وقف الحمراء الأهلية

الأعمال التجارية

يمكن للقارئ أن يستنتج من التجارب والمحاولات التي سأذكرها في هذا الباب أنه ليس لديَّ العقلية التجارية التي يتمتَّع بها التجار الناجحون وأصحاب الأموال، ولكن على الرغم من ذلك يظل لتلك التجارب دور مهمٌّ في تنمية وصقل العديد من المهارات لديَّ، واكتسابي منها ما لا يُحصىٰ من الخبرات والمعارف.

ذكرتُ من قبل بعض مشاركاتي في الأعمال التجارية عندما كنتُ في الإعدادية؛ ومنها مساعدة أخي محمد في إصلاح الدراجات الهوائية، ومنها البيع في المحلِّ التجاري الذي أقامه أخي في القلعة، وذكرتُ أيضًا أني عندما ذهبتُ لدراسة الدكتوراة أنشأتُ موقع freebiesworld.net لغرض تسجيل أعضاء جُدُد إلىٰ شبكتي في بعض شركات التسويق الشبكي في أمريكا، وفي تسعينيات القرن الميلادي الماضي وبداية الألفية عندما كنتُ أعمل في جامعة السلطان قابوس كانت لي محاولات لمشاريع تجارية إما انفرادية وإما مشتركة مع بعض الإخوة، وسأذكر هنا نماذج لها.

١ محلٌّ نسائيٌّ في القلعة لبيع الملابس والعطور

اشتركتُ مع الأخ جمال بن راشد بن علي الهطالي في فتح محلٍّ نسائيٍّ في القلعة لبيع الملابس والعطور، وكان بجوار «الصباح العالي» خارج الحارة القديمة، وكان الأخ جمال يشتري المواد من مطرح وأحيانًا من دبي، ثم عندما رأيتُ عدم نجاح المحل كثيرًا بعتُ حصَّتي له، فنقله إلىٰ الحمراء، ولكنه لم يستمرَّ طويلًا هناك أيضًا.

٢ مكتبة الإبداع في الحمراء

في عام ٢٠٠٥م شاركتُ مع مجموعة من شباب الولاية في فتح محلٍّ لبيع الكتب والمطويات والأشرطة الإسلامية السمعية والمرئية والمدمجة، أسميناه «مكتبة الإبداع»، وكان قريبًا من وادي الخور في مكان محلٍّ ماجد لبيع الفواكه والخضراوات حاليًّا، وملأناه بالعشرات من الأشرطة السمعية والمدمجة، وكنا ننوي فتح خدمات كثيرة فيه؛ مثل خدمات الطباعة والتغليف الحراري وبيع المواد القرطاسية وتأجير الأجهزة والسماعات الخارجية للحفلات، وخدمة الاشتراك في عضوية المكتبة لتزويد المشترك بالمواد السمعية والمرئية بسعرٍ رمزي، وإقامة معارض عامة في المدارس ومسابقات لطلاب المدارس، وتوفير هدايا للأعياد والأعراس والمواليد، وتخصيص أوقات مُعيَّنة للنساء، ورعاية المناسبات العامة.

بطاقة التعريف بالمكتبة

وعلى الرغم من أنه تمَّ فعلًا تنفيذ بعض تلك المقترحات ومنها إقامة معارض في بعض المدارس، فإن الإقبال على المحلِّ لم يكن كبيرًا، فأغلقناه بعد نحو عام ووزعنا ما به من أشرطة وأقراص على المكتبات الأهلية.

٣ تجارة الملابس والأواني

في عام ١٩٩٥م فتحتُ سجلًّا تجاريًّا وحصلتُ على شهادة انتساب من غرفة تجارة وصناعة عمان لاستيراد الملابس والأواني، وكنتُ أذهب بين كل فينة وأخرى إلى دبي وأملأ سيارتي الفورد تُورَس بها، ثم أبيعها في سوق الجمعة في نزوى، وقد نجح المشروع نجاحًا كبيرًا، ولو واصلتُ فيه لربما كان من المشاريع الرائدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

غرفة تجارة وصناعة عمان

رقم السجل التجاري	١/٥٠٦٢٢/٦
رقم الغرفة	٤/٣٥٣٠٩

شهادة انتساب

تشهد غرفة تجارة وصناعة عمان أنه قد تم تسجيل صالح بن مطر بن محمد الهطالي للتجارة بالفئة الرابعة

وذلك وفقًا لأحكام النظام العام للغرفة.

تبدأ صلاحية هذه الشهادة بتاريخ ١٩/ ١٢/ ١٩٩٥م
وتنتهي صلاحيتها بتاريخ ١٨/ ١٢/ ١٩٩٦م

- إذا لم يسدد رسم الاشتراك السنوي تعتبر عضويتكم بالغرفة لاغية.
- أي كشط أو تعديلات في هذه الشهادة تعتبر لاغية.

رقم مسلسل ٢٧١٩٢

شهادة الانتساب من غرفة تجارة وصناعة عمان

وقد أكسبني ذلك العمل الكثير من الفوائد والخبرات، منها:

- تعرَّفتُ على نظام العمل التجاري الساري في عمان وقوانين مزاولة التجارة واشتراطاتها، سواءٌ من قِبَل وزارة التجارة والصناعة أو من قِبَل البلديات.
- تعرَّفتُ على نظام البيع بالتجزئة والجملة وما يتعلَّق بذلك من حسابات مالية،

وخاصة ما يتعلَّق باحتساب الأرباح والخسائر ونظام الجمارك المعمول به في السلطنة، وآليات البيع في الأسواق الشعبية، وتفاصيل تجارة الملابس والأواني.

- لكثرة تردُّدي علىٰ دولة الإمارات بصفة عامة ودبي بصفة خاصة، صارت لي دراية بكل شوارع إمارة دبي وطرقاتها ومناطقها، وكذلك دراية بكل شبر في أسواقها؛ ما جعل تلك المعرفة تبقىٰ عندي إلىٰ يومنا هذا.
- كوَّنتُ علاقات وصداقات مع تجار التجزئة والجملة وأصحاب الفنادق في دبي؛ ما أعانني في السنوات المتوالية علىٰ الاستفادة من الخدمات المقدَّمة من قِبَلهم، سواءٌ أكانت لنفسي أم لمعارفي.

كانت زوجتي وأولادي يساعدونني في تلك التجارة، وبقيتُ سنواتٍ أعمل فيها ثم تركتها عندما ذهبتُ إلىٰ أمريكا في عام ١٩٩٨م لدراسة الدكتوراة، وصارت زوجتي لسنوات تبيع في البيت، وكانت تجلب المواد من دبي أو مطرح، حسب مَن يتيسَّر ليأخذها إلىٰ هناك مني أو من أولادي.

والعجيب أنه علىٰ الرغم من الفوائد الكثيرة المادية وغير المادية التي حصلتُ عليها من تلك التجربة، فإن بعض الناس كانوا ينظرون إليها نظرة دونية، وأذكر أنه مرة مرَّ عليَّ أحد الإخوة الذين يعرفونني، فلما رآني أبيع في سوق الجمعة في نزوىٰ علَّق بقوله: «**شخصٌ يحمل الماجستير ويعمل في جامعة السلطان قابوس، ثم يبيع الأواني؟!**».

٤ تجارة الأرانب والطيور

تشجَّعتُ في عام ٢٠١٢م لتربية الأرانب والطيور لغرض تكثيرها وبيعها؛ فاشتريتُ مجموعة منها من أسواق بهلا ونزوىٰ، وصنع ابني عبد الله قفصًا كبيرًا

لها من إحدىٰ ورش الحدادة في الولاية، وعلىٰ الرغم من أنها كانت في البداية مُجرَّد هواية وتسـلية، فإنه مع مرور الوقت تكاثرت أعـداد الأرانب والطيور إلىٰ المئات، وبدأ الناس يأتون لشـرائها، وكنا أحيانًا نبيعها في الأسـواق، وبقيتْ عندنا لأعوام ثم بعناها بسـبب كثرة الطعام التي تحتاج إليه، وأما الطيور فكان أغلبها للزينة، وبعض الدواجن العمانية كانت لتوفير البيض للبيت.

القفص الحديدي وبه مجموعة من الأرانب والطيور

٥ تربية المواشي

في سـبتمبر ٢٠١٧م جاءتنـي فكـرة لتربيـة المواشـي لغـرض تكثيرهـا وجعلها مشـروعًا اسـتثماريًّا ببيعها للأفراد أو في الأسـواق أو من خلال إنشـاء مسـلخ لها، وكان تركيـزي علـىٰ الأغنام العمانية، وفكرتي أن أقـوم بتكثيرها ثم بيع الذكور منها

والإبقاء علىٰ الإناث للتوالد، وكانت فاتحة المشروع شراء ثلاث أغنام جاموديات بقيمة ١٣٠ ريالًا من أحد الأقارب، ثم لاحقًا شراء سبع أغنام من أحد الإخوة من العارض، وعاونني الأولاد لعمل حظيرة خاصة بها.

وبين فينة وأخرىٰ كنتُ أذهب إلىٰ أسواق بهلا ونزوىٰ وأشتري مجموعات إضافية منها، وبدأت الشياه -بحمد الله- في الإنجاب إلىٰ أن وصل عددها إلىٰ نحو ثلاثين رأسًا، وكنتُ أطمح أن أوصلها أولًا إلىٰ نحو مئتي رأس قبل أن نبيع شيئًا منها، وكنتُ حينها أعمل في جامعة نزوىٰ وأبقىٰ أيام الأسبوع كلها هناك، ولم يكن لديَّ عامل يعتني بها وخاصة ما تحتاج إليه من تغذية وعلاج وتنظيف وغير ذلك، وإنما كنتُ أستأجر أحد العمال البنجالية الذي لم يهتمَّ بها كثيرًا.

شاء قَدَرُ الله أن تصاب بعضها بإسهال حادٍّ، وبعضها أُصيب بمرض (قيل إنه الجدري) فمات عددٌ منها، وكانت تمرُّ بعمان آنذاك موجة قحط شديد، ونادرًا ما يجد الواحد القت أو الحشائش لإطعامها، لذا رأيتُ أن مثل ذلك المشروع يحتاج إلىٰ تفرُّغٍ كامل، فعزمتُ علىٰ بيعها وإنهاء المشروع، وفعلًا تم ذلك في أكتوبر ٢٠١٨م بعد أن خسرتُ فيه نحو ٥٥٠ ريالًا، ولكنها كانت تجربة حافلة بالإثارة وكسبتُ منها الكثير من المعلومات والخبرات.

بعض أحفادي وهم يُطعمون المواشي داخل الحظيرة

٦ العمل في دي أكس أن (DXN)

دي أكس أن (DXN) شـركة ماليزية قائمة علىٰ نظام التسـويق الشبكي من خلال بيـع منتجاتهـا الطبية الطبيعية لأعضائهـا مقابل دفع حوافز مالية لهم بحسـب الرُّتبة التـي وصل إليها العضو وعدد الأعضاء الذين قام بضمِّهم إلىٰ شـبكته، وعلىٰ ذلك فنظام التسويق الشبكي يمكن أن يكون بمنزلة وظيفة تُدِرُّ دخلًا متناميًا للعضو مدىٰ الحياة، ما دام متواصلًا في ضمِّ المزيد والمزيد من الأعضاء إلىٰ شبكته.

انضممتُ إلىٰ الشـركة بتاريخ ٢٠/ ٩/ ٢٠٠٥م وتحمَّستُ لها كثيرًا؛ فاستطعتُ إقناع العشرات من أهلي وأصدقائي ومعارفي وبعض الذين لم أكن أعرفهم من قبل للانضمام إلىٰ شبكتي، فوصلتُ إلىٰ رتبة النجم الماسي (وهي أولىٰ محطات التميُّز في الشركة) بعد نحو ثمانية أشهر فقط، وبتلك المناسبة عملتُ وليمة مُتميِّزة دعوتُ فيهـا أعضاء شـبكتي الذين وصلوا إلىٰ رتبة نجم أو قاربـوا، وطبخنا ذبيحتين وأرزًا لقرابة خمسين شخصًا، ووزَّعنا للعديد من بيوت أهلنا وأقاربنا.

صرتُ أتقاضىٰ من الشـركة شـهريًّا أكثر مـن ١٠٠ ريال ثـم زاد تدريجيًّا إلىٰ أن وصل إلىٰ نحو ٤٠٠ ريال شـهريًّا، ثم قرَّرتُ -لأسباب شخصية وشرعية سأذكرها لاحقًا- ترك الشـركة وكل ما وصلتُ إليه وما حقَّقته فيها من نجاحات باهرة، وكان ذلك في ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٧م، أي بعد نحو عامين من انضمامي إليها.

بعد انضمامي للشـركة لاحظ أعضاؤها العمانيون وغيـر العمانيين -وغالبيتهم من الهنود-، سـواءٌ أكانوا من المسؤولين في الشركة أم من غيرهم، لاحظوا نشاطي اللافِتْ؛ فأعاروني اهتمامًا كبيرًا وشـجَّعوني للارتقاء إلىٰ مسـتويات أعلىٰ، فصرتُ أُقدِّم المحاضرات والدورات التي تتعلَّق بالشـركة ومنتجاتها في العديد من الأماكن والمناسـبات داخل عمان وخارجهـا، وصرتُ أبتكر تصميم المنشـورات الجذَّابة وأطبـع منهـا المئات لتوزيعها علىٰ أعضاء شـبكتي وغيرهم من أعضاء الشـركة أو غيـر الأعضـاء، وأصبحتُ أحد الأعضـاء المتميِّزين في الشـركة، وحظيتُ بمباركة وتشجيع العديد من مسؤوليها من داخل عمان وخارجها.

كانت الشركة تُقيم الملتقيات والدورات والمحاضرات داخل عمان وخارجها، فكنتُ لا أُفرِّط في شـيءٍ منها، وأحاول جهدي إقناع أعضاء شـبكتي علىٰ المشاركة فيهـا، وكانت جميع تلـك الملتقيات مدفوعة الثمن من قِبَل الشـركة وتُقام في أرقىٰ الفنادق، فحضرتُ في عمان ملتقًىٰ في منتجع برِّ الجصَّة وآخر في فندق في شاطئ القرم وثالثٍ في فندق «**ميركيور جراند**» في جبل حفيت في مدينة العين بدولة الإمارات.

مع رئيس شركة **DXN** وبعض الأعضاء الآخرين في حفل تكريم في مسقط أقامته الشركة لأعضائها المتميِّزين

كان مسـؤولو الشـركة في عمان عندما يحضر أحد قادتها أو أعضائها المتقدِّمين إلىٰ تلك الملتقيات يُعرِّفونهم بي وبنشاطي غير المعهود، ولذلك أخذوني في رحلتين إلـىٰ الهند، وذهب العديد من الأعضاء إلىٰ ماليزيـا، ولكني لم أذهب معهم آنذاك، وكانـوا يُخطِّطون لأذهب في جولات إلىٰ دول الخليـج وغيرها من الدول، وكانت جميع مصاريف تلك الرحلات مدفوعة من قِبَل الشركة.

أما رحلات الهند فالأولىٰ كانت إلىٰ ولاية كيرلا في ٢٠٠٦م، وكانت نزهةً سياحية لنحو خمسـين من أعضاء الشـركة المتميِّزيـن في عمان، وأيضًا كانـت بمنزلة دورة تدريبية لغـرض تعريفنا بمكاتب الشـركة هناك وأعضائها المتميِّزيـن، وأما الرحلة الثانيـة فكانـت في ١٤/ ٦/ ٢٠٠٧م إلـىٰ مدينة بوبـال جنوب غـرب الهند، وكانت

عبارة عن ملتقىً لقادة الشركة، وكنتُ الوحيد الذي حضر من الخليج، وتقاسمتُ الغرفة مع أحد الأعضاء من الفلبين الذين وصلوا إلىٰ رتبة الماسي التاجي الثلاثي، وهي من أعلىٰ الرُّتَب في الشركة، وفي ذلك الملتقىٰ قدَّمتُ محاضرات عن الشركة ومنتجاتها باللغة الإنجليزية، ثم أخذونا لزيارة مدينة دلهي، ثم بالقطار إلىٰ ولاية آجرا التي بها تاج محل، واستمرت الرحلة سبعة أيام.

في تلك الرحلة حظيتُ بتشجيعٍ كبير من قِبَل الحاضرين، علىٰ الرغم من أني كنتُ ربما من أدناهم رتبة فيما يتعلَّق بمستويات الشركة، وعلىٰ الرغم من الفوائد الكثيرة التي كنتُ أحصل عليها من تلك الملتقيات والرحلات فإني كنتُ بين أخذٍ وردٍّ في البقاء في الشركة، فمن ناحية كانت إغراءاتها وحوافزها العديدة تدفعني إلىٰ المواصلة، وخاصة ما يمكن أن يُحقِّقه العضو فيها من مستويات مُتقدِّمة ومبالغ عالية، وفي الوقت نفسه كانت تساورني مشاعر التأنيب واللوم علىٰ تضييعي لأوقاتي في مثل تلك الأمور حتىٰ وإن بَدَتْ مُغْرية، وكنتُ أيضًا أتخوَّف من الوقوع في محظورات شرعية؛ مثل سماع الموسيقىٰ والأغاني وما يقوم به الهنود من الرقص، وما يكون من مشاهدة ومخالطة النساء المتبرِّجات، وأشدُّها تلك التي لها خلفيات دينية؛ مثل إشعال الشموع في الهند عند بداية الفعاليات.

لما رأىٰ الإخوة في الشركة تلكُّئي عن حضور فعاليات الشركة، وشكُّوا في محاولتي الابتعاد عنها صاروا يتَّصلون بي وأنا لا أردُّ علىٰ مكالماتهم، ولكني بقيتُ أواصل شراء واستخدام منتجات الشركة يوميًّا لقناعتي آنذاك بفوائدها الصحية، وأما المبالغ التي كنتُ أتسلَّمُها منها فقد بدأتْ تتناقص من أربعمئة ريال شهريًّا إلىٰ أن وصلتْ إلىٰ ١٣٧ ريالًا عندما قرَّرتُ ترك الشركة نهائيًّا.

كان الإخوة في الشركة يُوهموننا أن لديهم فتاوىٰ من سماحة الشيخ أحمد الخليلي -حفظه الله وأمدَّ في عمره- وغيره من المشايخ تُؤكِّد حِلِّية منتجات الشركة

وشرعية تسويقها الشبكي، ولكن بعد سنوات سمعتُ في إذاعة القرآن الكريم في السلطنة ردًّا من فضيلة الشيخ الدكتور كهلان بن نبهان الخروصي -مساعد المفتي العام للسلطنة- يُؤكِّد حرمة التسويق الشبكي من عشرة أوجه، ثم سمعتُ لاحقًا مثل ذلك الكلام من الدكتور ماجد بن محمد الكندي، لذا عزمتُ على التخلُّص من جميع الأموال التي حصلتُ عليها من الشركة، والتي قدَّرتها بنحو ثلاثة آلاف ريال.

٧ مشروع الاستثمار العجيب

بعد استقالتي من جامعة السلطان قابوس وخروجي من شركة **DXN** وفرحتي بنيل حرِّيتي من الوظيفة، وأني سأستطيع صرف كل وقتي وجهدي في التأليف والتحصيل العلمي، لم أكن أدرك أن ذلك سيُحزن الشيطان إلى درجة أنه حاول أن يوقعني في فخٍّ آخر لم أَفِقْ منه إلا بعد شهور، وبقيتْ آثاره مدة طويلة؛ وذلك أنه أتاني بفكرة إنعاش شبكتي في شركة **DXN** ولكن من خلال مشروع استثمار عجيب، وصوّر لي أنه سيكون بإمكاني بناء شبكة هائلة عظيمة قد لا يتصوَّرها حتى مؤسسو الشركة أو الناجحون فيها.

بدأت تلك الألاعيب تشغل ذهني ووقتي، وصرفتُ كل جهدي في التخطيط لذلك المشروع الذي أسميتُه «**مشروع الاستثمار العجيب**»، وجهَّزتُ له العديد من الاستمارات والبرامج، وبدأتُ أطرح فكرته على بعض أقاربي وأصحابي فأُعجبوا بها، ولكنهم نصحوني بالتروِّي لجعلها تخرج بشكل قانوني، وأيضًا لكي لا يكون فيها مخالفات شرعية.

ولكون الفكرة جاءتني بعد خروجي من الجامعة مباشرة، فقد كانت لها إيجابية كبيرة فيما يخصني؛ وهي أن خروجي من الجامعة كان صدمة كبيرة لمن يعرفني لكوني ما زلتُ شابًّا صحيح العقل والبدن، ولم يمضِ على عملي في الجامعة إلا نحو سبعة عشر عامًا، وكانوا يحسبون أني سأذهب إلى جامعة نزوى أو جامعات أو

شركات أخرىٰ، فصار الناس الذين أُكلمهم عن المشروع يربطون بينه وبين خروجي من الجامعة بافتراض أني ما خرجتُ من الجامعة إلا لتحقيق ذلك المشروع.

فكرة المشـروع كانت تتلخَّص في أن يدفع كل شـخصٍ يريد الاسـتثمار معنا في المشـروع خمسة وعشرين ريالًا شهريًّا فقط، ثم نسـتثمر نحن ذلك المبلغ له، وقد أشركتُ بعض أقاربي معي في فكرة المشروع، وعقدتُ معهم جلسات عديدة لبلورة الفكرة، وغيَّرناها من وضعها الأول إلىٰ أن صارت تتكوَّن من شِقَّيْن: الشـق الأول يتعلَّق بشـركة **DXN** ويتلخَّص في أن نسـجِّل الشـخص الراغب في الاسـتثمار عندنا عضـوًا في شـركة **DXN** ثم نبني نحن شـبكته لـه وما عليه إلا أن يواصـل دفع الـ ٢٥ ريالًا شـهريًّا، ونشتري نحن منتجات الشركة ونسلِّمها له، وبذلك نكون كسرنا أكبر عقبتيـن تواجهـان الناس في نجاحهم في شـركة **DXN**، وهما الحصـول علىٰ أعضاء جُدُد، والتزامهم شراء المنتجات شهريًّا بصفة متواصلة.

وضعية الاشتراك	الامتيازات التي ستحصل عليها
إذا اشتركت معنا ثم قرَّرت عدم المواصلة قبل إكمال سنة	سنقوم بإذن الله بإرجاع المبلغ الذي دفعته ولكن بعد انقضاء سنة كاملة من اشتراكك
إذا اشتركت معنا وواصلت دفع الاشتراك الشهري لمدة سنة كاملة ولكنك لم تُحضر مشتركين جُدُد	سندفع لك بإذن الله ٣٠٠ ريال نقدًا + هدية مجانية
إذا اشتركت معنا وواصلت الدفع لمدة سنة كاملة وأحضرت على الأقل ٦ مشتركين ولكن في فترات متفرقة خلال العام	سندفع لك بإذن الله ١٠٠٠ ريال + هدايا المجانية
إذا اشتركت معنا وواصلت الدفع لمدة سنة كاملة وأحضرت **في الشهر الأول من اشتراكك** ٦ مشتركين على الأقل	سندفع لك بإذن الله ١٥٠٠ ريال + **رحلة مجانية** + هدايا المجانية
إذا اشتركت معنا وواصلت الدفع لمدة سنة كاملة وأحضرت **في الشهر الأول من اشتراكك** ٨ مشتركين على الأقل	سندفع لك بإذن الله ٢٠٠٠ ريال + **رحلة مجانية** + بعض الهدايا المجانية
إذا اشتركت معنا وواصلت الدفع لمدة سنة كاملة وأحضرت **في الشهر الأول من اشتراكك** ١٠ مشتركين على الأقل	سندفع لك بإذن الله ٢٥٠٠ ريال + **رحلة مجانية** + بعض الهدايا المجانية
إذا اشتركت معنا وواصلت الدفع لمدة سنة كاملة وأحضرت **في الشهر الأول من اشتراكك** ١٢ مشترك على الأقل	سندفع لك بإذن الله ٣٠٠٠ ريال + **رحلتين مجانيتين** + بعض الهدايا المجانية
إذا اشتركت معنا وواصلت الدفع لمدة سنة كاملة وأحضرت **في الشهر الأول من اشتراكك** ١٤ مشترك على الأقل	سندفع لك بإذن الله ٣٥٠٠ ريال + **رحلتين مجانيتين** + بعض الهدايا المجانية
إذا اشتركت معنا وواصلت الدفع لمدة سنة كاملة وأحضرت **في الشهر الأول من اشتراكك** ١٦ مشترك على الأقل	سندفع لك بإذن الله ٤٠٠٠ ريال + **رحلتين مجانيتين** + بعض الهدايا المجانية
إذا اشتركت معنا وواصلت الدفع لمدة سنة كاملة وأحضرت **في الشهر الأول من اشتراكك** ١٨ مشترك على الأقل	سندفع لك بإذن الله ٤٥٠٠ ريال + **رحلتين مجانيتين** + بعض الهدايا المجانية
إذا اشتركت معنا وواصلت الدفع لمدة سنة كاملة وأحضرت **في الشهر الأول من اشتراكك** ٢٠ مشترك على الأقل	سندفع لك بإذن الله ٥٠٠٠ ريال + **ثلاث رحلات مجانية** + بعض الهدايا المجانية
إذا اشتركت معنا وواصلت الدفع لمدة سنة كاملة وأحضرت **في الشهر الأول من اشتراكك** أكثر من ٢٠ مشترك	سندفع لك بإذن الله ٥٠٠٠ ريال + (عدد المشتركين − ٢٠) × ٥٠٠ ريال + **ثلاث رحلات مجانية** + بعض الهدايا المجانية

الحوافز والمغريات التي وضعناها للدعاية للمشروع

أما الشقُّ الآخر للفكرة فهو أن ننشئ ما أسميناه فيما بعد بنادي الاستثمار، بحيث يبحـث النادي عن فُرَص للاسـتثمار في المجـالات العقارية؛ مثل شـراء الأراضي والعقـارات وبيعها وتأجيرها، وأيضًا إقامة مؤسسـات خدمية ليسـتفيد منها أعضاء النادي مجانًا أو بأسعار رمزية.

عرضنا الفكرة علىٰ أحد الإخوة الذين لديهم مكتب محاماة ليدرسها من ناحية قانونية، وليُخرج لنا صياغة لعقدٍ قانوني بيننا وبين المستثمرين في المشروع، ولكنه تأخَّر لأكثر من شهرين، وعندما أردنا تسجيل الشركة في وزارة التجارة والصناعة طُلِب منا أن نأتي بعقد إيجار، فسألنا في البداية عن مكان نستأجره فقيل لنا إنه لا يتوفر أيُّ مكتبٍ أو محلٍّ في الخوض أو الموالح -وكنتُ حينها لا أزال أسكن في الخوض-.

وجدنا عند شخص مبنًىٰ به محالٌّ تجارية في الطابق الأرضي وغرفًا يُؤجِّرها علىٰ أنها مكاتب في الطابق الثاني، فأخبرنا بأنه يُؤجِّر الغرفة الواحدة بمئة وخمسين ريالًا، وأن علينا أن ندفع له إيجار ستة أشهر مُقدَّمًا أو ما مجموعه تسعمئة ريال، ولم يكن عندي ولا عند شركائي ذلك المبلغ، فتواصلتُ مع أحد زملائي في أمريكا، فقال إنه إذا كان الأمر يحتاج فقط إلىٰ إبراز عقد إيجار دون استئجار فبإمكانه أن يُوقِّع لنا عقدَ إيجارٍ وهميًّا، وكان يمتلك شُقَقًا في مسقط، فجهَّز العقد بحيث يكون لستة أشهر وقيمة مئة ريال شهريًّا، وبذلك سندفع للبلدية فقط ٣٪ من قيمة الإيجار.

طبعًا، لم يكن ذلك الأخ ينوي أن يُؤجِّرنا أيَّ مكان وإنما مُجرَّد عقد وهمي لتلبية طلبات البلدية، ولما ذهبتُ إليهم طلبوا معلومات أخرىٰ كثيرة؛ منها صورة من ملكية البناية ورسالة إلغاء العقد السابق للمكان المذكور في العقد وأرقام جميع الشُّقَق والمكاتب والمحالّ الموجودة في تلك البناية، فوعد ذلك الأخ أنه سيُوفِّر لنا المعلومات المطلوبة، ولكني فجأة انتبهتُ وقلتُ لنفسي: «**إن ما نقوم به كذب، وأن البلدية لو علمتْ بذلك فلن ترضىٰ وربما تخالفنا عليه**»، وقلتُ: «**إن هذا دسيسة من دسائس الشيطان وألاعيبه ليوقعني في ورطة ليست بالهيِّنة لما فيها من مخالفات شرعية وقانونية وأخلاقية**».

لذا رأيتُ من الأسلم لي في دنياي وآخرتي أن أُخلِّص نفسي من تلك الألاعيب، فقرَّرتُ ترك المشروع بأكمله، ومزّقتُ الأوراق التي كان شركائي قد وقَّعوها، وأخبرتُ زميلي بأن ينسىٰ موضوع عقد الإيجار، وقلتُ لشركائي إنهم إن أرادوا المواصلة في المشروع فالأمر بأيديهم، ومن رحمة الله -سبحانه وتعالىٰ- بنا أن كانت هناك عراقيل ليُتيح لنا التفكير في عواقبنا، ومنذ ذلك الحين اتَّخذتُ قرارًا حازمًا بترك موضوع الأعمال التجارية بالكامل، وأن الله -سبحانه وتعالىٰ- سيُدبِّر لنا الرزق ولن يتركنا، فأحسستُ بارتياحٍ نفسيٍّ كبير، وكنتُ عندما يسألني أحد من أهلي أو غيرهم عن ذلك المشروع أقول لهم إن الأمر لا يزال في الإجراءات، وأحيانًا أقول لهم إن الموضوع بيد فلان وفلان من شركائي، فيحسبونني معهم.

٨ مؤسَّسة شفاء لرحلات العلاج

بعد خروجي من جامعة نزوىٰ للمرة الأولىٰ في عام ٢٠١١م جاءتني فكرة لمشروع تجاري آخر؛ وهي مرافقة المرضىٰ العمانيين للعلاج في الهند أو تايلاند، وذلك لأنه بعدما ابتلاني المولىٰ -سبحانه- بوقوع مشكلة الظهر، ولكثرة تردُّدي إلىٰ تايلاند والهند للعلاج أو مرافقة الآخرين، صارت لديَّ خبراتٌ واسعة عن نظام العلاج في مستشفيات تلك الدول، وأيضًا قوانين وأنظمة السفر والإقامة فيها، لذا رأيتُ أن أستفيد من تلك الخبرات في مساعدة الآخرين مقابل مبلغ (٣٠٠) ثلاثمئة ريال يدفعونه لي، وأنا -أو ربما أحد شركائي أو موظفيَّ في المشروع- أتكفَّل بتخليص المعاملات لهم في عمان وتلك الدول، وأيضًا مرافقتهم منذ وصولهم إلىٰ مطار مسقط في يوم المغادرة وإلىٰ أن يعودوا إليه بعد اكتمال رحلة العلاج.

بدأتْ الفكرة تستهويني كثيرًا، وصُغتُ عقدًا قانونيًّا يُوقِّعه مَن يريد تلك الخدمة لضمان الحقوق لي ولهم، وعرضتُ العقد علىٰ أحد الإخوة لمراجعته

مـن النواحي الشـرعية والقانونيـة، وبدأتُ فعـلًا في تنفيذ المشـروع بمرافقة أحد أقاربـي، ولكنـي رأيتُ فيما بعد أن المدة التي سـأقضيها في مرافقـة المريض يندُر أن أسـتطيع القيام فيها بشـيءٍ من أعمالي الخاصة المتعلِّقة بالتأليف، لذلك بدأتُ تدريجيًّـا صـرف النظر عن الفكـرة، وخاصة أني كنـتُ آنذاك قد عُـدتُ للعمل في جامعة نزوىٰ مرة أخرىٰ.

ذكرياتُ مُؤلَّفاتي

المعاناة في التأليف

بـدأتْ مسـيرة التأليـف عنـدي في عـام ٢٠٠٢م بعـد أن أنجـزتُ -بفضـل الله وتيسـيره- رسـالة الدكتـوراة الضخمـة في حجمهـا والغنيـة بكثرة المراجـع فيها، وتعلَّمـتُ من خلالها الكثير من منهجيَّات وأسـاليب التدويـن الأكاديمي الذي هو -حسـب علمي- أعلىٰ شـأنًا وأكثر رُقيًّا وصرامة من تأليـف الكتب، وكذلك كنتُ في تلـك الآونة قد بدأتُ لسـنوات عدة في تدوين مذكِّـراتي وقرأتُ حول ذلك بعض الكتب والمقالات، وجميع ذلك شجَّعني علىٰ مواصلة الكتابة وتدوين الأفكار.

لكن البعض يحسب أن التأليف مُجرَّد تفريغ للمعلومات من الرأس إلىٰ الكُرَّاس، وفي أيامنا هذه من الرأس إلىٰ الحاسـوب، ولكنه -في الواقع- أمرٌ مُضْنٍ ويسـتغرق أوقاتًا طويلة، وخاصة لأمثالي الذين هم في بداية طريقهم لتعلُّم هذا الفن، ويرتقون في سُـلَّمه رويدًا رويدًا، ويحتاجون إلىٰ كسب علوم ومعارف عديدة، ويتعاملون مع شخصيات ومؤسسات لا سابق عهدٍ لهم بها.

كذلك، يظنُّ البعض أن التأليف حرفة تجارية يكسـب المؤلِّف من ورائها أموالًا طائلة من خلال بيعه آلاف النسـخ التي يطبعها، ولكن الحقيقة مُغايِرة تمامًا لذلك؛ ففـي أحيانٍ كثيرة يسـتنزف المؤلِّف ثروتـه وكل ما يملك من أجـل أن يُخرِج كتابًا واحـدًا يـرىٰ النور، ثم لا يسـتعيد علىٰ امتداد سـنوات طويلة إلا جزءًا يسـيرًا قد لا يُغطِّي إلا نزرًا يسيرًا من الإنفاقات العديدة المتواصلة علىٰ ذلك الكتاب.

١ مَنهجِيَّتي في التأليف

المنهجِيَّـة المتَّبَعَـة في التأليـف تختلـف من شـخصٍ لآخر، وتتفاوت بحسـب

الموضـوع والبيئة والظروف المصاحبة، وفيما يلي سـأُورِد المنهَجِيَّة التي أتَّبِعها في معظم مؤلَّفاتي:

أ التأليف التراكمي

معظـم مُؤلَّفاتي كانت بدايتها إما فكرة خطرتْ في ذهني فبدأتُ أُدوِّنها أو أسـجل مقاطـع صوتيـة حولها، ثـم بعد كتابـة الفكـرة أو تفريـغ المقاطع أبدأ سلسـلة من المراجعـات التـي غالبًا ما تكون علىٰ الورق، وفي كل مراجعة أتوسَّـع أكثر فأكثر في الموضـوع؛ إما من بنات أفكاري وإما من خلال البحث عن مراجع تدعمه، وهكذا إلىٰ أن يُصبح -حسب تقديري- شبه مُكتَمِل.

في أثناء مراجعة كتاب «الذكريات»

مثلًا، فيما يخـصُّ كتاب «**العمل التطوُّعي**»، جاءتني فكـرة العمل التطوُّعي بعد عـودتي من دراسـة الدكتـوراة في عـام ٢٠٠٢م، فصغـتُ الأفكار التـي وردتْ إلىٰ مُخيَّلتي علىٰ شـكل عرض بـ «الباور بوينت» لغـرض تقديمه في محاضرة، وفي يوم الجمعة من ذلك الأسـبوع كانت الفكرة قد شـغلتْ بالي كثيـرًا وكنتُ حينها أعمل

في جامعة السلطان قابوس، فقرَّرتُ الحديث عنها وكأنني بمحاضرة في أثناء قيادتي للسيارة عند الذهاب إلىٰ مسقط، وكنتُ أستخدم مُسجِّلًا صغيرًا تعوَّدتُ حمله معي لتسجيل أفكاري.

قبل مغادرتي إلىٰ مسقط طبعتُ عرض «الباور بوينت» ثم قضيتُ المسافة من البيت في الحمراء إلىٰ شقتي في الجفنين بأكملها في الحديث عن ذلك الموضوع، فأنهيتُ تسجيل شريطين، ثم لما وصلتُ إلىٰ الشقة كنتُ متفاعلًا مع الموضوع إلىٰ درجة أني قضيتُ وقتًا طويلًا في تلك الليلة وأنا أُكمِل الحديث في الموضوع نفسه، فوفَّقني الله -سبحانه- لتسجيل ستة أشرطة كاملة، ثم فرغتها لاحقًا، فجاءت في نحو ستين صفحة، وتدريجيًّا نما الكتاب إلىٰ أن صار حجمه أكثر من ٤٥٠ صفحة.

ب الاسترشاد بأفكار الآخرين وآرائهم

كما ذكرتُ من قبل فإن علمي محدود -وخاصة في المجالات الشرعية- وثقافتي محدودة أيضًا، لذلك فمهما بدا الموضوع لي شائقًا وتفصيلي لجوانبه مناسبًا غير أن الآخرين -من ذوي الدراية والخبرة- قد تكون لهم وجهات نظر إضافية، وأحيانًا مغايرة، ومن هنا كنتُ أبحث عمَّن يراجع ما أكتبه، ثم أعدِّل ما كتبته بناءً علىٰ ملاحظات المراجعين وتصحيحاتهم، وفي أثناء ذلك قد أنتبه إلىٰ أخطاء أو تأتيني أفكار جديدة، لذا كنتُ في بعض المراجعات أُعيد المؤلَّف إلىٰ الشخص نفسه أو لغيره مرة أخرىٰ لأغتنم منهم المزيد من التصحيحات والملاحظات، ثم في نهاية المطاف بعد أن أرىٰ وصول المؤلَّف إلىٰ المرحلة المناسبة لطباعته، أعرضه علىٰ مُتخصِّص في اللغة العربية لتصحيح ما به من أخطاء لغوية وإملائية.

ج التصميم والطباعة

بعد أن يصل المؤلَّف إلىٰ مستوىً مُرْضٍ ومناسب لطباعته أُرسله إلىٰ الناشر

لتصميمه وطباعته، وفي بداية الأمر لم تكن لي دراية بالناشرين ولا بآليات النشر، لذا كنتُ أبحث عنهم من الإنترنت أو أسأل عنهم بعض المشايخ والأساتذة الذين لهم مُؤلَّفات مطبوعة، ولكن في الآونة الأخيرة استقرَّ الأمر بي مع أحد الناشرين -والمؤلِّفين- الكبار وهو الدكتور سالم بن سعيد البوسعيدي من ولاية أدم.

كنتُ أرسل للدكتور سالم المؤلَّف، فيُحوِّله إلىٰ أحد المُصمِّمين الذين يتعامل معهم، وتبدأ بيني وبين المُصمِّم سلسلة من المراجعات للتصميم الذي يقوم به، وكثيرًا ما أكتشف فيه العديد من الأخطاء مثل إسقاط كلمات أو عبارات من النص، أو وجود أخطاء في الآيات أو أبيات الشعر، إضافة إلىٰ الأخطاء العديدة التي تكون في التنسيق، وبعد أن أرتضي التصميم والتصحيحات عليه، يُصمِّم المُصمِّم الغلاف، ثم يرسله الدكتور سالم إلىٰ المطبعة، ثم أدفع قيمة التصميم والطباعة والشحن.

د أرشيف ومخطوطات كتبي

من الأمور التي درجتُ علىٰ فعلها في السنوات الأخيرة هو أن أحتفظ بنسخة إليكترونية لكل مراجعة أقوم بها لمؤلَّفاتي، وقد أفادني ذلك كثيرًا عند الحاجة للرجوع إلىٰ معلومات سابقة كانت موجودة في النسخ القديمة ثم اختفتْ بفعل التعديلات علىٰ المؤلَّف.

كذلك، صرتُ أُصوِّر جميع الأوراق المُتعلِّقة بالمراجعات التي -غالبًا- ما تكون فيها تصحيحاتي أو تصحيحات المراجعين، وأصنِّفها في مُجلَّدات بحسب عنوان كل كتاب وتاريخ كل مراجعة، وبعد ذلك أتخلَّص من الأوراق، وعلىٰ مرور السنوات تجمَّعتْ عندي آلاف الصور لصفحات تلك المراجعات، وهي في حدِّ ذاتها حافزٌ كبير لي عندما أرىٰ كيف تقفز أعداد صفحات بعض المؤلَّفات بين كل مراجعة وأخرىٰ، وأيضًا عندما أرىٰ الجهد الكبير الذي بذلته في كلِّ مُؤلَّف من خلال التصحيحات باللون الأحمر.

٢ التحدِّيات التي أثَّرتْ في عملية التأليف

لم تكن عملية تأليف كتاب من الصفر إلىٰ أن يصل إلىٰ مئات الصفحات بالهيِّنة ومن دون أيِّ عقبات أو تحدِّيات، وهنا أذكر بعضها التي أثَّرتْ كثيرًا في سرعة إتمام معظم مؤلَّفاتي.

أ أعمال تقطع مواصلة التأليف

كنتُ بين فينة وأخرىٰ أشتغل بأعمال تقطع عليَّ مواصلة التأليف، أو علىٰ الأقل تقليصه، ومنها:

- كنتُ -أحيانًا- أشتغل علىٰ حاسوبي بأعمال بعيدة عن التأليف؛ مثل تصنيف الصور أو دردشات الواتساب أو إخراج محاضراتي أو التعديل في موقعي علىٰ الإنترنت أو غيرها من الأمور الكثيرة التي أعود إليها بين حينٍ وآخر، وأقضي فيها بعض الأيام ثم أتركها.
- منذ أن تولَّيتُ نظارة (وكالة) الوقف في بلدة العارض، كنتُ أقضي الكثير من ساعات الأسبوع -وأحيانًا ساعات اليوم- في تقضية أعمال الوقف، وفي بعض الأوقات كانت تشغلني بالكامل أسبوعًا أو أكثر.
- كنتُ -أحيانًا- أقضي أشهرًا متواصلة في متابعة المشاريع المتعلِّقة بالوقف أو الأفلاج في البلدة؛ فمثلًا عندما بدأنا المرحلة الثالثة لصيانة فلج سحرا، توقَّفتْ معظم أنشطة التأليف عندي لما يزيد علىٰ سبعة أشهر، ثم تبع ذلك متابعة مشاريع أخرىٰ تتعلَّق بالوقف؛ ما جعلني أُجمِّد معظم أعمال التأليف أشهرًا عديدة.
- في المدة التي قضيتُها في الوظيفة بجامعة نزوىٰ، كنتُ نادرًا ما أجد وقتًا للتأليف؛ فبعد انتهاء الدوام في الرابعة عصرًا كنتُ أعود إلىٰ غرفتي في بركة

الموز وأنام إلىٰ المغرب، ولو لم أنَمْ لما استطعتُ بعد ذلك -بسبب ظروفي الصحية- حتىٰ من أداء صلاتَيِ المغرب والعشاء، وبعد صلاة المغرب كنت أخرج للمشي ثم بعد صلاة العشاء أعود إلىٰ غرفتي وأجلس للتأليف قبل النوم لنحو ساعة فقط.

- في المدة التي تبدأ من لحظة خروجي من جامعة السلطان قابوس وإلىٰ خروجي النهائي من جامعة نزوىٰ في عام ٢٠١٩م، كثرتْ رحلاتي إلىٰ الخارج سواءٌ أكانت للنزهة أم للعلاج، وكنتُ أبقىٰ في معظم تلك الرحلات ما لا يقلُّ عن أسبوعين كنتُ خلالها أتوقَّف بالكامل عن التأليف باستثناء بعض الرحلات الطويلة مثل رحلة تايلاند الثانية ورحلة ماليزيا الأولىٰ، كما سأتحدَّث عنها في المُجلَّدين الثاني والثالث من الكتاب.
- ولا أنسىٰ أن أذكر الارتباطات العائلية والاجتماعية والمجتمعية التي تُحتِّم علىٰ الشخص أن يقطع أعماله وأفكاره، ثم ينغمس في جوٍّ مُغايرٍ لجوِّ التأليف، وهذه كثيرة في مجتمعاتنا العمانية، وتكفي مناسبات الأفراح والعزاء التي جرت العادة عندنا علىٰ المشاركة فيها.

ب تحدِّيات من نوعٍ آخر

كانت أمامي أيضًا تحدِّيات من نوع آخر، وأذكر منها:

- عندما بدأتُ التأليف في عام ٢٠٠٢م، كانت معلوماتي وثقافتي ضيئلة جدًّا، وخاصة أن معظم مؤلَّفاتي تصبُّ في جانب الفكر والدعوة والتاريخ، وأنا جئتُ من بيئة أكاديمية في تخصُّصٍ بعيدٍ جدًّا عن العلوم الشرعية والعربية والتاريخية، لذا كانت عملية التأليف -وخاصة في البداية- تحتاج مني إلىٰ جُهدٍ مُضْنٍ، ثم بدأتْ ثقافتي -بحمد الله وتيسيره- تتزايد شيئًا فشيئًا، ولكني ما أزال -في كثيرٍ

مـن الأحيان- بحاجة إلىٰ القراءة والبحث في مراجع جديدة، سـواءٌ أكانت في الكتب أم من خلال الشبكة العنكبوتية.

- كذلك، فمنذ أن بدأتُ مشـوار التأليف وأنا أعتمد علىٰ نفسـي في كتابة وتنسيق كل مُؤلَّفـاتي علـىٰ الحاسـوب، وهاتان العمليتـان -بلا شـك- تتطلَّبان جهدًا ووقتًا كبيرين، علىٰ الرغم من أني -بحمد الله- منذ بداية دراستي للبكالوريوس تعوَّدتُ الطباعة السريعة، غير أن كتابة مئات الصفحات لا بُدَّ أن يستغرق أوقاتًا طويلة، ناهيك بأني بعد كل مراجعة لأيِّ كتاب أُدخِل مرة أخرىٰ التصحيحات بنفسي، وذاك أيضًا يستغرق وقتًا وجهدًا كبيرين.
- ونظرًا إلىٰ كوني أستخدم طريقة الإلقاء الصوتي لتأليف بعض كتبي، وتسجيلها في أشـرطة سـمعية أو ملفات رقمية، فإني بعد ذلك أحتاج إلىٰ قضاء سـاعات طويلة في تفريغ تلك التسجيلات؛ فمثلًا سجَّلتُ قرابة ٧٤ ساعة صوتية لكتاب الدعوة الفردية، ونحو ٧٥ ساعة صوتية لكتاب «**دروس في فقه الدعوة**»، وأكثر من ١٠٣ سـاعات صوتية لكتـاب تاريخ العارض والقلعـة، وكان هذا الأخير يحتاج تفريغ السـاعة الواحدة منه -أحيانًا- لما يُقارب أسـبوعًا، لكون غالب تلـك التسـجيلات كانـت مع كبار السِّـنِّ الذيـن يتكلَّمـون بالعامِّيـة، وتكون المعلومـات التـي يُقدِّمونها دَسِـمة ولكنها في الوقت نفسـه مبعثرة في مواضيع شتَّىٰ وتحتاج إلىٰ إعادة صياغة باللغة الفصيحة.

ج طلب العون من الآخرين

بعـد أن تكاثرت عندي -بحمد الله- المؤلَّفـات والأعمال الأدبية التي أُدوِّنها أو أُسجِّل مقاطع لها، احتجتُ إلىٰ شخصٍ يُعينني علىٰ إتمامها، وكنتُ في السابق ألجأ -أحيانًـا- إلىٰ بعض الإخوة الجزائريين والليبيين المقيمين في عمان وبعض طلاب

جامعة نزوى، ولكني رأيتهم لا يواصلون الأعمال التي يشرعون فيها؛ فبعضهم كان يُفـرِّغ محاضـرة واحدة أو جزءًا منها ثـم يعتذر بعدم قدرته علـى المواصلة، وربما ذلك لكثرة أشغالهم أو لصعوبة تفريغ التسجيلات.

وإذإن هناك عندي أعمالًا أخرى فيها من الخصوصية بحيث لا أثق بأيِّ شخصٍ القيام بها مثل تجميع مُذكِّراتي وإكمال مادتها، أو عمل مونتاج لبعض محاضراتي وغيرها من الفعاليات لرفعها على اليوتيوب، جاءتني في عام ٢٠١٦م فكرة توظيف ابنتي إشراق، وكانت قد أنهتْ دراستها الجامعية وغير مرتبطة بوظيفة، ومعظم وقتها في البيت، وهي -حفظها الله- سريعة في إنجاز المهام الموكَلة إليها، وأيضًا مُخلِصة ومُتقِنة في عملها.

كانـت فكـرتي أن أُوظِّفها كما لـو أنها تعمل لصالح مؤسسـة حكومية أو خاصة، فعرضتُ عليها الفكرة وراتبًا قدره ٦٠٠ ريال شهري شريطة التقيُّد بالشروط الآتية:

- أن يكون دوامها اليومي ثماني سـاعات لجميع أيام الأسـبوع، عدا يوم الجمعة الـذي جعلتُه إجازة لها، ويمكن أن تقضي تلك السـاعات الثماني في أيِّ وقت مناسـب لهـا خلال اليـوم، واقترحتُ عليها أن تبـدأ من السادسـة صباحًا إلى الثانية عشرة ظهرًا ثم من الرابعة والنصف عصرًا إلى السادسة والنصف مساءً، وتركتُ الأمر لها.
- لها الحقُّ في استراحة قصيرة في وقت الصباح لا تزيد على نصف ساعة.
- أن يكون تعاملي معها على أنها موظفة عندي وليست بِعَدِّها ابنتي، ولذلك لي الحـقُّ أن أنتقد عملهـا إذا رأيتُ منها تقصيرًا فيه، وليـس لها الحقُّ في الذهاب إلى مكان أو أخذ إجازة دون إذني.

قَبِلتْ ابنتي الشـروط واسـتمرتْ تعمل عندي سـبعة أشـهر متواصلة، وخلالها أنجـزتْ -بحمـد الله وتيسـيره- مـا لا يُحصـى مـن الأعمـال؛ ومن أهمهـا تفريغ

معظـم التسـجيلات للكتب الكبيرة التي وصل عدد صفحاتهـا بعد التفريغ إلىٰ أكثر مـن خمسـمئة صفحة للكتـاب الواحد، ومنهـا الانتهاء من تنزيل جميع دردشـات الواتساب المُتجمِّعة في بريدي الإلكتروني التي كانت بالمئات، ومنها نسخ وتصنيف آلاف الصـور التي كانت موجودة في ألبومات ورقيـة، ومنها إدراج الصور والوثائق في مُذكِّـراتي التي تزيد علىٰ ثلاثة آلاف صفحة، إلىٰ مـا هناك من الأعمال الأخرىٰ، فجزاها الله عني خير الجزاء.

٣ المعاناة في مراجعة مُؤلَّفاتي

معظـم مـادة مؤلَّفاتي بحمـد الله وفضله هي من بنات أفـكاري، وعلىٰ الرغم من ذلك فقد كانت تسـتغرق مني وقتًا طويلًا لأصل بها إلىٰ المسـتوىٰ المناسب للنشر، وقد عانيتُ الكثير عند مراجعتها بنفسي أو عندما أطلب مراجعتها من الآخرين.

أ معاناتي شخصيًّا

- كنـتُ أقضي أوقاتًا طويلة في كتابة الأفكار وصياغتها، سـواءٌ علىٰ الحاسـوب مباشرة أو علىٰ الورق، وبعض مُؤلَّفاتي -مثل رواية المهاجر- كانت المراجعة الواحـدة تسـتغرق مني أشـهرًا بسـبب كثـرة الإضافـات؛ إذ إني في مرحلة من مراحلهـا أعدتُ صياغتها إعادة شـبه تامة، وقفزتْ صفحاتهـا حينئذٍ من ١٢٠ إلـىٰ ٤١٥ صفحة، وكذلـك كان حال كتـاب «**الذكريات**» هـذا؛ الذي قفزتْ صفحاته من ١٧٠ للمراجعة الثانية إلىٰ أكثر من ٧٠٠ صفحة للمراجعة الثالثة.

الفصل الأول

بداية النجاح

استيقظ محمد صباح هذا اليوم في الساعة الرابعة قبل الفجر؛ فقد كان على موعد مهم في حياته؛ إنه أول أيام المرحلة الثانوية. كان ينتظر بداية العام الدراسي بفارغ الصبر لأنه يعلم أنه سيبدأ حياة جديدة؛ فالمدرسة التي سيذهب إليها غير المدرسة التي كان يتعلم فيها في المرحلة المتوسطة. كذلك، ففي هذه المدرسة سيلتقي بطلاب جدد من مدارس متوسطة مختلفة. ومن أهم الأشياء التي كانت تفرحه هو أنه سيلتقي بطاقم تدريسي جديد؛ فمدرسو الثانوية يختلفون عن مدرسي المراحل الأخرى، وهم على مستوى أعلى من العلم والكياسة؛ وهذا ما يتمناه محمد.

أراد محمد أن لا يتأخر عن المدرسة، فاستحم، ثم توجه إلى المسجد وأدى صلاة الفجر، ثم عاد إلى البيت ووجد والدته قد أعدت الإفطار؛ وما إن رأته حتى بادرته قائلة: ما شاء الله يا ولدي، يبدو عليك نشاطٌ زائدٌ هذا اليوم. توجه محمد نحو أمه وصافحها وقبّل يدها، ثم قال لها وهو يبتسم: أنا سعيد جدًّا يا أمي، وأريد أن أذهب إلى المدرسة في أسرع وقت. فقالت له أمه: ولكن ما زال الوقت مبكرًا، فقال لها: لا يا أماه، إن عليَّ أن ألتقي بصديقي سالم، وسنبدأ بالتجمع لانتظار الحافلة، وهناك سنلتقي بأصدقاء جدد، وفي المدرسة سنتعرف على مدرسين جدد، وسنعطى كتبًا جديدة ومناهج جديدة. ابتسمت الأم وقالت: إذًا، لك الحق أن تفرح بهذا اليوم، فأنت شخص مجتهد، أنا أحصل على كل هذه الأشياء. فقال محمد: الحمد لله يا أمي، ولا تنسيني من دعائك، فقالت له أمه: بإذن الله.

أفطر محمد بسرعة، ثم لبس ثياب المدرسة، وحمل حقيبته، وودع أمه ثم خرج من البيت. مر بجوار بيت صديقه العزيز سالم، ووجده ينتظره خارج البيت، فتصاحبا إلى موقف الحافلة. وفي الطريق بدءا يتحاذبان الحديث عن المدرسة وعما يخططان له، وكيف أنهما سيعيشان جدًّا هذا اليوم.

عندما وصلا إلى المدرسة، طُلب منهما - كغيرهما من الطلاب - أن يصطفوا في طوابير؛ وألقى مدير المدرسة كلمة ترحيبية بهم، ثم قام المدرسون بتوزيع الطلاب على الفصول المختلفة، ولحسن حظهما

الصفحة الأولىٰ من رواية «المهاجر» عندما كانت الرواية لا تزال في بداياتها

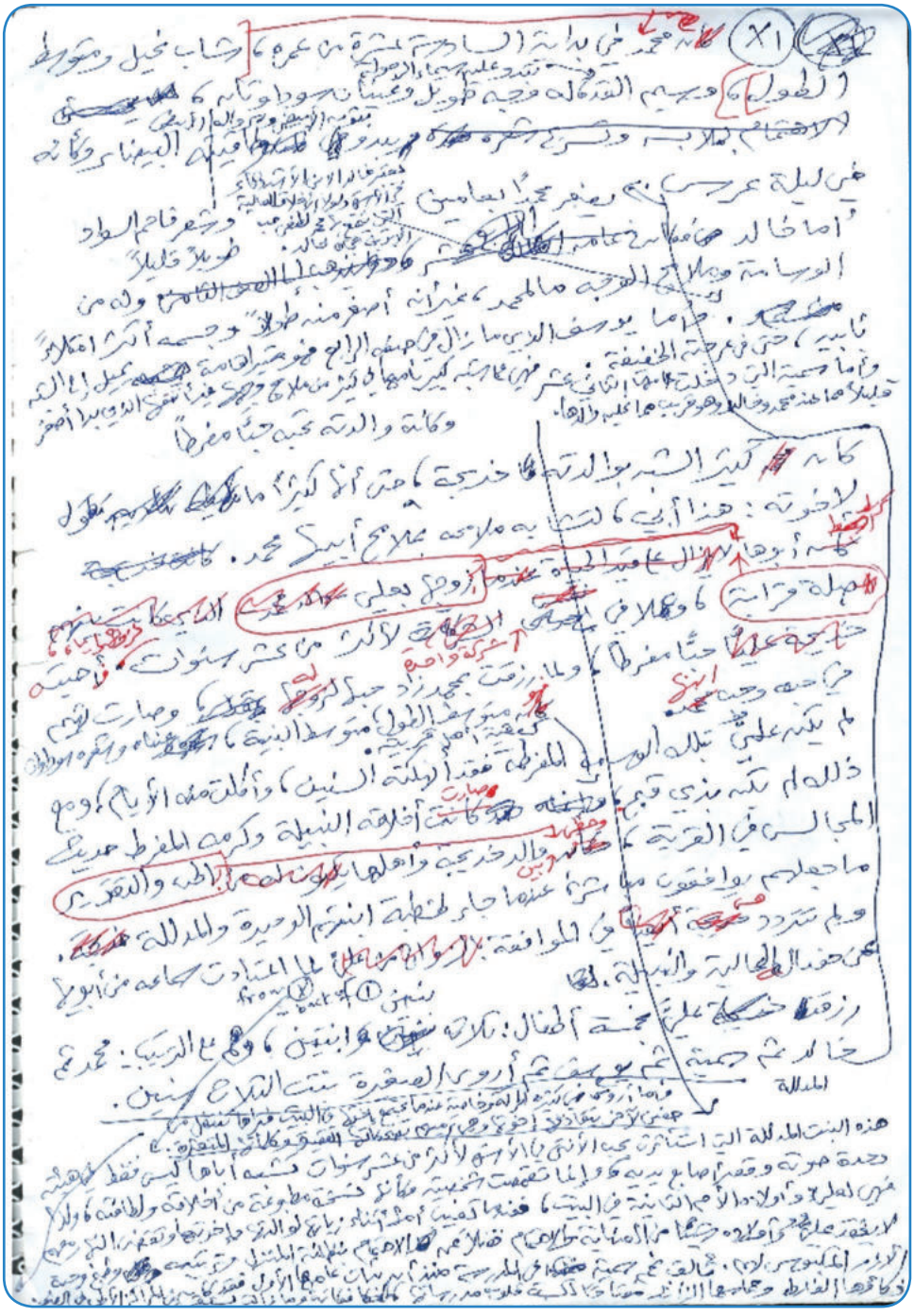

الصفحة المقابلة للصفحة الأولى السابقة

بعـض المؤلَّفـات، مثل كتـاب «**أثر الاسـتقامة في انتعـاش الاقتصـاد**» أو كُتيِّب «**حقيقـة هذا الوجود**»، التـي احتوتِ الكثير من الاقتباسـات والأرقام، كنتُ أقضي أوقاتًـا طويلـة في البحث عن مقالات ودراسـات تدعـم الفكرة تحـت النقاش، ثم أقضي أوقاتًا أطول في قراءتها واستخلاص ما له علاقة بالموضوع.

- أحيانًـا كنتُ أراجـع المؤلَّف بكامله قبل أن أُدخِـل التصحيحات والإضافات علىٰ الحاسـوب، وأحيانًا -كما أفعل في كتاب «**الذكريات**» هذا- كنتُ أراجع فصـلًا أو جـزءًا من فصل ثم أُدخِـل التصحيحات في الحاسـوب ثم أعود مرة أخرىٰ لمراجعة جزءٍ آخر، وهكذا، وكل ذلك للترويح عن النفس كي لا تملَّ.
- لا شكَّ أن الساعات الطويلة التي أقضيها جالسًا علىٰ الكرسي أو الكنبة أو أمام الحاسـوب تُؤثِّر تأثيرًا كبيرًا في صحتي ونظري، لذلك -بسبب ظروفي الصحية ووجود ضعف في عضـلات الظهر والرجلين- فإن الآلام فيها تتزايد، وأحيانًا تتورَّم القدمان من طول الجلوس.

ب معاناتي من مراجعات الآخرين

أما فيما يخص المعاناة التي أُواجهُها عند مراجعة الآخرين لمؤلَّفاتي فهي كثيرة، وكنـتُ عندمـا أنهيتُ تأليف كتابـي الأول «**العمـل التطوُّعي**» لم أنتبـه إلىٰ ضرورة مراجعـة ما يكتبـه المبتدئـون أمثالي مـن قِبَل أنـاسٍ لهم رسـوخهم في المجالات المتعلِّقة بتلك المؤلَّفـات، ولكني في المؤلَّفات التي تلته صرتُ أبحث عمَّن يمكن أن يراجعها لي، وخاصة ممَّن لي معرفة سابقة بهم؛ من أمثال الشيخ محمد بن زاهر العـبري الذي كانت معرفتي به منذ أيام جامعة السـلطان قابوس عندما كان لا يزال يعمل بها، والدكتور ماجد بن محمد الكندي والأستاذ خالد بن هلال العبري اللذين تعرَّفـتُ إليهمـا عندما كنتُ أحضـر دروس الدكتـور ماجد ومحاضراتـه، وكذلك

أرشدني بعض المشايخ والأساتذة للاستفادة من الإخوة الميزابيين الموجودين في عمان -ولاحقًا الموجودين في الجزائر- فراجعوا -بحمد الله- العديد من مُؤلَّفاتي.

لم تمضِ عملية المراجعة من قِبَل هؤلاء وغيرهم بسَلاسة كما كنتُ أتوقَّع في البداية، وإنما عانيتُ الكثير عند التعامل معهم لكثرة أشغالهم، وقد أدَّىٰ ذلك -في أحيانٍ كثيرة- إلىٰ تأخُّر ظهور بعض كتبي، وأذكر هنا صورًا لبعض تلك المعاناة:

- كنتُ أُسلِّم نسخة من المؤلَّف للشيخ أو الأستاذ الذي سيقوم بالمراجعة ثم أبقىٰ لأشهر عديدة أنتظر فراغه منه، وكان بعضهم لا يردُّ علىٰ اتِّصالاتي أو رسائلي، وأحيانًا كنتُ أذهب إلىٰ بيته أو مكتبه ولا أجده، علىٰ الرغم من بُعد المسافة بين بلدتي ومكان إقامته أو عمله.
- كثيرٌ من المراجعين كانوا لا يُكلِّفون أنفسهم عناء قراءة المؤلَّف بكامله، وبعضهم يقوم بذلك، ولكن لا يُدخِل عليه ملاحظات أو تصحيحات إلا اليسير منها التي لا تتعدَّىٰ كلمات أو بعض التصحيحات الإملائية، مع أن المراجع يكون من ذوي المكانة العلمية المعروفة.
- بعض المراجعين كان يُبقي المؤلَّف عنده أشهرًا عديدة، ثم بعد اتِّصالات ومراسلات وإلحاح مني يُخبرني بأنه قد فقد النسخة التي سلَّمتها له، وأذكر أن أحد المشايخ المعروفين أعطيتُه كُتيِّبَيْن صغيرَيْن لمراجعتهما فبقيا عنده سبعة أشهر، ولما ذهبتُ لتسلُّمِهما منه وجد واحدًا منهما واعتذر عن فقدان الآخر، ولما تصفَّحتُ الكُتيِّب الذي سلَّمني إياه لم أجد فيه أي تصحيحات أو ملاحظات.

وبالمقابل، كان هناك من المراجعين الذين يُخلصون بحقٍّ فيما يُراجعونه، وأذكر منهم الأستاذ والأديب والشاعر الألمعي المشهور أحمد بن هلال بن محمد العبري من ولاية الحمراء، فعندما سلَّمتُه رواية المهاجر، وكانت آنذاك في ١٢٠ صفحة، لم يستغرق إلا ثلاثة أيام حتىٰ تواصل معي وأخبرني بأنه أكمل مراجعتها، ولما ذهبتُ

لتسلُّمِها منه وجدتُ أن تصحيحاته وملاحظاته المُثْرية والعميقة تكاد أن تكون أكثر من النصِّ الأصلي للرواية، وأخذ يشرح لي ملاحظاته واحدة واحدة، وبسبب ذلك أعـدتُ صياغة الروايـة، وتضاعفتْ صفحاتهـا قرابة أربع مرات حتـىٰ وصلت إلىٰ ٤١٥ صفحة، وقد فعل الشـيء نفسـه -جـزاه الله خيرًا- مع روايتـي الأخرىٰ «لغز المال» التي هي في ١٧٠ صفحة، فنقدها نقدًا أدبيًّا عميقًا وشاملًا في أيامٍ قلائل فقط، ولكن لم يتسنَّ لي إلىٰ الآن تعديلها وفق تصحيحاته.

والمثـال الآخر هم الإخوة الجزائريون من مؤسسـة التواصـل بغرداية بالجزائر الذين صرتُ في السنوات الأخيرة أُعوِّل عليهم -بعد الله سبحانه وتعالىٰ- في مراجعة مُؤلَّفـاتي، فكان هـؤلاء يمرُّون علىٰ المؤلَّف سـطرًا سـطرًا، ويُدوِّنـون ملاحظاتهم وتصحيحاتهـم في ملفٍّ إليكتروني، ولم تكن تصحيحاتهـم مُنحَصِرة علىٰ الجوانب اللغويـة والإملائية وإنما تشـمل المنهجية المتَّبعة في المؤلَّـف، ومصداقية الحقائق والأرقـام، وتوثيق المراجع التي أسـتخدمها، وتناسـق أجزاء المؤلَّـف، إضافة إلىٰ العديـد من الأفـكار والمقترحات لتحسـين أسـلوب الكتابة أو عُمْـق المعلومات الواردة فيه، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

٤ المعاناة في طباعة مُؤلَّفاتي

لـم تمرَّ عملية طباعة مؤلَّفاتي مرورًا يسـيرًا -وخاصة في البدايـة-، وإنما عانيتُ الكثير من التحدِّيات، ويمكنني تلخيص بعضها فيما يلي:

- أكثر معاناتي كانت في كتابي الأول «**العمل التطوُّعي**»؛ فبالرغم من أنني انتهيتُ منـه في عـام ٢٠٠٨م فإنه لم يُطبع إلا في عـام ٢٠١٥م، ففي بداية الأمر لم أكن أعـرف آليات الطباعة، فبدأتُ أسـأل بعـض المؤلِّفين عمَّن نشـر لهم كتبهم، ثـم زرتُ بعض المطابـع ودور النشـر في عمان، وتواصلـتُ كذلك مع بعض

الناشـرين في الخـارج، وكان بعضهم يطلب نسـخة إلكترونية مـن الكتاب ثم بعد تسـليمها لهم يمضي أكثر من عام ولا أسـمع منهم شيئًا، أو لا أسمع منهم مطلقًا، ومنهم مَن يردُّ عليَّ باشتراطات لم أقبلها.

- مـن المعاناة التـي حدثت وتحدث في جميع مؤلَّفاتي هي مـع المصمِّمين؛ فأنا أُنسِّـق كتبي بأحجام وألوان وخطوط مُعيَّنة للعناوين والنصوص والاقتباسات والحواشـي، وأول مـا يواجهني أن يقول لي الناشـر إن لـي أن أختار فقط لونًا واحدًا (وغالبًا ما يكون اللون الأسـود) أو لونين (أي الأسود ومعه لونٌ آخر)، وبهذا أخسـر جميع الألوان التي نسَّـقتُ بها المؤلَّف، ولو كان بالمؤلَّف صورٌ فإنها تظهر أيضًا بلونٍ واحدٍ أو لونين، كما حدث في كتابي «**مداد اليراع**»، وطبعًا هـم لا يمانعون اسـتخدام لونين أو أكثر، ولكن تكون هنـاك فروقات كبيرة في السـعر، والكتاب الوحيد الذي أخرجته بجميع الألوان هو «**أثر الاسـتقامة في انتعاش الاقتصاد**».

- معانـاة أخـرىٰ تقـع في اختيار الـورق، فهناك أنـواعٌ مثل المصقـول والأبيض والأصفـر الذي يُطلقـون عليه «**بَلْكي**»، وغالبية الكتـب تُطبع بهذا الأخير لأنه الأرخـص في السـعر وخفيف الوزن، ولكنـه بالمقابل لا يبقـىٰ لونه ولا ألوان محتوياتـه طويلًا ثم يتحـوَّل إلىٰ البني الغامق وكأنه صـار قديمًا ومضتْ عليه مئات السـنين، وغالبية الناس تتجافىٰ اقتناء الكتب التي تراها بهذا الشـكل؛ ما يجعل المؤلِّف يخسر عددًا كبيرًا من نُسَخ الكتاب بسبب تغيُّر ألوانها.

- عندمـا هـمَّ بعض الإخـوة بطباعة كتابـي «**العمل التطوُّعي**» سـلَّمتهم نسـخة مطبوعة من الكتاب، فأخبروني بأنهم سـلَّموها إلـىٰ وزارة الإعلام لمراجعتها قبـل الموافقـة علـىٰ طباعتها، وقد بقيـتْ في الـوزارة لما يقارب عامًـا كاملًا، وأخـبروني بأنهـا بيد أحـد الحداثيـين، وإذ إن معظم كتبي تغلـب عليها صبغة

الدعـوة والفكر الإسـلامي، خشـيتُ أن ذلـك الحداثي سـيحذف الكثير من محتـوىٰ الكتاب، لا لكون الكتاب له علاقة بالسياسـة وإنمـا لمخالفته النهج الحداثي الحاقد علىٰ الإسـلام والمسلمين، ولكن شاء المولىٰ -سبحانه- أن يُخلِّصني من تلك العقبة بطباعة مُؤلَّفاتي في الخارج.

- عقبة أخرىٰ واجهتني في طباعة كتاب «**العمل التطوُّعي**» هي توفير قيمة الطباعة، فذهبتُ إلىٰ بنك نزوىٰ الإسـلامي لأرىٰ إن كان بإمكانهم تمويل طباعة كتبي، فأخـبروني بأنهم في ذلـك الوقت لا يُموِّلون إلا المشـاريع الكبيرة، ثم بعد مدة يسَّـر لي المولىٰ -سـبحانه- بعض الإخوة الراغبين بطباعتـه علىٰ نفقتهم، ثم بعد ذلـك تكفَّل بطباعته الشـيخ طالب بن خلفان الضامـري -صاحب مكتبة الضامري للنشـر والتوزيع-، وأما المؤلَّفـات اللاحقة فكان حالها -بحمد الله وتيسـيره- أفضـل، لكوني آنـذاك أعمل في جامعـة نزوىٰ، فاسـتطعتُ في تلك الآونـة طباعة مجموعة مـن مُؤلَّفاتي، وأنفقتُ علىٰ طباعة كتبـي إلىٰ نهاية عام ٢٠٢٢م (شـاملة لتكاليف تفريغ التسـجيلات الصوتية والمراجعة والتصميم والطباعة والشحن) قرابة ٣٠ ألف ريال.

٥ المعاناة في تسويق الكتب

لـم تكـن طباعة الكتـاب نهايـة معاناة المؤلِّـف، وإنما تـأتي بعد ذلـك رغبته أن يصـل الكتاب إلىٰ أكبر شـريحة من النـاس، لا لغرض الربح فهـذا مفروغ من عدم حصولـه، ولكن لغرض نشـر العلم وطلـب الأجر والمثوبة مـن الله، لذا فإن طباعة ألف نسـخة من كتاب قد تُرهِق كاهل المؤلِّف لسنوات وهو يحاول أن يجد لها مَن يشتريها، وخاصة في أيامنا هذه التي يندُر أن تجد مَن له رغبة في قراءة الكتب وخاصة المطبوعة منها، وبعض أوجه المعاناة في هذا الجانب يمكن تلخيصها فيما يلي:

- فيما يخصُّ كتابي الأول «**العمل التطوُّعي**» الذي تكفَّل الشيخ طالب الضامري بطباعتـه، لم أهتمَّ في البداية بجانب تسـويقه، لكون الشـيخ الضامري حريصًا علـىٰ تسـويق الكتب التـي يطبعها علَّه يحصل مـن ورائها علىٰ عائد يسـتطيع بـه تغطيـة تكاليف طباعة كتب أخـرىٰ، وكان أيضًا حريصًا علىٰ المشـاركة في العديد من معارض الكتاب التي تُقام في الوطن العربي، مثل معارض الشـارقة والسـعودية والقاهرة والجزائر وإيران وغيرها من الـدول، ولكني وجدتُ أن الكتاب -علىٰ الرغم من جهود الشـيخ الضامـري في توزيعه علىٰ المكتبات- لم يصل إلا إلىٰ مكتبات محدودة أغلبها في مسقط، لذلك صرتُ أشتري كتابي منه وأوزِّعه علىٰ المكتبات في مختلف المحافظات.

- أمـا الكتب اللاحقـة التي طبعتُهـا علىٰ نفقتي فـإن دَوْرَ الناشـر كان لا يتعدَّىٰ تسـليم النسـخ لي، وربما يُرسِل إعلانًا بشـأن كل كتاب، وصار كاهل الدعاية للكتـب وتوزيعهـا علـىٰ المكتبات علـىٰ عاتقي، فصـرتُ كل عـام أو عامين أجـوب مكتبات محافظـات الداخلية والظاهرة ومسـقط والباطنة لتسـليمهم الإصدارات الجديدة ومحاسبتهم علىٰ ما بِيع في الآونة السابقة.

- كانـت عملية التوزيـع معاناة بحق؛ ففي البيت أحتاج إلىٰ ملء سـيارتي بمئات النسخ من كل كتاب، وغالبًا ما يساعدني أهلي وأولادي في ذلك، ثم أبقىٰ أنتقل مـن ولايـة إلىٰ أخرىٰ، ومن مكتبة إلـىٰ مكتبة، وكثيرًا ما أُنزِل الكتب بنفسـي، وربمـا أقضي أيامًا عـدة في كل محافظة حتىٰ أنتهي من جميـع المكتبات التي تقبـل عرض كتبـي عندها، وكنتُ أحيانًا أبيتُ في بعض الاسـتراحات الفندقية لتوفير الوقت والبنزين.

- في رحـلات التوزيع هذه أصرف مبالـغ كبيرة للبنزين والأكل والشـرب وأحيانًا الإقامة، ناهيك بالإرهاق الجسدي والنفسي، وخاصة أنه في معظم المكتبات كنتُ

أجد موظفين عمانيين أو أجانب غير مُخوَّلين تسلُّمَ كتب أو تسليم مستحقات لمؤلِّفيها، لذلك كنتُ أقضي وقتًا طويلًا في التواصل مع أصحاب المكتبات والتفاوض معهم علىٰ قبول عرض كتبي عندهم، علىٰ الرغم من أني أعرضها بطريقة العُهْدة وليس الشراء؛ بمعنىٰ أنهم لا يدفعون شيئًا من قيمتها مُقدَّمًا.

- معظم المكتبات تشترط الحصول علىٰ ٣٠٪ من إجمالي المبيعات، وبعض المكتبات الكبيرة تشترط ٤٠٪ أو حتىٰ ٥٠٪، ولك أن تتخيَّل أن المؤلِّف الذي أجهد نفسه لسنوات وهو يُؤلِّف كتابًا، ثم تحمَّل نفقات تصميمه وطباعته وشحنه وتوزيعه وغيرها من المصاريف، إلىٰ ما هناك من الإجهاد الجسدي والنفسي، ثم لا يحصل إلا علىٰ ٥٠٪ أو ٦٠٪ من قيمة بيع الكتاب، وأما صاحب المكتبة الذي لا يعدو دوره ترك الكتاب في الرف، فيحصل علىٰ نسبة مقاربة لما يحصل عليه المؤلِّف، ومع ذلك يظنُّ البعض أن التأليف حرفة تجارية لجني ثروة طائلة.

- أكثر مبيعات الكتب عادة ما تكون من خلال معارض الكتاب، وفيما يخصُّ كتبي -ما عدا كتاب «**العمل التطوُّعي**»- فإن هناك ثلاث مكتبات أُدرِجتْ أسماؤها في معظم كتبي بوصفهم مُوزِّعين، وهؤلاء -عادة- يتسلّمون مجموعة كبيرة من النسخ، ثم يعرضونها في معرض مسقط للكتاب ويحصلون مقابل ذلك علىٰ ٤٠٪ من سعر الكتاب، فكانت إحدىٰ هذه المكتبات الثلاث ما إن ينتهي المعرض حتىٰ يرسلوا لي جردًا بالمبيعات ثم يُحولون مُستحقَّاتي مباشرة، وأما المكتبتان الأخريان فتمضي الأشهر -وأحيانًا السنوات- ولا أحصل منهم علىٰ شيء، علىٰ الرغم من كثرة رسائلي واتِّصالاتي بهم، ثم قرَّرتُ مُؤخَّرًا سحب كتبي منهم وعدم تسليمهم شيئًا منها، وإنما اقتصرتُ علىٰ المكتبة الأولىٰ لتعرض مُؤلَّفاتي في معرض الكتاب.

نبذة عن بعض مُؤلَّفاتي

بحمد الله وفضله منَّ المولىٰ -سبحانه- عليَّ خلال العشرين عامًا الأخيرة بأكثر مـن ثلاثيـن مُؤلَّفًا، منهـا الصغير في أقلِّ من خمسـين صفحة، ومنهـا الذي وصلتْ صفحاته إلىٰ ما يقارب ألفي صفحة ولا بُدَّ من طباعته في مُجلَّدات، وفيما يلي أذكر قائمة بعناوينها، ومعظمها إما طُبِعتْ وإما أنها تنتظر الدور لأراجعها ثم أطبعها.

م	العنوان	النوع	الموضوع	حالة المؤلَّف
١	الأقوال الواضحة في تاريخ العارض وقلعة المصالحة	كتاب	التاريخ	غير مطبوع
٢	الترغيب والترهيب في العمل الدعوي	كُتيِّب	الدعوة	غير مطبوع
٣	التساقُط وسُبُل الحماية منه	كُتيِّب	الدعوة	غير مطبوع
٤	الدعوة إلىٰ الله بين إصلاح الفرد وبناء المجتمع	كتاب	الدعوة	غير مطبوع
٥	الدنيا ساعة فاجعلها طاعة	كُتيِّب	الإيمانيات	مطبوع
٦	الذكريات	كتاب	التاريخ	مطبوع
٧	العمل التطوُّعي	كتاب	العمل التطوُّعي/ الخيري	مطبوع
٨	القرية الدعوية	كُتيِّب	الدعوة	غير مطبوع
٩	اللامذهبية والعودة إلىٰ الأمة الواحدة	كُتيِّب	الفكر	غير مطبوع
١٠	المراكز الصيفية وسُبُلُ الارتقاء بها	كُتيِّب	العمل التطوُّعي/ الخيري	مطبوع

م	العنوان	النوع	الموضوع	حالة المؤلَّف
١١	المهاجر	رواية	النجاح وتطوير الذات	مطبوع
١٢	الهاجس الأمني وأثره على الدعوة	كُتيِّب	الدعوة	غير مطبوع
١٣	الوظيفة الكبرى	كُتيِّب	الإيمانيات	غير مطبوع
١٤	إدارة مناهج الدعوة	كُتيِّب	الدعوة	غير مطبوع
١٥	أبجديات الدعوة الفردية	كتاب	الدعوة	غير مطبوع
١٦	أثرُ الاستقامة في انتعاش الاقتصاد	كتاب	الدعوة والفكر	مطبوع
١٧	تأمُّلات في سورة الكهف	كتاب	القرآن الكريم	غير مطبوع
١٨	تأمُّلات في سورة يوسف	كتاب	القرآن الكريم	غير مطبوع
١٩	تجربتي مع الوقف	كتاب	العمل التطوُّعي/ الخيري	غير مطبوع
٢٠	تغريداتي	كتاب	ثقافة عامة	غير مطبوع
٢١	حقيقة هذا الوجود	كتاب	الفكر	غير مطبوع
٢٢	خفايا وأسرار	كتاب	الفكر	غير مطبوع
٢٣	دروس في فقه الدعوة	كتاب	الدعوة	غير مطبوع
٢٤	سُلَّم السالكين	كتاب	الإيمانيات	غير مطبوع

م	العنوان	النوع	الموضوع	حالة المؤلَّف
٢٥	سلسلة أولياء الله	سلسلة	التاريخ	طُبِع منها جزآن
٢٦	سلسلة روضُ الألبابِ وسميرُ الأحبابِ	سلسلة	ثقافة عامة	طُبِع منها عددان
٢٧	فنُّ النقدِ والمحاسبة	كُتَيِّب	النجاح وتطوير الذات	مطبوع
٢٨	كيف تقضي أوقاتك في ظلال الإيمان؟	كُتَيِّب	الإيمانيات	مطبوع
٢٩	كيف تكتب وصيتك؟	كُتَيِّب	الفقه	مطبوع
٣٠	لغز المال	رواية	رواية بوليسية	غير مطبوع
٣١	للأذكياء فقط	كتاب	ثقافة عامة	غير مطبوع
٣٢	للعقلاء فقط	كتاب	الدعوة	غير مطبوع
٣٣	مِدادُ اليراع	كتاب	ثقافة عامة	مطبوع
٣٤	مدارج النحو	كتاب	اللغة العربية	غير مطبوع
٣٥	من أجلِك يا أمتي	كتاب	الدعوة	مطبوع

ومحتوىٰ معظم المؤلَّفات المتبقِّية شبه مكتمل؛ إما من خلال تفريغ التسجيلات التي ألقيتها، مثل كتاب «**الأقوال الواضحة في تاريخ العارض وقلعة المصالحة**» وكتاب «**أبجديات الدعوة الفردية**» وكتاب «**دروس في فقه الدعوة**»، وإما بتجميع مادة الكتاب الأوَّلية من المراجع المختلفة، وهذا ينطبق علىٰ كتاب «**تأمُّلات في سورة يوسف**» وسلسلة «**روضُ الألبابِ وسميرُ الأحبابِ**».

١ محاولات سابقة للتأليف

بـدأتْ محاولات التأليف عندي منذ أيام الثانوية ولكنها كانت خواطر ومحاولات شعرية ومسرحيات ومقالات وأفكار متناثرة، ومعظم هذه جمعتُها لاحقًا وأخرجتها في كتاب «مِدادُ اليَرَاع»، وأما المحاولات التي يمكن تصنيفها علىٰ أنها كُتُب فتشمل ما يلي:

أ كتاب (الكمبيوتر):

أول محاولاتي للتأليف كانت في مجال تخصُّصي العلمي وهو الحاسوب، فدوَّنتُ كتابًا من خمسين صفحة، وكان من نوادر الكُتُب بمعايير ذلك الزمان؛ أولًا لكونه باللغة العربية، ومُؤلَّفات الحاسوب بالعربية كانت آنذاك نادرة، وثانيًا لأني أفرغتُ فيه العديد من خبايا وأسرار الحاسوب التي لم تكن متداولة آنذاك بين الناس، ولا يوجد عندي توثيق بتاريخ البدء فيه، ولكنه كان في مرحلة دراسة الدكتوراة في أواخر تسعينيات القرن الميلادي الماضي، وأذكر أني طبعته مرة وسلَّمته لأحد أصحابي لمراجعته ولكنه أضاعه، وبعد ذلك شغلتني الدراسة عن مواصلة العمل فيه فلم يَرَ النور بعد ذلك، وفيما يلي نموذج لبعض الصفحات من هذا الكتاب:

الخطوة الثانية: كتابة برنامج يقوم بعملية التحويل

بعد أن تعرفنا في الخطوة الأولىٰ علىٰ أرقام الحروف والرموز المستخدمة في نصوص كلا البرنامجين يبقىٰ إجراء عملية التحويل أمرٌ مرهونٌ لمهارة المبرمج. وقد تختلف الطريقة المتبعة لإجراء هذه الخطوة علىٰ حسب ما تتيحه اللغة المستخدمة في البرمجة من إمكانيات وعلىٰ حسب ذوق المبرمج نفسه. وهنا نذكر طريقة ممكنة للقيام بعملية التحويل.

والطريقة هي أن يتم تخزين ما تم الحصول عليه في الخطوة الأولىٰ من أرقام للحروف والرموز للبرنامج الأول في قائمة تتكون من مائتين وستة وخمسين خانة علىٰ اعتبار أنها تمثل قائمة جميع حروف الآسكي. ويمكن ملء جميع خلايا القائمة مسبقًا بالرقم صفر لكي يمكن معرفة أرقام الآسكي التي لا يستخدمها البرنامج لأنها ستظل صفراً بعد ملء القائمة. بعد ذلك تعاد الخطوة الأولىٰ علىٰ البرنامج الثاني ويتم الحصول أيضًا علىٰ أرقام الحروف والرموز المستخدمة في البرنامج الثاني.

بعدها يقوم البرنامج بإعداد قائمة أخرىٰ تتكون من مائتين ستة وخمسين خانة وتخزين الرقم صفر في كل خانة كما هو الحال للبرنامج الأول. ثم يقوم البرنامج بملء القائمة الثانية وذلك بإدخال مقابل كل حرف من البرنامج الثاني الرقم الذي يقابله في البرنامج الأول. أما الأرقام التي لا يوجد لها مقابل فإنها ستظل صفراً. بعد ذلك يقوم برنامج التحويل بقراءة النَّص المراد تحويله حرفاً حرفاً وبعد قراءة كل حرف يبحث البرنامج في إحدىٰ القائمتين (بحسب البرنامج الذي براد التحويل منه والبرنامج الذي يراد التحويل إليه) عن خانة في القائمة تحمل نفس رقم الآسكي للحرف المقروء. وفي حالة الحصول علىٰ خانة تحمل نفس رقم الآسكي للحرف المقروء يتم كتابة الحرف الذي يحمل رقم الآسكي في الخانة المقابلة من القائمة الأخرىٰ. وبهذه الطريقة يتم المرور علىٰ جميع الحروف في النَّص المراد تحويله. البرنامج التالي يوضح نموذجا لبرنامج التحويل الذي نتكلم عنه هنا.

```
program converter;

const
  num_progs = 3;
  num_chars = 91;

  table : array [1..num_progs, 1..num_chars] of byte =
          ((152, 153, 154, 157, 158, 159, 161, 162, 165, 168, 169, 170, 171,
            172, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 184,
            185, 186, 187, 188, 198, 190, 191, 193, 194, 195, 196, 197, 198,
            199, 200, 201, 202, 203, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 210, 211,
            212, 213, 214, 215, 216, 217, 218, 222, 223, 224, 225, 226, 227,
            228, 229, 230, 231, 232, 233, 234, 235, 236, 237, 238, 239, 240,
            241, 242, 243, 244, 245, 246, 247, 248, 249, 250, 251, 252, 253),
           (249, 245, 245, 245, 245, 171, 241, 28,  167, 171, 172, 224, 225,
            3,   226, 227, 228, 48,  49,  50,  51,  52,  53,  54,  55,  56,
            57,  242, 4,   233, 234, 235, 5,   165, 166, 167, 168, 239, 170,
            171, 172, 173, 224, 225, 226, 227, 228, 229, 230, 231, 232, 233,
            234, 235, 236, 237, 238, 239, 240, 120, 239, 241, 242, 243, 244,
            245, 246, 248, 249, 251, 252, 253, 236, 239, 240, 240, 246, 11,
            152, 248, 249, 252, 252, 253, 240, 243, 245, 245, 245, 244, 253),
           (162, 130, 130, 134, 134, 134, 166, 224, 225, 227, 135, 0,   139,
            167, 140, 46,  143, 48,  49,  50,  51,  52,  53,  54,  55,  56,
            57,  58,  168, 228, 133, 229, 169, 128, 129, 130, 131, 230, 133,
            134, 135, 136, 137, 139, 140, 142, 143, 144, 145, 146, 147, 148,
            149, 150, 151, 152, 153, 154, 155, 120, 154, 166, 156, 157, 158,
            159, 160, 161, 162, 163, 164, 165, 245, 231, 246, 248, 160, 0,
            0,   161, 162, 134, 130, 129, 247, 234, 129, 129, 159, 158, 65));
```

```
var
  f1, f2 : text;
  from_prog,
  to_prog,
  i, j, k : byte;
  code : integer;
  ch : char;
  st : string;

procedure check_parameters;

begin
  assign(f1, paramstr(1));
  {$I-} reset(f1); {$I+}
  if IOResult <> 0 then
  begin
    writeln('Unable to open file ', paramstr(1));
    halt(1);
  end;
  assign(f2, paramstr(2));
  {$I-} rewrite(f2); {$I+}
  if IOResult <> 0 then
  begin
    writeln('Unable to create file ', paramstr(2));
    halt(1);
  end;
  val(paramstr(3), from_prog, code);
  val(paramstr(4), to_prog, code);
  if not (from_prog in [1..num_progs]) or
     not (to_prog in [1..num_progs]) then
  begin
    writeln('Invalid program number');
    halt(1);
  end;
end;

function equiv(ch : char) : string;

var
  i : byte;

begin
  for i := 1 to num_chars do
    if (ord(ch) = table[from_prog, i]) and (table[from_prog, i] <> 0)
then
    begin
      if (to_prog = 3) and (ord(ch) in [153, 154, 157, 158, 244, 245,
246, 249, 250]) then
        equiv := chr(159)+chr(table[to_prog,i])
      else
        equiv := chr(table[to_prog, i]);
      exit;
```

```
    end;
  equiv := ch;
end;

begin
  check_parameters;
  while not eof(f1) do
  begin
    readln(f1, st);
    reverse_numbers(st);
    reverse_tags(st);
    for i := length(st) downto 1 do
      write(f2, equiv(st[i]));
    writeln(f2);
  end;
  close(f1);
  close(f2);
end.
```

نلاحظ في هذا البرنامج أنه يحوِّل البيانات بين ثلاثة برامج عربية. وبحسب البرنامجين اللذين يُراد التحويل بينهما يقوم البرنامج بقراءة الحروف المخزنة في نص البرنامج الأول ويبحث عن موقعه في قائمة أرقام الحروف المتعلقة بالبرنامج الأول ثم يقارن ما يقابلها من أرقام في القائمة المتعلقة بالبرنامج الآخر. بمثل هذه الطريقة يمكن إضافة قوائم أرقام برامج عربية أخرىٰ ويكون البرنامج الموضح أعلاه صالحًا لإستخدامه للتحويل بين برامج عربية عدة.

ب كتاب (سُلَّم السالكين)

في مرحلة دراسة الدكتوراة جاءتني فكرة لوضع منهجٍ عمليٍّ للمسلمين ليرتقوا بأنفسهم في مدارج الإيمان والاستقامة والنجاح في الحياة، فبدأتُ تأليف كتاب أسميته «سُلَّم السالكين»، وكان عبارة عن أعمال مُقسَّمة علىٰ أيام السنة يحتاج السالك إلىٰ التزامها لكي يرتقي، وأذكر أنه في عام ٢٠٠٢م قدَّمتُ عرضًا بالباور بوينت عن ذلك المنهج للإخوة المسلمين في مُصلَّىٰ الجامعة في مدينة أورلاندو بولاية فلوريدا، والكتاب لا يزال يحتاج إلىٰ إضافات وتعديلات ليصلُح إخراجه بشكلٍ مناسبٍ.

وفي الكتاب قسَّمتُ مدارج الارتقاء إلىٰ خمسة مستويات: المسلم المبتدئ، ثم المسلم المُتعلِّم، ثم المسلم الداعية، ثم المسلم المجتهد، وأخيرًا المسلم

القائد، وبين كل مرحلة وأخرىٰ بَوْنٌ شاسع في عُمْق ومقدار المعلومات التي يُطلب من السالك التزوُّد بها، والأعمال التي يُطالَب بتطبيقها، ولكل مرحلة اشتراطات للوصول إليها وأخرىٰ لإكمالها والانتقال إلىٰ المرحلة التي تليها، ولا شكَّ أن المنهج يطمح إلىٰ تربية الأفراد تربية صحيحة عميقة مُتأنِّية مُتدرِّجة إلىٰ أن يصل بهم إلىٰ مرحلة قيادة الأمة بأكملها، وفيما يلي نموذجٌ لما ورد في الكتاب:

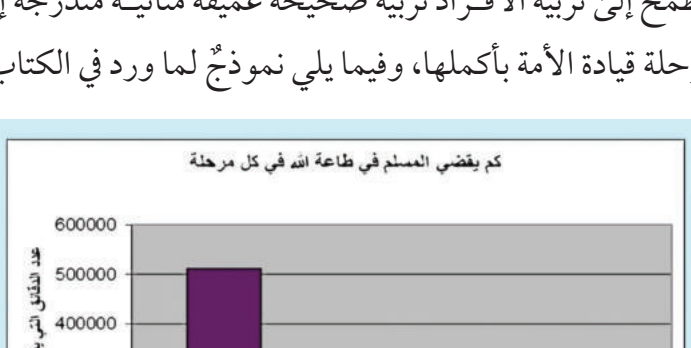

العمود الأول في أقصى اليمين والذي مثَّلنا له بالطول صفر، يرمز إلى الحالة التي نفترض أن يكون عليها المرء قبل الشروع في هذا المنهج. وكما أشرنا سابقاً، فهذا لا يرمُز إلى درجة الإيمان التي عليها الشخص وإنما إلى مقدار ما يُسخِّره المرء من وقته في طاعة الله. كذلك فهذا لا يعني أن الناس الذين لا يستخدمون هذا المنهج هم لا يعملون لله، ولكننا افترضنا هنا– من باب المقارنة– أننا نبدأ بشخصٍ من مرحلة الجهل التام أو الجزئي بالله والإسلام.

العمود الثاني من اليمين يوضح حالة المرء الذي شرع في استخدام هذا المنهج وأكمل المرحلة الأولى منه. والملاحظ أن المرحلة الأولى لا تطالب المسلم سوى الإيمان الصحيح بالله والتطبيق الكامل لجميع الفرائض واجتناب جميع المحرَّمات. والوقت الزمني الموضح يشمل ما قد يقوم به المسلم من نوافل وأعمال تطوعية إلا أن المنهج لا يُطالِب بها. ومع نهاية المرحلة الثانية يكون المسلم قد انتقل من مرحلة الفهم النظري المجرَّد للإسلام إلى تطبيق شامل لمعظم الجوانب الإيمانية والسلوكية وبدأ في بناء الجوانب الثقافية والفكرية.

وما إن تنتهي المرحلة الثالثة إلا ويصبح المرء مُسخِّراً معظم جوانب حياته لله سبحانه وتعالى ولإعلاء دينه ولهذا نلاحظ الثُّقلة الكبرى في العمود الرابع والذي يمثل ما عليه المسلم في نهاية المرحلة الثالثة. ويمثل العمود الأخير ما يجب أن تكون عليه حياة المسلم وهو في المرحلة الرابعة والخامسة من هذا المنهج حيث أن حياته بكاملها– بما فيها الأكل والنوم والترفيه– هي في حقيقتها مُسخَّرة لمرضاة الله سبحانه وتعالى.

٢ نبذة عن بعض المؤلَّفات المطبوعة

فيمـا يلي سـأورد بعض النبـذات المختصرة عـن المراحل التي مـرَّتْ بها كتابة بعض المؤلَّفات المطبوعة، وأذكر معها بعض التحدِّيات التي واجهتني منذ البدء في تدوين المؤلَّف إلىٰ أن شاء الله له ليرىٰ النور.

أ كتاب (العمل التطوعي – خطوات عملية للنهوض بالأمة)

ذكرتُ من قبل أنه في عام ٢٠٠٢م، سـجلتُ سـتة أشرطة بشـأن موضوع العمل التطوُّعـي، ثـم طلبـتُ مـن إحـدىٰ قريبـاتي أن تسـاعدني في تفريغ محتويـات تلك الأشرطة، فجاءت في نحو ٦٠ صفحة، ثم مرَّ الكتاب بعد ذلك بسنواتٍ من الجهد، وخاصة في الحصول علىٰ مراجع للمواضيع المطروحة فيه، وراجعته مرات عديدة، وفي أحيانٍ كثيرة يشـتغل ذهني بفكرة طرحتها فيه فأقضـي الليل أتململ في الفراش وأنا أناقش وأحاور نفسـي في أبعادها وجوانبها المختلفة، ثم عندما أقوم في الصباح

أُدوِّن مـا قضيتُ الليل فيه، ولكثرة الإضافات والتعديلات قفزتْ صفحات الكتاب من ٦٠ إلىٰ ٣٥٠ صفحة.

في عام ٢٠٠٨م أصبح الكتاب شـبه مكتمل، ولكني لـم أهتمَّ بطباعته إلا في عام ٢٠١٠م عندما راسـلتُ إحدىٰ دور النشـر في القاهرة وأرسلتُ لهم الكتاب بصيغة وورد، فانقطعـوا عن التواصل معـي لنحو عام فخفتُ من ضياعه، ثم تواصلوا معي وطلبوا أن أرسـل لهم ٧٠٠ دولارًا أمريكيًّا، فتوجَّسـتُ خيفة من أن تكون محاولة ابتزاز، وفي ديسـمبر ٢٠١٠م كلَّمتُ الشـيخ طالب بن خلفـان الضامري -صاحب مكتبة الضامري للنشـر والتوزيع- بشـأن طباعته وأرسـلتُ له نسـخة منه لمعاينته، فأخـبرني بـأن طباعتـه قد تُكلِّفنـي نحو ١٧٠٠ ريـال، ولم يكن بمقـدوري في ذلك الوقـت توفيـر المبلغ فاقترحـتُ عليه أن يتحمَّـل جميع تكاليف الطباعة والشـحن والبيع مقابل أن تكون عائدات الكتاب له، فوافق علىٰ ذلك.

مضـىٰ أكثـر من عام ولم يطبع الشـيخ طالب الكتاب بحجة أنـه ينتظر الحصول علىٰ سـيولة لطباعته مع روايتي (المهاجر) وكتب أخـرىٰ عديدة عنده، وفي نوفمبر ٢٠١١ أرسـل لي يخبرني بأنه سـيطبعه لمعرض مسـقط التالي الذي كان في مارس ٢٠١٢م، ولكنه لم يطبعه؛ فأثَّر ذلك في نفسي كثيرًا، وقرَّرتُ البحث عن ناشرٍ آخر، وفي الوقت نفسه أن أقوم بمراجعة أخرىٰ للكتاب قبل تسليمه لأيِّ ناشر.

وشـاء الله أن يتكفَّل بعض الإخوة بطباعته، وشرعوا في تخليص إجراءات النشر مـن وزارة الإعـلام، ولكن ذلك تأخَّـر كثيرًا، وكنتُ من قبل قـد تواصلتُ مع مركز الغندور في مسـقط وسـلَّمتهم نسـخة منه بصيغة pdf، فبقوا لأكثر مـن عام دون أن يتواصلـوا معـي ثم أخبروني بأنهم سـيطبعونه علىٰ نفقتهم، وأنهم سـيعطونني ٢٠٪ مـن المبيعات، ولكني لم أطمئن إلىٰ ذلك كثيرًا، وبسـبب كل ذلك تعرقلتْ طباعة الكتاب في عمان.

في ١٠/ ٥/ ٢٠١٤م أرسلتُ للشيخ طالب نسخة جديدة من الكتاب بها الكثير من الإضافات والتعديلات عن النسخة السابقة التي أرسلتها له، وكنتُ أطمع لطباعته لمعرض مسقط ٢٠١٥م، فوعدني أن يرسل لي النسخة المصمَّمة للكتاب في شهر أكتوبر لمراجعتها، فتأخَّر، ثم قال إنه سيرسلها في نوفمبر ثم في ديسمبر حتىٰ يئستُ من طباعته، ثم فوجئتُ برسالة منه في ٧/ ١/ ٢٠١٥م يخبرني أنه في بيروت لمتابعة سير الطباعة لأكثر من مئة عنوان لذلك المعرض، وأخبرني بأن كتابي سيكون من ضمنها، وأنه سيطبع منه ٣٠٠٠ نسخة.

في ٢٨/ ٢/ ٢٠١٥م ذهبتُ إلىٰ معرض مسقط للكتاب وطلبتُ من الإخوة في مكتبة الضامري أن يعطوني نسخة من الكتاب، وعندما تصفَّحته هالني ما فيه من أخطاء، فظننتُ في أول الأمر أن الإخوة في المطبعة قد أجروا تعديلات علىٰ الكتاب دون علمي، واستأتُ لذلك كثيرًا، وكنتُ أهمُّ أن أكتب للشيخ طالب بخصوص ذلك، ولكن قلتُ لنفسي: «**ربما يكون قد طبع النسخة القديمة منه**»، وفعلًا وجدته قد طبع النسخة التي أرسلتها له في ٢٠١١م، وبذلك ضاعت كل التعديلات والتصحيحات والإضافات التي أجريتها علىٰ الكتاب خلال السنوات الثلاث الأخيرة.

ب كتاب (مِن أجْلِكِ يا أمتي)

بدأتُ في عام ٢٠٠٤م تسجيل مادة بعنوان «**حوار مع النفس**»، وكنتُ أستخدم جهاز MP3 اشتريتُه لغرض تسجيل تلك الحوارات، ثم أعجبتني فكرة الحوارات، فسجلتُ في ٢٠٠٨م «**حوار مع زوجتي**»، ثم استهوتني الفكرة أكثر فقرَّرتُ كتابة حوار مع كل صنف من أصناف المجتمع، وفيها أناقش قضاياهم من وجهة نظر دعوية، ثم بعد ذلك قرَّرتُ جمع تلك الحوارات في كتاب واحد، وانتهيتُ من ذلك في سبتمبر ٢٠١١م، وعرضتُ الكتاب علىٰ بعض الأساتذة لمراجعته.

توقَّفتُ عن العمل في الكتاب إلىٰ ٢٠١٧م، ثم سلَّمتُ نسخة منه لفضيلة الشيخ الدكتور محمد بن قاسم ناصر بوحجام من الجزائر وأخرىٰ لمؤسسة التواصل بغرداية بالجزائر، وبعد الأخذ بملاحظاتهم وتصحيحاتهم الثمينة، عرضته علىٰ الأستاذ خالد بن هلال بن ناصر العبري من ولاية بهلا لمراجعته من الناحية اللغوية، ثم في ٢٠١٨م أرسلتُه للدكتور سالم بن سعيد البوسعيدي -صاحب مؤسسة رؤىٰ الفكرية- ليطبعه لمعرض مسقط ٢٠١٨م.

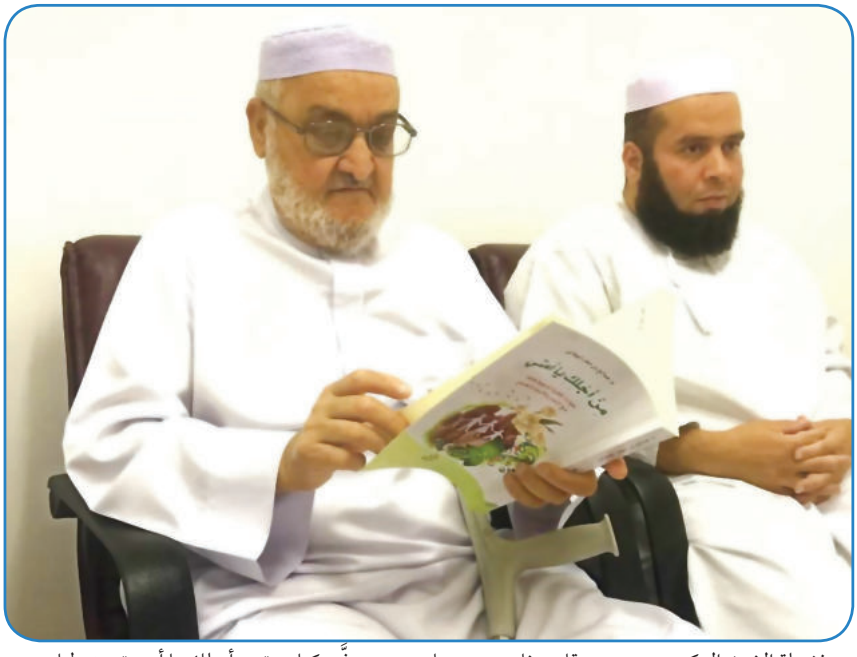

فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن قاسم ناصر بوحجام وهو يتصفَّح كتاب «من أجلِك يا أمتي» بعد طباعته

ج كتاب (مِدادُ اليَرَاع)

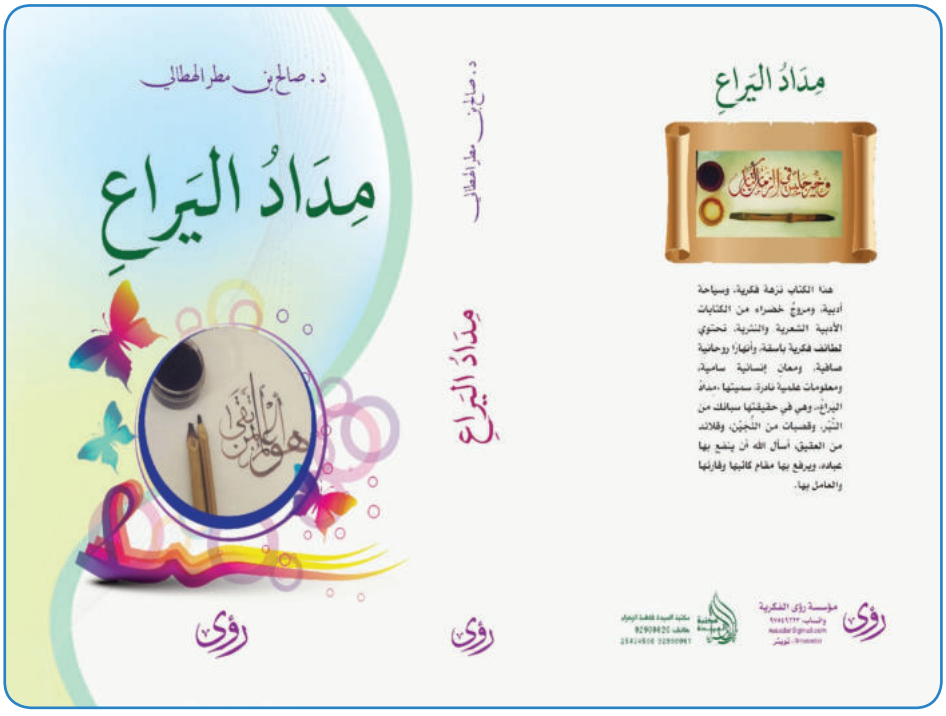

منـذ أيام الثانوية وإلىٰ وقتٍ قريـب كنتُ أكتب بين حينٍ وآخر مقالات وقصص ومسـرحيات وخواطر، فجاءتني في ٢٠١١م فكرة جمع تلـك الأعمال المتناثرة في كتاب بعنوان «**بستان القلوب**»، ثم تركتُه بسبب الانشغالات الكثيرة، ثم في ٢٠١٧م راجعته وغيَّرتُ عنوانه إلىٰ «**خربشات الذهن**»، وفي ٤/ ١١/ ٢٠١٧م سلَّمتُ نسخة منه للأسـتاذ خالد بن هلال بـن ناصر العبري لمراجعته، فاقـترح تغيير العنوان إلىٰ واحـد من المقترحات التي زوَّدني بها، فاخترتُ منها «**مِدادُ اليَرَاع**»، وفي العام نفسـه أرسـلتُه إلىٰ الدكتور سـالم البوسـعيدي لتصميمه وطباعته، وتـم ذلك -بحمد الله وتوفيقه- لمعرض مسقط ٢٠١٨م.

د رواية (المهاجر)

بدأتُ تسجيل مادة الرواية في ٣١/ ٣/ ٢٠٠٧م وانتهيتُ في ١٢/ ٤/ ٢٠٠٧م، وكانت في عشرة تسجيلات تحتوي علىٰ ست ساعات صوتية، وكنتُ أستخدم للتسجيل كاميرا كاسيو بها خاصية التسجيل الصوتي، ثم في ٢٠٠٩م طلبتُ من ابنتي إشراق أن تفرغ محتوياتها، ثم في ٢٠١٠م بدأتُ مراجعتَها وطبعتها مرات عدة ووصلتْ صفحاتها إلىٰ ١٢٠ صفحة، ثم في ٢٠١١م سلَّمتُها لبعض الأساتذة لمراجعتها فتأخَّر بعضهم في ذلك لقرابة ستة أشهر، وعندما تصفَّحتُ النسخة التي تسلَّمتُها من أحدهم لم أجد فيها -للأسف- إلا تعليقين في موضعين منها لا يكاد أن يكون لهما أهمية في الرواية، فتأثرتُ كثيرًا من عدم تفريغ الوقت لها علىٰ الرغم من المدة التي بقيتْ عند كل واحد منهم.

في ٢٠١٢م سلَّمتُ الرواية للأستاذ الأديب الشاعر أحمد بن هلال العبري ولم تبقَ عنده إلا ثلاثة أيام، ووجدتُه -جزاه الله خيرًا- قد نقدها نقدًا أدبيًّا رائعًا، وأبدىٰ

الكثير من الملاحظات والتصحيحات التي لا تُقدَّر بثمن، وجلس في سيارتي لأكثر من ساعة وهو يُوضِّح الملاحظات التي كتبها، وكانت من ضمن ملاحظاته:

- أن الرواية أشبه بقصة طويلة وطبيعة الروايات تختلف عن ذلك؛ إذ ينتقل الراوي من مشهد لآخر دون التركيز علىٰ شخصية واحدة.
- أني أحتاج إلىٰ الحديث عن تفاصيل الواقع والمَشَاهِدْ بدرجة أعمق، وخاصة فيما يتعلَّق بالأحاسيس النفسية.
- أني أحتاج إلىٰ تفعيل دور الشخصيات الأخرىٰ المذكورة في الرواية.
- أن الحديث عما جرىٰ من استقبال محمد (بطل الرواية) في أمريكا فيه شيء من المبالغات.
- أني أحتاج إلىٰ إدخال العنصر النسائي فيها.

وبفضل الله وتوفيقه ثم بملاحظات الأستاذ أحمد ونصيحة أحد الأساتذة الآخرين الذين راجعوها سابقًا من كونها أشبه بقصة طويلة، وأني أحتاج إلىٰ قراءة روايات عديدة لأستطيع التعرُّف علىٰ كيفية كتابتها، فقد قرأتُ بين عامَيْ ٢٠١٢م و ٢٠١٤م العديد من الروايات والكتب المتعلِّقة بفنِّ الرواية، وفي نوفمبر ٢٠١٤م وجدتُ الفرصة سانحة عندما ذهبتُ لمرافقة والدي للعلاج في الهند، فأعدتُ صياغتها بحسب مقترحات الأستاذ أحمد بن هلال والصورة التي انطبعت في ذهني عن كيفية كتابة الروايات، وقفزتْ صفحاتها من ١٢٠ إلىٰ ٤١٥ صفحة.

في بداية ٢٠١٥م سلَّمتُ الأستاذ خالد بن هلال بن ناصر العبري الرواية لمراجعتها، واستمرَّ إلىٰ نهاية مايو ٢٠١٥م، ثم سلَّمتُها لأحد الأساتذة غير العمانيين في قسم اللغة العربية بجامعة نزوىٰ، وأُخبِرتُ عنه لاحقًا أنه شخصٌ عَلماني، لذلك كان من ضمن ملاحظاته أنها رواية يغلُب عليها الحسُّ الإسلامي، واقترح أن أطرح

أيضًا وجهـة نظر الجانب الآخر -وربما يقصد الجانب العلماني-، وذاك -حسـب رأيه- قد يُوسِّـع شريحة قرائها، وطبعًا تجاهلتُ «**نصيحته**» ولم آخذ بها، وفي أواخر ٢٠١٦م أرسـلتُها للدكتور سـالم بن سـعيد البوسـعيدي لتصميمها وطباعتها، وتم ذلك بحمد الله لمعرض مسقط ٢٠١٧م.

هـ كتاب (أثرُ الاستقامة في انتعاش الاقتصاد)

كان الكتـاب في البدايـة بعنـوان «**الصحـوة - أفضل وسـيلة لانتعـاش الاقتصاد الوطني**»، وكانت أول بداية لتأليفه في مارس ٢٠٠٢م عندما كان حجمه ١٦ صفحة فقـط، ثم بدأتُ أتوسَّـع في مادتـه إلىٰ أن وصل في نوفمـبر ٢٠٠٥م إلىٰ ٩٠ صفحة، وكان أكـبر جهـد بذلتُه فيـه عندما سـافرتُ إلىٰ تايلانـد للعلاج في ينايـر ٢٠٠٩م، فقـد بقيتُ أعمل فيه معظم مدة الشـهرين والنصف التـي قضيتُها هناك، لذا وصلتْ صفحاتـه إلـىٰ ٢٢٨ صفحة، واحتوىٰ حينهـا علىٰ الكثير مـن المراجع والنصوص الأدبية وأبيات الشعر.

في ٢٠١٠م غيَّرتُ مسماه إلىٰ «**الاستقامة وأثرها في انتعاش الاقتصاد**»، ولكني انشغلتُ عنه بسبب التحاقي بالوظيفة في جامعة نزوىٰ وأيضًا لتركيزي علىٰ إخراج الأعمال الأخرىٰ التي طُبِعتْ قبله، ثم في ٢٠١٦م عاودتُ العمل فيه وبدأتُ مراجعته في أبريل ٢٠١٧م، وتواصلتِ المراجعات إلىٰ أن أرسلتُ نسخة منه في أكتوبر ٢٠١٧م إلىٰ مؤسسة التواصل الجزائرية، وكان آنذاك في ٤٥٢ صفحة.

في بداية ٢٠١٨م أرسلتُ نسخة منه إلىٰ الأستاذ خالد بن هلال بن ناصر العبري لمراجعته من الناحية اللغوية، وسلَّمتُ كذلك نسخة للدكتور يعقوب بن محمد بن شيخان الوائلي -الذي كان آنذاك عميد كلية الحقوق بجامعة السلطان قابوس- ونسخة أخرىٰ للشيخ الدكتور ماجد بن محمد الكندي، ثم في مارس ٢٠١٨م أرسلتُ الكتاب للدكتور سالم بن سعيد البوسعيدي لتصميمه وطباعته، وتتابعتْ ستُّ مراجعات للتصميم قبل الانتهاء منه في نهاية ٢٠١٨م، وتم بحمد الله طباعته لمعرض مسقط ٢٠١٩م.

و كُتيِّبْ (كيف تكتب وصيتك؟)

في نوفمبر ٢٠١١م حضرتُ درسًا للأستاذ ناصر بن زاهر العبري يشرح فيه الآيات المُتعلِّقة بالوصية في سورة البقرة، وقد أثيرت عقب ذلك العديد من الأسئلة، فرأيتُ ضرورة أن تكون لي وصية مكتوبة، فشجَّعني ذلك للبحث عن نموذج للوصية يمكن أن أكتب به وصيتي، فجمعتُ نماذج عدة لها، ثم صُغتُ نموذجًا جمعتُ فيه النقاط المهمة التي رأيتُ من المفيد ذكرها في الوصية، وقصدتُ به أن يكون نموذجًا عامًّا يستطيع معظم الناس استخدامه، وهممتُ بإخراجه على شكل مطوية، ثم وجدتُ محاضرة لفضيلة الشيخ الدكتور كهلان بن نبهان الخروصي -مساعد المفتي العام للسلطنة- عن فقه الوصية فلخَّصتُها في موضوع آخر بعنوان «**فقه الوصية**»، وعَدَّلتُ أيضًا في النموذج الذي صُغته.

في يناير ٢٠١٢م طلبتُ من الشيخ محمد بن زاهر العبري مراجعة الموضوع والنموذج، وأضفتُ تحت كل فقرة من النموذج أسئلة أستوضح فيها عن بعض النقاط المتعلِّقة بتلك الفقرة، وبعد أن رأيتُ إجابات الشيخ قرَّرتُ جمع موضوع «**فقه الوصية**» ونموذج الوصية في كُتيِّب أسميته «**كيف تكتب وصيتك**»، ثم أضفتُ إليها بعض النقاط من فتاوى الوصية لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي -حفظه الله-، واطَّلعتُ كذلك على بعض الكتيبات الأخرى المُتعلِّقة بالوصية، وأجريتُ بعض التعديلات في الكُتيِّب، ثم في مايو ٢٠١٢م سلَّمتُه مرة أخرى للشيخ محمد بن زاهر العبري لمراجعته، ولما تسلَّمتُه منه في سبتمبر ٢٠١٢م وجدتُه أجرى -بحمد الله ومنته- الكثير من التصحيحات، فجزاه الله عني وعن الإسلام خير الجزاء.

حاولتُ الحصول على تصريح من وزارة الإعلام لطباعته، فانتظرتُ قرابة عام ولكن دون جدوى، ثم في يناير ٢٠١٤م عرضتُه على الدكتور سعيد بن عبد الله بن محمد العبري، فأبدى -جزاه الله خيرًا- العديد من الملاحظات عليه، وبعد الأخذ بها وصل الكُتيِّب إلى ٥٣ صفحة، ثم في نوفمبر ٢٠١٥م سلَّمته إلى فضيلة الدكتور ماجد بن محمد الكندي لمراجعته، وبعد أن انتهى منه جلس معي ليوضِّح لي الملاحظات والتصحيحات الكثيرة التي دوَّنها عليه، وأخيرًا سلَّمته للأستاذ خالد بن هلال بن ناصر

العبري لمراجعته من الناحية اللغوية، ثم في ديسمبر ٢٠١٦م سلَّمتُه للدكتور سالم بن سعيد البوسعيدي لتصميمه وطباعته لمعرض مسقط ٢٠١٧م.

ز كتاب (الذكريات)

عندما كنتُ أحضر عزاء سالم بن حمد بن حميد الذهلي في سبلة القلعة في يوليو ٢٠١١م، جلستُ بجانب الأستاذ الأديب مروان بن محسن بن سالم الذهلي، وكنتُ أحكي له بعض ما جرىٰ لي في أمريكا وفي سابق أيامي، فاقترح عليَّ تدوين ذلك في كتاب، فتشجَّعتُ للفكرة وبدأتُ العمل فيها في ذلك الشهر، وكنتُ بين كل حين وآخر أضيف بعض المواضيع للكتاب حسبما يتسنَّىٰ لي الوقت.

وقد استعنتُ في جمع مادته بما كتبته في الماضي من مُذكِّرات، والذكريات التي لا أجد لها تدوينًا كنتُ أسترجع ذاكرتي وأكتب عنها في مُذكِّرات هاتفي عندما أكون أنتظر في مكان ما وخاصة في المستشفيات، وفي الشهر التالي سجَّلتُ مادتين صوتيَّتَيْن عن ذكريات الحاسوب، ثم تركتُ الكتاب لما يقارب ست سنوات لانشغالي بأعمال أخرىٰ.

في أكتوبر ٢٠١٧م بدأتُ تسجيل الذكريات باستخدام هاتفي عندما أكون في سيارتي، واستطعتُ -بحمد الله- تسجيل قرابة أحد عشر ساعة صوتية، ثم في فبراير ٢٠١٨م طلبتُ من ابنتي إشراق تفريغ تلك التسجيلات في ملفات وورد، فجاء الكتاب في نحو ٩٠ صفحة، وكنتُ بين الحين والآخر أُضيف إليه بعض المواضيع التي أتذكَّرها، ولم أبدأ بالعمل فيه باستمرار إلا في فبراير ٢٠٢١م عندما راجعت آخر نسخة منه وكانت تحوي ١٧٠ صفحة، ثم أكملتُ المواضيع الناقصة من مُذكِّراتي، فقفزت صفحاته إلىٰ ٧٣٨ صفحة، فقسمته إلىٰ مُجلَّدَيْن، ثم بعد المراجعة الثالثة للكتاب وزَّعتُ مادته علىٰ ثلاثة مُجلَّدات.

٣ أعمال أخرى يجري العمل فيها

بحمـد الله وفضله لا تزال عندي العديد مـن المؤلَّفات التي تنتظر وصول الدور إليها لترىٰ النور، وكما أسـلفتُ سابقًا فإن مادة معظم هذه الأعمال شبه مكتملة وما ينقصهـا هـو المراجعة، وهي كما رأيتم ليسـت بالأمر الهيِّن؛ سـواءٌ أكانت لديَّ أو من لدىٰ المشـايخ والأسـاتذة، ويبقىٰ إنجـاز هذه الأعمال مرهـونٌ بتوفيق المولىٰ -سـبحانه- ثم بحجم المشـاغل الأخرىٰ -غير التأليف- التـي لا بُدَّ من القيام بها، وأحيانًا يوميًّا، وفيما يلي نماذج لبعضٍ منها:

أ كتاب (الأقوال الواضحة في تاريخ العارض وقلعة المصالحة)

عندما كنتُ أسير أنا ووالدي -عليه رحمة الله- في السيارة كان يُحدِّثني عن سفراته إلىٰ الخارج وأحوال العارض والقلعة في الماضي، فرأيتُ أنها معلومات ذات قيمة، فبدأتُ في ٢٠٠٥م تسجيل بعض أحاديثه التي يرويها عن رحلاته إلىٰ الخارج، وكان -عليه رحمة الله- يتمتَّـع بذاكـرة حادة إلىٰ يوم وفاته علىٰ الرغم من أن عمره ناهـز الـ٩٣ عامًا، ثم في ٢٠١٣م سجَّلتُ مجموعة من الجلسات معه جاءت في أربع ساعات، وسجَّلتُ كذلك حوارات مع الوالد سـليِّم بن مسـعود الحمحمي عن بلدة القلعـة، وبعد تفريغها وصل الكتاب إلىٰ نحو ١٠٠ صفحة.

وبعد عـودتي من رحلة العلاج إلىٰ ماليزيا وتايلاند في ٢٠١٣م، صرتُ -بحمد الله- أواصل العمل فيه باسـتمرار؛ فكنتُ أقوم بعمل لقاءات مع بعض كبار السِّـن ثم أُفرِّغها مباشـرة، ثم توقَّفتُ عنـه إلىٰ ٢٠١٩م لانشـغالي بالعمل في الكتب الأخـرىٰ، وبعد أن استقلتُ من جامعة نزوىٰ في بداية ٢٠١٩م واصلتُ فيه باستمرار، ثم لما تضخَّم حجمه قسَّمته إلىٰ ثلاثة مجلَّدات؛ فجعلتُ المجلَّد الأول في المعلومات العامة عن البلدتين، وهو في ٣٤٨ صفحة، والمجلَّد الثاني عن أنسـاب أهالي العارض في ٣٥٥ صفحة، والمجلَّد الثالث -وقد يحتاج أيضًا إلىٰ تقسيم- عن أنساب أهالي القلعة في ٨٠٧ صفحات.

الأحوال المعيشية

لـم تكن في الماضي أيام دوام وأيام إجازة، ولم تكن هناك مؤهلات للحصول علىٰ أعمال، وإنمـا كان معظم الناس ما عدا الأطفال والعجزة يقضون معظم فـترة النهار في العمل، وأحيانًا أوقاتًا من الليل، ويستوي ذلك في جميع أيام الأسبوع، بل حتىٰ في رمضان كان الناس يمارسون الأعمال التي يمارسـونها في غير رمضان، وكان الواحـد منهم يقضي نهار يومه في الزيجرة وهو صائم، ثم يعود إلىٰ بيته عند المغرب، فيمرُّ علىٰ المسجد فيُعطىٰ كسرة تمر ليفطر بها.

كذلـك، لم تكـن عادة النوم بعد الفجر والظهر موجودة، ولـم يكن الناس ليقضوا ليلهم في السـهر في القيل والقال، وإنما ترويح قليل للنفوس في بداية الليل، ثم اسـتمتاعٌ بنومٍ هانئٍ طيلة الليـل. وأمـا الآن، فصار الناس ينشـغلون بالهواتـف والتلفاز ومواقع التواصـل الاجتماعي، وصارت الموائد تفرش من بعد صلاة العشـاء إلىٰ ما بعد منتصف الليل، وصار غالبية الشباب والفتيات يتسـكَّعون في الطرقات والأودية والمحلات طيلـة الليل إلىٰ الفجر، ثم يخلدون إلىٰ النوم، بلا صلاة ولا ذكر ولا عمل.

كذلـك، لـم يكن في الماضي مَن يسـتنكف من عمـل أو مهنة معينة، وإنمـا المحظوظ مَن يجد عملًا يكسـب منه قوت يومه، وكان جميع أفراد الأسـرة يشاركون في كسب لقمة العيش، وأما الآن فيبقىٰ الشـاب والفتاة يبحثون عن العمل لسـنوات بدون طائل، ولا يُكلِّفون أنفسـهم طيلة تلك المدة مسـاعدة أهلهم أو غيرهم من ذويهم أو جيرانهم، فالواحد منهم وضع لنفسـه مواصفات خاصة لوظيفة الأحلام التي يريدها.

ذلـك النمط من الحياة البسـيطة والمليئة بالنشـاط والحيويَّة وقاهم- بـإذن الله- من الكثير مـن الأمـراض التي يعاني الناس منها في زماننا هذا، وأبقـتْ لهم هممهم عالية متوقدة في جميع أوقاتهـم، وحمـتْ مجتمعاتهم من الاعتمـاد علىٰ الوافدين؛ فـلا غرباء بينهـم ولا خوفٌ علىٰ أنفسـهم من غريب يسـطو عليهم أو علىٰ ممتلكاتهم. كذلك، تربىٰ أبناؤهم وبناتهم علىٰ حب العمل ومسـاعدة الآخرين، وحمتهم من التقوقع علىٰ الهواتـف والآيبادات التي دمَّرت عقول وأخلاق وهمم أجيال اليوم.

استمرت هذه العادات عند آبائنا وأمهاتنا حتىٰ في العقود الأولىٰ من عهد السلطان قابوس، وأيضًا كان ذلك دأبهم عندما سافروا إلىٰ الدول الأخرىٰ مثل زنجبار والبحرين والكويت والسعودية. ورغم قلة ما في اليد في الماضي، وقلة العوائد المادية التي كانوا يحصلون عليها من الأعمال التي يقومون بها، غير أنها كانت كافية لستر حالهم، وكانوا أكثر حرصًا علىٰ توفير النقود؛ فبالرغم من أن معظم مَن ذهبوا إلىٰ البحرين كانت أجرتهم اليومية في حدود النصف ريال، غير أن معظمهم كانوا لا يعودون من أسفارهم إلا ويشترون أراضٍ وبساتين، ومن يُطيل مكثه في أسفاره، كان يُرسل النقود المتجمِّعة لأحد ذويه ليشتروا له شيئًا من الضيعات. وأما في زماننا هذا، فصارت رواتب الناس بمئات وآلاف الريالات، ولكن نادرًا أن تجد شابًّا غير متلبِّسٍ بالديون.

صفحة من كتاب «الأقوال الواضحة في تاريخ العارض وقلعة المصالحة»

ب كتاب (الدعوة إلى الله بين بناء الفرد وإصلاح المجتمع)

قدَّمتُ في عام ٢٠٠٩م سلسلة من المحاضرات بهذا العنوان في مسجد الحشية بالحمراء، فطلبتُ في ٢٠١٦م من ابنتي إشراق تفريغها، ثم جمعتها في كتاب فجاءت في ١٥٧ صفحة، وكنتُ بين فينة وأخرىٰ أضيف إليه بعض المعلومات والتسجيلات الأخرىٰ المُتعلِّقة بالدعوة إلىٰ أن توقَّفتُ عنه في ٢٠١٨م وكان حينها في ٣٦٩ صفحة.

لذا، نورد هنا بعض المقترحات للأعمال التي يمكن للدعاة المساهمة فيها لتغيير الوضع الاقتصادي للأمة، ومنها:

أولًا: التعرُّف بعمق علىٰ ما يجري للأمة، وكما يُقال فإن تشخيص المرض هو نصف العلاج، وهو يصبُّ أيضًا في جانب فهم الواقع الذي ذكرناه في المقدمة. لكنه مع كثرة المصادر التي يمكن استقاء المعلومات منها، ومع اختلاف الفكر والمعتقد لمَن ينشرون هذه المعلومات، ومع تضارب التوجهات والآراء والمقاصد لأصحابها، مع كل هذا يبقىٰ

الداعية في حيرة فيمن يُمكن أن يستقي منه معلوماته، وفي نظري أن تنوُّع المصادر يُفيد الداعية كثيرًا ليتعرَّف علىٰ اتجاهات الناس والكُتَّاب والمنظمات والتيارات، وعندما يستمع الخبر من أكثر من قناة إذاعية أو تلفازية، ثم يقرأ تحليلًا عنه من أكثر من صحيفة أو موقع، فإنه سيرىٰ التبايُن الكبير بين وجهات النظر وأساليب الطرح، وذلك مما يبني عند الداعية الملَكَات والقدرات الذهنية والعلمية التي ستُؤهله ليكون داعية بحق في المستقبل.

ثانيًا: تبصير الناس بواقع الأمة من خلال الكتابة في الصحف والمواقع ووسائل التواصل الاجتماعي، ومن خلال إلقاء الخطب والمحاضرات، ومن خلال التأليف وكتابة المقالات، ولذا فإن نشر الوعيْ بأحوال الأمة هو ليس من قبيل التخذيل، وإنما من مبدأ «عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ ولكن لتَوَقِّيه *** ومَن لا يعرف الخيرَ من الشرِّ يقعْ فيه».

ثالثًا: لكن علىٰ الدعاة أن لا يكتفوا بمجرد نشر الوعي، وإنما عليهم أن يسعوا إلىٰ التغيير الحقيقي من خلال إقامة مؤسسات اقتصادية وتجارية وصناعية واستثمارية يمكنها أن تدعم الاقتصاد العام للأمة؛ بحيث يمكن توجيه الدعوة إلىٰ إقامة مثل هذه المؤسسات التي تستطيع خدمة مصالحها ومصالح المنتسبين إليها، وفي الوقت نفسه ترفد الاقتصاد العام للأمة، وبنموِّ هذه المؤسسات وانتشارها، تكون قد خدمت اقتصاد الأمة في جوانب عدة؛ منها:

١) العائد المالي لهذه المؤسسات والذي بدوره يمكن أن يُنعش قطاعات أخرىٰ متضرِّرة مثل التعليم والصحة، ٢) تشغيل العديد من أبناء الأمة، ومَن ثمَّ المساهمة في حلِّ مشكلتَيْ الفقر والبطالة، ٣) إيجاد البديل الإسلامي للعديد من المؤسسات المالية والتجارية التي ترىٰ أن لا مناص من التعامل بالربا، ٤) الاعتماد علىٰ النفس، بدلًا من الاعتماد علىٰ أعداء الأمة في كل ما تحتاج إليه، ٥) إعزاز الأمة، وتغيير النظرة الدونية لها من قِبَل أعدائها، وذلك من خلال المكانة المرموقة التي يمكن أن تتبوَّأها هذه المؤسسات بين مؤسسات العالم، ٦) دعوة غير المسلمين إلىٰ الإسلام، وتثبيت قلوب المسلمين من خلال تجسيد فكرة أن الإسلام ليس دين رهبنة وإنما هو دينٌ عمليٌّ وواقعيٌّ جاء ليحكم جميع قطاعات الحياة.

صفحة من كتاب «الدعوة إلىٰ الله بين بناء الفرد وإصلاح المجتمع»

ج كتاب (أبجديات الدعوة الفردية)

سـجَّلتُ في ٢٠١٧م موادَّ صوتية عن موضوع الدعوة الفردية، وصل عددها إلىٰ ١٣٠ تسـجيلًا وبطول قرابة ٧٤ سـاعة صوتية، ثم طلبتُ من ابنتي إشـراق تفريغها فجاءت في ٢١٠ صفحة، ثم في ٢٠١٨م أضفتُ إليه تسـجيلات أخرىٰ فصار حجم الكتاب في ٥٢٣ صفحة، ثم توقَّفتُ عنه للعمل في كتب أخرىٰ.

يقول الأسـتاذ مصطفىٰ مشـهور في كتابه «لدعـوة الفردية: «يلزم أن نعلـم الواقع الذي عليه مَن ندعوهـم إلـىٰ الله من المسـلمين- فنحن نحصـر هنا الحديث علـىٰ دعوة المسـلمين فقط-؛ لأن المطلوب هو أن ننتقل بهم من الواقع الذىٰ يعيشونه، وما فيه من قصور في فهم، أو فتور في عمل، أو تطرُّف أو غير ذلك، إلىٰ فهم الإسلام فهمًا كاملًا سليمًا شاملًا نقيًّا كما جاء به رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم-، وإلىٰ معرفة متطلبات هذا الإسلام كاملة، ثم كيفية تحقيق هذه المتطلبات علىٰ الوجه الأكمل الصحيح».

إننـا إذا دققنا فيما يقوله الأسـتاذ مصطفىٰ مشـهور هنـا فنلاحظ أنه يركز علـىٰ جوانب الكمال والشمولية، وهي قضايا مهمة جدًّا في شخصية الداعية، فلا بُدَّ أن تكون كل خصيصة من خصائص الإسـلام منغرسـة في نفسـه انغراسًـا وثيقًا لا يتزعزع، وهذا أمرٌ ضروري؛ لأن حيـاة الداعية خلال مسـيرته في الدعوة إلىٰ الله سـتُعرِّضه إلىٰ مواجهة تيارات وأفكار وأناس بعيدين عما يدعو هو إليه، وربما يكونون مناقضين أو محاربين لما يدعو إليه، ولذلك فعندما يكون مستمسكًا بكل جانب من جوانب الإسـلام استمساكًا راسـخًا، فإنه لن تُؤثِّر عليه تلك الهجمات الشرسة، أو العواصف التي تهبُّ من خلال ما يثيره أصحاب الأهواء والتيارات من زوابع.

وكذلك قضية الشمولية لها من الأهمية الكبرىٰ في حياة الدعاة، وخاصة من يتولَّون تربية الدعاة، وهي تعني أن يتم بناء كل جانب من جوانب الإسلام في نفس الداعية، وأن يكون هذا البناء متناسقًا متوازنًا بحيث لا يتم تغليب جانبٍ علىٰ آخر، وعندما تكتمل شخصيته بكل هذه المقومات،

فإنه سيقف علىٰ حقيقة ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من خصال، ولو فقد الداعية جانبًا من هذه الجوانب أو كان عنده نقصٌ أو شذوذٌ أو انحرافٌ في أيٍّ منها، فإن الآخرين سيجدون مطعنًا يستطيعون من خلاله القدح فيه أو ربما في الدعوة نفسها.

لذا، فإن الواجب الذي يحمله من يمارس الدعوة الفردية عظيمٌ وخطيرٌ وحسَّاس، فهو بجانب كونه مُعلِّمًا يُفهِم المدعوين أمور الإسلام وقضايا الدعوة وهموم المسلمين وما يدور في العالم من أحداث ونظرة الإسلام إليها، كذلك فإنه مربٍّ يعطي مَن يُربيه جرعات ومقادير محددة لكل جانبٍ من هذه الجوانب، بحسب الأحوال والظروف التي يكون عليها المدعو، وبحسب اعتباراتٍ أخرىٰ يفقهها الداعية، كالأحوال والظروف التي تمر بها الدعوة أو تكون عليها الأمة الإسلامية، ومن هنا نقول بأنه يجب أن لا يتصدىٰ للدعوة الفردية إلا مَن حصل علىٰ إجازةٍ لممارستها من أحد قادة الدعوة الذين يفقهون فيها بشكل صحيح، وإلا فقد يُفسد الداعية أكثر مما يُصلح.

صفحة من كتاب «أبجديات الدعوة الفردية»

د كتاب (دروس في فقه الدعوة)

قدَّمتُ في عام ٢٠١٥م سلسلة من المحاضرات في مسجد الحشية عن فقه الدعوة، وفي ٢٠١٦م طلبتُ من ابنتي إشراق تفريغها فجاءت في ١١٧ صفحة، ثم أضفتُ بين حينٍ وآخر تسجيلات أخرىٰ إلىٰ أن وصل الكتاب إلىٰ ٥٥٢ صفحة.

إن موضوع الحركات الإسلامية والعقبات التي تواجهها، ويواجهها أيضًا الدعاة في كل زمان ومكان، تحتاج إلىٰ مجلدات كثيرة لتحليلها واستيعاب مدلولاتها، ولكننا سنتطرق في عُجالة إلىٰ بعض القضايا المتعلقة بهذا الموضوع؛ فأولًا نذكر أن العداء المستأصِل بين الحكومات اللادينية وأصحاب الضلالات والأهواء تجاه الحركات الإسلامية والدعاة هو أمر ليس بالجديد.

لقد حُورب الأنبياء والمصلحون من قبل، ووقفت سادات أقوامهم وزعماء القبائل وأصحاب النفوذ في وجه كل حركة إصلاح يرونها، وليس ذلك لكُرههم لتلك الدعوات وما

تحمله من أفكار، وليس لعدم تصديقهم بما يقوله الدعاة وزعماء الإصلاح، فهم يوقنون أيما إيقان أن ما يدعون إليه هو حق من عند الله، ويوقنون أيضًا أن أولئك لا يريدون منهم مصلحة وإنما يريدون لهم الخير كله، ويعلمون أنهم لو استجابوا لدعواتهم لبقيت لهم أمورهم.

لكن الطواغيت والمتنفِّذون في كل زمان ومكان يعادون أرباب الإصلاح لعلمهم أن دعوات الإصلاح تحمل في مضامينها نشر الخير ومحاربة الرذائل والفساد وكل ما يتعلق بذلك، وهؤلاء - أي المفسدون - يقتاتون من بقاء الناس علىٰ الجهل والضلال والانحراف، لأنهم يعلمون أنهم لو آمنوا بما يدعو إليه رجالات الإصلاح لتبدَّل حال المؤمنين بهم، مما يعني فقدان الولاء والتبعية لهم، وبتقلص أعداد المناصرين لهم لا يبقىٰ لهم شأن في الأرض، فيسهُل علىٰ المصلحين - حينها - اقتلاعهم، ومن هنا تراهم يتدرَّعون بأصحاب الأهواء، بل ويشجعونهم علىٰ البقاء علىٰ ضلالاتهم، ويدعمونهم بما يحتاجونه من سلاح وأموال، ويُسخِّرون الإعلام للمنافحة عنهم.

كذلك، فإن أصحاب الضلالات وأرباب الحكومات والمناصب قد وصلوا إلىٰ ما وصلوا إليه من مراكز اجتماعية وسياسية وعسكرية ليس بلباقتهم وذكائهم ودهائهم، وليس بجدارتهم العلمية، ولا بحسن أخلاقهم وذياع صيتهم، ولا بشجاعتهم، ولا بأيِّ شيء مما يمكن أن يتميَّز به القادة الحقيقيون في المجتمع، وإنما وصلوا إلىٰ تلك المناصب بالتحايل ثم بفرض القوة، ولذا فهم يعتبرون إمساك ذوي الصلاح بزمام الأمور في المجتمع، أو حتىٰ إتاحة الفرصة لهم لتعريف الناس بالحق والباطل، كل ذلك سيكشف حقيقتهم، ويسحب البساط من تحت أرجلهم، فيعرف الناس أن مَن يحكمونهم ويسوسونهم ما هم إلا حثالة المجتمع، وليس لهم نصيب من الذكاء والعبقرية والدهاء والعلم والفضائل، وإنما وصلوا إليها بخداع الناس ومداهنتهم فيما يطلبون، ثم الانقلاب عليهم عندما تكون بيدهم السلطة والهيمنة.

صفحة من كتاب «دروس في فقه الدعوة»

هـ رواية (لغز المال)

هـذه روايـة خيالية جعلتُ نفسـي بطلها، وتدور حول حصولـي فجأة علىٰ ملء إحدىٰ غرف شقتي في أمريكا من الأوراق النقدية من فئة الخمسين ريالًا عمانيًّا، ثم ما جرىٰ لي من مغامرات لنقل تلك الثروة الهائلة إلىٰ عمان.

بدأتُ تسجيل مادة الرواية في يوليو ٢٠٠٩م، وكان تسجيل معظمها في أثناء تردُّدي بين البيت والعمل في جامعة نزوىٰ، واحتوتْ تلك التسجيلات علىٰ نحو ٢٧ ساعة صوتية، ثم في نوفمبر ٢٠٠٩م فرَّغها ابني مصعب -عليه رحمة الله- فجاءت في ٩٨ صفحة، ثم قمتُ بسلسـلة من المراجعات لها إلىٰ أن وصلتْ إلىٰ ١٧٦ صفحة، ثم في ٢٠١٢م سلَّمتها للأستاذ أحمد بن هلال العبري لمراجعتها، وبقيتْ عنده -جزاه الله خيـرًا- لأيـام فقط، وأثنـىٰ عليها كثيرًا، حتىٰ إنـه قال إني أبدعـتُ فيها، وأنه من الظلم تأخيرها عن النشر، وقد وجدته -زاده الله من فيض علمه- قد توسَّع في نقدها أدبيًّا ولغويًّا، ولكني منذ ذلك الوقت لم يتسنَّ لي الرجوع إليها.

كنـتُ قـد نظرتُ إلىٰ سـاعتي قبـل دخولـي في الكيس، فكانـتْ قد قاربـتْ الرابعة والنصف فجرًا، ولذا خمَّنتُ أن يكون وصولنا بين السادسة والسابعة، فرأيتُ أن لا داعٍ للبقاء مستيقظًا.

حاولـتُ النـوم ولكن حديثي مع ذلك الرجل كان لا يزال يشـغل بالي، وكنتُ أيضًا أفكر في ما يمكن أن يحدث بعد الآن وفي مصير النقود. لقد أحسسـتُ بالقلق والخوف مـن أن أكون قد تعجَّلتُ في الإفصاح له عن النقود، وإذا كانوا يعرفون كل شـيء عني- كما أخبرني- فربما لا أَصِلُ إلىٰ شـقتي بعد الآن، وقد يأخذوني إلىٰ مكان ما ليتخلصوا مني، وبعدها يذهبوا إلىٰ الشقة ويأخذوا النقود.

وإذا سـلِمتُ منهم بنفسـي فقد لا تسـلَم منهم النقود، وإذا لـم يأخذوها الآن فربما يأخذوهـا عندما أُسـلِّم لهم الحقائـب، فقد لا يكتفون بأخذ نصيبهم الـذي اتفقنا عليه، وإنما قد يستحوذون عليها بالكامل، وقد لا يصل شيءٌ منها إلىٰ عمان!! ولو استلمتُ

وإنمـا قـد يسـتحوذون عليها بالكامـل، وقد لا يصل شـيءٌ منها إلىٰ عمـان!! ولو اسـتلمتُ منهم النقود، فلا أظنهم سـيتركوني وشأني بعد ذلك، وقد يؤذوني في المستقبل بطريقة أو بأخرىٰ بسبب الشكوك التي قد تراودهم حول النقود ومصدرها!!

كانت الأفكار تتراقص في فكري، وحاولتُ النوم ولكني لم أستطع، وبقيتُ مستيقظًا لفترة طويلة، وكنتُ أحسُّ بالسـيارة وكأنها تمر في طرقات غير معبدة، وبقي الحال علىٰ ذلك لأكثر من ساعة، ثم شعرتُ بحركة السيارة تهدأ، ثم بدأتْ تسرع أكثر، فخمَّنتُ أن يكون ذلك إحدىٰ الشوارع السريعة.

لقد كان تخميني في محله، فلم نسـتغرق طويلًا حتىٰ أحسستُ بالسيارة تقف، وبعد لحظات فُتِح الباب، وفُتِح الكيس، فخرجتُ منه مسـرعًا. نظرتُ إلىٰ سـاعتي، فإذا بها تقـترب من السادسـة، فهبطتُ من السـيارة، وأغلق بابها، وطلب مني أن أتبعه، ومشـىٰ أمامـي، ومـرَّ بي في السـكك والطرقات التي مشـينا فيها في الليل، إلـىٰ أن أوصلني إلىٰ النقطة التي أخذني منها عند منتصف الليل، فتركني وهو يقول: انتظر هنا!! قلتُ له: إني أحسُّ بالإرهاق، وأريد أن أعود إلىٰ شقتي، فقال لي بوجه عابس: ابقَ هنا!!

صفحة من رواية «لغز المال»